

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية الآداب / قسم التأريخ

أرمن مصر في عصري الدولة الفاطمية والأيوبية ٣٥٨-٦٤٨هـ/ ٩٦٨-١٢٥٠م دراسة في أحوالهم العامة

أطروحة
تقدم بها الطالب

مصطفى محسن كاظم

الى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ الدكتور

صباح خابط عزيز

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ

وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ

وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا

اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا

فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ

وَكِيلًا *

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ.

سورة النساء: آية (١٧١)

الإهداء

إلى رسول الله الحبيب المصطفى

وأهل بيته ومن وفى...

إلى الشفيع وقدوة الصالحين

وإمام المتقين...

إلى خاتم الأوصياء المبعوث

والمبشر بالرحمة ...

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين وهو يستحق الحمد والشكر والثناء، وأشكر نعمته وفضله فيما وهبني لكل خير وإحسان فيستحق مني الشكر ما دمت حياً أولاً وأخيراً.

وانا أضع اللمسات الأخيرة على أطروحتي **(أرمن مصر في عصري الدولة الفاطمية والأيوبية (٣٥٨-٦٤٨هـ/٩٦٨-١٢٥٠م) دراسة في أحوالهم العامة)**، يتحتم مني تقديم واجب الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ الدكتور صباح خابط عزيز، والذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الأطروحة فكانت توجيهاته ونصائحه من عمق علمه في هذا المجال فجزاه الله كل خير ودفع ورفع عنه كل مكروه.

كما اتقدم بجزيل الشكر والتقدير ووافر العرفان للأساتذة الأفاضل في قسم التاريخ في كلية الآداب، من رئيس قسم التاريخ أحمد ناطق، والأساتذة الأفاضل الذين نهلت من روافد علومهم أثناء السنة التحضيرية، وهم كل من الأستاذ الدكتورة زكية حسن إبراهيم، والأستاذ الدكتور عبد الرحمن فرطوس، والأستاذ الدكتور ليث شاكر، والأستاذ الدكتور عباس عبد الستار، والأستاذ المساعد الدكتورة نبراس فوزي جاسم، والأستاذ الدكتورة أنيسة محمد جاسم، والأستاذ المساعد الدكتورة الاء حماد رجه، والأستاذ الدكتورة وفاء عدنان حميد المحترمون، ولا أنسى غزارة علمهم وتوجيهاتهم ونصائحهم القيمة.

كما واتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور آفاك اسادوريان رئيس طائفة الأرمن في العراق، وأقدم شكري وامتناني إلى سعادة السفير الأرمني في العراق الأستاذ هراتشيا بولاديان، الذي كان بحق الرجل المناسب في المكان المناسب.

واتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المساعد الدكتور علاء الوائلي الذي مد يد العون والمساعدة من التوجيهات ورفدي بالمصادر المهمة، كما لا يفوتني أن أسجل شكري وتقديري إلى كنيسة الأرمن في بغداد وأخص بالذكر كنيسة كريكور المنور والقائمين عليها، من تقديم المساعدة وتسهيل وافر الخدمة ورفدي بالمصادر القيمة، كما اشكر ديوان الوقف المسيحي والأقليات الأخرى في العراق، والشكر موصول إلى الأستاذ المدير العام كربيت مناسكان في ديوان الوقف المسيحي في بغداد، كما

اشكر موظفي الدراسات العليا في مكتبة قسم التاريخ.

وأوجه شكري وامتناني لجميع مكتبات الدراسات العليا في بغداد، والمكتبات الحيدرية في النجف وكربلاء والكاظمية والمجمع العلمي ودار الكتب والوثائق والمتحف العراقي.

كما أقدم شكري وتقديري إلى زملائي لطلبة الدراسات العليا في السنة التحضيرية (أحمد وهشام ورياض ونشأت ولبنى وأسراء وزينب وياسمين)، سائلاً المولى القدير لهم دوام الموفقة والنجاح في حياتهم الخاصة والعامة.

ولابد من توجيه شكر وتقدير إلى أفراد عائلتي، ولاسيما والدتي وزوجتي الذين ضحوا وتحملوا من أجل إعداد هذه الأطروحة.

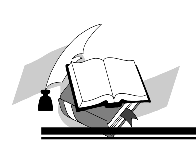
وختاماً شكر وتقدير لكل من أسهم ومد يد العون من قريب أو بعيد وأسأل الله لهم التوفيق والنجاح وان يحفظ العراق.

الباحث

قائمة الرموز

الرمز	معانيها ودلالاتها
ت	سنة الوفاة
ج	جزء
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة
ط	طبعة
د. ط	دون طبعة
د. ت	دون تاريخ
د. ن	دون سنة
كم	كيلو متر
للمزيد ينظر	تستعمل لإرشاد القارئ لوجود معلومات إضافية
صفحة	**P : Page**
صفحات	**PP**
جزء	**Vol : Volume**

المحتويات



بسم الله الرحمن الرحيم

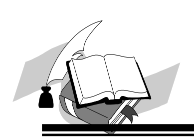
المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين، وأرسل رسوله الكريم محمداً (ﷺ)، بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وسبحان ربنا الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وهو الرحمن الرحيم.

تعد دراسة الأديان والأمم وتاريخ الشعوب، ولاسيما البحث في أحوالهم العامة والخاصة، سواء أكانوا جماعة أم فرقاً أو مذاهب من أروع الدراسات، وتشكل البحث والدراسة حاجة ملحة وضرورية للدارسين والباحثين، إن لكل أنسان عقيدة وعبادة وحياة خاصة وعامة؛ ولا شك إن الدين ضرورة لكل إنسان، سواء للشعوب البدائية أو الأقوام المتحضرة، لهذا وجب علينا أن ندرس **(أرمن مصر في عصري الدولة الفاطمية والأيوبية (٣٥٨-٦٤٨هـ/٩٦٨-١٢٥٠م) دراسة في أحوالهم العامة).**

وبالمقابل تشكل المسيحية، وهم اتباع النبي عيسى (عليه السلام)، إحصائية ليست بالقليلة بين الفرق والعقائد الموجودة في مصر، وإنَّ دراسة حياة العامة للأرمن وما يترتب عليهم من تاريخ ومفاهيم وعقائد تاريخية من دين وحضارة وسياسة، تدفعنا إلى التعرف على نشأتهم وجذورهم، وديانتهم وهجراتهم وحضارتهم، وأبرز إسهاماتهم في مصر.

حظي الأرمن أهمية كبيرة والمكانة العظيمة في العصر الفاطمية، وما نالوه من عطف وتسامح من قبل اغلب الخلفاء الدولة الفاطمية، والذي أدى إلى بروز دورهم، بشكل كبير في اغلب اجهزة الدولة الإدارية والسياسية والحضارية، فكان منهم الوزراء، وعمال الدواوين، وولاة الاقاليم، والكُتاب، إذ أن المتتبع لتاريخ الأرمن في مصر أيام الدولة الفاطمية تسميته عصرهم" بالعصر الذهبي ".



وأما في العصر الأيوبي أخذ الأرمن دور مختلف اقتضت مساواتهم بباقي الأديان الأخرى، كانوا فيها أقل حنكة وسياسة من العناصر الأخرى في المجتمع المصري.

ويمكن القول ان دور الأرمن في مصر، كان قائماً منذُ زمن بعيد في المجتمع المصري وقبل مجيء الفاطميين والأيوبيين، حيث سجلوا حضوراً كبيراً وواسعاً في بدايات القرن الأول الهجري، أذ نجد أن أرمن مصر المنضوين تحت السلطة الإسلامية، مارسوا نشاطهم المالي والتجاري والحياتي بدون خوف أو وجل وبلا عائق مستفيدين من عمل معظمهم في مجالات مختلفة في المجتمع العربي الإسلامي (١).

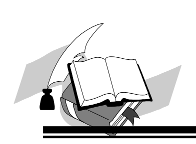
أهمية الدراسة: لقد تناولت هذه الأطروحة دراسة **(أرمن مصر في عصري الدولة الفاطمية والأيوبية (٣٥٨-٦٤٨هـ/٩٦٨-١٢٥٠م) دراسة في أحوالهم العامة)**، والأهمية هذا الموضوع تمثلت من جهة أن الحضارة العربية الإسلامية هي حضارة انسانية تعايشية ترتبط بالإنسان فتعطي صورة للمجتمعات العالمية بأنها ذات رسالة تكاملية انسانية أخلاقية نابعة من شريعة سماوية.

وإبراز دورهم وتفاعلهم الاجتماعي والحضاري والسياسي من خلال مساهماتهم وآثارهم في الحياة العامة في مصر قيد الدراسة ٣٥٨-٦٤٨هـ/٩٦٨-١٢٥٠م، من خلال تقديمنا للوقائع والروايات التاريخية.

ومن جانب آخر لا توجد دراسة شاملة عامة ووافية لحياة الأرمن كافة من هجرتهم من بلادهم أرمينية حتى مصر، إذ سنتناول بروزهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والحضارية والسياسية بالعصرين الفاطمي والأيوبي، في حين يوجد العديد من المصادر والمراجع والدوريات عن الدولتين الفاطمية والأيوبية، ولم نجد كتابات لهؤلاء كتبوا عن طائفة الأرمن في هذين العصرين في مصر، وذلك لقلة المصادر والمراجع بمعرفة أحوالهم بصورة عامة او خاصة.

---

(١) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (٢٦١هـ/٨٧٤)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، باب وصية النبي (ﷺ) بأهل مصر، رقم الحديث ٢٥٤٣.



هدف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إعطاء صورة واضحة عن الأرمن في العصرين الفاطمي والأيوبي، ومحاولة للتعرف على أوضاعهم في بلاد مهجرهم مصر، وابراز الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والحضارية والسياسية لهم، وفي السياق نفسه رغبتي الشخصية لدراسة هذا الموضوع منذ الانتهاء من مرحلة الماجستير، نظراً لما يحتويه هذا الموضوع من خفايا تاريخية متمثلة بطبيعة العلاقات التي تربط الأرمن بالدولتين الفاطمية والأيوبية، ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار الموضوع هو لأنه يطرق لأول مرة أن الأرمن من المجتمعات المهمة في التاريخ ولم يُسلط الضوء على هذا المجتمع بمختلف جوانبه لا سيما في عصري الفاطمي والأيوبي، كما نطمح إغناء المكتبة العراقية والعربية والعالمية بهذه الدراسة النادرة.

لقد نتج عن استيطان الأرمن في مصر، نقطة تاريخية مهمة في حياة الأرمن، وما عاشوا وشهدوا من حضور اجتماعي واقتصادي وحضاري وتقلبات سياسية مهمة، ولاسيما في عصر الدولة الفاطمية وعصر الدولة الأيوبية.

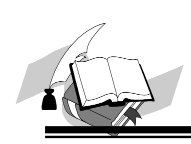
إشكاليات الدراسة: تتمثل إشكالية دراسة حياة أرمن مصر (٣٥٨-٦٤٨هـ/٩٦٨-١٢٥٠م)، من هجراتهم وحياتهم وإعمالهم وحركتهم واهتماماتهم الاجتماعية والحضارية والسياسية العامة في مصر، بعرض تساؤلات منها:

منها هل كان للأرمن دور وأثر في الحركة الاجتماعية والحضارية والسياسية في مصر قبل مجيء الدولة الفاطمية؟

وهل اثارت سياسة التسامح الديني والتعايش السلمي التي اتبعها الفاطميون اتجاه الأرمن خاصة وأهل الذمة عامة، مشاعر عدم الرضا عند المسلمين وظهور بعض النزاعات؟

ما طبيعة وظائف الأرمن في مصر بالعصرين الفاطمي والأيوبي، وهل هنالك أثر لهما؟

هل استمر ضغط الدولة الأيوبية على الأرمن، وهل حصل الأرمن على حرياتهم العامة؟

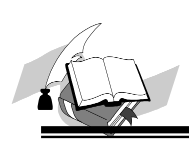


ومن الصعوبات التي واجهتها ندرة المادة العلمية المتعلقة بتاريخ الأرمن بصورة عامة، من القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن السادس، وتحديداً في مصر، وهذا أدى إلى قلة المصادر العربية وذلك بسبب الاضطرابات السياسية وضعف الدولة العباسية وانحلالها.

خطة الدراسة: اقتضت دراسة الأطروحة **(أرمن مصر في عصري الدولة الفاطمية والأيوبية (٣٥٨-٦٤٨هـ/ ٩٦٨-١٢٥٠م) دراسة في أحوالهم العامة)**، بتقسيمها على أربعة فصول، **المقدمة**، وضمت أرمينية في المصادر العربية التاريخية، و**التمهيد** ويضم الهجرات التاريخية الهند الآرية، والنهد أوربية، وقبائل الأرمن الآرية، وجغرافية أرمينية من الموقع والحدود، وحتى مدنها بصورة عامة، و**الفصل الأول** فتناولت في **المبحث الأول:** أصولهم ونشأتهم العرقية والتاريخية، واللغة والخط الأرمنيين وتطورهما، وديانتهم وعبادتهم قبل المسيحية، وهويتهم القومية الخاصة؛ **والمبحث الثاني:** تناولنا هجراتهم التاريخية إلى مصر، ولمحة تاريخية عن علاقة الأرمن بالعرب المسلمين أيام الدولة الأموية والدولة العباسية، وعلاقتهم بمركز الخلافة العباسية من بدايات تأسيس الدولة العباسية، وأثرهم الجغرافي في عصر الخلافة العباسية، وهجرات الأرمنية إلى مصر وتوزيعهم السكاني.

واحتوى **الفصل الثاني:** الحياة الدينية للأرمن فضم ثلاثة مباحث، **المبحث الأول** توضيح بين المسيحية والنصرانية، ونشوء الكنيسة الأرمنية، وتناولت عقائدهم الخاصة، والمجامع الدينية الكنسية، وتأسيس الكنيسة الأرمنية في مصر، ودور الكنيسة في حفظ التراث الأرمني، وفي **المبحث الثاني:** تناولت المؤسسات الدينية وأثرها في الحياة العامة ووظائف رجال الدين ومناصبهم، وأعيادهم، كما ضم **المبحث الثالث**، صلاتهم وصومهم وأيقوناتهم الدينية وأهم الكنائس والأديرة الأرمن في مصر، وعلاقة الكنيسة الأرمنية في مصر مع الكنائس الأخرى، والإسلام وأرمن مصر.

وأما **الفصل الثالث:** تناولنا حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وضم ثلاثة مباحث **المبحث الأول** تناولت مظاهر الحياة الاجتماعية للأرمن في مصر، وعلاقات أرمن مصر مع الولايات الإسلامية الأخرى، ودور المرأة الأرمنية في

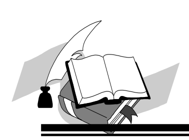


مصر من مراسم الزواج والولادة؛ وحتى مراسم الدفن والوفاة، كما تناولنا حياتهم وتعاملهم مع الإشارات والتنبيهات الخاصة بهم، وأسواقهم وأطعمتهم، ودورهم في الترف واللهو، والعادات والتقاليد من الخرافة والأسطورة، وفنونهم في البناء والزخرفة والموسيقى في مصر، و**المبحث الثاني** ضم مظاهر الحياة الاقتصادية ودورهم في الزراعة والصناعة والتجارة، والمهن المختلفة من الثروة الحيوانية وتربية الأسماك وصناعتهم المعدنية، كالتجارة الداخلية والخارجية من وإلى مصر، وارتباطهم بالمال والصيرفة، وبيع السجاد والحرير وتجارة القناديل والجلود والخمور في مصر، كما تناولت أثرهم في المجتمع المصري في مدة دراستنا (٣٥٨-٦٤٨هـ/ ٩٦٨-١٢٥٠م)، وجاء **المبحث الثالث:** عن العلوم عن الأرمن ومنها الطب والثقافة والأدب والتاريخ والشعر، وعلم الفلسفة والتدوين، والاستشراق عند الأرمن، ورؤية المستشرقين الأوربية عن الأرمن.

وأما **الفصل الرابع:** فكان عن الحياة السياسية للأرمن وقسم الفصل على مبحثين **المبحث الأول** ضم سياسة الصراعات الأمارات الأرمنية وأسباب سقوطها، وسياستهم بالتعامل مع الاتفاقيات والحروب وعلاقتهم مع الدولتين البيزنطيين والصليبيين اللاتين، وعلاقتهم مع الدولة الفاطمية في مصر (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)، ودور وزراء الأرمن في فن وضبط مصر من الجانب السياسي والإداري والحروب، وضم **المبحث الثاني:** أرمن مصر والحروب الصليبية في العهدين الفاطمي والأيوبي (٣٥٨-٦٤٨هـ/ ٩٦٨-١٢٥٠م)، وسياسة الأيوبيين اتجاه الأرمن من(٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م)، وسياسة صلاح الدين الأيوبي وتصفية الأرمن في مجلات الحكم والإدارة، وتناولنا الحقب التاريخية للأرمن مع الدولة الأيوبية (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م) في مصر.

وأخيراً دور شجر الدر الأرمنية والصراعات السياسية بعد مقتل توران شاة وانتهاء الدولة الأيوبية عام (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) في مصر.

واعتمدت في كتابة هذه الأطروحة على عدد كبير من المصادر التاريخية الإسلامية، والمصادر الأرمنية، والمراجع الحديثة العربية والأرمنية والإنكليزية والفرنسية، والتي كانت ذات معلومات غنية لموضوعنا.



عرض أهم المصادر والمراجع: أطلق المؤرخون المسلمون على معارفهم ومصنفاتهم التاريخية والإسلامية، أسماء كثيرة، منها علم الفلك الكون وعلم الجغرافية الجيولوجية؛ لذا فإن الكتابات الجغرافية ووفقاً لمحتوياتها، تمثل علم الطول والعرض وعلم البلدان، وطرق مواصلاتها وتواريخها، كما اتخذت المصنفات مجموعة بلدان ومناطق سميت بأسماء أقاليم، ولم تقتصر كتابات المسلمين في الجغرافية بل امتدت لتشمل مجالات عديدة ومختلفة فضلاً عن ما كان لدى الشعوب الأخرى، والتي دخلت الاسلام، فكانت من أهم المسائل التي تناولت مصنفاتهم في هذا الحقل الجغرافية الفلكية والاقليمية والبشرية والاقتصادية .

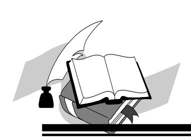
ولما كانت أرمينية او الأرمن عاملاً جاذباً للغزاة والطامعين الأمر الذي، نتج عن ذلك حقب تاريخية طويلة ومختلفة من السيطرة والاحتلال مثل البابليين والاشوريين والاغريق والفرس والرومان، وكذلك البيزنطيون، قبل ان يتمكن العرب من فتح أرمينية بشكل نهائي في عام (٢٤هـ/٦٤٤م) [١].

لم يكن للمؤرخين المسلمين اطلاع واسع وتام بأحوال أرمينية بعد فتحها وحسب، بل امتدت معلوماتهم إلى عمليات الفتح لتستعرض جغرافية وعادات وتقاليد عامة ولا سيما للأرمن، وهي ما تصبو اليه هذه الدراسة بالكشف عنها من خلال الاستعانة بمصنفات بهذا الشأن في المدة قيد الدراسة (٣٥٨-٦٤٨هـ/ ٩٦٨-١٢٥٠م).

وأهمية هذه المصنفات الاسلامية التاريخية، مع إعطاء صورة مبسطة وواضحة من أخبار كتب التاريخ، فتناولنا الجوانب الجغرافية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة عنهم، كما رتبت أسماء المصنفات وفقاً لسني وفاة المؤلفين مع تصنيف تخصصهم وأهميتها لتاريخية الإسلامية.

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، البلدان، تحقيق: محمد أمين ضناوي (بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ت)، ص٢٠٨؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٩٧م)، ج ٢، ص ٤٥٧.



وهنا شهد القرن الثاني الهجري ازدهارا لحركة التدوين التاريخي فكان أبرزهم أبو عبد الله محمد بن عمر **الواقدي** (١)، والذي يعد من أشهر رواة المغازي والسير والمبعث، ولد (١٣٠هـ-٢٠٧هـ/٧٤٧-٨٢٣م)، وكتابه **(المغازي)**، والذي تكلم عن فتح الشام والعراق وتاريخ المناطق الشمالية والشرقية للجزيرة العربية، والفتن وحروب الردة، إذ ذكر الأرمن أربع عشرة مرة (٢)، وأرمينية ذكرها في عشرة مواضع (٣).

إذ صنف في كتابه وضع العرب الفاتحين مع سكانها وتحدث عن أمراء العرب وقادة الفتح وصور لنا فتح ارمينية ومراكز استيطانها ووحداتها الإدارية وأبرز قادتها(٤).

ولقد ذكر لنا المؤرخ ابن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) في كتابه **(الأموال)**(٥)، والذي تحدث عن **(الاقتصاد الإسلامي)**، والذي تضمن أرمينية وتحديد خضوعها الى الدولة العربية الإسلامية، وبين شروط الصلح بين القائد حبيب بن مسلمة الفهري(٦)،

---

(١) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدني (ت ٢٠٧هـ/٧٤٧م)، فتوح الشام، ط٣ (د. م)، دار الكتب العلمية، ١٩٨٤م)، ج١، ص ١٩.

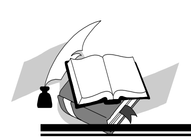
(٢) الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش (دمشق، دار البشائر للطباعة والنشر، ١٩٩٥م)، الأرمن ص ٣٦، ٦٤، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١١، ١٣٥، ١٣٨، ١٩٥، ٢١٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٠.

(٣) الواقدي، فتوح الشام، أرمنية ص ١٠٧، ١٨٩، ٢١٠، ١٠٩، ١٩٧، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٣، ١٢.

(٤) كتاب المغازي للواقدي، ص ١٠-١١.

(٥) عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد عمارة (بيروت. دار الشروق، ١٩٨٩م)، ص٦١٥.

(٦) حبيب بن مسلمة: يعد حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري من القادة الشجعان شارك في فتح بلاد الشام أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وفي ايام الخليفة عثمان بن عفان في فتح اليرموك وأرمينية وأذربيجان وملطية عام (٣١هـ/٦٥١م)، إمتاز بالحنكة والدهاء وكان عاملاً للبيت الأموي على الجزيرة والشام وثغورها، توفي عام (٤١هـ/٦٦١م): للمزيد ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمير (القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م)، ج٩، ص٤١٣؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٣٩؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٧٧.



كما ضم وثيقة النص الكامل لكتاب حبيب الى اهالي تفليس[١]، ونقل إلينا أن بعض من دخل أرمينية تحت النفوذ الدولة العربية الإسلامية صلحاً، وذكرهم في أربعة مواضع[٢].

ومن المؤرخين ابو عمرو خليفة ابن **خياط بن أبي هبيرة** (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، وكتابه (**تاريخ خليفة ابن خياط**)، والذي كان حافظاً للتواريخ وعارفاً بأيام الناس وغزير العلم، لقد صور لنا أحداثاً مهمة عن مرحلة الحكم الأموي لأرمينية، إذ لم يتمكن القادة الأمويون من حكم أرمينية إلا بعد إعطاء الأمان للشعب الأرمني، وأحداث عام (٨٣هـ/٧٠٣م)، وايام الأمير محمد أبن مروان[٣]، وبين لنا الثورات التي عمت أرمينية، فضلاً عن تسليط الضوء على تاريخ أرمينية بشكل مركز؛ فقد ذكر أرمينية سبع وثلاثين مرة، واختلف مع الواقدي بسنة الفتح؛ إذ ذكر بأنها فتحت عام (١٨هـ/٦٣٩م) [٤].

ومن المؤرخين ابن **قتيبة**، عبد الله بن مسلم الدينوَري(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) وكتابه (**المعارف**)، والذي له إشارات مهمة أفادتنا في الفصل الأول إذ ورد ذكر أرمينية ثماني مرات [٥].

---

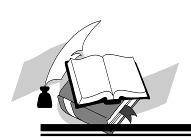
(١) نص كتاب الأمان لأهل أرمينية: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ لأَهْلِ تَفْلِيسَ مِنْ جُرْزَانِ أَرْضِ الْهُرْمُزِ، بِالأَمَانِ عَلَى انفسكم وأموالكم وَصَوَامِعِكُمْ وَبِيَعِكُمْ وَصَلَوَاتِكُمْ): البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع (بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،١٩٨٧م)، ص٢٨٣.

(٢) ابن سلام الهروي، الاموال، ص ٢٣٧، ٢٦٦، ٢٩٦، ٦١٤.

(٣) تحقيق أكرم ضياء العمري: ط٢ (الرياض، دار طيبة للنشر، ١٩٨٥م)، ص٢٩٠.

(٤) خليفة ابن خياط، تاريخ الخليفة ابن خياط، ص، ١٩،١٥٥،١٦٣، ٢٠٥، ٢٨٨،٢٨٩،٢٩٠،٢٩١،٢٩٨،٣٠٢،٣٠٣،٣٠٧،٣١١، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٨١، ٤٧، ٤١١، ٤١٤، ٤٥٢، ٤٥٥.

(٥) تحقيق: ثروت عكاشة (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب،١٩٩٢م)، ص١٢،٤٣٣، ٤١٨، ٣٨٩، ٤٠٧، ١٠، ٤١٤، ٥.



ومن بين المؤرخين أحمد بن يحيى بن جابر بن داود **البلاذري** (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وكتابه **(فتوح البلدان)** [١]، والبلاذري مؤرخ وجغرافي ونساب وشاعر، وهو من أهل بغداد، زار أرمينية وقسمها على أربع وحدات إدارية، فقد وصف حالة الفاتحين وتحدث عن الضرائب والخراج وهجرات القبائل واستيطانهم وقسم بلاد الروم والفرس والقوقاز، وكما تحدث عن فتح العرب لأرمينية ومقاومة اهلها في ظل السيطرة العربية الاسلامية، فقد ذكر الأرمن وأرمينية اثنتي عشرة مرة[٢].

وأما **اليعقوبي،** أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، فله أهمية خاصة في أرمينية، إذ أورد معلومات قيمة عن الأوضاع السياسية والعسكرية ولأداريه، ولا شك أن لهذه المعلومات أهمية كبيرة كون جده كان حاكماً على أرمينية، في خلافة أبو جعفر المنصور (١٣٢هـ-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م)، وكان والده من كبار عمال البريد، وبحكم ذلك شغل اليعقوبي إحدى وظائف السفارة، وعاش ردحاً من الزمن في أرمينية، وينبغي أن نشير هنا إلى أنه جرى ذكر الأرمن وأرمينية في كتاب **(البلدان)** لليعقوبي أورد في اثنائها معلومات تفصيلية ومهمة عن الفتح العربي الاسلامي والمدن والكور حتى العصر العباسي الثاني [٣].

كتب الجغرافية والبلدانيين

ومن بين **المؤرخين الجغرافيين:** أبن **خرداذابة** أبو القاسم عبد الله بن عبدالله (٢٨٠هـ/٨٩٣م) وكتابه **(المسالك و الممالك)**[٤]، ويعد من مصنفي القرن الثاني

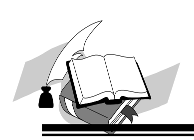
---

(١) تحقيق: عبد الله أنيس الطباع (بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،١٩٨٧م)، ص٣١٧.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٤، ١٨٤، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٥٩، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩٧، ٤٦٢، ٤٦٥.

(٣) (بيروت، دار المعارف،١٤٢٢م)، ص، ١، ١٥٨، ٢٠٨؛ ضيف، شوقي، العصر العباسي الثاني، ط١٢ (بيروت، دار المعارف،١٩٧٣م)، ص٩.

(٤) (بيروت، دار صادر أفسيت ليدن، ١٣١٧هـ/ ١٨٨٩م)، ص ٢٥١.



الهجري، إذ حدد أرمينية وأبرز مدنها والطرق المؤدية اليها، وتكلم عن علاقات أرمينية مع باقي الشعوب، ولكونه يتقن أكثر من ثلاثين لغة، قام الخليفة العباسي الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م)، بتكليفه فأصبح قارئ رسائل، وأعطاه كتاباً إلى حكام أرمينية ليسهل عمله الذي أوكل إليه، ويتحدث هذا الكتاب عن الجوانب الجغرافية والاقتصادية والسياسية وطرق أرمينية ومسافاتها وقلاعها وحصونها وأنهارها وحتى سككها بين مدنها، قسم في كتابه هذا أرمينية الى اربع مناطق، وكما نقل معلومات مهمة عن الواردات المالية وميزانية الدولة العباسية ومدخراتها العائدة من أرمينية، وقد ذكر أرمينية عشر مرات[١].

ومن بين المؤرخين الذين تحدثوا عن أرمينية: **ابن أعثم**، ابو محمد هو احمد بن محمد بن علي الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)، في كتابه (**الفتوح**)، الذي حوى معلومات مهمة عن فتح أرمينية فقد ذكر أرمينية اثنتين وخمسين مرة [٢].

ومن مؤرخين القرن الثاني الهجري، **ابن عبد ربه**، أحمد بن محمد **الأندلسي**(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، الذي يعد أديباً ونساباً وصاحب أثار في اللغة والمغازي وكتابه (**العقد الفريد**) [٣]، ويعد من المصنفات المهمة التي احتوت على الجوانب الشعرية والمعرفية والشمولية الجامعة لصنوف المعرفة، فقد ذكر أرمينية في سبع مرات وفي مواضع مختلفة [٤].

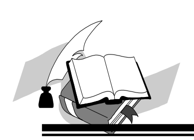
---

(١) ابن، خرداذابة، المسالك والممالك، ص ١٧، ٨١، ١٠٩، ١٧٥، ١٥٥، ٣١٥، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٥٠.

(٢) تحقيق: على شيري (بيروت، دار الاضواء، ١٩٩١م)، ص ج١، ١٧٣، ١٩٣، ج٢ ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ج ٣ ٥٥ ج٦، ص ١٩٩، ٢٤١، ٢٩٥، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ج٧، ص ١١٠، ٢١٢، ج ٨ ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٥٣، ٣١٤، ج٤، ٢٤٢، ج ٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٩١، ١٩٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٠، ج٧، ٨٧، ٨٩، ٩٩، ٢٢١، ج٨، ٣٤٨، ٤١٠، ٤٢٨.

(٣) تحقيق: مفيد محمد قميحة (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ج١، ص، ٦-٧.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١ ص، ٦٨، ج ٢ ص ٣٠٠، ج ٤ ص٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ج٧ ص ١٧٦.



أمـا المـؤرخ أبـو الحسـن علـي بـن الحسـين بـن علـي، **المسـعودي** (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، وهوعراقي الأصل والمولد، دفن في الفسطاط [١]، له مؤلفات وكتب عديدة في الفكر والملل والنحل، كما تكلم عن ذخائر العلوم وفي السياسة والتجارب وطب النفوس والرؤيا [٢].

كتب المسعودي عن التاريخ من خلال كتابيه **(مروج الذهب ومعادن الجوهر والتنبيه والأشراف)**، إذ فصل في كتابه الأول قصة خلق العالم [٣]، ثم أعقبها بوصف الطبيعة الأرض [٤]، ثم تحدث عن الملوك والامم الغابرة، والقرون الخالية البائدة.

أما كتابه **(مروج الذهب ومعادن الجوهر)**، الذي يعد من أنفس مؤلفاته فقد اتبع فيه سرد الحوادث والمشاهدات عن قرب، فقدم صورة دقيقة عن رحلاته ومشاهداته عن البلدان التي زارها، فقد ذكر المسعودي أرمينية في أربعة مواضع [٥].

ومـن المـؤرخين الجغـرافيين **الاصـطخري**، ابـو القاسـم إبـراهيم بـن محمد (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) وكتابه **(مسالك الممالك)** والذي يعد من المصنفات القيمة والمهمة ذكر فيه أرمينية، وبعض أخبارها في ستة مواضع، وأشار الى كلمة الأرمن في خمسة مواضع، وكلمة الأرمني مرة واحدة [٦].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، تحقيق: كمال حسن مرعي (بيروت، دار المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م)، ج٢، ص٦٥؛ ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٥.

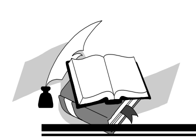
(٢) مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون (بيروت، دار العلم للملايين،١٩٧٩م)، ج٢، ص٤٧.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٠-٣١، ٨٦-٩٣.

(٥) تحقيق: كمال حسن مرعي (بيروت، دار المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م)، ج١، ص ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٠٦.

(٦) (بيروت، دار صادر، د. ت)، ص ٧٢، ٩٤، ١٨٠، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٥، ٧٢، ١٨١، ١٨٨، ٩٠، ٩٤.



وأمـا كتـاب (**البـدء والتـاريخ**)، للمطهـر ابـن طـاهر **المقدسـي** (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)، فقد قدم معلومات قيمة وجيدة عن حدود وجغرافية أرمينية، وتحدث عن منابع نهر دجلة والفرات، وكيف تخرج من جبال فوق أرمينية [١].

في حين أعطى كتاب (**صورة الأرض**) لابن **حوقل**، أبي القاسم محمد بن علي (ت٣٦٧ه/٩٧٧م) [٢]، صورة رائعة عن أرمينية وتحدث عن حدودها وموقعها وجغرافيتها وعاداتهم، وكما أجمل صادرات أرمينية من السمك والملح والبسط والزرنيخ والذهب والفضة، والتي تجلب من وإلى مصر، ودرس حدود أذربيجان وأرمينية بالتفصيل وأعطى وصفاً دقيقاً لبعض التضاريس، وبالمجمل فأنه ذكر أرمينية سبع عشرة مرة [٣].

ومن المؤرخين البلدانيين المشهورين **المقدسي** المعروف بالبشاري ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت٣٧٥ه/٩٨٥م) وكتاب (**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**) وكتابه من المصنفات القيمة فقد رحل وطاف في أرجاء بلاد فارس وأرمينية والعراق ومصر والمغرب، فقد تحدث عن المكاييل والموازيين والمذاهب والأديان والوان البشر والنقود والأطعمة وأمتاز بكثرة ملاحظاته عن كورها وأقاليم تلك الكور وتوابعها، فقد ذكر المقدسي أرمينية في خمسة مواضع [٤].

أمـا ابـن **النـديم**، محمد بـن اسـحاق (ت٣٨٠ه/٩٩٠م) صـاحب كتـاب (**الفهرست**)، الذي كان واسع المعرفة، إذ تحدث عن تاريخ أرمينية فذكرها في خمسة مواضع [٥].

---

(١) (بور سعيد، مكتبة الثقافة العربية الدينية، (د. ت)، ج٤، ص ٧٥.

(٢) ابن حوقل، صورة الارض، ص٩.

(٣) (بيروت، دار صادر، أفست ليدن، ١٩٣٨م)، ج١، ص ١١٤، ١٦٩، ١٩٤، ١٩٩،٢٠٨،٢٠٩،٢٨٨، ج٢، ص٣٤٦،٣٤٥،٣٤٤،٢٧٠،٣٥٥،٣٣١، ٣٤٨، ٣٧٠، ٣٥٤، ٣٤٩.

(٤) المقدسي، ابو عبد الله محمد البشاري، ط٣ (القاهرة، مكتبة مدبولي ،١٩٩١م)، ص١٣٩، ٢٥٨، ٣٦٢،٣٧٤،٣٧٩، ٢٠٤، ٢٤٠.

(٥) تحقيق: تجدد، رضا (د، ط، د، ن) ص ١٣٢، ١٤٠، ٢٦٥، ٣٥٣، ٤٠٦.



وأما ابن **القلانسي**، ابو يعلي حمزة بن أسد بن علي التميمي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م) وكتاب **(تاريخ دمشق)** فقد تحدث عن مواقف الأرمن، وعن اهتمامهم في مصر لذلك وردت كلمة الأرمن أربع عشرة مرة وكلمة أرمينية مرتين [١].

ومن المؤرخين العرب والذين برعوا في مجال العلم والمعرفة المؤرخ عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بـ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وكتاب **(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)**، وله كتب في الفقه واللغة والحديث والادب والتفسير والشعر والاصول، كما كتب في التاريخ [٢]، وقد اشار ابن الجوزي الى حوادث التاريخ بحكم كونه من أئمة ورواة التاريخ والتفسير والفقه والحديث [٣]، فقد عاش في فترات عرفت بالتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، تخللتها تيارات فكرية مختلفة، ويعد كتابه من الكتب العلمية التي عرفت بالوضوح وعدم الإسهاب، فقد ذكر أرمينية في مواطن عديدة وصلت إلى إحدى وخمسين موضعاً[٤].

ومن المؤرخين المسلمين والمفسرين الذين اهتموا كثيرا بـ (القرآن المجيد) وعدوه مصدر التشريع الأول الذي يستمد منه العلماء والفقهاء تشريعاتهم التي كانوا يمارسوها مع حياة الناس، المؤرخ الكبير **ابن الأثير** أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٢٢م)، صاحب

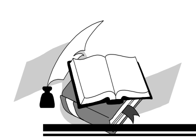
---

(١) هو حمزة بن أسد بن علي بن محمد، تحقيق: سهيل زكار (دمشق، دار حسان ،١٩٨٣م) ص،٣٥٤،٢٣٠،٢٨٨،٢٨٢،٢٧٩،٢٦٤،٢٦٣،٢٠٦،٢٠٠،١٧٢،١٧٠،١٤٨،١٠٥،٣٤، ١٤٧، ١٦٩.

(٢) ابن الجوزي، تلبيس ابليس؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ج ٢، ص١٨١، ١٠٨.

(٣) ينظر: حسن الحكيم، الفكر التاريخي عند ابن الجوزي، ص٦٤.

(٤) تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ج ١، ص ١٥١، ١٦٠، ج ٢، ص ٢٩٧،٣١٩، ج ٤، ص ٢٨١، ٣٤٥، ج ٥، ص، ٦، ١٣، ج ٦ ص، ٥٥، ٦٦، ١٣٠، ج ٧ ص ٨١، ٩٨، ١٤٣، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٤، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٩،٢٠١،٢١٥،٢٥٣، ٣١١، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ج٨ ص، ٦٩، ٧٢، ٨٨، ١٠٢، ١١٠، ١٦٧، ٢٦٤، ٣٤٣، ج ٩ ص، ١٦، ٣٦، ٨٣، ج١٠،ص،١٤٢،٢٦٢،ج١١ص،٢٢٤،٢٤٩،ج١٢ص،٢٣،٨،١٦٣، ج١٤ص،١٥١،٢٨٤، ١٢٦.



كتاب (**الكامل في التاريخ**)، وهو من المؤرخين الكبار الذين نقلوا لنا أخبار الأمم الماضية فقد ذكر أرمينية من خلال عشرة أجزاء اثنتين وثلاثين مرة [(١)].

ومن المؤرخين **ابن كثير**، الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن عمر أبي الفداء الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، اذ اهتم في مجال العلم وبرع باللغة والنحو والشعر والتاريخ فقد تناول قصص الأنبياء والسيرة والملاحم والفتن، ويعد كتابه (**البداية والنهاية**)، من كتب التاريخ والتراجم، ويعد تاريخه من خير الوثائق طبع في (أربع عشر مجلد)، وجمع بين الحوادث والوفيات وهذا اجود ما فيه [(٢)]، وقد ذكر أرمينية ثماني وثلاثين مرة، والأرمن في أربعة عشر موضعاً [(٣)].

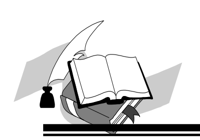
وممن ذكر أرمينية المؤرخ المشهور **ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، في كتابه (**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**)، ويعد **تاريخ ابن خلدون**، من مفاخر العلم، وبرع وأبدع في التاريخ والمنطق والحساب والفقه عاش في مصر وزار بلاد الشام، فكتب واهتم بالجغرافية البشرية وتناول معلومات عن عادات الشعوب ومساكنهم وبيئاتهم وطعامهم ومساكنهم وتأثير البيئة في ألوانهم وأخلاقهم

---

(١) تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ص، ج ١، ٢٥٩، ٢٩٦، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤١، ج٢، ص، ٣٧٧، ٣٨٠، ج ٣، ص، ١٤، ٢٠٠، ٢٨٦، ج ٤، ص، ٣٧، ٧٠، ١٢٩، ١٣٠، ٢٣٦، ٤٠٦، ٤٢٢، ٤٤٢، ج ٥، ص، ٨٠، ١٠٥، ١٨٠، ٣١٩، ٤٥٥، ج٦، ص، ١٠٥، ١٥١، ٣٩٤، ج ٧، ص، ٦٩، ٢٤٤، ٣١٩، ج ٨، ص، ٣١٦، ج١٠، ص، ٣٢٠، ٤٧٩.

(٢) العزاوي، عباس: التعريف بالمؤرخين، ص١٩٨.

(٣) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (مصر، دار هجر، ١٩٩٧م)، ج٩ ص، ٥٤٨، ج١٠ ص، ٣٧، ١٥٥، ١٥٦، ١٨١، ٢١٩، ٢٣٩، ج ١٢ ص، ٧٢، ٢٢٤، ج١٣ ص، ٩، ٦٠، ٧٦، ٩١، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٦٣، ١٨٩، ١٩١، ٢٠٥، ٢٦٣، ٢٧٩، ٢٨٢، ٣٨٦، ٤٠٦، ٥٢١، ٥٩٣، ٦٢٢، ج١٤ ص، ١٩٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٣، ٥٢٥، ٥٤٩، ج ١٥ ص، ٣٧، ج ١٧ ص ٩٣، ٩٨، ١٢٨، الأرمن، ج١٥ ص ٥٣، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٨٧، ٢٨٩، ٣١٢، ٣٢٠، ج ١٦ ص ٢٧، ج ١٧ ص ١٤٨، ج ١٨ ص، ١٤٢، ١٤٣، ٢١٦، ج ١٩ ص ٩٢.



وذكر مبدأ الخليقة، والأمم مثل السريان والفرس واليهود والاقباط واليونان والرومان ولأفرنج، اذ نجده في كتابه هذا يذكر أرمينية والأرمن ستاً وتسعين مرة [١].

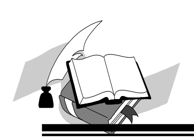
وشهدت مصر بروز مؤرخين من اصول متعددة تمثل مؤلفاتهم مصدراً مهماً لحقب تاريخية لحكام مصر وخلفائها في الدولة الفاطمية او للدولة الأيوبية، وفي مقدمتها: شيخ المؤرخين المصريين **احمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)**[٢]، الذي ولد بالقاهرة بحارة برجوان، ونشأ مع جده لأمه اسمه ابن الصائغ الحنفي، وهو الذي كفله، ونشأ ذات اصول حنفية حتى وفاة جده سنة٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م، ترك المقريزي، مذهب الحنفية وانتقل الى الشافعية، ودرس الفقه والأصول، ومن ثم انتقل الى دمشق ودرس الحديث بالمدرستين الأشرفية والإقبالة، ثم عاد بعد ذلك الى القاهرة فأمضى بقية حياته بحارة ارجوان، له العديد من المؤلفات ومنها، **(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)**، و**(اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء)** [٣]، أرخ المقريزي لقيام الدولة الفاطمية في المغرب وتحدث عن جهود دعاة الفاطميين الأوائل

---

(١) تحقيق : خليل زادة ، سهيل زكار (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠١م) ، ج ١، ص ٦٢ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٢٦ ، ج ٢، ص ٢٠ ، ٥٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣١٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٦٢ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٨٥ ،ج٣ ،ص ٣١، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٤١ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ج ٧ ، ص ٩٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٩٣ ، ٤٥١ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٥٢٤ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الفضل (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)، ص ٢٨.

(٣)السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م)، ج٢، ص٢١.



والصعوبات التي اعترضتهم، ثم تحدث عن الفتح الفاطمي لمصر، وتأسيس مدينة القاهرة.

اتخذ المقريزي لنفسه منهجاً علمياً، وحين اراد ان يكتب التاريخ السياسي رأى أن يقسم مصر وتاريخها الى ثلاثة عصور؛ فخصص لكل عصر منها كتاباً ومن أعظم هذه الكتب، **(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار)**، الذي يعرف بالخطط المقريزية، جمع فيه تاريخ مصر والقاهرة، ومجتمعاتها وخططها القديمة وشوارعها واسواقها واثارها، وتابع الخلفاء الفاطميين على الصعيد الخارجي فذكر أرمينية ثماني مرات(1)، وتحدث عن الأوضاع الداخلية فذكر الأرمن في تسعة عشر موضعاً (2)، وتميز عن أقرانه بأنه ذكر أرمينية والأرمن بشكل دقيق ومفصل، معتمداً في ذلك على مصادر مصرية متقدمة مثل المسبحي ونقل عنه نصوصاً من الطبري، وابن النديم، وابن الأثير، ومن فضائل الكتب في مصر واخبارها لابن زولاق، والخطط لابن عبد الظاهر وغيرها.

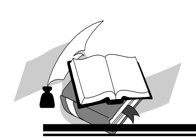
ويأتي بعد المقريزي في الأهمية، ابو المحاسن جمال الدين **ابن تغري بردي**(3)، (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، الذي ولد بالقاهرة اواخر سنة (٨١٢هـ/١٤٠٨م)، من أب مملوك رومي الأصل، اشتراه الظاهر بيبرس وقربه اليه لذكائه ورفعه تباعا الى أن بلغ المناصب العليا في الدولة، وعرف عن ابن تغري بردي نشأته الدينية فقد حفظ القرآن في صغره ودرس الفقه والكلام والنحو والبيان، صاحب كتاب **(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)**، الذي تناول فيه تاريخ مصر منذ الفتح العربي

---

(١) ج١، ص ٣٨، ٥٨، ج٢ص١٥٦،١٥٠،١٢٢، ج٤، ص٣٩٣.

(٢) ج٢، ص ١٩٦، ٢٨١، ٤٣٠، ٤٣١، ج٣، ص٥، ٢٣، ٤١، ٤٢، ٢٤٣، ٣٧٤، ٤٠٧، ٤١٦، ج٤، ص١٠٥، ١٠٦، ٤٠٤، ٤٣٥.

(٣) مقدمة محمد رمزي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة، دار الكتب العلمية،١٩٩٢م)، ج١، ص٤-٢٧؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك (القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ص٣٤-٣٦.



حتى سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧م)، فقد ذكر أرمينية ثلاث وثلاثين مرة[١]، وذكر الأرمن في أربعة عشر موضعاً [٢].

كما تناول المؤرخون المسلمون، أهم الصناعات والحرف والتقاليد في أرجاء حكم الدولة العربية الإسلامية، وذكروا من ذلك الصناعات ومنها الثياب وأصباغها والمواد التي تصنع منها سواء أكانت صوفية أم وبرية أم قطنية أم حريرية وكتانية، كما صنفوا المناطق التي كانت تشتهر بكل حرفة او صنعة في مناطق المشرق أو المغرب العربي، كافة وفي ضوء ذلك عنى العرب المسلمون بأنواع مختلفة من الخرائط، كخرائط المدن والمساجد والأسواق والقياسر والحارات، وعاشوا في حقب تاريخية مختلفة ومثلوا مدارس جغرافية واقليمية متباينة في العالم العربي والإسلامي.

كتب المراجع الحديثة

تناولت المراجع معلومات دقيقة عن القبائل والأمم وقدمت والمعلومات الدقيقة عن الأرمن، فقد استوعب الاستشراق دراسة مظاهر الشعوب كافة منها، التاريخ والجغرافية والأدب والفنون والعادات والتقاليد والحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك؛ من هنا دخل الاستشراق بكل مناحي الحياة المختلفة غير منحصر بالإسلام والدين ونقد الانسان المسلم فقط.

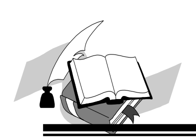
اهتم العلم الغربي الاستشراقي بدراسة العالم العربي الاسلامي وكذلك الشرقي، وشمل بدراسته الحضارة والاقوام الاخرى، مثل الهندية والصينية واليابانية وغيرها من الحضارات الشرقيّة [٣].

---

(١) ج١، ص ١٩٠، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٧٠، ٢٨٦، ٣٥٠، ج٢ص ٨، ٢٠، ٧٠، ٩٢، ٩٥، ١٨٧، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩٠، ج٣، ص ١١٦، ٣٢٣، ج٥، ص ٨٧، ١٣٩، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٩، ٢٤٧، ج٦، ص ١٦٣، ١٦٥.

(٢) ج٣، ص٣٣٤، ج٤، ص٤، ٤٦، ج٦، ص٢٧، ج٨، ص ٦، ٧، ١٠١، ١٥٤، ج١٠، ص ٢٤٥، ج١١، ص ٦٦، ج ١٤، ص ٤٩، ١٥٣.

(٣) غيفونيان، أرام تير، دراسات إستشراقية حول العلاقات الأرمنية العربية السياسية، العسكرية، التجارية، الثقافية بين القرنين ٤-١٤م(حلب، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠٠٧م)، ص١٩٩.



كما قسمَ المستشرق الانكليزي كي ليسترنج في كتابة (بلدان الخلافة الاسلامية) أرمينية الكبرى على قسمين الداخلية الخارجية. والظاهر له دراية في فهم نفسية قبائل العرب والاكراد التي سكنت مع الأرمن [1].

لقد تطرق العديد من المستشرقين الى سيكولوجية الأرمن وحياتهم العامة وتناولوا حياتهم وعاداتهم او تقاليد ذلك الشعب.

ونوه لنا المستشرق سترك في دائرة المعارف الاسلامية في مقالته التي بعنوان (أرمينية)، الى ان الأرمن يعتنقون المسيحية وعلى المذهب الأرثوذكس، ذاكراً أن الأرمن أقلية في الدولة العربية الاسلامية وهم من ضمن ممتلكاتها [2].

بينما المستشرق جاك ريسلر بادلي في كتابة (الحضارة العربية)، حدد الذميين بشكل عام ودقيق قائلاً: (يشكل أهل الذمة الجزء المهم والاساسي من الدولة العربية الاسلامية والذي يبدو أنهم يشكلون مجتمعاً، وصار منهم أطباء وعاملون ومصرفيون وتجار)، كما ذكر الأرمن بشكل خاص، قائلا: أصبحت تجارة الأرمن من غرب البحر الاسود حتى افريقيا شمالاً [3].

وأما الكتب التي اهتمت بديانة الأرمن كتاب (إستانبول وحضارة الخلافة الاسلامية)، للمستشرق الامريكي برناد لويس: فقد قسم لنا الأرمن وأرمينية في كتابه على قسمين الاول، أرمينية الكبرى: وعاصمتها خلاط، وأرمينية الصغرى، وعاصمتها تفليس، فكان هذا الكتاب ذا قيمة علمية ومعلوماتها واستنتاجاتها، ولعل برناد لويس له السبق في فهم نفسية الأرمني في وجوده وعاداته إذ أعطى أبعاداً عميقة في دراسته للديانة للأرمن في المشرق العربي [4]، واشار كذلك برناد لويس الى أن عاصمة أرمينية هي دوين بالمصادر الأرمنية، وديبل بالمصادر الاسلامية.

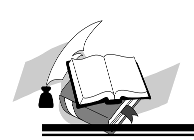
---

(١) ط٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ص ١٥٠.

(٢) (دار الكتب اللبنانية،(د.ت)، ج١، ص ٦٤٠.

(٣) (بيروت، دار عويدات، ١٩٩٣م)، ص ٨٧.

(٤) ط٢(السعودية، دار السعودية للنشر، ١٩٨٢م)، ص ٣١.



ووصف المستشرق فيليب فارج، صاحب كتاب (المسيحيون واليهود في التاريخ الاسلامي العربي التركي) [١]، وصف الارمن بالهراطقة [٢].

والمستشرق الانكليزي توماس أرنولد في كتابه (الدعوة الى الاسلام)، وضع بصماته ازاء الفتوحات الاسلامية على أرمينية، إذ يؤكد ان مملكة أرمينية الصغرى قد بنيت بعد الفتح العربي الاسلامي، وان العلاقات العربية مع تلك الطوائف أصبحت على قدر عال من التواصل[٣]، وأن الهدف من هذا تقديم لمحة وصفية لمساهمة الأرمن في علم الاستشراق من خلال التاريخ واللغة والآداب والفنون والاقتصاد، ولهذا كان للأرمن حضور ووجود في الواقع العربي بين الشرق والغرب، فكانت التأثيرات بين شعبها بثقافتين مختلفتين ذات طابع الهندو–اوربية الخاص، وذات طابع فارسي وبيزنطي وعربي، لذا فإن دراسة الشرق فيما يتعلق بالأرمن كانت ذات حاجة ماسة وطبيعية وحيوية، لان من الحاجة العلمية دراسة الابحاث بالتوازن لدراسة علم الاستشراق عند الأرمن[٤].

ويشير المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون في كتابة (حضارة العرب) الى ان الأرمن القدماء قد سجلوا في سجلاتهم الكنسية، وتناقلوا في موروثهم بان تأريخهم لم يعرف أرحم من العرب في تعاملهم مع الأرمن أبان الدولة العربية الاسلامية [٥].

---

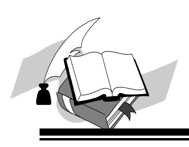
(١) (مصر، دار سينا للنشر، ١٩٩٤م)، ص٧٧.

(٢) الأفكار الهرطقية: الأفكار التي تعني المنحرفة والمعتقدات غير الصحيحة؛ وتمثل المبتدعين والزندقة بالتعبير الاسلامي: أندرو، مختصر تاريخ الكنيسة، ص٢١٨.

(٣) ترجم الى العربية : د حسن إبراهيم حسن (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١م)، ص١١٧.

(٤) إبراهيم ، علي، المستشرقون والتنصير(د.م) (د.ط) (د.ت)، ص١٥٤.

(٥) ترجمة عادل زعيتر (مصر، دار ومؤسسة هنداوي،٢٠١٢م) ، ص٣٨٦.



أولاً: الهجرات التاريخية " للقبائل الهند الآرية –والهند أوربية.

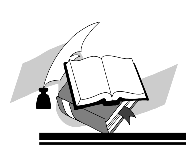
كانت الأغلبية العظمى من سكان الشرق الأدنى من القبائل الهند الآرية، والهند أوربية، فقد سكنوا قبل هجرتهم بلاد فارس وبلاد النهرين وبلاد الشام وأفريقيا، بسبب وفرة المراعي التي تمتد من جنوب بلاد فارس الى شمال أفريقيا، وعلى طول الساحل الشمالي للبحر الأسود إلى الجنوب حتى البحر الأحمر، وقد أطلق على تلك الأقوام اسم (الآريين)(١)، ويرجح بعض العلماء استخدام مصطلح (الهند أوربيين) بدلا عن الآريين، وذلك أن هذا التعبير يدل غالباً على اللغات المختلفة والمتنوعة من حيث الشكل واللغة والعادات والتقاليد، ومن هذه السلالات تكونت الغالبية العظمى من سكان أوربا والهند وبلاد فارس(٢)، وكانت تلك المناطق (بلاد فارس وبلاد النهرين وبلاد الشام، والسودان)، ذات المراعي الوفيرة في الأزمنة القديمة المنصرمة، وكما كانت مكتظة بالرعاة الرحل والمهاجرين، والذين كانوا بين الحين والآخر يتنقلون ويهاجرون وباستمرار بين تلك المناطق ومنها أوروبا وآسيا(٣)، وإن عوامل قساوة الطقس وبرودة الجو وقلة الأرزاق وضيق الأرض ووعورتها، دفعتهم إلى الهجرات من مواطنهم في أوقات متعددة، مركزين في انتشارهم وتوسعهم على الشرق الأدنى؛

---

(١) ديورانت، ول ويليام جيمس، قصة الحضارة، بيروت (تونس، دار الجيل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس،١٩٨٨م)، ج٢، ص٤١٠.

(٢) البجنوردي، كاظم الموسوي، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى (طهران، مركز دائرة المعارف الاسلامية الكبرى،١٩٩١م)،ج٢، ص٢١٠.

(٣) تعد تلك المناطق الهندوربيون مكان لترويض الخيول والثيران، إذ تم العثور على صحن من الفضة جنوب روسيا يعود لتلك الفترة منقوشاً عليه حصاناً، وكذلك العثور على خاتم من العاج في مدينة السوس منقوشاً عليه راكب حصان، ولهذا السبب فان ركوب الخيل عند بلاد فارس القدماء محل افتخار وعلامة النجابة والأصالة: للمزيد ينظر: براستد، هنري جايمس، انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم، ترجمة احمد فخري (القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ٢٠١١م)، ص٢٤٠ ؛ عصفور، محمد أبو المحاسن ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (الإسكندرية، دار المصري، ١٩٦٨م)، ص٣٨٣.



لكونه يعد أكثر خصباً واتساعاً وملاءمة لهم ولأسرهم ومواشيهم، فكانت الأغنام والخيول والثيران مصدراً مهماً في حياتهم الخاصة[1].

وبدأت الأقوام الهند أوربية هجراتهم في بداية النصف الألف الأول قبل الميلاد، فتكونت هجراتهم على شكل جماعات قبلية يترأس كل قبيلة رئيس من بين الرجال الأكفاء ومن أسر نبيلة ومرموقة، ويعاونه رجال يكونون محاربين [2]، تتمثل بهم الطبقة العليا في القبيلة الهند أوربية، كما تكون هنالك طبقة من المحاربين والذين يشكلون النسبة العالية من الرجال، ومن ثم عامة أفراد القبيلة ومن بعدهم النساء والأطفال والخدم، ويكون للأب سلطة واسعة وللمرأة دور آخر ثانوي يقتصر على بعض الأمور المنزلية ومنها الطعام والإنجاب وغيرها [3].

سلكت قبائل الهند أوربية هجرات واتجاهات متعددة في الشرق الأدنى (بلاد فارس وبلاد النهرين وبلاد الشام والسودان)، من الشمال وجنوب روسيا والبحر (الأسود) وشمال بحر قزوين والجنوب الشرقي وأواسط آسيا وجنوبا باتجاه الهضبة بلاد فارس والجهات الشرقية من الخليج العربي وشبه القارة الهندية، وأخرى اتخذت طريق الجنوب الغربي باتجاه أسيا الصغرى [4]، الى ارض الروم ثم بلاد اليونان وجزر بحر ايجة، والبحر المتوسط، ثم شمال أوروبا وايطاليا، وشبه جزيرة ايبرية [5].

---

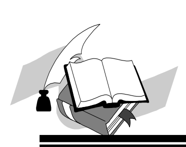
(١) ميكيل، أندريه، العالم والبلدان، تحقيق: كاظم جهاد (ابو ظبي، هيئة ابو ظبي للكلمة، ٢٠١٦م)، ص٨٧.

(٢) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات (بيروت، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٩م)، ص٣٩٠ ؛كروزيه، موريس، تاريخ الحضارات العالم، ط٢ (بيروت، دار عويدات، ١٩٨٦م)، ج١، ص٢٣٦.

(٣) محمد، إسماعيل علي، النظم الإسلامية (تركيا، دار النداء، ٢٠١٤)، ص٣١٥.

(٤) الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت٧٣٦هـ/١٤٣٢م)، كنز الدرر وجامع الغرر، (بيروت، إدوارد بدين، ١٩٩٤م)، ج ٢، ص ٨٢.

(٥) البجنوردي، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، ج١ ، ص٢١١.



والمهم من بين تلك الهجرات والتنقلات المستمرة للأرمن والقبائل الهند –الآرية والأوربية إلى مصر [1]، وانحدار القبائل للجنوب من آسيا وانشطروا شطرين مختلفين الأول القبائل التي توجهت إلى الجنوب وانتهت رحلتها في بلاد الهند، والأخر القبائل التي اتجهت نحو الغرب ثم الجبال المتاخمة لوادي الرافدين، ووادي النيل [2].

دخلت القبائل الهند أوربية الى بلاد فارس على شكل قبائل جماعات مختلفة من حيث العدد وكذلك الشكل البشري المختلف [3]، وعاشت تلك الجماعات والأقوام من التركية والصقلبية والروسية تحت سيطرة أمم فارسية ويونانية [4]، وأخذوا يستقرون في القرى والمدن بعد أن كانت هجراتهم وتنقلاتهم قاسية كلفتهم الانتقال من حياة البداوة إلى حياة أخرى، فكان لها أثر واضح في انتقالهم الى البلاد العربية، لذا اكتسب الأرمن طريقاً في التفكير والعيش لبناء مستقبل ومنجزات أفضل من الحضارات الأخرى التي احتكت معهم [5].

---

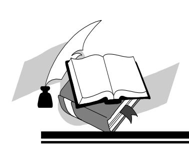
(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١، ص٣٧٠.

(٢) صاعد الأندلسي، أبي القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن التغلبي، (٤٦٢هـ/١٠٦٩م)، طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو (بيروت، دار الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، ١٩١٢م)، ص٢٠؛ الثعالبي، عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم ، جمع وتعليق جلول الجريبي (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م) ، ص٩٦.

(٣) يرى بعض علماء السلالات البشرية ان الأنسان الأوربي يمتاز بالقامة الطويلة والبنية القوية والجمجمة العريضة والصدر الواسع ونحافة الوجه ذات اللون الأبيض المائل الى الحمرة: للمزيد ينظر: الدباغ، تقي والرويشدي وفيضي، علم الإنسان (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤م) ص٣٤٩-٣٥٠.

(٤) الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٢، ص ٨٢؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص١٠٠.

(٥) عمارة، محمد، الوعي بالتاريخ وصناعة التاريخ، ط٢ (القاهرة، دار الرشاد، ١٩٩٧م)، ص٧٣.



ثانياً: الأرمن والقبائل الآرية

الآريون هم الذين سكنوا في آسيا الصغرى، من الصقالبة والترك والروم واليونان، الذين انتشروا في أوروبا نزوحاً إليها من حوض البحر الأبيض المتوسط، إذ تذكر الروايات التاريخية أن القبائل الآرية هم أبناء يافث بن نوح وهم سبعة أبناء:
«جومر–ماجوج –ماداى –ياوان –توبال –ماشك –تيراس» (١).

١–جومر: وهو أبو الأرمن والفرس وأهل شمال الاناضول، وجنوبي جبال القوقاز، والفرس في تاريخهم القديم كانوا يسمونه " كيومرث كلشاه " (٢).

٢–ماجوج: ارض مأجوج هي التي تمتد من شمال بحر قزوين الي ناحية الشرق، وهي مقاطعة تركستان، وهم اهل خوارزم وبلاد المغول الروس (٣)، وهم أخوة الأرمن(٤) وقد جاء ذكر، «يأجوج ومأجوج» في القرآن الكريم: {قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا}(٥).

٣–ماداى: وهم الذين سكنوا الاراضي الجبلية جنوبي بحر قزوين وهم اهل خراسان، وما جاورها إلى الغرب، وقد كانت لهم مملكة قديمة تمتد من بحر قزوين إلى جبال الاناضول، وقد ضمها قورش الكبير إلى الإمبراطورية الفارسية (٦).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٢٠٢.

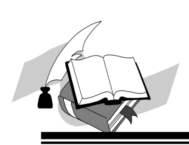
(٢) كيومرث كلشاه: يعنى ملك الارض والجبال: المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م) البدء والتاريخ (مصر، دار الثقافة الدينية للطباعة والنشر، (د. ت)، ج٣، ص٢٦؛ ابن العبري، غريغوريوس، بن توما المطلي أبو الفرج (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي (بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢م)، ص٧٤.

(٣) الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٢، ص ٨٢؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص١٠٠.

(٤) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤.

(٥) القران الكريم، سورة الكهف، آية ٩٤.

(٦) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٢١٨.



٤-ياوان: هو ابو اليونان الإغريق القدماء، ولهم اسم ايونيا وأطلق على جزر اليونان التي سكنوا فيها اول الأمر، في بحر ايجه والبحر الأدرياتيك وبحر الروم [١].

٥-توبال: كان يقطن إلى الغرب من البحر الأسود في ارض البلقان فيما بين ياوان وبين ماشك، وقد سكن بعض نسله على شط بحر البلطيق [٢].

٦-ماشك: وإليه ينسب المسكوفيون الروس، شمالي البحر الأسود، غربي بحر قزوين في سهل أوروبا الشرقي [٣].

٧-تيراس: أغلب الظن أنها طوروس، في ارض الأناضول على ساحل البحر الأبيض المتوسط [٤]، ثم بحر إيجة غربا وهي الجزء الجنوبي المكمل لتركيا الآن.

ثالثاً: تسمية أرمينية موقعها وصفاتها

أرمينية لغةً، بكسر أوله ويُفتح [٥]، وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء مخففة مفتوحة [٦]، والأرمن بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم ونون في الآخر؛ وهم أهل أرمينية [٧].

---

(١) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي(٨٢١م/١٤١٨م) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الابياري، ط٢ (لبنان، دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٢م)، ص٣٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ١٦٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١١، ص١٤٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٢٠٢.

(٥) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدا الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان (بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م)، ج١، ص ١٦٠ ؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : عبد الفتاح الحلو، مراجعة: أحمد مختار عمر، خالد عبد الكريم جمعة (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٧م)، ج٢٩، ص٢٤٧.

(٦) البكري، ابو عبد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣ (بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٢م)، ص ١٤٢ -١٤١.

(٧) القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج١، ص٣٧٠ ؛ السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ/١١٦٦م) الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط٢(القاهرة، دار ومكتبة ابن تيمية، ١٩٨٠ م) ،ج١، ص١٩٠.



وأرمينيـة اصـطلاحاً: ناحيـة مـن أذربيجـان [1]، تعـد مـن أقـدم منـاطق الشـرق تاريخياً، واتفق البلدانيون العرب القدامى على أن أصل تسمية أرمينية، هي نسبة إلى (أرميني) أحد أحفاد النبي نوح (عليه السلام)، إلا إنهم اختلفوا في أسماء آبائه، فقد ذكر ابن الفقيه قائلاً:(سميت أرمينية بأرميني بن لنطي وهو ابن يونان بن يافث بن نوح) [2].

استعمل الاشوريون في اواخر عهدهم لفظة (ارمانيا) او (ارمينيا) او (ارمينارا) وهـذا دلالـة علـى أرمينيـة [3]، وكـذلك عرفـت أرمنسـتان[4]، ونـاييري، وكارسـتان، وهايستان ويبقى اسم (هايستان)، هو الاسم المفضل لديهم كونه ينسب الى ملكهم وقائدهم الأسطوري الأول هاييك [5]، كما ان لأرمينية اسم آخر هو (سموخيتى)، وهو الذي يسميها به جيرانهم الكرج والجورجيون[6]، وهؤلاء هم اقرب الشعوب الأرمن شبهاً وأوثقهم ارتباطاً وتاريخاً، حتى يقال بحق الأرمن والكرج أخوة[7]، وتسمى أرمينية

---

(١) الاصطخري، بو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، (٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المسالك والممالك (بيروت، دار صادر، ١٩٢٧م) ، ص١٨٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٢٨.

(٢) ابن الفقيه، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي (بيروت، دار الكتب العالمية، ١٩٩٦ م)، ص٣٨٦ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٦٠.

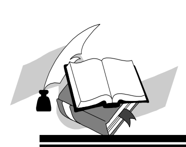
(٣) السيد، اديب، أرمينية في التاريخ العربي (حلب، دار ومطبعة الحديثة، ١٩٧٢م). ص ٢٣.

(٤) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١م)، ج٣، ص١٤٩.

(٥) خانجي، أنطوان، مختصر تاريخ الأرمن، تحقيق: أحمد محمد وليد أيوب (سوريا، دار العراب للنشر، ٢٠١٦م)، ص١٤؛ إشخانيان، رافائيل، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم (لبنان، دار كاثوليكوسية كيليكيا، ١٩٨٦م)، ص٥٣.

(٦) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٢١٨؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني، ص ٩.

(٧) الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٢، ص٨٢.



أيضاً (كاراستان) [١]، أي بلاد الأحجار والصخور [٢]، باللغة الأرمنية لكونها بلاداً جبلية [٣].

وإلى هذا أشار الهمداني (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) قائلاً:(وأما أرمينية فإنها كورة) [٤]، جليلة رسمها أرميني بن كنظرة بن يافث بن نوح [٥]، أما ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) فيرى أنها:(سميت أرمينية بأرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح (عليه السلام)، وكان أول من نزلها) [٦].

وعلى هذا يتضح أن الأرمن هم من نسل يافث أحد أبناء نوح (عليه السلام)، وهم ليسوا بمهاجرين بل هم جزء من السكان الأصليين.

وأما موقع أرمينية الجغرافي فلهُ أثر فعال وإيجابي من النواحي الجغرافية والطبيعية والاقتصادية [٧]، إذ شارك في تعزيز بنيتها وجودتها ووفرة خيراتها وسهولة

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١، ص٣٧٠.

(٢) الدينوري، احمد بن داوود أبو حنيفة (٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر (القاهرة، دار تراثنا للطباعة والنشر، ١٩٦٠م)، ص٣.

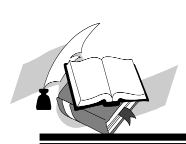
(٣) ديورانت، قصة الحضارة، ج١، ص ٣٠٢.

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود،(ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي (صنعاء، دار الإرشاد، ١٩٩٠م)، ص٤٨.

(٥) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين البشاري (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣ (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩١م) ، ص٣٧٤ ؛ عزمي ، دعاء عثمان ، الجاليات الأجنبية والتعليم (الأرمن نموذجاً) ، مجلة عالم التربية، مصر ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، العدد الرابع والاربعون ، ج ٣، ص ٨٩.

(٦) معجم البلدان، ج١، ص١٦٠ .

(٧) أبن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٨٢؛ واصف بك، أمين، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق: احمد ذكي باشا (بور سعيد، دار ومكتبة الثقافة الدينية، ١٩١٦م)، ص٩.



اتصالها مع بعضها، كجبالها وسهولها وبمساحتها التي تمتد من منطقة القوقاز [1]؛ حتى أذربيجان شرقاً وبلاد فارس جنوباً وبلاد الأناضول وتضم ودياناً خصبة وضيقة[2].

ووديانها السهلية فتنتشر على ضفتي أراضي البلاد ما بين حوضين ونهرين رئيسين كبيرين هما نهر دجلة والفرات [3]، فضلاً عن البحيرات والانهار الصغيرة المتداخلة مع بعضها؛ وتتمتع البلاد بمنخفض رطب مما أكسبها، تربة غنية، في حين أنّ التربة في المرتفعات والمنحدرات الشديدة تميل إلى أن تكون سطحية، وتؤثر في الزراعة كثيراً وبنوعية التضاريس [4]، ولذا تقع معظم الأراضي لمدن أرمينية بين مناطق سهلية ومرتفعة.

فأرمينية إقليم جبلي في أسيا الغربية [5]، جنوب القوقاز [6]، من الشمال الشرقي هضبة الأناضول [7]، ومن الناحية الغربية تمتد الى بادية وسطحها مكون من سلسلة جبال طوروس والجبال موازية لها وتشكل الرقعة الجغرافية الأرمينية [8].

---

(١) الهمذاني، صفة جزيرة العرب، ص٤٨؛ ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر البكري القرشي، المعري ثم الحلبي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، (القاهرة، دار الثقافة الإسلامية، ٢٠٠٨م)، ص١٠٩.

(٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٢٢؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٥٨٣.

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٢.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤٦.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص ٧٤ ؛ حافظ ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، ص ١٥؛ موسوعة المورد ، دار المعارف للملايين (بيروت، دار منير البعلبكي، ١٩٨٠ م)، ص١٤٣.

(٦) القوقاز أو القفقاس : هي المنطقة التي تمتد من شمال شرق البحر الأسود إلى الجنوب غرب من بحر قزوين : بريتون ، رولان ، جغرافيا الحضارات، ترجمة : خليل احمد خليل (بيروت، دار عويدات، ١٩٩٣م) ، ص ٨٨ ؛ محمود, شاكر، التأريخ الإسلامي، ط٢ (بيروت، دار المكتبة الاسلامية، ١٩٩٤م)، ص ١٩٨-٢٢٤.

(٧) إميل، تاريخ أرمينيا, ص٥؛ واصف بك، معجم الخريطة التاريخية الإسلامية، ص٩.

(٨) خانجي، انطون، مختصر تواريخ الأرمن (فلسطين، دار الآباء الفرنسيسكانيين، ١٨٦٨م)، ص٧؛ موسوعة المورد (بيروت، دار المعارف للملايين، ١٩٨٠م)، منير البعلبكي، ص١٤٣.



وذكر الاصطخري (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، أن حدود إقليم أرمينية تمتد من مدينة برذعة [١]، إلى مدينة باب الأبواب [٢]، شرقاً ويحدها جبال القوقاز الكبرى، وما تحوي هذه الجبال من ممالك من جهة الشمال [٣].

تقع أرمينية بين خطي طول ٣٨-٤٨ شرقاً وخطي عرض ٣٧-٤١ شمالاً، ويحدها غرباً نهر الفرات وأسيا الصغرى (بلاد الاناضول)، ويحدها شرقاً أذربيجان وبلاد فارس، ويحدها شمالاً جورجيا وجبال البرنت ومجموعة من سلاسل جبال القفقاس، وأما من الجنوب فتحدها جبال طوروس الممتدة حتى بلاد الشام [٤].

وأرمينية هي من بلاد الروم، يضرب بجمالها وطيب هوائها وكثرة أشجارها وتكثر فيها الأنهار [٥]، كتلك الأنهار التي شبهها القلقشندي والتي تمتاز بالجمال الخلاب بأنهار البلاد العربية [٦]، فضلاً عن أراضيها الزراعية الخصبة الغنية بالمعادن والثروات الطبيعية، وهذا ما أعطاها من المناظر التي تخلب الألباب، وساعدها مناخها الذي يغلب عليه البرودة في معظم الأيام وفصل الصيف المعتدل[٧].

---

(١) برذعة: مدينة في أقصى أذربيجان، مسالك الممالك، ص١٠٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٧٩.

(٢) والتي تقع على بحر طبرستان، وبحر الخزر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٩٢؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥١٣.

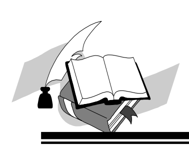
(٣) منير البعلبكي، موسوعة المورد ، ص١٦٢.

(٤) المؤلف، مجهول (توفي: بعد ٣٧٢هـ-٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: السيد يوسف الهادي (القاهرة، الدار الثقافية والنشر، (د.ت)، ص٢٩؛ الأدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت، دار عالم الكتب، (د.ت)، ج٢، ص٨٢٠.

(٥) السمعاني، الأنساب، ج١، ص ١٩٣.

(٦) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٤، ص ٣٥٣.

(٧) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٢٤؛ أستراتيجان، تأريخ الامة الارمنية، ص٤٥؛ الإمام، محمد رفعت، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م)، ص ٢٢.



رابعاً: مدن أرمينية التاريخية

ومـن المـدن ذات الأهميـة التاريخيـة فـي أرمينيـة مدينـة بـاب الأَبْـواب [1]، وتكثر فيها الثمار المتنوعة والمختلفة، ما جعل أهلها مزارعون مهرة، ولها سور ممتدّ من الجبال طولا وعرضاً، مشكلة حصناً منيعاً أشبه بأنف طولانيّ تمنع من الهجمات الخارجيـة، وهـي محكمـة البنـاء موثّقـة الأسـاس، وتعـد أحـد الثغـور الجليلـة العظيمـة، ومحطـة يجتمـع فيهـا أصـناف النـاس مـن جرجـان وطبرسـتان والـدّيلم والعـرب، وفيهـا سوق للرقيق وتنوعت تجارتها من ثياب كتّان والسجاد والزعفران، وتصدر بضائعها الى جميع نواحي الشرق الأدنى [2].

ومـن المـدن القديمـة والمهمـة فـي أرمينيـة مدينـة أرجيش [3]، القريبـة مـن مدينـة أخلاط [4]، ومدينـة رزنـان القريبـة من بـلاد فـارس ويطلـق عليهـا أرزنكـان وأهلهـا خليط بين أرمن وعرب، مشهورة بجمال الطبيعة وكثيرة الخيرات، وفيها قلعة حصينة طولها (٣٦) ذراعـاً وعرضـها (٣٤) ذراعـاً، وتمتـاز بكثـرة الأرض المزروعـة مـن الفاكهـة المختلفة والكروم بأنواعه وتقع قرب بلاد الروم، وتشتهر بصناعة النبيذ [5].

---

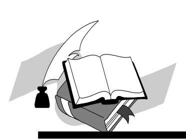
(١) أبن حوقل، صورة الأرض، ج٢، ص ٣٣١.

(٢) يـاقوت الحمـوي، معجـم البلـدان، ج١، ص ٣٠٣؛ القزوينـي، آثـار الـبلاد وأخبـار العبـاد، ص٥٠٦.

(٣) مدينة أرجيش: وأكثر أهلها أرمن، وفيها بحيرة تعرف ببحيرة وان وسليفان، يكثر فيها سمك الطرّيخ والذي يعد من أشهر أنواع الأسماك والذي يصدر منه الى آفاق العالم، ومنها بلاد الهند والصين وأفريقيا: الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٩٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٤٤.

(٤) مدينة أخلاط: وتعد من المدن الكبيرة التجارية المشهورة بينها وبين مدينة أرجيش ثلاثة أيام ذات خيرات واسعة وأثمار يانعة، وبها مياه غزيرة وأشجار كثيرة. وأغلب أهلها خليط من المسلمين والأرمن. وفيها سور حصين محيط بها من جميع الاتجاهات: الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١١٤-١٩٢؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥١٣-٥٢٤؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٤٤.

(٥) يـاقوت الحمـوي، معجـم البلـدان، ج١، ص ١٥٠؛ البغـدادي، مراصـد الاطـلاع علـى أسـماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص٥٥.



ويوجد في أرمينية مدينة باجروان [١]، ومدينة برزند [٢]، ومدينة بعال [٣]، وبعض المدن الصغيرة ومنها بغروند [٤]، ومدينة هلس [٥]، ومدينة هلورس [٦]، ومدينة يرني [٧]، ومدينة نقان [٨]، ومدينة جبل جور، ذات القرى الزراعية التي ترتبط مع ديار بكر [٩]، من جهة الغرب، وهي ذات موقع مهم مطل على الشام والجزيرة. ومن المدن الأرمنية التاريخية الأخرى مدينة حرنق [١٠]، وبيلقان ذات الاسوار والحصون المنيعة التي تشكل دروعاً واقية تحيط بها المجانيق من كل مكان فوق

---

(١) مدينة باجروان: هي من المدن الصغيرة وأغلب اهلها عرب القريبة من بلخ وباب الأبواب، يقال هي القرية التي فيها عين الحياة ومنها شرب الخضر (عليه السلام)، وقيل هي القرية التي استطعم موسى والخضر (عليهما السلام) المذكورة في القران الكريم: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٠٣؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٦٠٠.

(٢) مدينة برزند: وتعد من مدن أرمينيا الأولى تقع بين برزند وأردبيل خمسة عشر فرسخا: الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٩٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٨٢.

(٣) مدينة بعال: من مدن أرمينيا الغربية سميت بعال نسبة الى جبل عالٍ يحيط بهذه المدينة يكثر فيها العرب من بني غفار الساكنون بهذه المدينة: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٥٢؛ البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص٢٠٧.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٦٧؛ البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص٢٠٩.

(٥) مدينة هلس: مدينة تقع في أطراف أرمينيا محاذية لبلاد الروم يغلب على أهلها أرمن: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٤٦٣.

(٦) مدينة هلورس: مدينة وموضع مخرج نهر دجلة بينه وبين آمد يومان ونصف: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٠٩.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٥.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٩٧.

(٩) ديار بكر: ناحية حدودية قريبة من تركيا وسوريا ومحطة لقاء نهر دجلة والفرات: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٦٨؛ البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص٣١١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٠٢.

(١٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص١، ص ٣٩٣.



تلالها [١]، وتكثر فيها المزارع والاشجار، وتحيط بها مدن مهمة مثل مدينة باب الأبواب، ومدينة تفليس [٢]، القريبة من قيليقيا [٣]، تبعد عنها ثلاثين فرسخاً، وتعد من المدن العامرة وفيها أنهار كثيرة وأهمها نهر الفرات [٤]، فُتحت أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عام(٢٢هـ-٦٤٢م) [٥]، وهي محاذية الى أذربيجان، ويكثر فيها شجر الصنوبر والزئبق والدواب بأنواعه، والبسط والفرش، والصوف الرفيعة وما شابه، وتعد محطة للوافدين والمسافرين للتجار وأكثر سكانها أرمن وعرب، وفيها الكنائس والأديرة الكثيرة، ومن عجائب تفليس فيها حمام حار لا يوقد ولا يستسقي له ماء يعالج بعض الامراض الجلدية وأغلب الداخلين للحمام من العرب المسلمين [٦].

ومدينة جرزان أو (خزان) [٧]، ومن المدن التي فتحت أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان في عام (٢٤هـ/٦٤٤م)، وهي ملاصقة لمدينة تفليس [٨]، ومن المدن

---

(١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥١٣.

(٢) الانصاري الدمشقيّ، أحمد بن محمد بن هبة الله، (ت٥٢٤هـ/١١٢٩م)، نخبة الدهر (طربورغ، مطبعة الاكاديمية الإمبراطورية، ١٨٦٥م)، ص ١٠٧.

(٣) قليقيا، او كيليكيا او قيليقيا: هي المنطقة التي بين جبال أمأنوس وجبال طوروس يحدها من الشمالً ومن الغرب البحر المتوسط، وتبلغ مساحتها ٤٠٠٠٠ كم وبطول ٤٠٠كم من الشرق ومن الغرب يبلغ عرضها ١٠٠ كم من الشمال الى الجنوب ومن مدنها، طرسوس ومرعش ومرسين وأياس وعينتاب وزيتون: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص ٦٠؛ كي، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتحقيق: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢ (بيروت، دار ومؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ص ١٦٠، ص١٧٣.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٢٠٧.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٥٧؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٣٠.

(٦) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ٢، ص٨١٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٦؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥١٨.

(٧) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٠٨.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص١، ص ٢٦٦.



الملاصقة لتفليس مدينة كر [١]، ومدينة قرص [٢]، وتل باشر [٣]، وتل قراد المنيعة، والتي تشتهر بحصنها الكبير [٤]، القريبة من مدينة سنجان [٥]، الحدودية القريبة من بلاد فارس، ومدينة وادي رزم [٦]، ومدينة الثرثوز والتي يخترقها النهران العظيمان، ويقال لهما الثرثون الكبير والثرثون الصغير، ولأهمية هذه المدينة، فقد عدت محطة لاستقبال العديد من الأجناس المختلفة من البيض والسود تحملهم السفن التجارية ومن نواحي المشرق العربي الاسلامي كافة [٧].

(١) مدينة كر: بينها وبين برذعة فرسخان، ثم يجتمع نهر الرّس بالجمع ثم يصبّ في بحر الخزر بحر طبرستان، مشكلة مدينة صغيرة او شبة جزيرة كما أن الكرّ نهر عذب خفيف. كما وأن الكر أيضا كورة من نواحي الموصل الشرقية مشكلة عدة قرى ومزارع: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٥١.

(٢) مدينة قرص: مدينة في أرمينيا بينها وبين تفليس يومان، يجلب منها خيوط الإبريسم، وتعد محطة للقوافل التجارية الذاهبة الى الشرق الأدنى: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٤، ص ٣٢٣.

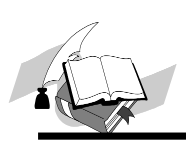
(٣) تل باشر: وتعد من المدن الأرمينية التجارية وفيها أسواق عامرة اغلب أهلها خليط من أرمن وعرب وأكراد، وهي إحدى المدن الغربية القريبة من بلاد الشام: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٦٩.

(٤) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٧٢.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ٢٦٣.

(٦) والذي ينبع منها نهر دجلة، وهي محاطة بجبال الجزيرة، التي تشكل بحيرة عظيمة تعرف ببحيرة بيرني: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٢، ص ٤٤٢؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٥١٥.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٧٥.



ومـن مـدن أرمينيـة الاخـرى مدينـة سربط [١]، وأهـم أنهارهـا هـو نهـر سـاتيدما [٢]، ومدينة حصن كيفا [٣]، وحصن زياد المدينـة القريبـة من نهـر الفرات، ويعد من أشـهر المنـاطق الزراعيـة التـي تكثـر فيهـا البسـاتين والأشـجار ويـزرع بهـا السـفرجل والجـوز واللوز فضلاً عن انفرادها بتربية جميع الحيوانات [٤].

وفي أرمينية مدن تاريخية مشهورة أخرى[٥]، مثل مدينة أمانشوى[٦]، وميافارقين [٧]

---

(١) القريبة من نهر دجلة بين أرزن وخونت التي كانت أغلب أراضيها جبلية مشكلة سلسلة جبال مع بلاد الروم: ابن حوقل، صورة الارض، ص٢٠٨؛ الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص٦٦٤.

(٢) نهر ساتيدما: أحد أهم الأنهار في أرمينية ويكون ذا منخفض جبلي تحيط بها الجبال من جميـع جهاتهـا، ويعد حلقـة تجاريـة رابطـة بـين أرمينيا وبـلاد الهند والصـين ومنطقـة الشـرق الأدنـى: ابـن حوقـل، صـورة الارض، ص ٢٠٨؛ البغـدادي، مراصـد الاطـلاع علـى أسـماء الأمكنة والبقاع، ج٢، ص٦٨١.

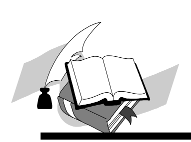
(٣) حصن كيفا: قلعة حصينة ومنيعة تحيط بها الجبال من جميع الاتجاهات مكونة درعاً واقياً والى جانبها نهر دجلة، ومن الجانب الغربي تخللها أودية وفيها الأسواق والحمّامات والفنادق والمسـاكن حسـنة ويمتـاز حصـن كيفـا ببنائـه مـن الحجـر والجـصّ، وتكـون امتـداداً لمدينـة الموصـل وأغلـب أهلهـا أكـراد وأرمـن: أبـن حوقـل، صـورة الارض، ص ٢٢٤؛ ابـن الـوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ٢٤٩.

(٤) خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٢٣.

(٥) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٢٢؛ الأصطخري، مسالك الممالك، ص١٨٨؛ دياب، صابر، أرمينية منذ الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص١.

(٦) نشوى: مدينـة محاذيـة لأذربيجـان، ويُقال هـي من أران، وتسـمى نقجوان، وهـي بلدة صـغيرة قرب أذربيجان تابعة إلـى أرمينيـة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٦؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٧٣.١٤٤.

(٧) ميافـارقين: مدينـة يحيط حولهـا سور عظـيم، تقـع علـى الحـدود بـين أرمينيـة وجزيـرة الـروم: ناصر خسرو، سفرنامه، صص٤١-٤٢.



وسراج طير [١] ملاذكرد [٢] وبدليس [٣]، والرحاب [٤]، وخيزار [٥]، وحيزان [٦].

وأما مدن الحارث والحويرث [٧]، كانا مع سلمان بن ربيعة الباهلي [٨]، في فتح أرمينية.

---

(١) سراج طير: هي كورة في أرمينية الثالثة وقيل الثانية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٤؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٠٢.

(٢) ملاذكرد: وتُسمى (مناسجرد)و (ملاسكرد)و (ملاسجرد)، وهي خليط من أرمن والروم، ذات خيرات وفيرة، وبسبب موقعها المميز شهدت معارك عديدة ومختلفة بين الامبراطورية البيزنطية والسلاجقة عام(٤٦٤هـ/١٠٧١م)، إذ تمكن السلاجقة من مد نفوذهم داخل أرمينية والدولة البيزنطية: مجهول، حدود العالم، ص١٦٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٠؛ العكيلي، نجلاء عدنان حسين، الدولة العثمانية والمشكلة الارمنية (بغداد، دار الكتب والوثائق، ٢٠١٦م)، ص ٢١.

(٣) بدليس: او (بدلس) وهي بلدة من نواحي أرمينية، تقع في الجنوب الغربي لبحيرة وان. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص١٧١؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٢١.

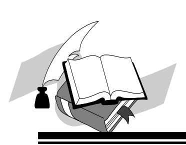
(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٣، ص ٣١.

(٥) البغدادي، مراصد الاطلاع، ص ٤٩٥.

(٦) مدينة حيزان: ذات بساتين كثيرة ومياه غزيرة، قريبة من بلاد ديار بكر بقرب، تكاد أن تكون نقطة وصل بين بلاد الجزيرة والشام والعراق يزرع فيها البندق والجوز واللوز: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٢، ص ٣٣١؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٦٠.

(٧) الحارث والحويرث: وهما الحارث بن عمرو، والحويرث بن عقبة المخزوميين، وهم أول من دخل هذين الجبلين فسميا بهما، ذات قلاع وقرى كثيرة وأكثر أهلها أرمن بها عجائب كثيرة ذكر إن فيها مقبرة لملوك أرمينيا يدفن معهم أموالهم وذخائرهم، وفيها سمك عجيب ومن الأصناف الكثيرة وقيل إنه يأتي في كل شهر جنس من السمك لم يكن من قبل ويقال له الشورماهي من كل سنة وفي وقت معلوم: ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص ٣٣٣؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٩٥.

(٨) سلمان بن ربيعة الباهلي: هو سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو الباهلي، قاضي وقائد الذي شهد فتح العراق وبلاد الشام، أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وفي زمن عثمان ولي فتح أرمينية وأذربيجان، استشهد في مدينة برذعة الأرمينية عام (٢٥هـ/ ٦٤٥م): ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص١٥٨؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٦٨.



ومدينـة شـروان [١]، ومدينـة طبرسـتران [٢]، ومدينـة شـمكور والتـي فتحـت علـى يـد سليمان بن ربيعة [٣].

ومن المدن الأخرى مدينة خونت، تكون بين نهر دجلة وبين مدينة أرزن، تحيط بها الجبال من جميع اتجاهاتها دائمة الثلوج في اغلب أيام السنة وذات برودة شديدة[٤]، ومدينة الران[٥]، التي تحيط بأرمينية من جهة المشرق الشمالي[٦]، ومن الغرب بلاد فارس وهي أرض خصبة كثيرة البساتين، وبها بحيرة طبية تسمى بحيرة الران لمعالجة بعض أمراض الحصاة والبقع الجلدية ويكثر فيها معدن الذهب والفضة والاحجار الكريمة [٧]، ومن توابعها مدينة بردع[٨]، ذات النعم الوفيرة، والاثمار وبها يكثر شجر التوت الأبيض والبرسيم، ويكثر فيها الخيول والبغال والحمير[٩]، والغريب أن المسافر او التاجر عندما يصل إلى الران يعود محملاً بالبضائع الثمينة والمراكب المميزة فلا يخشى من العودة الا من بعض الوحوش والحيوانات

---

(١) مدينة شروان: مدينة قريبة من باب الأبواب، بناها أنوشروان فسميت باسم بانيها وهو أنوشروان، وفيها عين نفط عظيمة تعود بمبالغ ماليه قيمة تبلغ قبالتها في كل يوم ألف درهم، وإلى جانبها عين أخرى للزئبق ومعدن الكبريت والنحاس: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٣، ص٣٣٩؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٧٨؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٧٨.

(٢) طبرستران: مدينة أرمنية على الحدود مع اذربيجان افتتحها سلمان بن ربيعة سنة (٢٥هـ /٦٤٥م): ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٦.

(٣) ابن الفقيه، البلدان، ص٥٨٩؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٧٨.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٢، ص ٤٠٧.

(٥) مدينة الران: هي القريبة من أذربيجان ومن الجنوب حدود بلاد فارس: الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١١٢.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٤، ص ٣٠٦.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٣، ص ١٨.

(٨) بردع: مدينة مرتفعة ذات جمال خلاب يكثر فيها الزرع والاشجار والاحجار الكريمة مثل الياقوت والمرجان والماس: المجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٦٧-٤٨.

(٩) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٣٧٤.



المفترسـة[١]، ومدينـة رزم [٢]، واغلـب سكانها مـن الكـورد مـن قبيلـة زومـان[٣]، كمـا ويسكن الأرمن والعرب في مدينة سرير [٤]، والسويداء [٥]،
سيسجان [٦]، وشمشاط[٧]، وتمتاز بسهول أراضيها وكثرة الفاكهة والأشجار [٨]، وتقع

(١) الأدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ٢، ص٨٣٢.

(٢) مدينة رزم: مدينة عند نهر دجلة تكاد ان تكون محطة لقوافل التجارية وميناء السّفن الداخلة والخارجة من أرمينية: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٣، ص ٤٢.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٥٩؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٦٧٦.

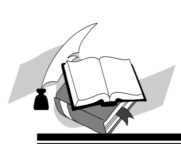
(٤) مدينة سرير: وسرير مملكة في أرمينيا كانت في بداياتها لملوك بلاد فارس وأغلب ساكنيها خليط من الأرمن والفرس والعرب من بني دارم من تميم باليمامة وخزر، إذ تحولت الى مدينة واسعة قريبة من باب الأبواب، وأهلها يذكرون سميت سرير فقد كان لبعض ملوك الفرس سرير من ذهب، فلمّا زال ملكهم حمل سرير بعض ملوك الفرس ورحلوا الى بلادهم، وهم أحد أولاد بهرام جور: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢١٨؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧١٢.

(٥) مدينة السويداء: قريبة من بلاد الشام: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢١٨.

(٦) مدينة سيسجان: هي المدينة التي فتحها حبيب بن مسلمة وسماها غزوة أرمينية الأولى وصالح أهلها على خراج يؤدونه، وذلك الخليفة الثالث أيّام عثمان بن عفان، وبين سيسجان ودبيل ستة عشر فرسخا: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٣، ص ٢٩٧.

(٧) مدينة شمشاط: وتعد أول حدود أرمينية من الشمال الشرقي القريبة من بلاد الروم تقع على شاطئ الفرات، وسميت بشمشاط بن اليفز بن سام بن نوح، (عليه السلام)، لأنه أول من بناها، وقد ينسب إليها قوم من أهل العلم ومنهم: أبو الحسن عليّ بن محمد الشمشاطي، فكان شاعرا وأديب، وهي من المدن المطلة على ملطية إذ كانت جيوش العربية الفاتحة تخرج منها إلى بلاد الروم في غزواتهم الأولى أيام الخليفة الثالث عثمان ابن عفان، كما فتحت شمشاط صلحاً لمعاوية، واستمر خراجها حتى أيام المتوكل العباسي ويكثر في شمشاط زراعة اللوز والجوز والكروم: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٣، ص٣٦٢؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٤٥.

(٨) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ٢، ص٨٢٣.



في الاقليم الخامس، ومدينة قبق [١]، وهي آخر حدود أرمينية وتتصل مع بلاد الروم إلى حدّ الخزر، ومدينة بالو [٢]، ومدينة اللجم [٣]، وتعد هذه المدن من المدن التاريخية والتجارية.

ومن المدن المهمة والتي تتحكم بالطريق بين أسيا الصغرى وبلاد الشام مدينة مرعش [٤]، بناها هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨ م) في عام (١٨٣هـ/٧٥٥م) زمن أبيه المهدي [٥].

---

(١) قبق: مدينة قريبة من جبل قبق، متصل بباب الأبواب والى بلاد القوقاز وفيه من سكن باثنين وسبعين لسانا لا يعرف كل إنسان لغة صاحبه إلا بترجمان، كذلك هو امتداد لجبل اللّكّام ثم يمتد إلى ملطية وشمشاط إلى بحر الخزر وفيه باب الأبواب: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص١٠٦٤.

(٢) مدينة بالو: يكثر فيها معدن الحديد وفيها قلعة حصينة تقع بين الروم واخلاط: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٣٠؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص ١٥٧.

(٣) مدينة اللجم: مدينة صغيرة في أرمينيا كانت تمارس مهنة بيع الجلود، قريبة من جرزان من نواحي تفليس، فتحت أيام الخليفة الثالث وبيد حبيب بن مسلمة الفهري فنزل في مدينة السِّيسجان فحارب أهلها فهزمهم وغلبهم، حتى انتهى إلى المدينة ذات اللّجم سرح المسلمون بعض دوابّهم وجمعوا أمتعتهم، ثم سمّي الموضع ذات اللجم ، وفي المدينة سوق يباع فيها أيضا الفضة والذهب والحديد والأقلام؛ و آلات اللجم ونحوها، وفي السوق أيضا عدّة وافرة من الطلائيين وصناع حفر والرسم على المراكب والسروج ما بين الأصفر والأزرق، ويركب بهذه السروج القضاة ومشايخ وأهل العلم اقتداء بعادة بني العباس في استعمال السواد، ولا سيما في مصر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٥، ص ١٣؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص١٧٨.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨٨-١٠٧؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ١، ص ١٦٨؛ الإنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (٤٥٨هـ/١٠٦٧م)، تاريخ الإنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (لبنان، دار ومطبعة جروس برس، ١٩٩٠م)، ص ٤٤٥.

(٥) محمد بْن عبد الله بْن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (١٦٩-١٧٠هـ/ ٧٨٥-٧٨٦م)، ويكنى أبا عبد الله وأمه أم موسى ابنة منصور بن عبد الله بن شهر الحميري وهو ثالث البيت العباسي أخذت له البيعة عام (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥ م)، من رؤوس بني هاشم والقواد الذين هم مع المنصور والدة الذين كانوا مع ابية في مكة أثناء وفاته: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص١١٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٤٧٤.



وسماها المدينة الهارونية [1]، ولها سوران وأبواب حديدية ويتربع في وسطها حصن يسمى الحصن المرواني نسبة إلى بانيه أخر خليفة أموي مروان بن محمد [2]، خربها الروم مرات عدة حتى بناها سيف الدولة الحمداني [3]، عام (٣٤١هـ/٩٥٢م) ثم تحولت إلى ثغر مهم ومدينة مهمة في مملكة أرمينية الصغرى[4].

ومن المدن التي تحولت الى قاعدة عسكرية في عهد هارون الرشيد عين زربى [5]، وجعلها شبيهة ببغداد من حيث سككها وقناطرها وقراها [6]، وقد تمكنت الإمبراطورية البيزنطية من خرابها مرات عدة حتى بناها من جديد سيف الدولة الحمداني [7].

---

(١) المدينة الهارونية: قريبة من مرعش على جبل اللّكّام، تكاد أن تكون ثغراً او قاعدة عسكرية تابعة للشام لحماية الدولة العربية العباسية من هجمات الروم، فقد بناها واستحدثها الخليفة العباسي هارون الرشيد في (١٨٣ه/٧٥٥م)، وجعل عليها سورين وأحاطها بأبواب من حديد: الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص٦٥٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٨.

(٢) مروان بن محمد: هو ابو عبدا لله مروان بن محمد الأموي بويع بالخلافة في ١٢٧ه/٧٤٤م)، وقتل بالفيوم في مصر عام(١٣٢هـ/٧٤٩م)، وهو أخر خلفاء الدولة الأموية: ينظر: البَلَاذُري، جمل من أنساب الأشراف، ج ٩، ص ٢١٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٦١؛

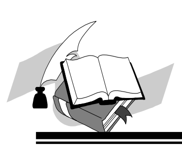
(٣) سيف الدولة الحمداني: هو علي بن ابي الهيجاء بن حمدان التغلبي ولد عام(٣٠٣ه/٩١٥م)، في مدينة ميافارقين وتعد من أشهر مدن ديار بكر؛ ونشأ وتربى على صنوف العلم والمعرف، فقد خاض معارك طاحنة ضد المتمردين على الدولة العباسية واستطاع سيف الدولة بفروسيته وشجاعته أن يحفظ ثغور الشام والجزيرة الفراتية، إذ تولى قيادة اقليم الجزيرة بوحدات من جيشه وأن يقف سداً منيعاً دون هجمات الروم البيزنطيين ، أيام المتقي بالله العباسي(٣٢٩-٣٣٣ه/٩٤٠-٩٤٤م) وتوفي عام(٣٦٠هـ/٩٧٠م): ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٢٣٣؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص١٨٠.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨٨.

(٥) عين زربى: مدينة كبيرة سميت عين زربي نسبة الى تربة الأغنام والمواشي، وتعد ثغراً من نواحي المصيصة، وخربها الروم مرات عدة وعمرها هارون الرشيد عام (١٩٠ه/٨٠٥م)، واستولى عليها الروم فخرّبوها فأنفق سيف الدولة ثلاثة آلاف ألف درهم: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٧٧.

(٦) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٤٤٨.

(٧) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص٣٨٦.



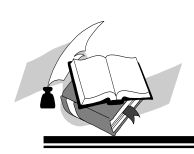
ومـن المـدن التجاريــة الشـرقية المحاذيــة لأذربيجــان مدينــة ميمـذ [١]، ومدينــة نشوى[٢]،
ومدينـة حـرزم[٣]، ومدينـة قـارغوان كثيـرة الخيـرات واسـعة الارزاق والأنهـار تكـاد أن تكون محطة تجارية من المشرق العربي الاسلامي [٤].

(١) مدينة ميمذ: تقع في بقعة حسنة لها سور حصين وعالي السمك واسواق عامرة يصنع بها البسط والصـوف والوسـائد والتكـك والمقاعـد وغيـر ذلـك مـن أصـناف المصـنوعات اليدويـة الأرمينية وتكاد أغلب منتوجاتهم تصدر الى بلاد الروم: الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ٢، ص٨٢٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٤.

(٢) مدينة نشوى : فتحها حبيب بن مسلمة الفهري أيام عثمان بن عفان، وصالح أهلها على الجزية وأداء الخراج، وتكاد أن تكون متوسطة بين برذعة وبينها ثماني سكك، ثم الى سكة منصورة في ارمينية اربع سكك، ومن برذعة الى تفليس عشر سكك، ومن برذعة الى الباب والابواب خمس عشرة سكّة، ومن برذعة الى دبيل سبع سكك، ثم الى نشوى عشرة فراسخ، ثم الى دبيل عشرون فرسخا، ومن برذعة الى البذ ثلاثون فرسخا ارمينية الاولى السيسجان وأرّان وتفليس وبرذعة والبيلقان فقد كانت كور ارّان وجرزان والسّيسجان فى مملكة الخزر، وكانت نشوى وسراج طير وبغروند وخلاط وباجنيس ارض شروان التي فيها صخرة موسى التي فيها (عين الحياة)، وشمشاط فيها قبر صفوان بن المعطّل السّلميّ صاحب رسول الله (ﷺ)، فقد يكثر فيها زراعة اللوز والجوز: خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٢٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٦.

(٣) مدينـة حـرزم: ذات البسـاتين والأنهـار العذبـة قريبـة مـن أذربيجـان، ومـن أعمـال أهلهـا ينسـب إليهـا حياكـة الفرانـد الحرزميـة، ويغلـب علـى أهلهـا رجـال ديـن أرمـن: يـاقوت الحمـوي، معجـم البلدان، ص٢، ص ٢٤٠.

(٤) يـاقوت، معجـم البلـدان، ج٤، ص٢٩٤؛ البغـدادي، مراصـد الاطـلاع علـى أسـماء الأمكنـة والبقاع، ج٣، ص١٠٥٦؛ واصف بك، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، ص٩.



المبحث الأول

أصولهم ونشأتهم التاريخية

أولاً: أصل الأرمن

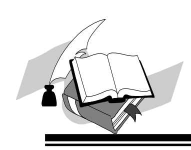
ينسب الأرمن من الناحية العرقية إلى فصيلة الشعوب الهندو أوروبية أصحاب الجنس الآري (1)، القوقازي (2)، وللأرمني صفات جسدية يمتاز بها عن غيرة كالقامة المتوسطة والبنية القوية، والرأس العريضة، والوجه المستطيل، وله شعر أسود قاتم غزير ومجعد، وانبساط الخدين، وأما من الناحية النفسية فأن الأرمني هادئ كثير التحمل للمشاق (3).

---

(1) الجنس الآري: هم جنس الحضارة الغربية المهاجرون والمتحدثون باللغات الأوروبية القديمة، ومعناها النبيل، أو النبلاء فظهروا وتوسعوا في أواخر القرن التاسع عشر، ويسمى هذا الاعتقاد بالنظرية أو الأفكار الآرية: للمزيد ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٧٩؛ بارندر، چفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تحقيق: عبد الفتاح امام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، ط٢ (القاهرة، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م)، ص٣٢١؛ الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص ٢٥؛ الشريفي وفكرت البغدادي، مئة عام على الإبادة الأرمنية (بغداد، دار الرافدين، ٢٠١٥ م)، ص ٤٧؛ العكيلي، الدولة العثمانية والمشكلة الارمنية ص١٧.

(2) القوقازي: أو القوقازيون أسم لأصناف من البشر وهم سكان المنطقة الشرقية القدماء، وهم كل من سكن في غرب آسيا وآسيا الوسطى وجنوب آسيا، وقد عرفوا بالمجموعة البيضاء او المجموعة الأوروبية: للمزيد ينظر: تقي الدباغ وسعدي فيضي الرويشدي، علم الإنسان (بغداد، مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٤م)، ص٣٥٠؛ Seta B،Dadoyan ، The Aremenians In The Medieval Islamic World، Transaction Publisher، London(U.K.) ,٢٠١٣، Volume Tow، P ١٩.

(3) المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، منشورات (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٢م)، ص١١٠-١١١؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٣١.



استوطن الأرمن المناطق الجبلية المرتفعة والوعرة، بين هضاب آسيا بين بلاد فارس والعراق وبلاد الشام، فكانت أول دولة في أرمينية [1]، وقد تأسست على اراضيها دولة اورارتو [2]، أو اورارتوو [3]، وأطلقوا على أنفسهم أسم الأرمن [4]، وسموا بلادهم أرمينيا [5]؛ وعرفت عند الآشوريين باسم أرارتوا [6]، والأكديين اوراشتو[7]، وأطلق عليهم اليهود أهل آرارات [8]، كما أطلق على بلادهم في التوراة أرمينيا [9].

---

(١) ابن صاعد الأندلسي، ابو القاسم صاعد بن أحمد ابن عبد الرحمن بن محمد، (٤٦٢هـ/١٠٦٩م)، طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو اليسوعي (بيروت، مطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٢م)، ص٢٠.

(٢) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٩٢؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ٦.

(٣) كيرشباوم، ايفا كانجيك، تاريخ الأشوريين القديم، ص٧٠؛ جميل، مدبك، موسوعة الاديان في العالم (الكنائس الشرقية)، (بيروت، دار كريبس، د.ت)، ج٦، ص٤٢؛ موسوعة المورد، ص١٤٣، كجو، واخرون، الموسوعة العربية، ج١، ص٩٣٣.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج١، ص١١٥.

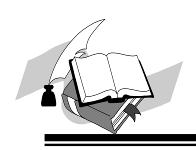
(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٧٠.

(٦) ديورانت، قصة الحضارة، ج١، ص ٣٠٢.

(٧) رافائيل إشخانيان، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم، تحقيق: هوري عزازيان (بيروت، مطبعة كاثوليكوسية الأرمن لبيت كيليكيا، ١٩٨٦م) ص٤٧.

(٨) ديورانت، ول، قصة الحضارة، ج١، ص ٣٠٢.

(٩) ارمينيا:"Armenia" "ولقد ذكرت في النصوص المسمارية الآشورية باسم(اورارتو). وعرفت في مدونات الملك سركون الاكدي وحفيده نرام سين (الالف الثالث ق.م) باسم ارماني-ارمانم. للمزيد ينظر: ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر(٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان (بيروت، دار صادر، د. ت)، ص٣٨٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ هنري، معجم الحضارات السامية، ص٧.



سميت أرمينية نسبة إلى الأرمن [١]، وهو الاسم الذي اشتق منه اسم أرمينية [٢]، وهذا ما انعكس واضحاً عند عامة الأرمن إذ إن أسماءهم يجب أن تنتهي بكلمة(يان)، ومن لا يحمل كلمة(يان)، في لقبه أو في أسمه لا يعد أرمينياً، وفي الواقع أن كلمة(يان) تعادل كلمة (أل) في اللغة العربية [٣].

ثانياً: نشأتهم

شهدت أرمينية ومنذ أقدم عصور التاريخ استيطان اجناسٍ وأقوامٍ متعددة [٤]، ففي القرن العاشر قبل الميلاد، استوطنها جيل يطلق على نفسه اسم الأرمني [٥]، أو الأرمن أو هاييك [٦].

---

(١) الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر الدرر المضيئة في أخبار الأمم القديمة، تحقيق: أدورد بدين (بيروت، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٩٤م)، ج٢، ص٨٢؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢ (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة ،١٩٨٤م)، ص٢٦.

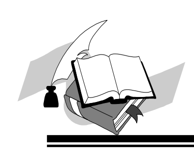
(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٢؛ خطاب، ارمينيا، ص٥٣؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص٢٩؛ هوفهانيسيان، نيقولاى، العلاقات التاريخية الارمنية العربية (القاهرة، مركز الدراسات الارمنية، ٢٠٠٨ م) ص ١٧.

(٣) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٢٧٥؛ بورنزسيان، أرمن دمشق، ص ٢١٩.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣؛ أبن صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص٢٠.

(٥) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٩٢.

(٦) الأرمن أو هاييك: "Armenoids" سموا بهذا الاسم نسبة إلى ملكهم الأسطوري أرمن بن هايك"Hayk"بن توجرمة بن تيراش "Tirrace" بن يافث "Yaphith" بن نوح النبي عليه السلام ابو البشر الثاني. ولنوح عليه السلام اولاد عدة: هم سام، حام، يافث. وقيل ان اولاد سام هم: العرب وفارس والروم، وأولاد حام هم السودان والحبشة والبربر والقبط، واولاد يافث هم: الترك والصقالبة والخزر ويأجوج ومأجوج. وقيل إن يافث بن نوح له من الولد لحقوا به: وهم جامر ومومع ومورك وبوأن ونوبا وشالخ وتيراش. فمن ولد جامر ملوك فارس والمشرق ومن ولد تيراش جاء الترك والخزر. فمن ولد ماشح جاء الاسبان ومن ولد مومع جاء يأجوج ومأجوج ومن ولد بوان الصقالبة وبرجان. للمزيد ينظر: المسعودي، ابو الحسن علي بن



ولا سيما في إقليم الشمال القريب من الأناضول [1]، إذ عثر على نقوش التي خلفتها اللغة الأشورية [2]، باسم (بلاد الارارتو) [3]، أيام الملك شلمنصر الأول نحو (١٢٧٥ قبل الميلاد) [4]، وعرف هذا بالمملكة الهايكازانية أو الهايكانية أي دولة بني هاييك نسبة الى (هايك او هاييك) أبو الأرمن (٢١٠٧ قبل الميلاد) [5]، وامتد نفوذها الى الموصل، إذ شكلوا خطراً على الدولة الآشورية [6]، مما جعل الآشوريين في حالة

الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧م) أخبار الزمان، (بيروت، دار الأندلس، ١٩٩٦م)، ص ٩١؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ سمير عبد الرزاق القطب، انساب العرب (بيروت، دار ومطبعة البيان للطباعة والنشر، د.ت)، ص١١٧؛ العكيلي، الدولة العثمانية والمشكلة الارمنية، ص ١٧؛ خطاب، محمود شيت، أرمينية بلاد الروم، ط٤ (دمشق، دار قتيبة للنشر،١٩٩٠م)، ص ٢٥؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٣؛ سترك، ارمينيا، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٦٤٠.

(١) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص٥٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٢٠١ – ٢٠٢؛ هنري، معجم الحضارات السامية، ص ٢٩.

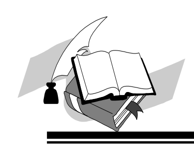
(٢) واصف بيك، الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، ص٩؛ زهر الدين، الارمن شعب وقضية، ص١٦.

(٣) بلاد الارارتو: المناطق الشمالية الشرقية وتشمل جبال أرمينية وهي ذات مناطق وعرة يصعب التحرك فيها وأهم وبحيراتها سيفان وأن وكانت عاصمتها توشبا وتضم كل من الكرج والقوقاز وتأسست هذه المملكة منذ القرن التاسع (قبل الميلاد) وهي للأرمن: للمزيد ينظر: ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٩٢؛ ديورَانت، ويليام جيمس ديورَانت قصة الحضارة (بيروت، دار الجيل للتربية والثقافة والعلوم ،١٩٨٨م)، ج٢، ص٣٠٣؛ كيرشباوم، تاريخ الأشوريين القديم (دمشق، دار الزمان ،٢٠٠٨م)، ص٧٠؛ عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٣٨٢.

(٤) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٨٥.

(٥) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص ٢١٨–٢١٩؛ زهر الدين، الأرمن شعب وقضية (لبنان، الدار التقدمية للطباعة والنشر،١٩٨٨م)، ص ١٥.

(٦) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٤٨؛ كيرشباوم، تاريخ الأشوريين القديم، ص١١.



حرب دائمة معهم [١]، ثم تمكنت الدولة الاشورية من القضاء عليهم، على يد الاسكيثيين عام (٧٠٠-٣٠٠ قبل الميلاد) [٢]، ثم خضعت أرمينية لحكم الميديين عام (٦١٢-٥٤٩ قبل الميلاد)[٣]، أيام الملك الأخميني دارا بن بهمن (٥٥٢-٤٨٥ قبل الميلاد) [٤]، ومن ثم حكمهم الإسكندر المقدوني (٣٣٣-٣٢٣ قبل الميلاد) [٥]، وبعد وفاته قسمت البلاد[٦]، وأصبحوا تحت حكم الدولة السلوقية (٢٢٣-١٨٧ قبل الميلاد) [٧].

---

(١) عبودي، معجم الحضارات السامية، ص١٥٣؛ جود الله، سوريا نبع الحضارات، ص٩٩.

(٢) الاسكيثيين: وهم من الأقوام المغلقة سكنت الجبال بين سجستان وخراسان: خصباك، علم الجغرافية عند العرب، ص٧٨.

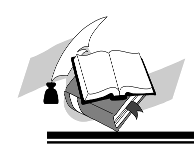
(٣) الميديون: تأسست دولتهم في إقليم بخارى وسمرقند وقد توغلوا في الجنوب حتى وصلوا إلى بلاد فارس وجرى على أيديهم القضاء على الأشوريين وبرعوا في صناعة الحديد والنحاس وتاجروا بالذهب والأحجار الكريمة يعد سياخار، أعظم ملوك الميديين: ينظر: وِل ديورَانت، قصة حضارة، ج٢، ص ٣٩٩؛ عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٣٩٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٥٧٢؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٨٦.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٥٧٣؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص٢١٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢١١.

(٦) وهم كل من سلوقس فكانت حصته الشام، وبطليموس حصته مصر وانتيغوس فلسطين ولم يفلح ديميتريوس بسبب الصراع بين انتيغوس فتوفي في مصر: ابن الاثير، الكامل في، التاريخ، ج١، ص٢٢٣؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٩؛ عَلي، محمد كُرْد ابن عبد الرزاق (ت٧٧٤هـ /١٣٧٢م) خطط الشام، ط٣ (دمشق، مكتبة النوري، ١٩٨٣م) ج١، ص ٥٦؛ الحديثي، قحطان عبد الستار وصلاح عبد المهدي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي (البصرة، د.ط، د.ت)، ص ٥٠.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٧؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٢٢٠؛ عزت باشا، تاريخ القوقاز، ص٢٥.



وفي عام (٩٥–٥٥ قبل الميلاد)، تمكن الملك الأرمني الملقب ديكران [١]، من توحيد البلاد تحت حكمه [٢]، حيث وصل الأرمن، في عهده الى ذروة الرقي السياسي والاقتصادي والاجتماعي [٣]، إذ أسس إمبراطورية شملت من الموصل وحتى بلاد الشام [٤].

ثالثاً: اللغة والخط الأرمنيين وتطورهما

أما على صعيد اللغة الأرمنية نجد الأرمن يكتبون بالأعم الأغلب وبالأكثرية بالعربية والرومية لقربهم من تلك البلدان [٥]، وكانت الطقوس

---

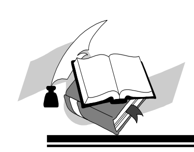
(١) الملك ديكران العظيم: يعد من أعظم حكامهم، إذ وصلت فتوحاته من أرمينية حتى بلاد الشام: خوريناتسي، موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي (دمشق، دار اشبيلية للنشر، ١٩٩٩م)، ص٢٠؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٩؛ الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج١، ص١٥٢؛ جود الله، سوريا نبع الحضارات، ص٩٩.

(٢) عزت باشا، يوسف، تاريخ القوقاز، تحقيق: عبد الحميد بك غالب (إستانبول، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩١٢م)، ص٢١.

(٣) الأصفهاني، حمزة بن الحسن، تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء عليهم الصلاة والسلام (د.ب)، (د.ط، د.ت)، ص٣١؛ هوفهانيسيان، العلاقات التاريخية الارمنية العربية، ص١٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٤٧؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٣؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ٢١.

(٥) فقد جرى اختراع الأبجدية الأرمينية على يد ثلاثة من الأرمن كانوا وراء أبجدية الأرمن منهم الملك فرام شابوه (٣٩٣–٤١٤ ميلادي) و ساهاك بارتيو رئيس الطائفة والأب مسروب ماشدوتس, وذلك عقب الاجتماع الذي ضمهم معاً إذ قرروا تكليف الراهب مسروب بهذه المهمة, ولقد ابتكر مسروب ستة وثلاثين حرفاً في عام ٤٠٦م, وقبل هذا التاريخ كانت الطقوس والصلوات وقراءة الإنجيل تقام باللغة اليونانية والسريانية الآرامية والفارسية , وهذا يعني ان الشعب الأرمني في ذلك الوقت كان بعيدا عن فهم مضامين الكتاب المقدس , وذلك بسبب اللغة البدائية ومداخل ومخارج حروفها فكانت تعد اللغة الأرمنية غير غنية جدا بمفاهيم بسبب احتكاكها بحضارات الشعوب المجاورة لها سابقاً . ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٧٥٦.



والتراتيل [١]، الكنسية والمؤلفات المسيحية تكتب بالحروف السريانية واليونانية[٢]، وفي إبان إعلان المسيحية ديناً رسميا للدولة الارمنية عام (٣٠١ بعد الميلاد) [٣]، فقد جمعت الآثار الأدبية من اللغة والادب والشعر من اليونانية والفارسية ولم تكن لأرمينية حروف أبجدية مستقلة بكتابتها [٤]، وبناءً على ما تقدم فأن اللغة الأرمينية تعد مزيجاً من لغات عدة[٥]، ومنها الكرج، وفي ضوء ذلك يؤكد لنا الأرمن أنهم مازجوا غيرهم من الشعوب [٦]، وان هذا الاندماج أفسح المجال للأرمن بإدخال كلمات وتعابير عديدة أجنبية على اللغة الأرمنية منها الآشورية واللاتينية والفارسية والقوقازية والعربية والتركية والكردية وغيرها من لغات العالم المختلفة [٧].

وامتاز الأرمن بوجود لغة خاصة بهم تختلف عن بقية الشعوب المجاورة لهم مثل الكرج والفارسية واللاتينية، واحتفظوا بنقاوتها الأصيلة في مجالي اللغة

(١) التراتيل: كلمات وعبارات مأخوذة من الكتاب المقدس وتصاغ بشكل الأناشيد ولها أوزان وقافية وهذه التراتيل عبارة عن أدعية وتقام صلوات بأنغام موسيقية حزينة: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٩، ص ١٠٦.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤.

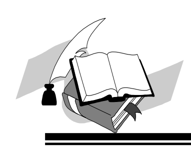
(٣) الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء عليهم السلام، ص٥٩؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٠؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص١٢.

(٤) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٩٢؛ الهوزي، عبد الاحد، تاريخ الكنيسة الشرقية، حلب، ط٢، ١٩٦٣م، ص١٠٩.

(٥) كالاشورية واللاتينية والفارسية والعربية والقوقازية والتركية والكردية، ان اللغة الارمنية بالأصل اشتقت من اللسان الهندو الاوربي كما تأثرت بلغات جيرانها من الشعوب المعاصرة: للمزيد ينظر: السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٣٤؛ موسوعة المورد، ص ١٦٢؛ خطاب، ارمينيا، ص٥٣؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص٢٩.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤١؛ عزت باشا، تاريخ القوقاز، ص٢٦.

(٧) الترك، صفحات من تاريخ الامة الأرمنية، ص٣٠؛ العكيلي، الدولة العثمانية والمشكلة الارمنية، ص ١٨؛ فضول، الأرمن في الذاكرة والقلب، ص ١٩.



والأدب[١]، ونتيجة لتطور اللغة الأرمنية فقد أصبح عدد حروفها ٣٦ حرفاً ومن ثم أضيف إليها حرفا (و، ف)، (O ،F) لتستوعب الحروف والاصوات الأخرى [٢]، فسميت بالأبجدية (غرابار Krapar) وتعني الفصحى والمتقدمة والمتطورة، والى جانبها هنالك لغة دارجة يتكلم بها الأرمن سميت كذلك (اشخارابار Achkharapar) وهي اللغة المتبعة حالياً [٣].

واللغة الارمنية مزيج من اللغات الآذرية القوقازية ولها لهجتان شرقية وغربية لكنهما متقاربتان [٤]، وهي إحدى ثماني اللغات المعدودة المهمة من الهندو-أوروبية وهي خليط منها [٥]، لكنها لا تدخل بين مجموعة هذه اللغات مثل الألمانية والاوربية والروسية [٦].

وبمرور الزمن أصبحت اللغة الأرمنية وأدبها وراء نهضة ثقافية أدت إلى الاستقلال والثقافة فأصبحت متطورة ومكتوبة ذات مصطلحات وتعبيرات دقيقة وذات حاجات ومقتضيات لها قواعدها في الأدب والشعر خاصة [٧]، ما أدى إلى التخلص من الكلمات الساسانية واليونانية بشكل يدعو إلى التغيير في المعنى إلى الأرمنية[٨]،

---

(١) خاتشاتريان، ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية (دمشق، دار سلام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م)، ص ٣٠.

(٢) المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٩٩.

(٣) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٤٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٠٠؛ كيرشباوم، تاريخ الأشوريين القديم، ص٧٠.

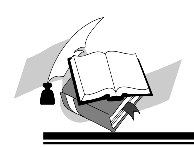
(5) Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, Tom II, Antelia-Liban, 2004, p.16.

(٦) السلافية او السلافيون: أقوام يمتازون بالشدة ولغلظه ولهم عاداتهم ولغتهم الخاصة وهم سكان روسيا ويبلغ عدد حروف اللغة السلافية ثلاثة وثلاثين صوتاً، ديورانت، قصة الحضارة، ج٣٠، ص١٢٢؛ عزت باشا، تاريخ القوقاز، ص٢٦.

(٧) الفيومي، محمد ابراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م)، ص٦٧.

(8) I,ARAM,The Armenian Church, Published by House of the Armenian Catholic sate of Cilicia,Antelias-Lebanon,2017, P.145;

يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١١٧؛ فضول، الأرمن في الذاكرة والقلب، ص٢٠



ويفخر الأرمن بلغتهم الخاصة بهم وأثرها في التمييز عن باقي الشعوب [١]، وهذا الانجاز ترك أثراً في الشعب الأرمني في حقول العلوم والشعر والترجمة والفلسفة والتاريخ بنقل الوقائع والاحداث التي مرت بها شعوب العالم [٢].

فأخذ الأرمن بترجمة المخطوطات ونسخها [٣]، من اللاتينية والفارسية والإثيوبية إلى الكتابة الأرمينية وبالعكس في مناطق الشرق الأدنى كافة [٤]، وترجمت كثير من الأعمال الأدبية الفلسفية من مؤلفات أفلاطون وأرسطو، بشكل خاص بالخط الأرمني، كما وجد أكثر من ٣٠٠ مخطوطة من أعمال آباء الكنيسة [٥]، ومع تطور اللغة والخط الأرمني ظهرت الأعمال الشعرية والفلسفية والتاريخية والفنية [٦].

وانتشرت اللغة الأرمنية في البلاد العربية والتي يقطنها الأرمن كمصر، ولكنها اقتصرت على الأرمن فقط، ويدل ذلك على بعض الخصوصية، والبيع والشراء والتي كتبت بين الأرمن أنفسهم، وتطورت لهجتهم فأصبحت تنقسم على قسمين: الأرمن(كرايا) وهي لغة أرمنية استعملت حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي؛ والأرمن (رايا) وهي لغة الأرمن الدارجة باللهجة الحالية [٧].

---

(١) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص١٠٤؛ كيرشباوم، تاريخ الأشوريين القديم، ص٧٠.

(٢) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٣٧٧؛ المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص٣٠١.

(٣) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٤.

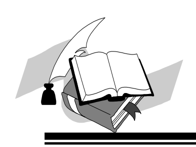
(٤) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٧٥٣؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ١٨٠

(٥) أباء الكنيسة مصطلح يطلق على مجموعة من رجال الدين وشخصيات المسيحية الكبيرة الذين كان لهم أثر تركوه: مثل ان يكون عظيما سواء أكان في العقيدة والتاريخ أو الجغرافية المسيحية فقط، ولاسيما في القرون الخمسة الأولى: للمزيد ينظر: مطلي، تادرس يعقوب، الفيلوكاليا، ط٢ (الاسكندرية، كنيسة الشهيد مار جرجس،١٩٩٣م)، ج٢، ص٤-٥؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٧٠.

(6) I,ARAM,The Armenian Church,P145;

حمروش، موجز تاريخ فلسفة الآرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٨.

(٧) كمال، الأرمن في مصر، ص١٩٢.



ومن المدن الأثرية التاريخية الغنية بالآثار مدينة سرير [١]، والسويداء [٢]، إذ تحتضن هاتان المدينتان كتابات عديدة على أعمدتها الشاخصة، والتي تعود لحقب تاريخية قبل وبعد الميلاد [٣]، وهذا ما يؤكد تفاعل الثقافة الأرمنية مع الامم والحضارات الأخرى وعلى المستويات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، استطاعت من خلال الحافظة على تراثها الثقافي المميز وأبجديتها الخاصة بها من الذوبان في لغات الإمبراطوريات التوسعية [٤].

رابعاً: الديانات وعبادات الالهة عند الأرمن قبل المسيحية

إن المعتقدات الروحية للأمم والاديان وبحكم التجاور الجغرافي، تؤدي دوراً كبيراً بين تلك البلاد وهذه حقيقة سادت كل الشعوب، فقد واصل الإنسان ببحثه عن الخالق ليعلق كل آماله الروحية والدينية والاجتماعية والاقتصادية عليه.

ومن الضروري أن نشير إلى أن المعتقدات الوثنية عند السومريين والساسانيين والبيزنطيين، حقيقة سادت أغلب الشعوب في المنطقة [٥]، فكانت ذات تأثير في ديانة الأرمن، وقد انعكس هذا على واقعهم وبشكل عام، إذ نجد الالهة السومرية والفارسية والبيزنطية خليطاً متجانساً على الامة الأرمنية نتيجة سيطرتهم على الأرمن [٦].

وفي واقع الامر تعد عبادة الالهة عند الوثنيين نوعاً من أنواع التبعية السياسية القائمة، ومن جانب آخر نجد أن عدد الالهة يزداد أو ينقص بحسب حاجة القوة السياسية المتغيرة بتغيير السياسة المسيطرة تلك، مثل آلهة الحرب والقوة والحب والخيرات [٧]، وسرعان ما تبنى الأرمن النظام الاجتماعي الفارسي والبيزنطي، ومن

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢١٨؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧١٢.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢١٨.

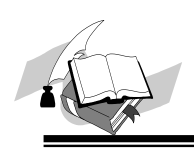
(٣) خاتشاتريان، ديوان النقوش العربية في أرمينية، ج١، ص ٢٠.

(4) I,ARAM,The Armenian Church,P145;
بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص١٣-١٤.

(٥) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٢.

(٦)خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٨؛ المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٣٣.

(٧) عزت باشا، تاريخ القوقاز، ص٢٢.



ضمن ذلك الالهة وعقائد الديانات القائمة لتلك الامبراطوريات ومنها الديانة المزدكية[1].

أخذ الأرمن بمعاني الأسماء وانعكست على ثقافتهم وشخصياتهم، وتجلى ذلك في مظاهر العبادة وتقديس الآلهة [2]، لاسيما في زمن الملك دقيانوس (٢٨٤–٣٠٥ بعد الميلاد) [3]، والذي اهتم ببناء المعابد والأصنام والأوثان والتماثيل وعلى ما يبدو أن علاقاتهم بإيمان وعقيدة إلاله كانت كبيرة ومميزة؛ فقد أطلقوا على عبادة الالهة اسم (دانيا) [4]، وتبعاً لذلك أخذوا يصورون الإلهة بهيئة فسيفساء زخرفي على شكل أسماك وتماثيل من حجر الخاشكار [5]، وان كانت مستورة بحكم السيطرة البيزنطية

---

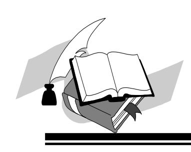
(١) المزدكية: ظهرت في جبال بلاد فارس أيام انو شيروان، تقوم على أباحه سائر المحرمات وهي مشابهة للحركة الخرمية التي ظهرت في أذربيجان: للمزيد ينظر: ابن العماد: شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد ألعكري الحنبلي الدمشقي (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود عبد القادر الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط (دمشق، دار ابن كثير، ١٩٨٦ م)، ج٢، ص٤٢٢.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٩٢.

(٣) دقيانوس: هو أحد ملوك الروم الذي حكم مدينة أفسوس ودعا الناس إلى عبادة الأوثان والأصنام وأمعن في قتل النصارى ومن هذا الملك هرب أصحاب الكهف الذين ورد ذكرهم في القران الكريم في سورة الكهف الآية التاسعة في قولة تعالى (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً) وجاء بعده فاليوس: بعد الميلاد: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص٢٣٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٢٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٥٦١؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٢، ص ٢٥٥.

(٤) دانيا: وتعني الأرواح المنيرة التي سكنت جبال ارارات وبحسب الاعتقاد الارمني أنها الأرواح الواهبة المعطاة: ينظر: زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص ٣١.

(٥) حجر الخاشكار: حجر شاقولي صلب جداً يكثر فقط بأرمينية، ذو اللون الأحمر والرصاصي، ويوجد بجميع كنائس الأرمن ويستعمل للصلبان وكتابة الأدعية وتجسيد بعض الشخصيات والرسوم الزخرفية وأشكال هندسية وحيوانية، ويعد أحد الصور التاريخية وهو من سمات الفن الأرمني: التونجي، المعجم الذهبي، ص١٨٥؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٧١؛ كجو، غسان واخرون، الموسوعة العربية، ص ٩٤١.



والفارسية، لكن تبقى عبادة الشمس والقمر المصدر الرئيس والمهم للشعب الأرمني[1]، وعبادة وتقديس الآلهة، ركناً من أركان عادات الشعب الأرمني الاجتماعية ولاسيما في الأعياد والمناسبات، وبالمقابل نجدهم يحتفلون ببدء السنة الجديدة بتكريم الآلهة ويخصصون الأسابيع الثلاثة الأولى من كل عام لتغيير الملابس وشرب الخمر والرقص [2].

ومن واقع الحياة الاجتماعية كانت بدايات التأثيرات الأولى من الإمبراطورية الفارسية الزرادشتية، والامبراطورية البيزنطية لهذا تركت بصماتهما الروحية على الأرمن في انتشار الآلهة الدخيلة عليهم [3]، فاعتقد الأرمن بمعتقد وجود الارواح الصالحة والارواح الشريرة وان الملائكة هم واسطة بين الالهة والبشر ومن أشهر الإلهة عندهم:

١. **أهورامزدا:** وهو كبير الإلهة الذي يمثل الخير والنور والسلطان، وهو إله الثمر والفيض والبركات والنعم والبساتين [4]، وكانوا يحتفلون بهذا الاله في شهر نيسان في الحادي عشر من كل سنة؛ شاكرين هذا الالهة على الخير والبركة [5]، ويطلق عليه مانح الخير او خالق الهبات [6]، وقد عثر على اسم أهورامزدا في نقوشات الأخمينيين [7].

---

(١) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٣٣؛ عزت باشا، تاريخ القوقاز، ص٢٢.

(٢) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٣٣٠-٥٣٤؛ رستم، أسد، كنيسة مدينة أنطاكية (لبنان، منشورات المكتبة البوليسية، ١٩٨٨م)، ج٢، ص٩٩.

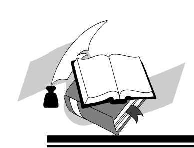
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦٠٧؛ أحمد، مقارنة بين الأديان المسيحي، ص١٣٥.

(٤) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٣٢.

(٥) أستراجيان، تأريخ الأمة الأرمنية، ص ١٢١.

(٦) زهر الدين، الكنيسة الأرمنية، ص ٣٢.

(٧) اللهيبي، فتحي سالم حميدي، الكنيسة الأرمينية بين الماضي والحاضر (العراق، دار الرؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م)، ص٤٧.



٢. **ميهر: أو مهير:** هو إله النور والنار والحكمة يحتفلون به في الرابع عشر من شهر شباط فيضرمون نيرانا كثيرة في كل أنحاء البلاد، وقد يعطون رموزاً لهذا الإله مثل العقاب والأسد وغالباً ما يجري تصويره وهو يغرز سكيناً في عنق الثور أو عجل ذهبي أو ثور، وهو من ضمن الالهة التي فرضته الإمبراطورية الفارسية على الأرمن (١).

٣. **أناهيد:** هو إله الخصب، وكانوا يطلقون عليه الأم الكبرى، وانتشرت عبادتها في أرمينية وآسيا الصغرى في القرن(٤ قبل الميلاد)، فكان الشعب الأرمني يضحي بالثيران من أجل العبادة، وعدّوه إله الإثمار والزواج والولادة، وكانوا يسمونه "الأم المرضعة" او" الأم الذهبية" (٢)، وله معابد عديدة في مناطق مختلفة في أرمينية مثل أرتاشات وأرمافير وأشتيشات وباكاران، يحتفل به في الخامس عشر من شهر أب وفي وقت الحصاد من كل سنة بإقامة الاناشيد ويذبحون الثيران واقامة الولائم (٣)، كما تم العثور على تمثال لهذا الاله في منطقة سأداغ المنطقة الحدودية بين أرمينية واذربيجان(٤).

٤. **احدغيك:** Venus: كان أحد الإلهة الأرمن ويرمز الى آلهة الجمال، يقدسونه ويقدمون اليه الازهار والورود في شهر الربيع، ولذلك سمي بعيد الورود (٥).

٥. **واهاكن:** Vahakne هو إله البطولة والشجاعة فكان الملوك يترجونه للفوز وللظفر (٦).

٦. **ناني:** Nane إله العصمة والصحة والعافية ويفيض على النساء الخصال الجميلة والفضائل المحمودة (٧).

---

(١) مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٦٩.

(٢) استراجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص ١٢٠؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٣١؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ٩.

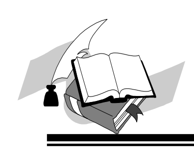
(٣) زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص ٣٢ ص ٣٣.

(٤) مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٦٩؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص ٣٢.

(٥) استراجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص ١٢١؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٣٢.

(٦) استراجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص ١٢١؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٣٢.

(٧) كيفورك إستارجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص ١٢٠ – ١٢١؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٣٢.



٧. **الالــه برشــام: Barshmlnk**: وهـو إلـه اشـوري انتقـل إلـى أرمينيـة مـن بـلاد سومر[١]، وذلك بحكم التواصل والعلاقات التجارية من قبل الميلاد [٢].

وبهذه التسميات دخلت الإلهة المتنوعة الجديدة المحلية والخارجية، ومنها آلهة الآشوريين والفرس والرومان، فاتخذت طريقها في المجتمع الأرمني [٣]، وإن الإلهة الأرمن هي الأكثر احتراماً وتقديساً وتكريماً [٤]، إذ لم يغفل بعض الكهنة من السحرة والعرافين والمشعوذين، أصحاب الخرافات أن يتنبؤوا الغيب فيشجعوا العامة بأن يلجؤوا إليهم، ويتقربوا من المعابد والكهنة والآلهة بتقديم الدعم المالي وسوق النذور إليهم [٥].

ومن الضروري أن نشير إلى أن بعض هذه المعابد كانت للنساء كاهنات وثنيات، قد ينصرفن إلى أعمال منافية للأخلاق والحشمة؛ إذ عد الكهنة والسحرة والمشعوذين تلك الأعمال لوناً من ألوان العبادة [٦].

ومن هذا المنطلق نجد بعض عوائل الأرمن تبعث ببناتهم العذارى إلى الكهان وخدمة المعابد، وبعد ذلك يجري الزواج بسهولة ولا يتردد أحد من الرجال بالاقتران بهن بحجة التبرك وقربهن من الآلهة، ولم تلبث أن تبددت هذه العادات والخرافات في

---

(١) زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص ٣٢ ص ٣٣.

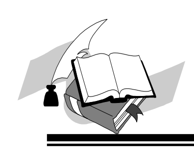
(٢) الصالحي، صالح رشيد، مملكة اورارتو العلاقات الآشورية الاوراراتية من القرن التاسع وإلى القرن السادس ق.م (جامعة بغداد، بحث ترقية، ٢٠٢٠م)، ص٢٧؛ الضلاعين، مروان عاطف، السلع التجارية في أسواق بغداد في العصر العباسي الأول (١٤٥-٢٤٧هـ/٧٦٢-٨٦١م)، جامعة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الكرك الاردن، ج٣٦، العدد ٣، ٢٠٠٩م، ص ٦٢٣.

(٣) بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٢م)، ص ٢٤.

(٤) أميل، بول، تاريخ ارمينيا، (بيروت، مكتبة دار الحياة، د.ت)، ص١٧.

(٥) رستم، كنيسة مدينة أنطاكية، ج٢، ص٩٩.

(٦) زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص ٣٣.



أوائل القرن الثالث بعد الميلاد، وبعد الانفتاح والتوسع على العالم الخارجي وترسيخ مبادئ الدين المسيحية ورسالة السيد المسيح (عليه السلام) (1).

إذ وجدت بعض الكنائس قد بنيت فوق أساس المعابد الوثنية التي دمرت على يد المسيحيين الأرمن الأوائل (2)، بل أن بعضها تم تحويلها بصورة مباشرة إلى كنائس(3).

خامساً: الهوية الأرمنية القومية

أما هوية الأرمن فهم يمتلكون الهوية المسيحية، التي تتميز بصفتي الخصوصية والجاذبية عن باقي الهويات الأخرى، مثل الهوية اليهودية من حيث نشأتها وحضارتها وتاريخها(4)، فالأرمن على الرغم من أنهم يشكلون طائفة في العالم الإسلامي، لكنهم يمتلكون خصوصية بسبب عراقتهم ودخولهم الى الشرق الادنى بحدود عام(٨٣ قبل الميلاد) على شكل أفراد وجماعات مهاجرة (5) ، فهذا يمنحهم الاندماج مع أبناء المجتمع العربي في الشرق الأدنى، فقد شاركوا أبناء الوطن الإسلامي في السراء والضراء وفي الحرب والسلم للمحافظة على الهوية الدينية والوطنية والقومية (6) .

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٤٦٥؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١١٠؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص١٤٥؛ مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص ٢٧٣.

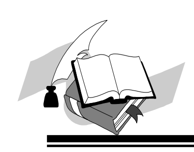
(٢) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٢.

(٣) الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء عليهم السلام، ص٥٩؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص٧١.

(٤) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣١.

(٥) إستارجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص ٧٠.

(٦) قومية: مبدأ سياسي يعتقد بان الوحدة السياسية والقومية، وهي تنص على القوم الواحد وان يحظى بدولة موحدة: إرنست جلنر، الأمم والقومية، تحقيق: مجيد الراضي (سوريا، دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٩م)، ص١٥؛ وضاح الزيتون، معجم السياسي (عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠ م)، ص٢٧٠.



وطائفة الأرمن تعد من الطوائف الحذرة والمنفتحة، إذ يقومون في اثناء تأدية طقوسهم وشعائرهم ولاسيما الدينية بالإفصاح عنها للآخرين، ويعطون الحق والفرصة بالمشاركة في فعاليتها ونشاطاتها اليومي او الأسبوعي، سواء في الكنيسة او المراكز الثقافية والحلقات العلمية فقط، بغض النظر عن لون أو جنس الآخر (١).

ومهما يكن من أمر فالأرمن أمة لها إيمان مطلق بالمحافظة على الهوية الوطنية والقومية الخاصة بهما (٢)، لهذا نجد أن الدين واللغة قد أثبتا هويتهم الدينية؛ ومن هذا المنطلق الإنساني نجد أن الأرمن من السلالات المتحضرة التي استوطنت في مناطق الشرق الأدنى، ومن معالم الاعتزاز والفخر عندهم نجدهم أول شعب اعتنق المسيحية ديناً عام (٣٠١ بعد الميلاد) (٣)، بعد ولادة السيد المسيح (عليه السلام)، متخذين من ذلك عيداً دينياً وقومياً خاص بهم؛ وقد حافظت الكنيسة والشعب الأرمني على التقاليد بحيوية واعتزاز لا نظير له في مواجهة الغزوات والتحديات الخارجية التي تعرض لها الأرمن من كل حدب وصوب (٤)، كما يعتز الأرمن بالهوية الخاصة بهم ويرون انتسابهم الى جبل آرارات (٥)، ويسمى جبل آراراط، والاسم الصحيح الموجود في التوراة هو أراراط، لكن بعملية الترجمة والنقل من التوراة الى الأنجيل،

---

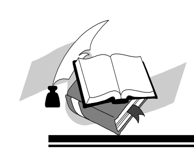
(١) زهر الدين، أرمينيا والحصار، ص ٩.

(٢) إستارجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص ٤١.

(٣) إشخانيان، رافائيل، نشأة الأرمن وتأريخهم القديم، ترجمة: هوري عزازيان، (بيروت، كاثوليكوسية الأرمن لبيت كيليكيا، ١٩٨٦م)، ص٨٢.

(٤) الامام، محمد رفعت، الأرمن والغرب والإسلام (القاهرة، دار النوبار للطباعة الناشر، ٢٠٠٨م)، ص٩٤-٩٥.

(٥) جبال آرارات: كلمة مكونة من مقطعين(الاول) آرا وتعني: النار، و(الثاني) رات وتعني جبل، اي جبل النار، و آرارات جبل بركاني خامد في الطرف الشرقي القريب من بلاد الاناضول، وهو ذو قمتين تفصل بينهما مسافة سبع أميال ويبلغ ارتفاع الجبل الكبير ٥١٦٠ م وكما يبلغ ارتفاع الجبل الصغير ٣٩١٤م. ويعتقد عندهم بأن جبل آرارات استقرت عليه سفينة نوح (عليه السلام)، بعد حادثة الطوفان وبأنه أول جبل ظهر على وجه الارض بعد الطوفان ويعد من الأمكنة المقدس عند الأرمن ، كما تبقى الثلوج على مدار العام ويسمى أيضاً ماسيس الكبير، ويسمى ماسيس الصغير ، ويوجد بسفوح آرارات مناجم للملح ويعد منجم كولب، من اهم



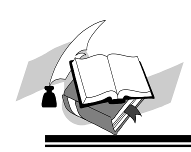
تغير الحرف الأخير من طاء الى تاء (ط ، ت) وذلك أخذ يسمى عندهم آرارات، بدل من آراراط[١]؛ وعليه استقرت سفينة نوح (عليه السلام) بعد حادثة الطوفان كما تذكر أغلب الروايات التاريخية المعتبرة[٢]، ويعتقدون بأنه أول جبل ظهر على وجه الارض بعد اقلاع المياه من الارض بعد الطوفان [٣]، وتبقى الثلوج على قمته على مدار العام.

مناجم الملح في جبل ارارات، كما وأن جبل آرارات له اسم آخر هو جبل الحارث بن عقبة، وجبل الحريث بن عمرو، الغزنويين وكانا مع سلمان بن ربيعة في فتح أرمينية، وهما أول من دخل هذين الجبلين فسميا بهما، كما ويوجد قريب من الجبل آرارات قلاع وقرى كثيرة وأكثر أهلها من الأرمن وبها عجائب كثيرة ذكر إن فيها مقبرة لملوك أرمينية يدفن معهم أموالهم وذخائرهم: للمزيد ينظر : أبن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص ٣٣٣؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٩٥؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر،ج٦، ص١٧٩؛ إسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٩ ؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٣٢٣؛ خانجي، انطون، مختصر تواريخ الأرمن (فلسطين، دار الآباء الفرنسيسكانيين ، ١٨٦٨م) ، ص٧؛ إستارجيان ، تأريخ الأمة الارمنية ، ص ٤؛ مؤنس، حسين، ابن بطوطة ورحلاته، ص٩٠؛ زهر الدين، الارمن شعب وقضية، ص١٦-ص٢٠ ؛ عثمان الترك, صفحات من تاريخ الامة الأرمنية , ص٣١؛ اسكندر، فائز نجيب، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي ، ص ٩ – ص٣٣؛ الدين، صالح ، أصالة العرب و الوفاء الأرمني(لبنان، د.ط، ٢٠٠٠م)، ص ٥٢ ؛ سترك، دائرة المعارف الاسلامية، مادة الحارث، صص ٧- ٢٤١؛ منير البعلبكي، موسوعة المورد، ص ١٤٣.

(١) عزيز، كارم محمود، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم (دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ص٢٣١.

(٢) ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص ٣٣٣؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٩٥؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، ص١٧٩؛ البكري، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص٢٧٨؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٥٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٢٤٠؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣١؛ منير البعلبكي، موسوعة المورد، ص١٤٣.



وهنا يمكن الإشارة إلى أن المؤرخين قد إختلفوا في تعيين جبال آرارات، فمنهم من قال: إنه اسمه جبل الجودي [١]، وعينوا أنه من جبال بلاد الموصل الممتدة من الموصل حتى الحد الجنوبي لأرمينية، بين نهر دجلة ويجري بين مرافعاته إذ لا يمكن العبور بين الجبل ونهر دجلة إلا في موسم الصيف، ولتأكيد هذا الحدث المهم في التاريخ وجود بقايا من سفينة نوح على قمة ذلك الجبل [٢]، وبعضهم يؤكد أن (جبل آرارات) في بلاد أرمينية وهو قريب من كردستان العراق [٣].

إن اعتزازهم بالهوية القومية، خلق تواصلاً متبادلاً يمتد الى خارج سكناهم فقد شهد تاريخهم تواصلاً بصيغ وأشكال شتى، عن طريق المساهمة في مساعدة الفقراء والمحتاجين من أبناء طائفتهم [٤]، ومن هذا المنطلق نجد أن الهوية الأرمنية لها ميزة خاصة عندهم، في العالم المسيحي، لتصبح الكنيسة الأرمنية لكل الأرمن وهي من الضروريات وتمثل مصلحة الخاصة العامة، وتصب بمصلحة الشعب الأرمني وغير خاضعة إلى التفرقة وتتوافق مع متطلعات الأرمن فتصون وتعزز الكرامة القومية الوطنية للأرمن [٥].

حافظت الهوية الأرمنية على ذاتها بشكل خاص فقد وجد انتماء الأرمن في مختلف المؤسسات الاجتماعية، إذ برز منهم أصحاب المهن المختلفة، وعليه عًدت

---

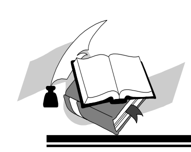
(١) أبن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١، ص٢٦٨؛ مؤنس، أبن بطوطة ورحلاته، ص٩٠.

(٢) البكري، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص٢٧٨؛ القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (ت٧٥٥هـ/١٣٥٤م)، تفسير المنار (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠م)، ج١٢، ص٨٥.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٦٢؛ التونسي، محمد الطاهر ابن عاشور (ت٧٩٦هـ/١٣٩٣م)، التحرير والتنوير، تحقيق: مصطفى عاشور (تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع ١٩٩٧م)، ج٢٠، ص٢٢٣؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٥٠.

(٤) مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص ٣٧٢.

(٥) بولاديان، الاكراد في حقبة الخلافة العباسية، ص ٥٩؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٣٢٣.



الهوية الأرمنية من الهويات المتسامحة التي تحث على ثقافة التسامح والتعايش السلمي [1]، فقد حرص الأرمن في مصر بالتكلم باللغة الأرمنية في حياتهم الخاصة وبعض أعمالهم التجارية بين الارمن أنفسهم؛ وفي الاحتفالات والمراسم الكنسية، وتعد اللغة عاملاً أساسياً في الحفاظ على هويتهم، الأمر الذي كان موضع إعجاب للسامعين، فهم لم يشعروا بأنهم أقلية، ولم يتصرفوا كأقلية، وهم مع احتفاظهم بالخصوصية، فقد تمكنوا في الاندماج في كل مناحي الحياة المختلفة، بحيث ان كلمة (أرمني) تعني الانتماء إلى جالية أجنبية [2].

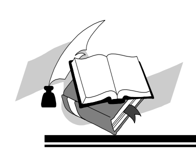
ويتضح أن الدين لم يكن عائقاً بين العرب والأرمن، وفي هذا الصدد كتب المؤرخ الأرمني (ليو) ان الصلات الحضارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية قد أزالت على مر الزمن الفوارق والحواجز بين الأرمن والعرب وعًدت من علائم حسن التربية [3].

---

(١) عزت باشا، تاريخ القوقاز، ص٢٢؛ الهاشمي، الأرمن العراقيون، ص ١١٦.

(٢) زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٩٩.

(٣) يغيا نجاريان، مقال في: (الصلات الارمنية – العربية وارمينيا السوفياتية)، ص ٧٦.



المبحث الثاني

الهجرات الأرمنية وعلاقتهم مع المسلمين

أولاً: الأرمن وهجراتهم التاريخية

يمكننا أن نصنف هجرات الأرمن التاريخية في أيام الملك الأرمني ديكران (٩٥–٥٥ قبل الميلاد) (١)، والذي وصل بفتوحاته إلى قيليقيا (٢)، شرقاً ومنها الموصل حتى بلاد الشام (٣)، ويعتقد هناك خمس هجرات حدثت للأرمن منها في بداية عام (٨٣ قبل الميلاد) حدثت الهجرة الأولى إلى بلاد الاناضول وبلاد الشام(٤)، وذاك إثر هزيمة الامبراطورية البيزنطية أمام الفرس الساسانيين (٥)، بسبب التحالف الأرمني مع الفرس وأصبحت الهجرة **الأولى** (٦)، والتي سمحت للأرمن بان يسكنوا في بلاد الشام(٧).

---

(١) خورنياتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٦٥.

(٢) قليقيا، او كيليكيا: هي المنطقة التي بين جبال أمأنوس وجبال طوروس يحدها من الشمالً ومن الغرب البحر المتوسط من طرسوس حتى أعتاب الإسكندرية، وتبلغ مساحتها ٤٠٠٠٠ كم وبطول ٤٠٠كم من الشرق ومن الغرب يبلغ عرضها ١٠٠ كم من الشمال الى الجنوب ومن مدنها (طرسوس ومرعش ومرسين وأياس وعينتاب وزيتون): للمزيد ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص ٦٠؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٦٠.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦ –١٠١.

(٤) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٤٠؛ استراجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص٧٠.

(٥) محمد كرد علي، خطط الشام، ج١، ص ٥٧.

(٦) خورنياتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١١٠؛ التلمحرى، ديونسيوس، تاريخ الأزمان، تحقيق: شادية توفيق حافظ (القاهرة، دار المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م)، ص٨١؛ بورنزسيان، سركيس، أرمن دمشق (دمشق، الهيئة العامة السورية، ٢٠١٦م)، ص ٢٥.

(٧) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص٥٤؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الأرمني، ص٤٥.

أما الهجرة **الثانية** فقد حدثت في عام (٩٩-١١٠هـ/٧١٧-٧٢٨م) [١]، بسبب عدم الاستقرار السياسي في الخلافة الأموية فقد اتجه بعض الأرمن إلى أوروبا [٢]، بينما حدثت الهجرة **الثالثة** إلى قيليقيا عام(٣٧٢هـ/٩٨٢م)، وبلاد الشام بعد ضعف الملك سنمباط البجراطي [٣]، وأما الهجرة **الرابعة** فحدثت بعد سقوط أرمينية الكبرى وعاصمتها(آني) [٤]، عام (٤٦٣هـ/١٠٧١م) بيد البيزنطيين [٥]، وهزيمتهم في معركة (ملاذ كرد) [٦]، في حين كانت الهجرة **الخامسة** عام(٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، عندما غزا

---

(١) كيرشباوم، تاريخ الأشوريين القديم (سوريا، دار الزمان،٢٠٠٨م)، ص٣٣؛ لازاريان، هوسيب موسيس، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية (بغداد، مطبعة وزارة التربية، ٢٠٠٥ م)، ص٣٨.

(٢) الزهري، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر(٦٠٠هـ/١٢٠٣)، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق (القاهرة، دار الثقافة الدينية، (د. ت)، ص٧٦.

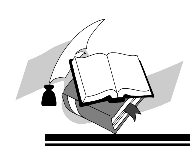
(٣) سنمباط البجراطي: حكم أرمينيا بعد وفاة أبيه أشوط البجراطي والذي تصادم مع أمراء أرمينيا عام(٣٦٧هـ/٩٧٧م) ما أنتج ضعفاً سياسياً جعله يتنازل عن الحكم: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص ١٤٥.

(٤) آني: هي عاصمة أرمينية الكبرى، إذ تعد من أعظم مدن الثغور بين انطاكيا وطرسوس، وتحدها بلاد الأناضول من الغرب وأذربيجان وإيران من الشرق، مما جعل موقعها بوابة الأولى للفتوحات التوسعية من الشرق والغرب: للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٩٧ ؛ ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ١٠٩؛ مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٢٤؛ العفيفي، عبد الحكيم، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (بيروت، دار أوراق شرقية، ٢٠٠٠م)، ص ٧٠.

(٥) العيس، سالم سليمان، المعجم المختصر للوقائع (سوريا، دار النمير، ١٩٩٨م) ص ٥٥.

(٦) معركة ملاذكرد: إحدى مدن أرمينية دارت فيها المعركة التي قادها السلاجقة ضد الروم البيزنطيين عام (٤٦٤هـ/١٠٧١م) بعد تقدمهم نحو الشرق وبعدها أسسوا سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) دولة في أسيا الصغرى ظلت تتوسع بالتدريج حتى شمل نفوذها بلاد الأرمن والقوقاز والروس: للمزيد ينظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق (٤٢٩-٥٩٠هـ /١٠٣٨-١١٩٤م) (بيروت، دار النفائس، ٢٠١٠م)، ص١١٥؛

Manandian,H.A,The Trade And Cities Of Armenia In Relation To Ancient World Trade ,P179.



المماليك [(1)]، مملكة أرمينية الصغرى وعاصمتها (سيس) [(2)]، وخربوها وقد أمروا بترحيل أكثر من مئة ألف أسير أرميني على طريق قيليقيا والشريط الساحلي السوري عند المناطق الحدودية الجبلية من انزيك ورغبان وأهدن في قيليقيا وصولاً الى لبنان[(3)].

وفي العهود الأولى لانتشار المسيحية كان كثير من الرهبان مهتمين بنشر الثقافة المسيحية [(4)]، وهذا ما ساعد على توافد الأرمن إلى الأراضي المقدسة وتأسيس جاليات أرمينية في المناطق العربية [(5)]، مما كان له الاثر المهم في حياتهم

---

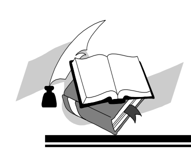
(١) المماليك : في مصر هم الرقيق الأبيض الذي يباع ويشترى ذو أجناس مختلفة وتشير المصادر أن أول من أستعملهم وأستكثرهم هو الخليفة المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) وذلك لأنه أراد أن يحد من ظاهرة كثرة الفرس وتوسعهم فكان يشتريهم من سوق النخاسة صغاراً ويربيهم حتى وصل أعدادهم بالألوف كما ازدادوا بشكل أكبر بين أعوام (٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٤٩) في أواخر العصر العباسي الثالث والذي يبدأ من(٣٣هـ/٩٤٥م)، وينتهي(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ونتيجة الضعف السياسي من الخلافة العباسية وامتدت نفوذهم إلى مصر وبلاد الشام وأخذوا على عاتقهم قيادة العالم الإسلامي: للمزيد ينظر: قاسم ، عبدة قاسم، عصر سلاطين المماليك (بيروت، دار الشروق، ١٩٩٤م)، ص٧.

(٢) سيس: مدينة تاريخية اشتهرت كعاصمة لمملكة قيليقيا، من القرن الخامس الهجري جاءت نهاية سيس كمدينة هامة على يد المماليك الذين تمكنوا من ضمها وأسر آخر ملوكها ليو السادس عام (٧٧٧ه/ ١٣٧٥م)، وتحولت سيس في العهد العثماني إلى قرية صغيرة سميت قوزان: للمزيد ينظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤-ص٤٩١؛ ديب، تاريخ الكنيسة، ص١١٩.

(٣) انزيك ورغبان وأهدن: قرى ومناطق حدودية وجبلية ساحلية بين سوريا ولبنان. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ٤٨٠؛ باشا، محمد علي، الرحلة الشامية (ابو ظبي، دار السويدي الأمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م)، ص٦٢.

(٤) أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ص٣١.



ونشاطهم عن طريق الحج والتجارة الى فلسطين والاراضي العربية (١)، وهذا ما جعل منهم زراعاً ورعاة للماشية وساعدهم على صلابة عودهم على مر الحقب التاريخية(٢).

وقد وقعت معظم هجرات الأرمن تحت حكم الصراعات السياسية بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية (٣)، ويعود ذلك بحكم التوسع والاحتلال مما ترك موقفاً سلبياً في ضعف في المجال السياسي والاقتصادي انعكس على تقسيم أرمينية(٤)، وتحولت فيه إلى ساحة حرب بين الساسانيين والبيزنطيين (٥).

ولم تكن الأوضاع السياسي والاقتصادي المتردية في بلاد الأرمن وحدها ساعدت على الهجرة للبلدان العربية وحسب (٦)، بل أن هذه البلدان كانت محطة وعنصر جذب ساهم في هجرة كل القوميات والأقليات، ولهذا نجد أن الأرمن في المناطق العربية فقد مارسوا أنشطتهم اليومية والحياتية المختلفة بأمان وسلام الأمر الذي أسهم في زيادة أعدادهم في البلاد العربية (٧)، هروباً من الواقع المرير الذي

---

(١) محمود، جمال كمال، الحي الارمني بالقدس الشريف منذ نشأته حتى العصر الحاضر (القاهرة، مركز الدراسات الأرمنية كلية الآداب، ٢٠٢٠م)، ج٤، ص١٨؛ اشود، ابراهاميان، مختصر تاريخ الجاليات الأرمنية (ارمينيا، د.ط، ١٩٦٤م)، ص٢٦٤.

(٢) زكي، عزت، كنائس المشرق (القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩١)، ص١٧٨.

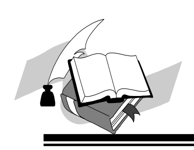
(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٩٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٥٨٢.

(٥) غيفونديان، آرام تير، أرمينيا والخلافة العربية (سوريا، دار الشبيبة السوري الأرمني، ٢٠١٧م)، ص٢٨؛ خوريناتسي، موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي (دمشق، دار اشبيلية للنشر، ١٩٩٩م) ص٢٤٨.

(٦) حبيب، رؤوف، تاريخ الرهبنة والاديرة في مصر (القاهرة، مكتبة المحبة للطباعة والنشر، د، ت)، ص٩٩؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ج ١، ص ٣٢.

(٧) الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٧٦.



عاشوه في ظل الصراعات المحتدمة بين القوى الكبرى في ذلك الوقت فضلاً عن تقدم السلاجقة من ناحية الشرق [١].

ولكي يضمن الأرمن بقائهم قريبين من فلسطين لأداء وظيفة الحج في بيت المقدس [٢]، فأنهم أخذوا يشكلون جماعات في مناطق مصر [٣]، وأصبحت لديهم حارات خاصة بهم في: القاهرة ودمياط والإسكندرية والفيوم وأسيوط [٤]، فضلاً من الجيزة ورشيد والطور ودمنهور وجرجا [٥]، والمناطق العربية في الشريط الساحلي السوداني [٦].

ثانياً: لمحة تاريخية عن علاقات العرب المسلمين مع الأرمن

إن العلاقات بين العرب المسلمين والأرمن تشكل خطوة مهمة لفهم التاريخ الاسلامي وفي فهم علاقات المسلمين بالأمم والدول الاخرى، وتؤكد تلك العلاقات على البعد التاريخي لذلك التواصل، إذ لا ننسى أن هذه الأمم أسهمت في العطاء الحضاري والانساني، وعبرت عن شخصيتها على مر العصور التاريخية [٧].

---

(١) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٥٤هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٣، ص٦٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٣٧٧.

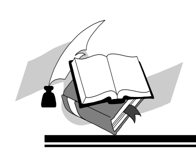
(٣) ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف (٦٢٩هـ/١٢٣١م) أخبار مصر، تحقيق: هنري ماسيه (فرنسا، المعهد الفرنسي، ١٩١٩م)، ج٢، ص٧٩؛ ابن ظهيرة، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد بن علي بن عطية (٨٢٥-٨٩١هـ/ ١٤٨٧-١٤٢٢م)، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا وكمال المهندس (القاهرة، وزارة الثقافة والتراث، ١٩٦٩م)، ص١٣٦.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٣؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٩.

(٥) محمد، جمال كمال محمود، الأرمن في مصر (القاهرة، د.ط، د.ت)، ص٢٧٥.

(٦) اسكندر. المسلمون والبيزنطيون والارمن، ص ٣٦.

(٧) إستارجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص ١٤.



اتسم تاريخ العرب بالعلاقات الإنسانية والحضارية مع الشعوب والملل والنحل والأمم كافة، فكان طابع الصداقة التاريخية والأرمينية المتميزة [١]، حيث التفاعل الحضاري والإنساني الوثيق بين التاريخ العربي والأرمني [٢]، إذ تعود العلاقة بينهما الى القرون الأولى قبل وبعد الميلاد [٣]، وازدادت هذه العلاقات متانة، عندما قاتلت فرقة عربية مع جيش الملك ديكران الثاني (٩٥-٥٥ قبل الميلاد) [٤].

بعد قيام الدولة العربية الإسلامية وبحكم مبادئها السمحاء لم تستعمل القوة في فرض الدين الإسلامي على أهل الذمة استناداً لقوله تعالى: ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ﴾ [٥]، فارتبط الأرمن بعلاقات طيبة مع العرب المسلمين، وأكدها الرسول محمد (ﷺ)، من خلال حرصه على الاهتمام بحقوقهم [٦]، فكتاب الأمان الذي أمره الرسول محمد (ﷺ)، ونص على أصول وقواعد التعامل مع أهل الذمة، أكد فيه على حفظ الحقوق ومعاملة أهل الذمة بالعدل والإنصاف، وظهر تسامحه من خلال عهود الصلح التي أبرمت معهم، ومنها أهل نجران الذين وفدوا عليه عام

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٦١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٣؛ ددهيان، أبراهام، مبادئ ومواقف من وحي الصداقة العربية الأرمنية (بيروت، د.ط، ٢٠٠٠م)، ص ٢٥.

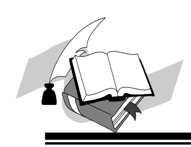
(٢) الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص ٢٠؛ زهر الدين، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص٩.

(٣) خانجي، مختصر تواريخ الأرمن، ص٢٤٨؛ جواد الله، سورية نبع الحضارات، ص ٩٩.

(٤) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ٦٥؛ اليافعي، مجازر الأرمن وموقف الرأي العام العربي منها، ص ٦٢.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٦) ابن الاثير، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٣٩.



(١٠هـ/٦٣١م) [١]، وأمنهم فيه على أرواحهم وممتلكاتهم ومنحهم في حرية الدين والعقيدة والأيمان [٢].

في عصر الخلافة الراشدة وبالتحديد في أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب(١٣هـ-٢٤هـ/٦٤٣م-٦٤٤م)، أعطى كتاب الأمان إلى أهالي مدينة القدس[٣]، وأطلق عليها فيما بعد العهدة العمرية [٤]، التي احتوت على حقوق وامتيازات للكنيسة الأرمينية في القدس [٥]، وعدَ هذا الكتاب أصل القوانين لوضع القواعد في التشريع الإسلامي بالتعامل مع عموم المسيحيين، بشكل يدعو للتفاهم والتفاعل الاجتماعي والحضاري مع جميع أهل الذمة [٦].

في العصر الأموي أرسل معاوية بن أبي سفيان(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) كتاباً إلى أهالي أرمينية بيد القائد العربي حبيب بن مسلمة [٧]، والذي يحتوي على امتيازات

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٨٥؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٨٤.

(٢) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (٥٨١هـ/١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: مجدي منصور بن سيد رشدي (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩١م)، ج٣، ص٣-٥؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٣؛ حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، ص١٧٥-١٧٦.

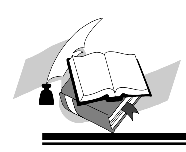
(٣) الواقدي، فتوح الشام، ص٣٣٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٦٠٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ٣٤٧؛ الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٣، ص١٩١؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٧٦؛ الطريجي، محمد سعيد، المسيحية في الإسلام (الكوفة، دار الاكاديمية الكوفة، ٢٠٠٨م)، ص٢١٧.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٨٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٣٤٩.

(٥) إسرائيل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ٥٩.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٨.

(٧) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٣٩؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٧٧.



لأهل الذمة ومنهم الأرمن [١]. أما القواعد العسكرية الثابتة التي أسسها حبيب بن مسلمة تهدف إلى تأمين المواقع الاستراتيجية التي فتحت من الامبراطورية البيزنطية من جهة، وفتح منافذ مؤدية إلى أرمينية لحماية حدودها من أي خطر بيزنطي على الأراضي العربية من جهة أخرى [٢]، واستمرت العلاقات بشكل يدعو للتفاهم والوئام من خلال زيارات الملوك والأباطرة الأرمن [٣]،

فنالوا حظوة كبيرة [٤]، إذ زار القائد ثيودور الرشتوني [٥]، معاوية بن أبي سفيان فنال الكثير من الهدايا والهبات ومنح حكم أرمينية باسم الدولة الأموية [٦]، كما زار هوفهانيس بطرياك الأرمن، الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م)[٧]، الذي أندهش الخليفة بما شاهد على البطريك من شعره المسبل وعصاته المذهبة المرصعة بالأحجار الكريمة [٨].

ومن الجدير بالذكر ان الفتح العربي لأرمينية في العصر الأموي، فتح أفاقاً من الهجرات المتبادلة [٩]، عززت الجانب الحضاري والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وعكس صورة عن وجود مساهمات متبادلة، بين العرب والأرمن، حتى أن

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٠٠.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٧٤.

(3)Josephe Laurent, Etude d'histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971, P.129.

(٤) الإمام، العلاقات العربية الارمنية، ص٣٥.

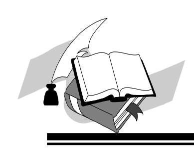
(٥) ثيودور الرشتوني: هو القائد الارمني في الجيش البيزنطي تخلى عن الإمبراطورية البيزنطية وسياستها المعادية للمسلمين، فقد كان يجنح للسلم والهدوء: طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، ص٣٧٤.

(٦) حنا، العلاقات الإسلامية الأرمينية، ص٧٣؛ المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٢٦؛ Manandian,H.A,The Trade And Cities Of Armenia In Relation To Ancient World Trade,P.150.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ، ج٧، ص٣١؛ السيد، ارمينية في التاريخ، ص ٨٩.

(٨) المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص ٤٨٠.

(٩) عزت باشا، تاريخ القوقاز، ص٢٧.



بعض أسماء العلماء العرب أنجبتهم أرمينية وانتسبوا إلى مدنها مثل ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي (١).

ويمكننا القول إن الكتابات التاريخية العربية بين العرب والأرمن هي الرائدة من خلال عصور وجود العرب في أرمينية، كما تمت ترجمة العديد من المصادر العربية الى اللغة الأرمنية لمؤلفين عرب، أمثال المسعودي وابن بطوطة (٢).

ثالثاً: الأرمن وعلاقتهم بمركز الخلافة العباسية

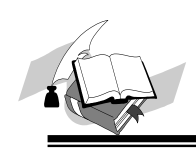
يعد العصر العباسي من العصور التي شهدت تسامحاً كبيراً في معاملة أهل الذمة ومنهم الأرمن(٣)، فقد اعتمد خلفاء الدولة العباسية على أهل الذمة بصورة كبيرة في تسيير أمور الدولة في ترتيب إدارتها ودواوينها، وذلك بحكم خبرتهم الواسعة في مجال الدواوين والخراج والكتابة، فضلاً عن مجال الفنون والحضارة والبناء، إذ نالوا

---

(١) ابو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، ولد سنة(٢٨٨هـ-٩٠٠م)، وسمي بالقالي نسبة الى بلدة بأرمينية تسمى" قلقيليا"، كان كثير الترحال بين أرمينية وبغداد، والموصل، حتى وصل الى قرطبة، عام (٣٣٠هـ-٩٤١م)، ايام الامير عبد الرحمن الناصر، وحظي عنده وبالغ في اكرامه، وعهد له الناصر بتثقيف أبنه وتأديبه، توفى في (٣٥٦هـ /٩٦٧م)، ومن بين مؤلفات القالي: كتاب الأمالي، كتاب المدود والمقصور، وكتاب كتاب المدود والمقصور، وكتاب الإبل، وكتاب حلى الانسان والخيل وشياتها، وكتاب فعلت وأفعلت، وكتاب مقاتل الفرسان، وتفسير السبع الطوال : للمزيد ينظر: القالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم بن هارون البغدادي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الامالي، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م)، ج١، ص ٥؛ المقري، نفح الطيب، ج٤، ص ٧٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٥، ص ٢٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤،ص ٢٩٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج١،ص٢٢٦؛ متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تحقيق: محمد ابو ريدة (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٨م)، ج٢، ص ٦٥.

(2)Josephe Laurent, Etude d'histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971, P.129 ؛ قصة الحضارة، ج٣٠، ١٣٦: ولقد ترجمت وصدرت بعض المصادر العربية الإسلامية إلى اللغة الأرمينية عام ١٩٤٥م.

(٣)غيفونديان، أرمينيا والخلافة الإسلامية، ص٢٣٣.



إهتماماً كبيراً من خلال توافدهم نحو الدولة العربية في العصر العباسي، وبالمقابل أغدق الخلفاء عليهم بالجراية والاموال والعطايا، ولا سيما بعد أن وجدوا تسامحاً كبيراً من العباسيين في التمتع بالحريات وممارسة عقائدهم الخاصة[١]، ويؤيد ذلك ما اورده الشابشتي (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) في كتابه الديارات، للأعداد الكثيرة من الديارات التي تم شُيدت في عصر الدولة العباسية، وكيف أن مهمتها لم تقتصر على العبادة، أو ملجأ للرهبان والقساسة وحسب، بل كانت بمنزلة متنزهات وأماكن للراحة وللهو، يقصدها بعض العرب لا سيما في أعياد المسيحيين، إذ كانوا يشاركونهم فيها للتمتع وشرب الخمور وأنشاد الشعر والطرب والأُنس[٢].

وعدت الحقبة الممتدة من خلافة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٤م)، وحتى نهاية عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤٢م)، تعد من الحقب الزاهرة والمميزة في تاريخ المسيحيين في مركز الخلافة، لما وجدوه من تسامح في ممارسة شعائرهم وعقائدهم الدينية الخاصة، وفي بناء الديارات والكنائس [٣]، والخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، أحسن الى الرهبان والقساوسة [٤]؛ كما أنه حل ضيفاً في دير مارفيثون، يوم خروجه لأختيار موضعِ بناء مدينته بغداد عاصمة الدولة العباسية الجديدة، ويذكر أن رهبانه قد أكرموه كل الأكرام، واحتفوا به احتفاءً كبيراً [٥].

---

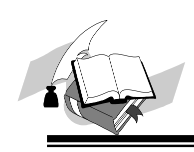
(١) الصابئ، أبي الحسين هلال بن المحسن، (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار احمد فرج (مصر، دار ومكتبة الأعيان، ١٩٠٤م)، ص١٧٣.

(٢) لقد ورد ان الخلفاء العباسيين كانوا يختارون المناطق المجاورة للديارات النصرانية لأنشاء قصورهم فيها حيث الموقع المتميز البعيد عن الامراض والفيضانات: الشابشتي، الديارات، ص٣٨.

(٣) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص١٣٢.

(٤) ماري بن سليمان، اخبار بطاركة، ص٦٩.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٤١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٠٧؛ اسحق، مدارس العراق، ص٨٤.



وفي عهد الخليفة المهدي محمد بن المنصور (١٥٩-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)، ازدهر بناء الكنائس والديارات، في مدينة بغداد وينقل لنا المستشرق لسترنج ذلك قائلاً ((**إن النصارى في حكم الخلفاء كانوا يتمتعون بتسامح تام ، يملكون أديرة ، عديدة فكان في محلة الروم دير كبير شيد في عهد المهدي، وفي الكرخ على الجانب الغربي من دجلة دير العذارى، ودير درتاو، ودير القباب، وفي شمالي المدينة دير شموني، وفي غربيها ديران أحدهما دير حدياب الواقع على ضفة نهر كرخايا، وكان يعرف بدير سرجيوس، وثانيهما دير الثعالب، وفي شرقيها ما عدا دير الروم خمسة أديرة منها ديران خارج باب الشماسية وهما دير درمالس، وفي شمال هذا الموضع دير سابور، وعلى مسافة أربعة فراسخ من بغداد دير مارجرجس، وقرب المحلات الجنوبية التي تحت قصور خلفاء الدير القديم أو دير الزندورد**)) (١).

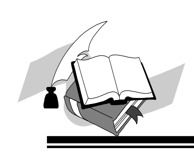
وفي عهد الخليفة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ /٧٨٥-٧٨٦م)، اتسم عهده بالتسامح مع المسيحيين، إذ سمح لهم ببناء الكنائس والاديرة وكذلك بالاحتفالات بأعيادهم (٢).

وأما الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ـ١٩٣هـ/٧٨٦ـ٨٠٩ م) فقد مثل عهده جانباً كبيراً من الجوانب الأيجابية في بناء أماكن العبادة المسيحية، إذ أشار أحد الدارسين إلى ذلك بقوله ((**إن الرشيد سمح ببناء الكنائس والأديرة، وكانت زوجته زبيدةأم الأمين، قد ساعدت سرجوس أُسقف البصرة ليبني كنائس فيها، وقد حصلت من زوجها على هذا في السماح للنساطرة والبطاركة، ليعيدوا بناء صوامعهم الماثلة للأنهدام، وأنها كانت تعطي للنساطرة، الهدايا من الصلبان**

---

(١) لسترنج، كي، بغداد في عهد الخلافة العباسية، تعريب: بشير يوسف فرنسيس، (بغداد، د.ط،٦ ١٩٣م)، ص١٠٨،١٨٠،١٨٤؛ اسحق، احوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية (بغداد، دار ومطبعة شفيق،١٩٦٠م)، ص٧٧؛ مصطفى، المدن في الاسلام، ج٢، ص٣١٣.

(٢) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص١١٥.



والذهب والفضة، وكذلك الراهبات في أعياد الغفران ❞ [١]، كما كان هارون الرشيد غالباً ما ينزل في دير العذارى بسر من رأى، وقيل إنه كان يستفسر عن أسباب تسميته[٢]، وهذا يوضح أن الرشيد وزوجته كانا على جانب كبير من التعاطف والتسامح تجاه الرهبان ودياراتهم .

وفي عهد الخليفة الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/ ٨٠٩-٨١٣ م)، نال المسيحيون الحرية الواسعة في ممارسة عقائدهم وشعائرهم فيقول قاشا: ❝ **ويعد عصر الأمين عصر إزدهار بالنسبة إلى بناء الكنائس والصوامع المسيحية** ❞ [٣].

أما عهد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) فيعد عهد إصلاح للكنائس القديمة [٤]، إذ كانت سياسته تشير الى التساهل الكبير في حرية العقيدة ومنها المسيحية، فالكنائس التي بنيت في أثناء مدة خلافته كانت إحد عشر ألف كنيسة، وهذا يشير الى مدى تسامحه في بناء الكنائس والاديرة، وهذا ماجعل بعضهم يقول: ❝ **كان والأساقفه البطاركة والكهان يتمتعون بأمتيازات وحصانات كاملة** ❞ [٥].

حتى أن الخليفة المأمون كان من رواد الأديرة المسيحية، فقد نزل في دير ميخائيل في الموصل، القريب من نهر دجلة بموضع غاية في الجمال، محاط بالبساتين، وقد زين بأحسن زينة [٦].

---

(١) قاشا، سهيل، لمحات من تاريخ نصارى العراق (بغداد، دار مطبعة شفيق، ١٩٨٢م)، ص٥٧.

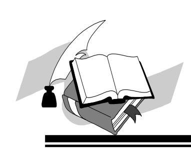
(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ص٤٥٦.

(٣) سيد، أمير علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٨م)، ص٢٣٦.

(٤) قاشا، لمحات من تاريخ نصارى العراق، ص٦١.

(٥) علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، ص٢٣٦؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص١٣٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٦٢٤؛ قاشا، لمحات من تاريخ نصارى العراق، ص٦١.



وظهرت بالعصر العباسي أسماء عربية لبعض بطارقة الأرمن أمثال سهل بن سباط [(١)]، إذ كان الرابط بين الأرمن والخلافة العباسية أيام الخليفة المعتصم بالله محمد بن الرشيد (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١ م)، إذ نجد بعض القبائل العربية نزلت في أرمينية مثل: قبائل بني سليم، وقبيلة بني الحريش، والقبائل بني عقيل [(٢)].

كما مثلت الاديرة والكنائس المسيحية في العصر العباسي أماكن لأستراحة المسافرين وأيواء المحتاجين والمارة من أرمينة وغيرهم [(٣)]، ومن تلك الأديرة دير مار ماري بسر مُنْ رأى ويذكر أن الفضل بن العباس بن المأمون قد مر به بعد ان انقطع عن موكب الصيد وأصابه العطش فأخرج الديراني ماءً بارداً وطعاماً [(٤)].

رابعاً: أثر الأرمن الجغرافي والسياسي في مركز الخلافة العباسية

تمتد أرمينية تاريخياً الى الشرق ومن منابع نهر دجلة والفرات وحتى بحر قزوين [(٥)]، إذ يحدها من الجنوب سلسلة جبال طوروس على الحدود بلاد الرافدين

---

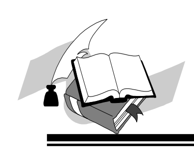
(١) وهو أحد بطارقة أرمينية نال مكانة كبيرة في أرمينية أيام المعتصم العباسي: المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١١٦؛ الطبري، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٢؛ غريغوريوس، تاريخ مختصر الدول، ص١٣٩.

(٢) مجموعة من القبائل العربية التي انتقلت من الشام والجزيرة واستقرت في أرمينية بعد الفتح، واستقروا في اخلاط وباب الأبواب وأرزنكان وتل باشر، وسكن في أرمينية قبائل مضريه برز من أبنائهم عبد الرحمن بن ربيعة واخوة سليمان بن ربيعة الباهلي، والذي وقع على كاهلهم فتح كور اران ومدينة برذعة عام ٢٥هـ/٦٤٦م: للمزيد ينظر: خليفة ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٣٩١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٥٥؛ ابن حزم، جامع السيرة، ص ٢٧١؛ الطبري، التاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٦١٩.

(٣) محمد كرد، الإسلام والحضارة العربي، ص٣٨٧.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد مدينة السلام، ص١٤١؛ الاصفهاني، الاغاني، ج٨، ص١٨٥؛ زيات، الديارات النصرانية، ص٣٠, ٤٤, ٥٤.

(٥) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٨١.



الشمالية، حيث تمتد أرمينية الى الغرب من نهر الفرات [١]، ومعنى ذلك أن للأرمن امتداداً تاريخياً وعلاقات بفضل مياه نهر دجلة والفرات [٢].

ويؤكد ابن حوقل في حديثه عن وجود الأرمن في العراق إلى طبرستان إذ يقول كانت العلاقات قائمه إذ أغلب تجار الأرمن يفرغون بضائعهم في بغداد [٣]، إذ امتلأت أسواق بغداد بالبضائع والسلع الأرمنية [٤].

وساعد وجود الجالية الأرمنية على خط نهر دجلة والفرات على الاستيطان في مناطق الشرق الأدنى سواء بلاد الرافدين، وبلاد فارس، وبلاد الشام ومصر، والإقامة بصورة دائمة [٥].

وبحكم التجاور الجغرافي بين شبة الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام من جهة، وأرمينية من جهة أخرى، ساعد هذا في وجود الأرمن في أغلب مناطق أوروبا [٦]، إذ يربط هذه الجالية بعضها ببعض وتعد نفسها ذات قضية مصيرية مشتركة، تحمل هموم المجموعة، وهم على تواصل دائم مع بعضهم وذلك من خلال تواصلهم مع كنائسهم وكاتدرائياتهم ومؤسساتهم الاجتماعية الموجودة في البلاد الإسلامية [٧].

إن وجود الأرمن في مركز الخلافة العباسية ساعدهم على زيادة أنشطتهم الاقتصادي والسياسي [٨]، فأصبحت أعدادهم تزداد سنوياً وهذا الامر دفع بالهجـــرة

---

(١) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٨٦.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٤٢.

(٣) صورة الارض، ص٣٣٨ – ٣٤٠.

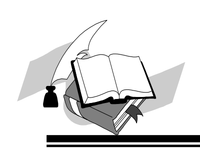
(٤) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٥١؛ الإمام، تاريخ الجالية الارمنية في مصر، ص٦٨.

(٥) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص٥٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٣؛ ابن زولاق، فضائل مصر واخبارها وخواصها، ص١٠٢؛ الهاشمي، الأرمن العراقيون، ص١٦.

(٦) الاندلسي، طبقات الأمم، ص ٢٠.

(٧) زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ص١٤٩.

(٨) هاشمي، الأرمن العراقيون، ص٥٣.



والاستقرار الدائم في العراق [1].

تؤكد الدراسات الأرمنية على أن المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) جاء بمجموعة من الأرمن الى بغداد، فقد بيعوا رقيقاً في أسواق بغداد [2].

وفي عهد هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)، أسست مدينة الهارونية في أرمينية [3]، وأصبح خط التواصل بين أرمينية ومركز الخلافة العباسية قائماً وفعالاً، ووجد الأرمن سياسة ملائمة تحت حكمه فاكتفى بالجزية والضرائب المفروضة عليهم فازدادت العلاقات تقارباً بين الأرمن وبغداد [4].

في حين تولى عدد من رجال الأرمن مراكز قيادية في مركز الدولة العباسية، حين كلف القائد علي بن يحيى الأرمني [5]، مرة في أيام المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) ومرة أخرى في أيام الخليفة العباسي الواثق بالله(٢٢٧-

---

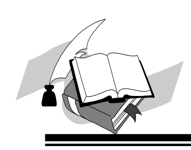
(١) فقد صنف الارمن من ضمن المسيحيين المقيميين في العراق، وجرى ذكرهم بأنهم هاجروا من أرمينية واستقروا في العراق، ويقطنون في شمال العراق زاخو، كما ذكر مهنهم وأعدادهم، فأصبحت أعدادهم تزداد سنوياً وهذا الامر دفع بالهجرة والاستقرار الدائم في العراق: الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً (بيروت، مطبعة العرفان، ١٩٥٨م)، ص ٤٦.

(٢) استراتجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص ١٦٨.

(٣) المدينة الهارونية: مدينة بين من مرعش وجبل اللّكّام، تابعة الدولة العربية العباسية من هجمات الروم، فقد بناها واستحدثها الخليفة العباسي هارون الرشيد في (١٨٣هـ/٧٥٥م) وجعل عليها سوران محيطة بها وأبواب حديد: للمزيد ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص٦٥٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٨.

(٤) استراتجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص ١٩٦.

(٥) علي بن يحيى الارمني : هو قائد وأمير في العصر العباسي أصلة من الأرمن استعرب أبوه فنشأ في بيئة عربية وولي ثغور الشامية ثم أرمينية وأذربيجان ومصر وكان شديد الوطأة على الروم له فيها غزوات وفتوحات قتل عام (٢٤٩هـ/٨٦٣م) في أحدى وقائعه مع الروم ، لهذا يعد من المتفوقين في ميدان الحرب والسياسة والإدارة والحكم له أشعار وقصائد نثرية وأدبية: للمزيد ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج٦،ص١١٩ ؛ ابن عبد ربة، أحمد بن محمد الاندلسي (ت ٢٣٨هـ/٨٥٢ م) العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٣م)، ج١، ص٢٣٠؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، الأعلام ، ط١٥ (بيروت، دار العلم للملايين،٢٠٠٢م)،ج ٥، ص٣١.



٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م)[١]، بولاية الثغور الشامية ثم ولاية أرمينية عام(٢٤٨هـ/٨٦٢م) وهو أحد قادة ثغر الشام[٢]، فقد اعتمد عليه الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م)، وقربه واستدعاه وكلفه بتنظيم حملات الصوافي والشواتي[٣]، ثم عين على ولاية مصر ثم إمارة أرمينية وأذربيجان والجزيرة وقد قتل داخل بلاد الروم[٤].

كما يعد حسام الدين لوزون، من الشخصيات الأرمينية التي مارست العمل السياسي والعسكري ولقب باللؤلؤ [٥]، فنجده من القادة الذين اعتلوا القيادة والمراتب العليا في الأسطول البحري العربي في مصر [٦] لاستعادة مدينة آيلة [٧]، وله مشاركات في صد الغزو الصليبي في بلاد الشام ومصر، فقد وصل إلى ينبع [٨]، إذ كان الأسطول الصليبي مرابطاً هنالك فاستطاع إحراق مراكبهم لإرهابهم ما اضطرهم إلى التوقف والهدنة [٩].

وفي عهد المتوكل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١ م)، قام بجلب عدد كبير من الأرمن الى سامراء ولاسيما في عام (٢٣٥هـ/٨٤٩م)، مشكلاً بذلك فرقة مقاتلة ضمت أصناف ورتب عسكرية، يستعين بهم لإخماد الثورات المناوئة

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص١١٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص١٧١.

(٣) الصوافي والشواتي: عرفت بالغزوات التي تخرج إلى منطقة الثغور والقلاع لمهاجمة أراضي الإمبراطورية البيزنطية حيث تقوم صيفاً وشتاء وتتوغل في بلادهم فسميت الصوافي والشواتي. البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٦١.

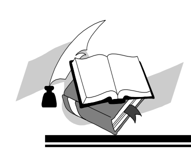
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص٥٥٧.

(٦) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٨١؛ مورغنطاو، قتل الأمة، ص ٢٠.

(٧) آيلة أو (إيلات): مدينة بين مصر وبلاد الشام وهي من الموانئ البحرية الحدودية الاستراتيجية. ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٩٢.

(٨) ينبع: مدينة تقع على ساحل البحر الأحمر وتبعد عن المدينة المنورة مائتين وخمسين ميلاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٥٠.

(٩) حسين، احمد، موسوعة تاريخ مصر (القاهرة، مؤسسة دار الشعب، د.ت)، ج٢، ص٦٢٥.



لحكمه[١]، فظهرت من هذه الفرقة فرسان كانت ضمن تشكيلات الجيش العربي الإسلامي في عهده [٢]، وقد عرف عن الأرمن أنهم أشداء ومحاربون يعيشون على شكل جماعات فكانت بيوتهم تبنى من طين صغيرة غير عالية متلاصقة ومتجاورة مع بعضها [٣].

في عهد الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م)، كان الأرمن يجدون معاملة طيبة وتحسن في العلاقات الاجتماعية، بسبب بعض المصاهرات الاجتماعية، فكانت تلك السنوات، مصحوبة بسلام ورفاهية وحسن الجوار [٤].

ونجد مليح الأرميني الذي يعد أحد القادة العسكريين في الجيش العربي الإسلامي، والذي سمي بصاحب الدروب وكان مقاتلاً في الثغور الشامية، قاد حملة ضد الروم عام (٣١٤هـ/٩٢٦م)، فقد غزا أهل طرسوس وأوقف خلالها التوسع البيزنطي داخل الأراضي العربية [٥].

ولم يقتصر دور الأرمن على الرجال في مجال السياسة والحروب، بل نجد عبد الله الأرمني [٦]، والذي يعد من أشهر العباد الزهاد في عصره، ويقضي اغلب

---

(١) أستراتجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص ١٩٦.

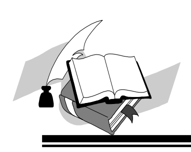
(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٩٤؛ دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، ص٨٧.

(٣) وأصبح وجودهم منسجماً وطبيعياً، في العصر العباسي فكانت التجمعات ومسكن الأرمن ذات خصوصية بعض الشيء، فترتكز أغلبها بيوت المسيحيين متلاصقة ومتجاورة لبعضها، ولعل ذلك وجود علاقة وثيقة بين سكن الأرمن ومحال عملهم، إذ اثرت في حركتهم ونشاطهم الاقتصادي والاجتماعي: للمزيد ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص٢٦١؛ بطاطو، حنا، العراق الطبقات الاجتماعية القديمة، ترجمة د: عفيف الرزاز (بغداد، مؤسسة الرافد للمطبوعات، ٢٠٠٥م)، ج١، ص٢٢.

(٤) استراتجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص ١٨١.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٦٧٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٠؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص٤٧٩.

(٦) هو الشيخ عبد الله بن يونس الارمني عرف بصاحب الجبل وذلك لزهده وتواضعه، تعلم القراءة والفقه على يد ابو حنفية لنعمان ثم سافر إلى لبنان وسكن بعلبك: للمزيد ينظر: ابن



وقته بالتفكر والتأمل [١]، حفظ القران الكريم، واشتغل بالرياضيات سافر الى دمشق حتى توفي سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م) ودفن في موضع بسفح جبل قاسيون [٢].

فلهذا كانت مناطق العراق، وعبر العصور ملاذاً للأرمن الذين هاجروا واستقروا في مركز الخلافة العباسية، عند تعرضهم للمحن إذ وجدوا في العراق مناطق استقرار وأمان [٣].

خامساً: هجرات الأرمن التاريخية الى مصر

بسبب وقوع مصر، على طريق البحر من الشمال والجنوب، فقد كسبت بيئة للجذب البشري والسكاني [٤]، إذ زحفت قديماً أيام فجر التاريخ الى مصر أقوام عديدة ومنهم الأرمن [٥]، لذا يمكن القول إن المجتمع المصري، قد تكون من هذه الأقوام التي زحفت اليه [٦].

تعود هجرة الأرمن الى مصر الى عاملين أساسيين، الأول يتعلق بالعامل الجغرافي [٧]، والثاني العامل السياسي، فأرمينية جغرافياً تتصف ببيئة طاردة

العماد، شهاب الدين ابن فلاح، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٧، ص ٢٥٥؛ السمعاني، ابي سعد عبد الكريمبن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط٢ (القاهرة، دار ومكتبة ابن تيمية،١٩٨٠م)، ج١، ص ١٩٣.

(١) اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سلمان (ت ٧٦٨هـ /١٣٦٦م)، امرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج ٤، ص ٦٠.

(٢) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٧٤.

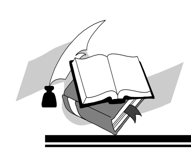
(٣) حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين، ج٢، ص١٣٣؛ جود الله، سوريا نبع الحضارات، ص٩٩.

(٤) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٧٩؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣١.

(٥) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦.

(٦) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٩٠؛ فاطمة، مصطفى عامر، تاريخ اهل الذمة في مصر (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت)، ص٣٣٢.

(٧) عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي والحضاري، ص٢٣٧.



للسكان[١]، وذلك لهيمنة أغلب مناطقها الصخرية ذات المستنقعات المليئة بالأوبئة وأراضيها الجبلية، التي كانت معرضة للزلازل والبراكين [٢]، ولما حل الجفاف وندر الماء نزحوا الى وادي النيل، ليستقروا فيها [٣].

ويعود تاريخ الجالية الأرمينية في مصر، إلى ما قبل التاريخ الميلادي فقد اعتاد وجود الأرمن على الذهاب إلى مصر في عصر الدولة الأخمينية (٥٥٩-٣٣٠قبل الميلاد) [٤]، فضلاً عن علاقات السلام والمصاهرة بين فراعنة مصر والميديين، إذ نجد تحتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ قبل الميلاد)، والذي وصل بفتوحاته الى أرمينية فأنشأ علاقات صلح وسلام [٥].

في بداية القرن الثالث قبل الميلاد أيام البطالمة (٣٢٣-٣٠ قبل الميلاد) كانت العلاقات التجارية بين مصر وأرمينية نشطة ودائمة [٦]، بسبب وجود الأرمن أيام الملك الأرمني آردافست الثاني (٥٥-٣٤ قبل الميلاد) [٧].

كما أن معظم هجرات الأرمن وقعت في ظل الصراعات السياسية بين الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية [٨]، بحكم سياسة الاحتلال والتوسع والسيطرة لهاتين الامبراطوريتين، اسهم في ضعف أرمينية، في مجالاتها كافة مما عكس أثره

---

(١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٩٥.

(2) Stratigi, studying center of the soviet union, The map of the soviet Armenia, Yerevan 1961, page5

(٣) التلمحرى، تاريخ الأزمان، ص١٣٨.

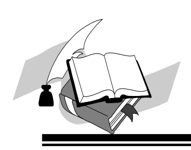
(٤) أبن ميسر، أخبار مصر، ج٢، ص٧٩؛ ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص١٠٢؛ أفريك جين، تاريخ أفريقيا العام تاريخ حضارات افريقيا القديمة، ص٤١٤.

(٥) عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٦٨؛ ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، تحقيق: محيي الدّين صَابر (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م)، ج٨، ص٦٣.

(٦) خوريناتسي، تاريخ الأرمن، ص٧٩.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦ –ص١٠١؛ مروان، الارمن في التاريخ، ص١٥٨.

(٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٩٣.



في تقسيم أرمينية [١]، وتحول الأرمن إلى ساحة وأداة حرب بين تلك الامبراطوريتين[٢]، ونتيجة لهذا انقسم الأرمن في بلادهم على فريقين أحدهما مؤيد للساسانيين والآخر كان مع البيزنطيين [٣]، وربما تعود تلك الهجرات الى غايات اجتماعية وسياسية واقتصادية [٤].

في العصر الإسلامي شكل الأرمن تجمعات متناثرة في مصر [٥]، ولا سيمتا خلال القرن الأول الهجري، عام(١٩هـ/٦٤٠م) [٦]، وبلغت هذه الهجرات أوجها أيام الخلافة العربية الإسلامية، عندما كانت أرمينية ضمن أملاك الدولة العربية الإسلامية [٧]، فكان لازدياد أعداد الأرمن في مصر، من خلال الهجرات التاريخية وبعيدا عن موطنهم الأم ترك ذلك أثره في حياتهم ونشاطهم [٨]، ونجد أن مصر كانت ولاتزال حلقة وصل، وتواصل حضاري واجتماعي بين الشعبين، فأصبحت

---

(١) حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٧؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٣؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص١٢؛ سترك، ارمينيا، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٦٤٢.

(٢) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٤٨.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٥٨٢؛ عثمان فارس، الكرد والارمن – العلاقات التاريخية، ط٢ (العراق، دار مارغريت للطباعة والنشر، ٢٠١٣م)، ص١٩.

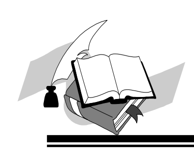
(٤) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٣٧٧؛ عزازيان، الجاليات الأرمنية في البلدان العربية، ص١٢٩.

(٥) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، تاريخ الاقباط المعروف الابريزي، تحقيق: عبد المجيد دياب (القاهرة، دار الفضيلة، (د.ت)، ص١٠؛ خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٧؛ لازاريان، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ٤٨.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٥.

(٧) حبيب، روؤف، تاريخ الرهبنة والاديرة في مصر (مصر، مكتبة المحبة، ١٩٧٨م)، ص٩٩؛ عامر، فاطمة مصطفى، تاريخ أهل الذمة في مصر (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت)، ص٣٣٨.

(٨) البطائحي، ابن مأمون جمال الدين أبو علي موسى (٥٨٨هـ١١٩٢م)، أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد (القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، ١٩٨٣م)، ص ١٠٠.



محطة الاستقبال الوافدين من أرمينية [1]، لذلك برزت آراء عدة بشأن أصل الشعب المصري والطوائف التي سكنت في مصر، ومن هذه الآراء:

الرأي الاول: ان الأقوام المصرية كانت من الأقوام الحاضنة لعنصر الصوماليين المهاجرين الى دلتا الشرقية، وبهذا يكون عنصرهم هو نتاج توالد صومالي فأسفر عنه هذا الشعب [2].

الرأي الثاني: أن مصر، كانت مسكونة من عصور ما قبل التاريخ من الجنس الحامي، والذي يقال انه نشأ من البلاد السودان، ويرجع في أصولهم الى بربر أو الصوماليين [3].

الرأي الثالث: في معظم كتب التراث العربي الاسلامي ان أصل المصريين يرجع الى (حام بن نوح)، والذي كان قد أنجب كل من (كوشين ومصرايم وقوط وكنعان)، ويشير الطبري الى ان مصر تكونت من القبط والبربر، نسبة الى (حام بن نوح)، والسبب في ذلك كونهم منحدرين من نسله، وهم الذين سكنوا شمال السودان [4].

الرأي الرابع: الذي هو أقرب للحقيقة، مفاده ان ما حصل في فجر السلالات من استمرار العطاء والتواصل الحضاري؛ كما يقول جون ولسون [5]. ولكن هذا التفاعل في الاقوام الماضية كان تفاعلاً بطيئاً لم ينته برد فعل ملموس ونوعي، غير ان الذي نعرفه من نهاية عصر فجر السلالات نجد بعض التغييرات اخذت تدخل على الشعب المصري ظواهر حضارية عالية المضمون، وقد اختلف في منشئها فمنهم من

---

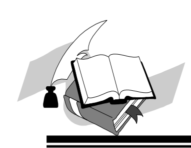
(١) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦.

(٢) عبد الحميد زايد، مصر الخالدة، ص١٦؛ عبد الحميد سالم، الحضارة المصرية، ص٣٢.

(٣) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص ١٧؛ سليم حسن، مصر القديمة، ج١، ص١٤٢؛ العقاد، الوجيز في إقليمية القارة الافريقية، ص٩٠.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٢٠١؛ احمد حسين، موسوعة حضارة مصر، ج١، ص٣٥ – ٣٦.

(٥) للمزيد من المعلومات ينظر: الحضارة المصرية، ترجمة: احمد فخري (القاهرة، دار النهضة، ١٩٥٥م)، ص٨٣.



قال إن الأرمن جاؤوا الى مصر، من طريق العراق وبلاد الشام وبخط مستقيم (١).
وقد دخلت الأقوام المهاجرة الى مصر، عن طريق بلاد الشام وبلاد السودان، فقد نتج عن هذا التفاعل هجرات (أرمينية) أسهم في تكوين الحضارة المصرية (٢).

الرأي الخامس: ان الأقوام الجزرية قد جاءت عن طريق فلسطين، فسيناء ثم اتجهوا الى الدلتا ومن ثم انتشروا في الدلتا الغربية ثم الوجه القبلي (٣)، وهذا ما أورده أحد المستشرقين وذهب في القول الى انه لا يمكن رفض الرأي القائل ان هناك عنصراً جديداً في أواخر عصر فجر السلالات كان هو العنصر الفعال في ظهور الحياة المدنية وكان هذا العنصر الجديد عنصراً فاعلاً استمد أصله من أعالي العراق وكان له إثر واضح في عصر فجر السلالات، ولا ننكر من انه خلال الآلف والثمانمائة الاولى والذي استغرقته مصر، كان تطورها فيه تطوراً محلياً وواقعياً، إذ لم تمنع مصر غضاضة في قبول العنصر المهاجر الجديد (٤).

وأكدت بعض المصادر الثانوية، سواء على مستوى التكوين الجيني او على مستوى البناء الحضاري أن وجود الأرمن في مصر يمتدُ الى ما قبل الميلاد (٥)،

---

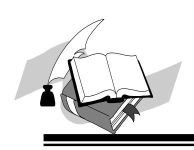
(١) الهمداني، البلدان، ص٢٨٣؛ دلو، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، ص٣٣٧.

(٢) الاندلسي، طبقات الامم، ص ٢٠؛ الأمام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص١٤.

(٣) السير، والس بيدج، الساكنون على النيل، ترجمة: نوري محمد حسين، (بغداد، مطبعة الديوان، ١٩٨٩م)، ص٤٥؛ ادولف ارمان، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ص٢٥؛ الخفاجي، مزهر محسن، خصائص الشخصية العراقية والمصرية في التاريخ القديم من خلال النتاج الفكري والفلسفي والأسطوري، أطروحة دكتوراه منشورة، ٢٠٠٣م، معهد التاريخ العربي، بغداد، ٢٠٠٣م ص ٤٣.

(٤) جون ولسون، الحضارة المصرية، ص٨٤؛ دلو، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، ص٤٥.

(٥) لين بول، ستانلي، سيرة القاهرة، ط٢ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠١م)، ص١٤٧؛ أفريك، جين، تاريخ أفريقيا العام (إيطاليا، دار النشر اليونسكو، ١٩٨٥م)، ص٤١٤.



ولهذا نستطيع القول إن أرمينية ومصر، وفي معظم حقب التاريخ كانتا واقعتين تحت حكم دولة واحدة، ومنذ الفتح العربي الإسلامي (١)، حتى أنهم عاشوا مدة مزدهرة في مصر أبان الحكم الفاطمي، إذ كان الأرمن يتمتعون بكامل حرياتهم الدينية والثقافية والتجارية (٢).

سادساً: التوزيع الجغرافي للأرمن في مصر

سكن أرمن مصر في الكثير من الخطط والحارات الكور (٣)، وازدادت أعدادهم بها قبل مجيء الدولة الفاطمية وبعد الدولة الأيوبية (٤)، إذ تذكر المصادر التاريخية أن أعداد الأرمن في مصر بدأت تتزايد بعد عام(٣٥٨هـ/٩٦٨م)، فكان في القاهرة وحدها ثلاثون ألف أرمني (٥).

وفي عصر الدولة الأيوبية لم تكن أعداد الأرمن قليلة، ولكنهم كانوا يخفون أصولهم ويتظاهرون بأنهم مسلمو الأصل ولا سيما في المدة الأولى من حكم الدولة الأيوبية، والتي كانت تتسم في كثير من الأحيان بالتوتر (٦).

---

(١) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣١؛ اسكندر، فائز نجيب، أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين (مصر، (د. ط)، ١٩٨٢م)، ج١، ص٢٧.

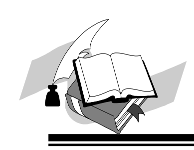
(٢) ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٤٧؛ ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص١٢٣؛ سلطان عبد المنعم عبد الحميد، الحياة الاجتماعي في العصر الفاطمي (القاهرة، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩م)، ص١٠٤.

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٤٢؛ جلبي، أوليا، سياحتنامه مصر، تحقيق: عبد الوهاب عزام، وأحمد السعيد سلمان (مصر، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٦م)، ص٢٦٥.

(٤) ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص١٢٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٩؛ التلمحرى، تاريخ الأزمان، ص٨١.

(٥) ابن ميسر، أخبار مصر، ص ٧٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٩.

(٦) الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٣، ص-٥٩٥-٥٦٥؛ دعكور، تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضاراتهم، ص٩٩؛ الصلابي، علي محمد محمد، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، (بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٨م)، ص٢٠٧.



وبسبب الانتماءات الدينية والحضارية والسياسية التي كان لها دور مهم في التوزيع السكاني للفئات الاجتماعية بجميع طوائفهم، والتي جرى على أساسها وضع بعض الأرمن في مدن مصر وأحيائها وقراها وشوارعها كحارة الجادة الكبرى (١).

تواجد الأرمن في الدلتا الأعلى لمصر، إذ انتشروا في أقاليمها كافة ولكن بنسب متفاوتة وتتمثل تلك الأقاليم في القاهرة، الإسكندرية، الدقهلية، الغربية، المرتاحية، دمياط (٢)، وعلى الرغم من انتشار الأرمن في الصعيد والدلتا (٣)، إلا أن تواجدهم أقتصر على بعض المدن والقرى والشوارع، إذ خضع التوزيع عدة أسباب متمثلة بالأسس الاقتصادية، فقد كان أصحاب الثراء يميلون الى السكن بجوار بعضهم لبعض الأخر، وهذا الحال يسري بالنسبة للفقراء (٤).

وغدت القاهرة في عصر الدولة الفاطمية من أهم مراكز الثقل السكاني، إذ تمركزت فيها أعداد كبيرة من البشر، واحتلت الدلتا الصدارة لتواجد الأرمن والتي امتدت من أقصى شمالها الى أقصى جنوبها وفي جميع أحيائها وميادينها وحاراتها ودروبها وخاناتها وأسواقها مشتغلين بأغلب الحرف والصناعات والتجارات التي عرفتْ في ذلك العصر (٥).

ومع استمرارية التغيير في العصر الأيوبي لبعض الاحياء الأرمنية والتي تعود الى العصر الفاطمي (٦)، إلا أن الأرمن بقي تواجدهم في بعض المناطق مثل الفيوم وأنهم عاشوا في عزلة عن باقي سكانها وكانت لهم حارة عرفت بحارة الأرمن، وقامت

---

(١) ابن ظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص١٢٣.

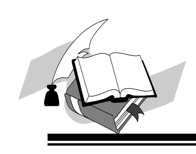
(٢) ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، ص٩٢-٩٣.

(٣) سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص٩٩.

(٤) عامر، تاريخ أهل الذمة في مصر الاسلامية، ص٣٣٧.

(٥) ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر عن قضاء مصر، ص٩٢-٩٣؛ جمال، الارمن في مصر، ص١٤، ١٧، ١٩.

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٧١؛ جمال، الارمن في مصر، ص٣٤.



هذه الحارة بما يحقق الاكتفاء الذاتي، إذ حوت هذه الحارة على سويقة عرفت بسويقة الأرمن إذ يجّدون ما يحتاجون اليه من متطلبات حياتهم اليومية وأقاموا بهذه الحارة كنيسة سميت بكنيسة الأرمن بلغت أعدادهم الف ومائة واثنان وأربعون نفراً، وذلك في عام(٦٤١هـ/١٢٣٤م) [١]، كما وجدت أيضاً حارة تسمى حارة الوزيرية [٢]، سكنها عدد من الأسر الأرمنية ذات الأنشطة الاقتصادية المختلفة، فكانت موضعاً للشخصيات الأرمنية الشهيرة، مثل الأمير (سودون الأرمني)، والذي ينسب اليه درب سودون، أو حارة سودون، وجنينة سودون، والأمير -بهادر، والذي ينسب اليه درب بهادر والتي كانت تعد منطقة جذب لعديد من الأرمن [٣]، واحتوت حارة الحسينية على كثافة سكانية أرمنية إذ كانت فيها أسواق وحارات وأبنية، فكان أغلب الأرمن من التجار، قدر عددهم بـ (سبعة آلاف أرمني) [٤]، فكانت حارة الحسينية وحارة الروم، متداخلتين ومتلاصقتين مع بعضهما بشارع واحد قريب من شارع الغربية في بور سعيد [٥].

واتخذ جماعات من الأرمن مدينتي دمياط ورشيد [٦]، مستقراً لهم، فدمياط كونها ميناء للسفن المتجهة الى شرق البحر المتوسط ولوقوعها بالقرب من المناطق الزراعية ومنها زراعة الرز، كانت لها أهمية تجارية واقتصادية [٧]، وأما مدينة رشيد

---

(١) ابو صالح الارمني، كنائس وأديرة مصر، ص٨٨.

(٢) حارة الوزيرية: حارة تبلغ مساحتها (٦٦٦) فدان وعرضها (٣٥)، بنيت أيام الوزير بدر الجمالي يغلب ساكنيها من الارمن: المقرن أبن الجيعان، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، ص١٢٢.

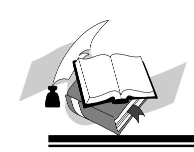
(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٢٨٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٦.

(٤) ابن ظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص١٢٣.

(٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٢.

(٦) رشيد: هي المدينة الأولى بعد القاهرة تقع في الجزء الشمالي لمصر، ومن المدن الاسلامية ذات الطابع المعماري المتميز: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٨٧.

(٧) جمال كمال، الارمن في مصر، ص٣٥.



فكان وجودهم فيها متواضعاً تجارياً إذ عملوا صاغة، وكما أخذ الأرمن يقطنون في المدن الإقليمية مثل: الزقازيق الشرقية والمنصورية بالدقهلية وطنطا الغربية وكفر الزيات ودمنهور، كما واستهوت منطقة طور سيناء العديد من الأرمن [١].

وأما الفسطاط فكانت فيها جالية كبيرة من الأرمن، إذ كان هنالك دير لهم كان قد اعتراه الخراب زمن المقريزي: ((**كان بجواره دير الأرمن قريب من هذه الأديرة وقد خرب**)) [٢]، ومنطقة القلعة أيضاً شهدت وجود أرمن امتهنوا فيها أغلب وظائف الحرف؛ إذ كان لهم بمنطقة القلعة حارة تسمى حارة الروم[٣]، وكذلك ميدان الغلة التي تعد من أهم المناطق المفضلة للأرمن [٤]، ويلي الموسكس، منطقة درب الجنينة من حيث الكثافة السكانية للأرمن، ويزداد التجمع بدرب الموسكس الى أهمية الموسكس الاقتصادية والتي جعلت منه مكاناً مفضلاً للأرمن، وأن أحيائها تمتعت بالإعفاء من الضرائب [٥]، وحارة بركة الأرمن يسكنون بجوارها السودان، فلما هجروها الى الشمال بمسافة كيلو متر سكنوها معاً الى حارة الأرمن [٦]، وأخذت بالتقلص الى أن بنيت على أراضيها مساكن تعرف باسم درب عجور التابع لقسم باب الشعرية حالياً [٧].

وفي القاهرة أيضاً حي الأرمن وتسمى أيضاً بركة الأرمن، وتقع بين الفسطاط والقاهرة [٨]، وشهد خان الخليلي أيضاً وجود أرمن حرفيين وتجار فكانت لهم دكاكين

---

(١) المقريزي، تاريخ الاقباط المعروف الابريزي، ص١٠؛ خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٧؛ لازاريان، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ٤٨.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٤٢٠.

(٣) أولي جلبي، سياحتنا مصر، ص ٢٦٥.

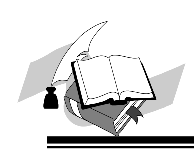
(٤) جمال، الارمن في مصر، ص٢٠.

(٥) جمال، الارمن في مصر، ص ٢٨.

(٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٧٤٧.

(٧) الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٢، ص٣٢٣.

(٨) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٣٤٠.



للتجارة على نطاق واسع [١]، وأما حارة اليانسية المنسوبة الى أبي الفتح يأنس الأرمني [٢]، كان للأرمن بها منازل نهبها العامة عند سقوط الدولة الفاطمية [٣].

وفي أيام الدولة الأيوبية نقل صلاح الدين العشرات من الأسر الأرمنية، الى الصعيد والدلتا السفلى الجنوبي [٤]، لإبعادهم عن مقر حكومته، فكانت الصعيد بمنزلة منفى لهم، وخصصت لهم ناحية جرجا [٥].

وفي أسيوط كانت لهم حارة تعرف بحارة الأرمن [٦]، ومناطق الأوزبكية وسوق الصاغة كان هنالك درب للأرمن مجاور لباب الشعرية والجيزة، والتي استقرت فيها أعداد لا تقل عن المناطق الأخرى [٧].

---

(١) جمال، الارمن في مصر، ص٢٢.

(٢) ابو الفتح يأنس الأرمني: لقب امير الجيوش سيف الإسلام، وابو الفتح، إتخذه الحافظ لدين لله وزيراً له بعد اغتيال الوزير احمد بن الأفضل الجمالي، تخلص منه الحافظ بعد تسعة أشهر لتخوفه منه عام (٥٢٦هـ/١١٣١م)، والذي يعد من العقلاء، الإداريين والسياسيين استطاع حفظ النظام وتنظيم الأمور، فقد أصلحت أحوال البلاد والعباد، كان عظيم الهمة شديد الهيبة : للمزيد ينظر: النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص٣١٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٣٣؛ المناوي الوزارة، ص٢٧٨؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٢٩٤.

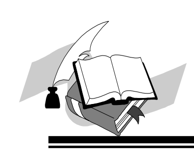
(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص ٣١٣.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٥؛ دعكور، تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضاراتهم، ص٣١٣؛ العبادي، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٤٥.

(٥) جرجا: قرية في الصعيد غرب النيل: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٢٤؛ المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص٥٣.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٣.

(٧) أبراهيم، سمير عمر، الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة (القاهرة، دار الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٢م)، ص٨١.

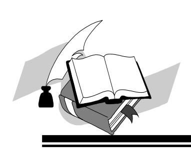


وأما أسوان والتي عدَّها الأرمن ومنذ القدم ملجأً آمناً يحتمي فيه كل من أراد أن ينجوا بعقيدة المسيحية أيام الرومان مصر [(١)]، وحكمهم الوثني والتي انتشرت منها المسيحية الى بلاد النوبة منذ القرون الميلادي الأولى [(٢)]. فضلاً عن مناطق قلعة الجبل وخزانة البنود إذ شيد صلاح الدين الأيوبي سنة(٥٧٦هـ/١١٨٠م)، مساكن للأسرى الفرنج والأرمن بها إذ زادت أعدادهم لا سيما بعد استيلاء المماليك على بعض المدن والقلاع التابعة للأرمن [(٣)].

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٣؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٢٤٧.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٨٣؛ الحويري، محمود محمد، أسوان في العصور الوسطى (القاهرة، دار القاهرة الجديدة، ١٩٨٠م)، ص٢٥٥.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٥٤٤.



المبحث الأول

المفهوم اللغوي والاصطلاحي

بين النصرانية والمسيحية

تعد النصرانية [١]، ثاني الديانات الكتابية وأوسعها انتشاراً وأكثرها اتباعاً [٢]، وتعود تسميتها إلى قرية تدعى الناصرة [٣]، في فلسطين [٤]، التي نزلها النبي عيسى مع امه مريم (عليهما السلام) [٥]، كما أن أصل (النصارى) [٦]، هي التسمية في القرآن الكريم، فقد وردت لفظ النصارى في قوله تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٧].

﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ﴾ [٨].

---

(١) النصرانية: أمة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله (عليه السلام) وهو المبعوث بعد موسى (عليه السلام) والمبشر به في التوراة، وهي مقاربة للفظ المسيحية ودلالتها على معتنقي الدين ويعرفون بالمسيحيين: للمزيد ينظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن فأعور، ط٣ (بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٣م)، ج١، ص٢٦٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٤٣٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص١٦؛ دغيم، سميح، أديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام (بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥م)، ص٦٥؛ الطريحي، الأديان، ص١٧٢.

(٣) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص٦٥؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ١٧٢؛ مجير الدين الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي (٩٢٨ هـ/١٥٢١م) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦م)، ج١، ص١٦١.

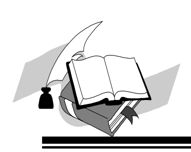
(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٥١؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ج١، ص٥٧١.

(٥) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٧؛ الطريحي، الأديان، ص١٧٣.

(٦) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٩٢.

(٧) القران الكريم، سورة المائدة، اية ٨٢.

(٨) القران الكريم، سورة البقرة، اية ١١٣.



وقد ورد ذكر لفظ النصارى أربع عشرة مرّة، ودائما بصيغة الجمع، ومرّة واحدة بصيغة المفرد (نصرانياً) [١]، ويؤكد القرآن الكريم، ان التسمية أخذت من لسان النبي عيسى (عليه السلام)، في قوله تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [٢].

والنصرانية من الألفاظ العبرية، وقيل هي من أصل سرياني(NOSROYO)، وقد ذكرت لفظة(المسيحيين)، لكلّ من آمن بالمسيح، وهي الديانة التي أسسها في القرن الأول بعد الميلاد عيسى أبن مريم الناصري [٣]، كما يسمى أتباع عيسى (الناصريين) [٤]، أو النصارى، وكذلك يُسمون (أصحاب الطريق) [٥].

أما المسيحية : فتطلق على الدين الذي أتى به ابن مريم إلى بني إسرائيل منذ ٢٠٢٢ سنة [٦]، وأن كلمة المسيح ليست اسماً وإنما لقب وهي كلمة عبرية وتعني الممسوح بالدهن والزيت المقدس وتعني المخلص[٧]، ذكرت في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [٨].

---

(١) القران الكريم، سورة البقرة، اية ١١١.

(٢) القران الكريم، سورة التوبة، اية ٣٠.

(٣) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (٣١٠هـ/٩٢٢م) جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (مصر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، ٢٠٠١م)، ج٢، ص٣٤؛ وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين (بيروت، دار المعرفة للطباعة، ١٩٧١م)، ج١٠، ص١٩٧.

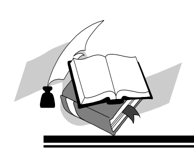
(٤) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢، ص١٤٥.

(٥) كمال، البحث عن اليسوع، ص١٠٧.

(٦) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٢.

(٧) قطب، محمد علي، يهود الدونمة أصلهم نشأتهم حقيقتهم (القاهرة، دار الأنصار، ١٩٧٨م)، ص١٠.

(٨) القران الكريم، سورة النساء، الآية ١٧١.



ويبدو أنّ العرب المسلمين، لم يستعملوا لفظة المسيحيّين، وإنّما استعملوا لفظ النصارى، وبها خاطبهم القرآن الكريم، إذ جاء في شعر العديد من الشعراء (١).

وأما كتابهم الإنجيل (٢)، كتبه أربعة أشخاص (٣)، متباينين باللغة والأمكنة وهم كل من متى (٤)، وقد كتبه في فلسطين و مرقس (٥)، كتبه في روما ولوقا(٦)، كتبه

---

(١) أميّة بن أبي الصلت:

والناس راث عليهم أمر ساعتهم   أيّام يلقى نصاراهم مسيحهمٌ
وكلّهم قائل للدين إيّانا   والكائنين له ودّا وقربانا

، وقد قال الشاعر جابر بن حني التغلبي:

وقد زعمتْ بهراء أنّ رماحنا   رماح نصارى لا تخوض إلى الدم

، وجاء في شعر حسّان بن ثابت:

فرحت نصارى يثرب ويهودها   لمّا توارى في الضريح الملحد

: وللمزيد ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٠٣؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٨، ص٨٢، ج١٢، ص١٦٠.

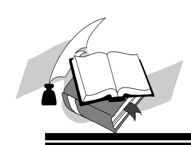
(٢) الإنجيل كتاب الذي انزل على نبي الله عيسى (عليه السلام)، ويوجد الأناجيل عند المسيحيّين غير معترف بها أمثال أنجيل برنابا وإنجيل مرقيون وإنجيل السبعين: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص٢٣٥.

(٤) متى: هو لاوي بن حلفى، إذ كان من العشارين، (جباة العشور)، عند الدولة الرومانية في فلسطين فقد اختاره عيسى (عليه السلام)، تلميذ له أذ أصبح من المبشرين بالمسيحية قتل عام ٦٢ميلادية: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٤.

(٥) مرقس: اسمة يوحنا ولم يكن من التلاميذ عيسى (عليه السلام)، وأصلة من يهود فلسطين وقد رافق بولس وبرنابا، وذهبا إلى روما عام ٤٥ ميلادية، ومن ثم سافر إلى بلاد السودان، وبعد ذلك هاجر الى مصر وأسس مدرسة دينية لاهوتية في الإسكندرية وقد قتل عام ٦١ ميلادية: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٥؛ الطريحي، الأديان، ص١٧٩.

(٦) لوقا: ولد في أنطاكية ودرس الطب ورافق بولس قتل عام ٧٠ م سافر إلى اليونان: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٥؛ دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص٦٥.



في مصر ويوحنا [1]، كتبه بأفسيس في أسيا الصغرى [2]، ثم جمعت وترجمت إذ اختلفت في اللفظ واتفقت في المعنى[3]، وسميت بالإنجيل العهد الجديد، وأنهم يؤمنون بالتوراة و يسمونهما العهد القديم[4]، ومع ذلك أنهم يؤمنون بجملة كتب وأنبياء سبقوا عيسى (عليه السلام) مثل: أيوب وداود وسليمان وموسى(عليه السلام) [5] ، وفي هذا الصدد يعد المسيحيون الأوائل هم أصل يهودي وقد بقوا محافظين على بعض التقاليد والطقوس الدينية إلا أن المقاومة العنيفة من اليهود وبدء اعتناق الوثنية قد ميز المسيحيين عن اليهود [6]، ومن الضروري أن نشير إلى الفرق المسيحية والتي تنقسم على طوائف ومذاهب ومنها:

---

(١) يوحنا: هو يوحنة أو يوحنا ابن الزبدي ولد في فلسطين بصيدا سافر إلى روما توفي وهو شيخ كبير كتب الإنجيل باليونان وقيل في مصر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٥؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص٢٣٥.

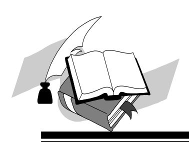
(٢) القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٧٢ – ٤٧٣؛ موسوعة الكتاب المقدس، ص٣٦.

(٣) الأناجيل الأربعة ترجمت حياة عيسى (عليه السلام) وفيها أقوالة وأعماله وعقيدته فقد كتبت بعد عيسى بفترات مختلفة حسب كتابها (أنجيل متى) كتبها باللغة العبرية بعد عيسى بثلاثين عاماً و(أنجيل مرقص) كتب بعد عيسى بست وستين عاماً وأما (أنجيل لوقا ويوحنا) كتبت بعد الإنجيلين السابقين عام ٩٣ بعد الميلاد: للمزيد ينظر: وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ط٣ (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧١م)، ج١، ص٦٥٥؛ طلال، بن الحسن، المسيحية في العالم العربي (عمان، مكتبة الوطنية الأردنية،١٩٩٥م)، ص١٤.

(٤) يتألف الكتاب المقدس عند المسيحيين ويسمى بـ العهد القديم أو العهد الجديد؛ ويحتوي العهد القديم بما يشترك به اليهود والمسيحيون بتقديس التوراة وهو العهد القديم وكتب باللغة العبرية، بينما العهد الجديد، بما يقدسه المسيحيون دون اليهود، من نصوص كتبت اللغة اللاتينية والرومانية: للمزيد ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص٣٦؛ طلال، المسيحية في العالم العربي، ص١٩؛ الطريحي، الأديان، ص٢٠٢.

(٥) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٣٨؛ محيميد، اهل الذمة في العصر العباسي، ص٩٧.

(٦) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٧؛ ميشيل، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٢٠.



١) المذهب الملكاني [١]، وسمو بالمكانية لان ملك الروم على مذهبهم [٢]، وسمو كذلك (الملكيون) [٣]، وهم من صرحوا بمبدأ التثليث وأن الكلمة تجسدت بجسم عيسى (عليه السلام) كما يمازج الخمر بالماء وصرحوا بان مريم ولدت إلها أزلياً [٤]، ولقد صرح القران الكريم بشأن هذا الوصف وهو التثليث وبين ذلك في قولة تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَة﴾ [٥].

٢) المذهب النسطوري [٦]، أذ ينسب أن نسطور الذي ولد بروما عام (٤٢٨هـ/١٠٣٦م)

---

(١) المذهب الملكاني: مذهب او طائفة منتشرة في سوريا ومصر وفلسطين وشمال العراق، ويتكلمون اللغة العربية ويرأسهم بطريرك يقيم في دمشق والقاهرة، سمو بالملكيين لأنهم ايدوا اقرار مجمع الخلقيدوني عام ٤٥١ م ضد الطبيعة الواحدة للمسيح، ومن عقائدهم ان الاب والابن وروح القدس كلها تجسدت ونزلت في حق عيسى (عليه السلام): للمزيد ينظر: ابن حزم، ابي محمد علي الظاهري (٤٥٦هـ/١٠٦٣م) الفصل في الملل والاهواء والنحل، تحقيق: د محمد ابراهيم نصر: د عبد الرحمن عميرة (بيروت، دار الجيل، ١٩٩٦م)، ج١، ص١١٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٣، ص٢٧٦.

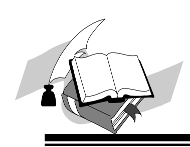
(٢) محيميد، اهل الذمة في العصر العباسي، ص٩٨.

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧٨٥؛ يتيم، ميشيل، تاريخ الكنيسة الشرقية، ط ٤ (بيروت، المكتبة البوليسية، ١٩٩٩م)، ص١٧٣.

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٦.

(٥) القران الكريم، سورة المائدة، الآية ٧٣.

(٦) المذهب النسطورية : ظهرت في القرن الخامس يرأسهم البطريرك روما والقسطنطينية وقررت الكنيسة النسطورية، بان عيسى (عليه السلام)، ذو طبعتين، إلهية وإنسانية والملكية النسطورية لها إتباع في العراق و إيران و الهند، وتسمى الكنيسة الأشورية ومن عقائدهم يقولون ان العذراء مريم (عليها السلام)، لو تلد الإله وإنما ولدت أنساناً والله إذ تجسد في جسم إنسان: للمزيد ينظر : ابن حزم، الملل و الأهواء و النحل، ج١، ص١١١ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٣، ص٢٨٠ ؛ فيسيه، جان موريس، أحوال النصارى في خلافة بني العباس (بيروت، دار المشرق، ١٩٩٠م)، ص٢٦١ ؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١٧٢.



وهو من أنشط المبشرين المسيحية في مصر [١]، وانفردت هذه الفرق المسيحية، بقولهم بأن المسيح (عليه السلام)، وقع عليه القتل وأنه آلة وإنسان، وان مريم (عليها السلام)، لم تلد ألها وإنما الله هو ولد الإله [٢].

٣) المذهب اليعقوبي [٣]، وينسبون إلى يعقوب السروجي ألبرادعي [٤]، ومن عقائدهم ان المسيح هو الله وان المسيح (عليه السلام)، عندما قتل بقي العالم ثلاثة أيام بلا مدبر، وان الله تعالى كان في بطن مريم محمولا وان الكلمة تحولت إلى لحم ودم وتجسدت في المسيح أي صار الآلة هو المسيح [٥]، وهذه ظاهرة التجسيد صرح بها القران بقولة تعالى: ﴿لقد كفر الَّذين قَالُوا إِن الله هُوَ الْمَسِيح ابْن مَرْيَم﴾ [٦].

---

(١) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٦٨؛ مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم (دار المعرفة الجامعية الاسكندرية)، ص٥٩٢؛ رمضان، هويدا عبد العظيم، المجتمع في مصر الاسلامية، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٣م) ص٥٤؛ محيميد، اهل الذمة في العصر العباسي، ص٩٧.

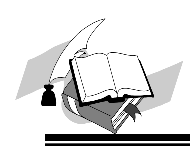
(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٨؛ الطريحي، الأديان، ص١٩٤.

(٣) المذهب اليعقوبي : وهم أحدى الفرق المسيحية التي اختلفت حول طبيعة المسيح ويتواجدون في العراق و مصر و مطرانيتهم كانت في تكريت ثم انتقلت إلى بلاد الشام وسمو أصحاب الطبيعة الواحدة أو اليعاقبة، اهتموا بالفلسفة اليونانية وترجمة كتب السريان : للمزيد ينظر : المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ٢٤٥ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٣، ص٢٧٨ ؛ البناء، الأب يوسف، موجز تاريخ عن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الإنطاكية (بغداد، ديوان الوقف المسيحي و الديانات الأخرى، ٢٠٠٩م)، ص٢٣ ؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص١٧٥ ؛ قنواتي، جورج شحاتة، المسيحية والحضارة العربية، ط ٢ (بغداد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤م)، ص٣١ ؛ أحمد، شبلي، مقارنة بين الأديان المسيحية،ط١٠ (القاهرة، دار المكتبة النهضة، ١٩٩٨م) ص١٩٣.

(٤) يعقوب السروجي: هو راهب من أهل القسطنطينية ولد في القرن الخامس الميلادي يعد من أبرز رجال الدين إذ واضع طقوسهم وتراتيل الكنيسة: للمزيد ينظر: ابن حزم، الملل والأهواء والنحل، ج١، ص١١١؛ المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٧١؛ الطريحي، الأديان، ص١٩٦.

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٧٠.

(٦) القران الكريم، سورة المائدة، الآية ٧٣.



وانقسمت هذه الفرق المسيحية إلى طوائف ومذاهب متنوعة [١]، وأشهر الفرق المكانية الكاثوليك، وتعرف بأنها الفرقة التي قادت الكنيسة الغربية وهي ذات الطبيعيتين او المشيئتين، وتنتشر في بلاد الشام وتسمى كنيستهم بالروم [٢].

واليعقوبية وهم الأرمن الأرثوذكس، وتعني المتشددين وهم أتباع الكنيسة الشرقية ويتواجدون في أرمينية والعراق وسوريا ومصر واليمن [٣]، والنسطورية وسمو بالاعتراضية [٤]، وتعرف كنيستهم بالإنجيلية وهم أقل الكنائس عدداً ويتواجدون في الموصل [٥].

أولاً: نشأة الكنيسة الأرمنية

انتشرت المسيحية في شبه الجزيرة العربية؛ ومصر وبعض أراضي البحر الأحمر وجنوب اليمن [٦]، فأصبحت ثاني أقدم الديانات السماوية بعد اليهودية [٧]، فكان انتشارها في عصر الإمبراطورية الرومانية والدولة البيزنطي [٨]، وأخذت

---

(١) غريغوريوس، تاريخ مختصر الدول، ص١٣٤؛ عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٤٧٤ –٤٧٥.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧٨٦؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص١٧٣؛ طلال، المسيحية في العالم العربي، ص١٣؛ شبلي، مقارنة الأديان المسيحية، ص٢٠٤.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٧٢؛ الحاج، النصرانية من التوحيد الى التثليث، ص٢٠٣.

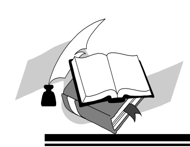
(٤) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٢٩.

(٥) الطريحي، الأديان، ص١٩٤.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص١٥٣؛ سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية (بيروت، دار النهضة العربية، د.ت)، ص٤٨١.

(٧) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٦١؛ الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البابي الحلبي (ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م) نهر الذهب في تاريخ حلب (سوريا، دار ومكتبة المارونية، د.ت)، ج١، ص١٩٣؛ الطريحي، الأديان، ص١٧١.

(٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، ص٦٠؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص١٧٦؛ عبد الاحد، الاخبار التاريخية في الكنائس الشرقية، ص٦.



بالانتشار والتوسع في عهد الرومان، أيام الحاكم الروماني هيرودس(٢٩/١٢ بعد الميلاد) (١)، والحاكم أركلاوس(٢٩هـ/٣٣ بعد الميلاد) (٢)، بعد فراغ طويل من الانحلال الديني لبني إسرائيل (٣).

وكما يرجع توسع المسيحية وانتشارها وتأسيسها بشكل سري، على يد الراهبين تداوس وبرتلماوس (٤)، فاستمرت دعواتهم ست عشرة سنة، خوفاً من الإمبراطورية الرومانية(٥)، وذهب الراهبان تداوس وبرتلماوس إلى الرها (٦)، لنشر المسيحية في

---

(١) هيرودس: يعد من أبرز حكام الامبراطورية الرومانية، إذ تمكن من السيطرة على بلاد الشام ومصر، وفي أيامه ضيق الخناق على معتنقين للمسيحية، وبالغ في تشريدهم وتعذيبهم وقتلهم: للمزيد ينظر: المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٤٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٥.

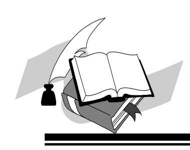
(٢) أركلاوس: وهو من أباطرة الرومان وحكامها، وهو ابن هيرودس تولى الحكم بعد أبيه، واستمر في سياسة أبيه في تشريد وتعذيب وقتل معتنقي الدين المسيحي، وبالغ في طلبهم: للمزيد ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٤٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٧.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦٠٥.

(٤) تداوس وبرتلماوس: من أبرز تلاميذ وحواري نبي الله عيسى (عليه السلام)، فقد قاما يجوبان البلدان لنشر وتعاليم المسيحية للعامة، وفي اليونان ومصر وبلاد الشام؛ كما ذكروا وبأسمائهم في الأناجيل: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٣٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٦، ص٩١؛ عبد الوهاب، احمد، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط٢ (القاهرة، مكتبة هبة، ١٩٨٨م)، ص٨٣؛ السقا، احمد حجازي، أنجيل متى (القاهرة، مكتبة الأيمان، د.ت)، ص١٣.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٨٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٢٤٧.

(٦) الرها : مدينة في الجزيرة فوق حران واسمها (أديسا)، وأغلب سكانها نصارى شرقيون ومن الأرمن والنساطرة ومن المسلمين وإن تبعيتهم للدولة البيزنطية، استمرت السيادة عليهم أكثر من مائة عام، مما انعكس على علاقاتهم فكانت على الأغلب علاقات ود وتحالف وزواج متداخلة فيما بينهم، فتحت إمارة الرها على يد العرب عام(١٨هـ/٦٣٩م)، أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وفيها آثار عجيبة وهي بالقرب من قلعة الروم في الجانب الشرقي الشمالي من



البلاد العربية [1]، فبدأت أرمينية أو الأرمن يتحولون تدريجياً إلى الديانة المسيحية في بداية عام(٢٨٨ بعد الميلاد) [2]، فخلال القرون الثلاثة الأولى؛ بعد ميلاد المسيح (عليه السلام)، كانت الديانة المسيحية في أرمينية ديانة تمارس بالسر [3]، خوفاً من السياسة القائمة التي تناولتها السلطة [4].

فأخذت المسيحية بنشر رسالة السيد المسيح (عليه السلام) [5]، والذين أخذوا يتكاثرون بأعدادهم بعد أن تخلصوا من ماضيهم الروماني والفارسي [6].

وأصبحت المسيحية دين الدولة الرسمي سنة (٣٠١ بعد الميلاد) [7]، وبحكم هذه الحقائق أصبحت كنيسة الأرمن الأولى، في التاريخ ببلاد المشرق والمغرب وتدين بالدين الرسمي المسيحية، قبل ان تدين بها الإمبراطورية الرومانية، باثني عشر عاما وفق مرسوم ميلان [8].

الفرات، وفيها من الأديرة والصوامع الكثيرة وتكاد ان تكون منعزلة لحياة الرهبانية وتكثر فيها الأنهار: للمزيد ينظر: البلاذري، فتوح البلدان،ص٢٣٧؛ابن حوقل, صورة الأرض , ص٢٢٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٩،ص٤٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٧٦؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٥٨.

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٦.

(٢) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٣٨؛ ديب، تاريخ الكنيسة، ص١٢١.

(٣) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٢٤٧.

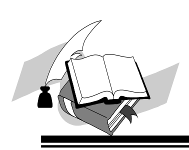
(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٥.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٤٦٥؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١١٠.

(٦) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٤٩؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٩٥.

(٧) أبن الجوزي، المنتظم في تاريخ، ج٢، ص٤٧.

(٨) مرسوم ميلان: هو مرسوم الامبراطوري الروماني والذي منح للمسيحيين عامة في ٣١٣ ميلادي، فنص المرسوم الروماني على أحقيه واعتراف في ممارسة الديانة المسيحية وإيقاف الضغوط ضد المسيحيين، وايقاف التهجير والقتل والإقصاء: للمزيد ينظر: الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء عليهم السلام، ص٥٩؛ الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٢٥٣.



وفي ضوء الاستقلال وانفصال أرمينية عن الكنيسة البيزنطية، وجدت الكنيسة الأرمنية نفسها ومنذ نشأتها الأولى مستقلة وتمتلك الهوية القومية الوطنية (١)، مما عزز روح الفخر والاعتزاز عند الأرمن (٢)، وبدأ استقلال كنيسة الأرمنية الشرقية، عن كنيسة روما (٣)، فحرص الأرمن على تأسيس كنيستهم في أرمينية مستقلة عن الكنائس الأخرى (٤)، إذ إن العمق التاريخي للأرمن يبدأ من أرمينية ذاتها، فانبثق الأرمن يسمون كنيستهم با الكنيسة الرسولية الأرمنية (٥)، والتي تعرف اليوم بالكنيسة الأرمنية الغريغورية الرسولية (٦).

فأصبح هذا الاستقلال فخر للأرمن (٧)، وتحولت أرمينية إلى الديانة المسيحية (٨)،

---

(١) إستارجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص٤١؛ الهوزي، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص١٠٩.

(2) I,ARAM,The Armenian Church,P141.

(٣) طلال، المسيحية في العالم العربي، ص١٠٠؛ استراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص٢٦.

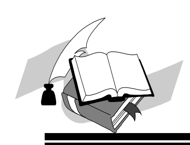
(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(٥) سميت بالكنيسة الرسولية نسبة للرسولين (برتلماوس وتداوس)، اللذان انتقلا الى البلاد العربي: بن طلال، المسيحية في العالم العربي، ص٦٤؛ حنا، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص٢٤؛ زهر الدين، أرمينيا والحصار، ص١٠؛ رافائيل، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم، ص٨٢.

(٦) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص١٧٥؛ الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص٢٧؛ موسوعة المورد، ج١، ص١٦٢.

(٧) زكي، عزت، كنائس المشرق (القاهرة، دار الثقافة، ١٩٩١م)، ص١٨٨؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص١٠؛ لاروس، أطلس بلدان العالم، ص٣٨؛ حسن، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص٥٩.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦٠٣؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص٦١.



امتدت دعوتهم إلى شمال القوقاز [١]، فضلاً عن مناطق الشرق الأدنى [٢]، فأصبح الاستقلال هو انشقاق عن الكنيسة الغربية بصورة نهائية (عام ٤٨٤ بعد الميلاد) [٣].

وأصدرت الكنيسة الأرمنية قرارات رافضة مبدأ الوثنية والمانوية [٤]، وحينئذ وجدت الكنيسة الأرمنية المسيحية نفسها منقسمة في بعض مناطق الشرق الأدنى، سوريا وأيران ومصر؛ أما العراق واليمن والاردن فكانوا مع بعض من يؤمن بالكنيسة الغربية[٥].

وبني الأرمن أول كنيسة في أرمينية في أفلوغونيا [٦]، وسميت اجميادزين، بعد إعلان المسيحية [٧].

---

(١) القوقاز: البلاد البعيدة خلف أرمينية ولغة أهلها الآذرية، وهم كل من جورجيا وأفغانستان الفرس: للمزيد ينظر: ديورانت، قصة الحضارة، ج٣٠، ص١٤٩؛ عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص٢٦٦.

(٢) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٤١؛ ديب، تاريخ الكنيسة، ص١١٨؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط٥ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨م)، ص٩٩.

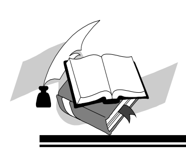
(٣) خطاب، أرمينية بلاد الروم، ص٢٦٢؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص٧١.

(٤) المانوية: سميت المانوية نسبة إلى ماني الذي ولد في ٢١٦ميلادية، في العراق –بابل، إذ أن المانوية تجد أن العالم مصنوع من أصلين قديمين هما النور والظلمة، وتشجيع على العزلة والاعتكاف، وترفض الشهوات، وهي امتداد للبوذية والزرادشتية، وأعدم سنة (٢٧٧ ميلادية)، من قبل الامبراطورية الفارسية: للمزيد ينظر: المسعودي، التنبيه والأشراف، ص١١٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٢٩٩؛ حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص١١٦.

(٥) للمزيد ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١١٠؛ المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٦٨؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٦١؛ حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١، ص٤١٢؛ لعوادي، حسين، العرب النصارى (دمشق، الأهالي للطباعة، ١٩٩٢م)، ص٣٠.

(٦) أفلوغونيا: مدينة في أرمينية ذات قلاع وحصون كبيرة وقوية فتحيط بها الجبال من جميع اتجاهاتها، ويخترقها نهر يسمى نصيبين: ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٣٢.

(٧) اجميادزين: تعني موضع نزول الابن الوحيد: لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص١٠.



وتميزت كنيسة الأرمن بأنها منفتحة على الكنائس الأخرى، وتسعى الى الوحدة بين الكنائس المسيحية؛ ولاسيما في مملكة أرمينية الصغرى، بحكم الموقع الجغرافي لأرمينية الكبرى (١).

وبدأ الأرمن يعملون على نشر المسيحية في مصر (٢)، والعالم الخارجي وهذا الانطلاق بدأ من بداية القرن الثالث بعد الميلاد (٣).

ثانياً: تطور الأرمن اليعاقبة بعد القرن الثالث الميلادي

بعد أن نشأت وتطورت المسيحية في أرمينية، انطلقت كنيسة، لتبشر بمعالم الدين الجديد في البلاد العربية (٤)، فكانت الرها ومصر أول الأمارات التي تنصرت وأصبحت مركزاً للإشعاع المسيحي (٥)، وازدادت فيها العلوم والفنون ولمع فيها النخبة من رجال الدين ومنهم نسطور بن يعقوب الرومي (٦)، والذين امتازوا بعلمهم وبقداستهم.

---

(١) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٩٢؛ بورنزسيان، أرمن دمشق، ص٨١.

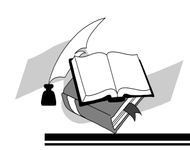
(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٣؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(3) I,ARAM,The Armenian Church,P.198.

(٤) المقدسي، أبي محمد عاصم، التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية (د. م)، دار منير التوحيد والجهاد، ١٩٩٦م)، ص٨٨.

(٥) وتعد البلاد العربية ملتقى للحضارات والشعوب وبوتقة أنصرت فيها كل الديانات السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام): للمزيد ينظر: الشايع، تاريخ النصرانية، ص١٤٤؛ العودات، العرب النصارى، ص٢٩-٣٠؛ سلطان، عبد المنعم عبد الحميد، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي (القاهرة، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩م)، ص٥.

(٦) نسطور بن يعقوب الرومي: الراهب الذي ولد في روما القسطنطينية عام (٤٢٨ هـ/١٠٣٦م)، وهو من أنشط المبشرين بالمسيحية، في البلاد العربية وله اتباع في العراق وإيران والهند: للمزيد ينظر: المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص٤٦؛ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج١، ص١١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٥٣٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٣، ص٢٨٠؛ محيميد، اهل الذمة في العصر العباسي، ص٩٧؛ الطريحي، الأديان، ص١٩٤؛ فيسيه، أحوال النصارى في خلافة بني العباس، ص٢٦١؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص١٧٢.



وبعد استقلال الكنيسة الشرقية الأرمنية عن الكنيسة الغربية(١)، ظهرت كتابات ومؤلفات لبعض الرهبان الرافضين لمبدأ التجسيد للسيد المسيح وأبرز تلك الكتابات للراهب مار يعقوب البرادعي، والذي سمي الأرمن باليعاقبة(٢)، تيمناً وأتباعاً له، والذي رفض ذلك المجمع الخليقيدوني؛ فانشطرت المسيحية إلى شطرين: أحدهما مع إيمان الكنائس الشرقية، ومنها الأرمنية والفارسية والسورية والمصرية(٣)، والأخرى مع إيمان الكنائس الغربية، وتتألف جزء من العراق والأردن واليمن، وهذا كان سبب مخالفة الكنيسة الشرقية الأرمنية عن الكنيسة الغربية البيزنطية(٤).

وأخذ الأرمن يعرفون بالأرثوذكسية، وهم الأغلبية، الموجودون في اغلب البلدان العربية، ولاسيما العراق وبلاد الشام ومصر (٥)، وإيران وتركيا، ويخضعون لمطرانية أرمينية (٦)، كما ويوجد أرمن الكاثوليك في العالم العربي وهم أقلية يخضعون لروما البيزنطية (٧).

ومصادر تمويل كنيسة الأرمن في مصر، تنوعت وتعددت وجاءت في مقدمتها صناعة الشموع (٨)، التي وجدت رغبة واستحسان من حجاج بيت المقدس (٩)، والخراج

---

(١) استراتيجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص١٥٥؛ فؤاد حسن، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص٧١.

(٢) فاطمة، تاريخ أهل الذمة في مصر الاسلامية، ص٣٣٥؛ ابو زيد، سهام مصطفى، تاريخ الارمن في مصر في مائة عام هجرية (القاهرة، دار الكتاب الجامعية، ١٩٩١م)، ص٢٩.

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (٦٦١هـ-٧٢٨هـ/١٢٦٣م -١٣٢٨م)، مسألة في الكنائس، تحقيق: علي بن عبد العزيز الشبل (الرياض، دار ومكتبة العبيكان، ١٩٩٥م)، ص١١٦.

(٤) متولي، أضواء على المسيحية دراسات في أصول المسيحية، ص٩٤.

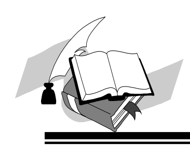
(٥) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠؛ الحاج، النصرانية من التوحيد الى التثليث، ص٢٠٤.

(٦) خانجي، مختصر تواريخ الأرمن، ص٢٧٢.

(٧) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٠٢؛ الأمام، تاريخ الجالية الارمنية في مصر، ص٢٩٣؛ العارف، تاريخ القدس، ص٢٥٢.

(٨) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج١، ص٢٢٥.

(٩) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص٦٢.



الذي يؤتى من المزارعين، وصناعة الشمعدانات، والصلبان، فضلاً عن الهبات والصدقات والوقف من أموال المسيحيين (١).

وأسهم تطور الكنيسة الأرمنية بالكاتدرائيات (٢)، فأنشأت في مصر كاتدرائية القديسة القديسة تريزيا الأرمنية (٣)، وذلك بالمسير قدماً نحو بناء مؤسسات إدارية واجتماعية تهتم بتلك الطائفة، بشؤونهم وحياتهم ومتطلباتهم الخاصة والعامة تكون ذات نظام إداري مستقل(٤).

ثالثاً: عقيدة الكنيسة الأرمنية

بما أن الكنيسة الأرمنية من أقدم الكنائس الشرقية نشاً وطقساً ولاهوتاً (٥)، وإنها أول كنيسة تعلن بأن المسيحية دين الدولة الرسمي عام(٣٠١ بعد الميلاد) (٦)، استطاع الأرمن الحفاظ على كنيستهم ولغتهم وتقاليدهم وإيمانهم، على الرغم من كل ما تعرضت له على مر التاريخ(٧)، إذ يعتقد الأرمن بأن عيسى (عليه السلام)، له طبيعة واحدة؛ فهو إنسان تام واله تام، لا تنفصل طبيعته الانسانية عن الطبيعة الالهية أو بالعكس، وتتحد هاتان الطبيعتان مع بعضهما ولا تجتزئان بأي شكل من الاشكال؛ واكتسب السيد المسيح جسده من السيدة مريم العذراء (عليها السلام)، تحت تأثير روح القدس وتحول الجسد مع الطبيعة الالهية، منبثقاً روح القدس من الاب والابن وروح القدس، مكوناً ثالوثاً مقدساً، ذا طبيعة واحدة إلهية وبشرية، ومن هذا تكونت العقيدة المسيحية

---

(١) ابن عبد ظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص١٢٣؛ عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي والحضاري، ص٢٣٧؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ١٠٤.

(٢) الكاتدرائيات أو الكاتدرائية: هي كنيسة إدارية تقدم المساعدة للجاليات الوافدة، من الفقراء والمحتاجين والمعوزين لبعض الأمور المالية والإدارية: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١٢، ص٤٢٤.

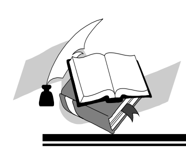
(٣) طلال، المسيحية في العالم العربي، ص٩٩.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(٥) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٧٨٦.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٧؛ أبن الجوزي، المنتظم في تاريخ، ج٢، ص٤٧؛ الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء عليهم السلام، ص٥٩.

(٧) استارجيان، تأريخ الأمة الأرمنية، ص٣٣.



الأرمنية[١]، بتحديد طبيعة السيد المسيح (عليه السلام)، ونزه بان يكون له أكثر من طبيعة واحدة، انقسمت الآراء بشأن مبدأ قرارات المجامع الخليقدونية، ومعارضتهم بان السيد المسيح (عليه السلام)، يمتلك أكثر من طبيعة، وإنه ذو مشيئة بشرية إلهية منفردة[٢].

وبدأ تطور الانفصال الكنسي الأرمني عن الكنيسة البيزنطية، وأصبح من الضروري للأرمن بناء كنيسة مستقلة عن الإمبراطورية البيزنطية، وأصبحت كنيستهم تعرف بـ الكنيسة الرسولية الأرثوذكسية الأرمنية [٣].

ان العقيدة الإيمانية عند الأرمن وتمسكهم بمسيحتيهم هو من جعل رجال الكنيسة ان يحافظوا ويتمسكوا بعاداتهم وتقاليدهم، إذ نستطيع ان نلتمس روح الايمان موجود بمواكبة دور رجال الكنيسة بالبحث والتأكيد على الالتزام الأرمن بمتابعة شؤون مواطنيها في جميع كاتدرائيات الأرمنية [٤].

وأضاف مسيحيو بيزنطة، استعمال الخبز الفطيري المخمور في القداس، وأباحوا لقساوستهم حلق اللحية [٥]، وأخذت المجامع الخليقدونية، بإصدار قرارات اتباع تقليد مسيحيي اللاتين وغلق الكنائس القسطنطينية وبصورة نهائية وكان ذلك سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) [٦].

---

(١) مفرج، وآخرون، موسوعة عالم الاديان الكنيسة الارمنية (بيروت، دار النشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ج١٥، ص٤٠.

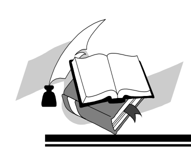
(٢) يوسف الدين، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، ص٣٣٧؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٩٩؛ منير البعلبكي، موسوعة المورد، ص١٦٢.

(٣) مفرج، موسوعة عالم الأرمنية، ج١٥، ص٤٠؛ الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص٢٧.

(4) I,ARAM,The Armenian Church,P76.

(٥) فيشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص١٧٥.

(٦) رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، الحرب الأولى وقيام مملكة بيت المقدس، ترجمة: السيد الباز العريني (بيروت، دار الثقافة العربية، ١٩٦٧م)، ج١، ص١٤٦-١٤٧.



رابعاً: المجامع الدينية السبعة والكنيسة الأرمنية

بعد انتشار المسيحية وتأسيس الكنائس خلال القرون الميلادية الثلاث الأولى، دخلت الشعوب وبدأت تظهر ثقافة عقائدية وأراء جديدة تتعلق بعقيدة الإيمان بشخصية السيد المسيح (عليه السلام) (١).

فظهرت جدليات قائلة بأن المسيح ملاك خلقة الله وقال بعضهم إنه أدنى مرتبة من الله، ونتيجة لهذه الأفكار والآراء والمجادلات الفلسفية والتي تعاظمت في القرن الرابع الميلادي (٢)، بدأت الخلافات العقائدية تزداد بين المسيحيين، فظهرت الحاجة لعقد مجامع مسكونية من أجل توحيد الكلمة والمعتقد الديني من ناحية، وتنظيم شؤون الكنيسة وتعزيز السلطة الدينية من ناحية أخرى (٣).

الكنيسة الأرمنية واحدة من الكنائس المشاركة، الا أن موقفها من هذه المجامع المسكونية السبعة (٤)، مختلف بسبب الآراء العقائدية التي يحملها رجال الكنيسة الأوربية بشأن طبيعة السيد المسيح (عليه السلام)، فمنهم من يقول إن المسيح وأمه (عليهما السلام)، الهان من دون الله، ونتيجة لهذا الاختلاف جرى دعوة رجال الكنيسة للإجماع من أجل تسوية النزاع وتوحيد الكلمة (٥).

وكثرت واختلفت المشاكل والنزاعات على تلك الآراء والأفكار، والأسباب نفسها عقدت مجامع لمعالجة هذه المشاكل (٦)، فكان **أولها**: مجمع نيقيه عام(٣٢٥ بعد

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص١٠١.

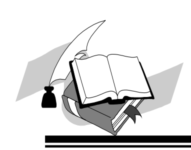
(٢) طلال، المسيحية في العالم العربي، ص٦٤؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٣٥٥.

(٣) الأصفهاني، حمد بن محمد بن عماد الدين أبو حامد(٥٩٧هـ/١١٢٥م)، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد علي الطعاني (السعودية، مؤسسة حماده، ٢٠٠٣)، ص٩٤؛ مفرج وآخرون، موسوعة عالم الأديان الكنيسة الأرمنية، ج١٥، ص٣٧.

(٤) الحاج، محمد أحمد، النصرانية من التوحيد الى التثليث (بيروت، دار القلم، ١٩٩٢م)، ص١٧٥.

(٥) الهاشمي، صالح بن الحسين الجعفري(٦٨٨هـ/١٢٨٩م)، تخجيل من حروف التوراة والانجيل، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح (الرياض، دار ومكتبة العبيكان، ١٩٩٨م)، ج٢، ص٤٨٣.

(٦) اللهيبي، الكنيسة الأرمينية بين الماضي والحاضر، ص٢٠٤.



الميلاد)[١]، وبدعوة من الامبراطور البيزنطي قسطنطين، سجلت الكنيسة الأرمنية حضوراً في هذا المجمع بناءً على طلب الامبراطور قسطنطين[٢]، فأرسل للملك ديرطاد، ابنه آريسداكيس [٣]، للتفاوض ومن ثم خرج المؤتمر بقرارات منها: أن روح القدس هو إله غير مخلوق، وتجسد الروح لمريم العذراء(عليها السلام)، ومن ثم تم عقد المجمع المسكوني **الثاني:** في القسطنطينية سنة (٣٨١ بعد الميلاد) [٤]، وعقد بدعوة من الامبراطور الروماني ثيوذوسيوس، في مدينة القسطنطنية سنة (٣٨١ بعد الميلاد)، وعقد المؤتمر في بيزنطة برئاسة القديس ميلاتيوس بطريرك إنطاكية [٥]،

---

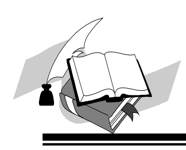
(١) مجمع نيقيه ٣٢٥ ميلادية: يعد أهم مؤتمر مسيحي، بسبب تأكيد الامبراطور قسطنطين الكبير، فقد حضرة الاباء الروحانيون ويبلغ عددهم ٢٠٤٨ عضو، إذ اشتد الخلاف بشأن القول بألوهية السيد المسيح(عليه السلام)، فوصل الخلاف الى معركة، بسبب تبني الأغلبية الساحقة رأي أريوس، ومن ثم أصدر الامبراطور قسطنطين قراراً بخفض الحضور الى ٣١٨ عضو، ثم أعيد الاجتماع بحضور الامبراطور، ووضعت الأسس للمسيحية، ومن أهمها، القول بألوهية عيسى (عليه السلام)، ونزوله ليصلب تكفيراً عن خطيئة البشر، وعدم الزواج الكاهن في حال توفت الزوجة مرة أخرى: للمزيد ينظر: أحمد شبلي، المسيحية، ص١٩٨.

(٢) الأصفهاني، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، ص٩٤؛ أندرو ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ط٤ (القاهرة، دار ومكتبة الأخوة، ٢٠٠٣م)، ص١٦٠.

(٣) هنا أمر الامبراطور قسطنطين(قسطنطانوس)، إلى الملك ديرياط يدعوه للحضور للمؤتمر مع القديس كريكور، لكن ديرياط لم يستجب للدعوة ولم يوفق القديس كريكور لحضور المؤتمر ولكن الاثنين اكتفا بأرسال آريسداكيس: للمزيد ينظر: موسيس خوريناتسي، تاريخ الأرمن، ص١٩٤.

(٤) مجمع القسطنطينية ٣٨١ ميلادية: فكان عدد الذين حضروا فيه ١٥٠ أسقفًا، وجرى الاتفاق على أن الروح القدس عمل إلهي منتشر في الكون، وليس بذات المسيح عيسى (عليه السلام)، وهو مخلوق يشبه الملائكة وليس ذا رتبة أقنوم مميز، كما فند هذه الفكرة القس أثناسيوس، وصرح بأن المسيح قد قام مقام الروح الجسدية، وتحمل الآلام والصلب والموت مع الجسد، وإنه اعتقد أيضًا بوجود تفاوت بين الأقانيم: للمزيد ينظر: شبلي، المسيحية مقارنة الأديان، ص١٩٩؛ حسن، محمد خليفة، تاريخ الأديان (القاهرة، دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م)، ص٢٢٦.

(٥) أندرو، مختصر تاريخ الكنيسة، ص١٦٧.



وتوجيهات المؤتمر بشأن ماهية روح القدس، فظهرت خلافات حول روح القدس والملائكة وأنهما ليس الهاً[1]، فدخل الأرمن بنزاع وانتهى المجمع بأن مذهب أثناسيوس مذهب رسمي للكنيسة الآريوسية [2].

في عام (٤٣١ بعد الميلاد)، عقِد المجمع المسكوني **الثالث**: المسمئ أفسس [3]، ضم اجتماع كل الطوائف المسيحية، لوضع قوانين وقرارات دينية وكنسية، فنتج من هذا المجمع، اختلاف (بيزنطي) و(أرميني)، بشأن ذات وطبيعته السيد المسيح (عليه السلام)، وهل هو ابن الله أو هو الله؛ وعلى أثره أنبثقت عقيدة البطرياك نسطور بين الكلدان والسريان والاشوريين في سوريا والعراق وإيران، وسمي أتباع هذه العقيدة النسطوريين او النساطرة [4].

استطاعت الكنيسة الأرمنية أن تستقل ولم تحضر للمجامع الكنسية المسيحية البيزنطية، بسبب الاختلاف بين عقيدتها والعقائد الأوربية الاخرئ؛ ففي المجمع المسكوني **الرابع** الخليقدوني الذي عقد في سنة (٤٥١ بعد الميلاد) [5]، في مدينة القسطنطينية وبطلب من رئيس كنيسة روما الكاثوليكية لأون الأول (٤٤٠-٤٦١بعد

---

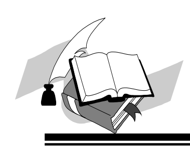
(١) الحاج، النصرانية من التوحيد الى التثليث، ص١٨٣.

(٢) اللهيبي، تاريخ الكنيسة الارمنية، ص١٩٧.

(٣) مجمع أفسس ٤٣١ ميلادية: عقِد المجمع في الكنيسة البيزنطية روما، وضم (١٦٠ أسقفاً)، وجرت المناقشات بشأن ذات وطبيعة وتجسيد المسيح (عليه السلام)، بأنه يمثل شخصية طبيعية أم لا؛ وهل يختلف عن البشر؛ وانفرد رهبان الأرمن والكنيسة الارمنية، بشأن تجسيد المسيح (عليه السلام)، بأنه يمثل بطيعتين خالصتين مجتمعة وهي إلهية وبشرية؛ تشكل الاثنتان شخصية واحدة، وهو ينفرد عن جميع البشر: للمزيد ينظر: براون، بربارا، نظرة عن قرب المسيحية، (د.م، د، ط، ١٩٩٣م)، ص٩٥؛ متولي، يوسف شبلي، أضواء على المسيحية دراسات في أصول المسيحية (الكويت، دار الكويتية للطباعة، ١٩٦٨م)، ص٩٤؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٦١.

(٤) طلال، المسيحية في العالم العربي، ص٩٤.

(٥) يوسف الدين، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، ص٣٣٧؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٩٩؛ موسوعة المورد، ص١٦٢.



الميلاد)، وبدعوة من الامبراطور الروماني مارقيانوس[١]، جرت خلاله مراجعة المجامع القديمة ونشب نزاع بين الكنائس الحاضرة (الأقباط –الأرمن –السريان) [٢]، إذ انفصلت الكنائس القبطية في الإسكندرية عن الكنيسة الكاثوليكية في روما[٣].

ونتيجة هذه الآراء والعقائد الجديدة هذه المجامع تمثل حدثاً مهماً في تاريخ الكنيسة الأرمنية أولها: الانشقاق عن الكنيسة القسطنطينية، وثانيها العمل على محاربة الآراء والأفكار الهرطقية [٤]، بدأ خلاله تطور الانفصال الكنسي الأرمني، عن الكنيسة البيزنطية، وأصبح من الضروري للأرمن بناء كنيسة مستقلة عن الإمبراطورية البيزنطية [٥].

وأما المجمع المسكوني **الخامس**: والذي عقِد في القسطنطينية عام ٥٥٣م[٦]، وبعد مضي قرن من الزمن على انعقاد المجمع الخلقدوني رفضت الكنيسة الشرقية مقررات الكنائس الأخرى بشأن طبيعة السيد المسيح (عليه السلام)، وقرار عزل بطرياك الإسكندرية المدعو ديسقوريوس عن كنيسة الاقباط [٧]، ثم عقِد المجمع المسكوني **السادس** في القسطنطينية: عام (٦١هـ/٦٨٠م) [٨]، ودعي الى المجمع الامبراطور

---

(١) وشارك بهذا المجمع ٦٠٠ رجل دين من قساوسة ورهبان وبطاركة: وللمزيد ينظر: الشايع، تاريخ النصرانية، ص٢١٩.

(٢) الخلف، سعود عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٩٩٧م)، ص١٨٦.

(٣) طلال، المسيحية في العالم العربي، ص٩٣؛ الحاج، النصرانية من التوحيد الى التثليث، ص١٨٦.

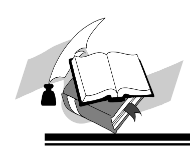
(٤) أندرو، مختصر تاريخ الكنيسة، ص٢١٨.

(٥) الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص٢٧؛ جنبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص١٤٧.

(٦) المجمع المسكوني الخامس والذي جاء على اوامر الإمبراطور جستنيان: مفرج وآخرون، موسوعة عالم الأديان الكنيسة الأرمنية، ج١٥، ص١٥٠.

(٧) اللهيبي، تاريخ الكنيسة الارمنية، ص٢١٠.

(٨) الحاج، النصرانية من التوحيد الى التثليث، ص١٨٦.



قسطنطين الرابع الذي ترأس المجمع والبطريرك جورج الأول، وجرى مناقشة المجمع بشأن المشيئة الواحدة والمشيئتين الالهية والإنسانية (١).

وفي عام (١٧١هـ/٧٨٧م)، عقِد المجمع المسكوني **السابع** والأخير في مدينة نيقية، من قبل الإمبراطورية البيزنطية ليو الثالث(٩٩-١٢٤هـ/٧١٧-٧٤١م)، أبن قسطنطين الخامس(١٢٤-١٥٩هـ/٧٤١-٧٧٥)، وجرى خلاله مناقشة موضوع إزالة التماثيل والأيقونات والصور الدينية من الكنائس والأديرة والبيوت على أنها من عادات الوثنية (٢)، لكن هذه المناقشات لم تدم طويلاً، وانتهى المجمع المسكوني السابع على تقديس صور السيد المسيح ووالدته (عليه السلام) والقديسين، ووضع الصور في الكنائس والأديرة والبيوت والطرقات (٣).

وانفصلت الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، عن الكنيسة الرومانية القسطنطينية، على أن الكنيسة الغربية تميَّزت باسم الكنيسة الكاثوليكية، وبذلك انتهى عصر المجامع المسكونية من عام (٦١٢هـ/١٢١٥م)، والتي لم توافق عليها الكنيسة الأرمنية، ولا على قرارات مجمع أفسس الثالث التي أصدرت بأن المسيح (عليه السلام)، له أكثر من طبيعة وأحدة (٤)، وحلت محلها المؤتمرات الإقليمية أو سلطات البابا لتستكمل مسيرة التغييرات في رسالة عيسى (عليه السلام) (٥).

خامساً: تأسيس الكنيسة الأرمنية في مصر

شهدت المسيحية وعبر التاريخ الطويل أحداث مهمة، في انتشار أفكار ومعتقدات الدين المسيحي، من خلال ترسيخ المفاهيم والتراتيل داخل طقوس الكنيسة،

---

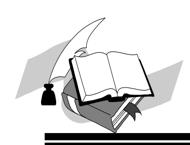
(١) خانجي، مختصر تاريخ الأرمن، ص٢٨٥.

(٢) طلال، المسيحية في العالم العربي، ص٧٤.

(٣) لوقا، سميح، الأيقونة في الكنائس الرسولية (مصر، دار يوحنا الحبيب، ٢٠٠٩م)، ص٥٣.

(٤) الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص١٨٦.

(٥) اللهيبي، تاريخ الكنيسة الارمنية، ص ٢٢٤.



وبعد ولادة السيد المسيح (عليه السلام) [١]، أستطاع هذا الدين أن يشق طريقة الى مصر، ويثبت من خلال الثلاث قرون المتواصلة من حملات القسر والتهجير والقتل [٢]، لكون أرمينية ومصر كانتا واقعتين تحت حكم الدولة الواحدة، مما سهل حركة الانتقال والهجرة الأرمنية الى مصر [٣]، ففي عهد الحاكم دقيانوس (٢٨٤ – ٣٠٥ بعد الميلاد)[٤]، استطاع المسيحيون، وعلى الرغم من حملات القسر والتهجير والتشريد والقتل[٥]، أن ينشروا عقيدة السيد المسيح (عليه السلام) [٦]، في مصر، أواخر القرن

---

(١) العهد الجديد، انجيل متى، الأصحاح١، الآية ٢٥؛ انجيل لوقا، الاصحاح ٢، الآية ١٧؛ مدني، تاريخ العصور الوسطى في أوروبا، ص١١٣؛ نعيم، فرح، الحضارة الاوربية في العصور الوسطى، ط٢ (سوريا، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٥م)، ص١٥٣.

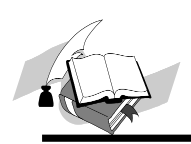
(٢) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٢٤٧.

(٣) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٦٨؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص٤٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٥٦١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٢٥٥.

(٥) لقد مارست سياسة الإمبراطورية البيزنطية أيام الملك دقيانوس أبشع أنواع القتل والتهجير، وللمزيد ينظر: المقدسي، المطهر بن طاهر، (٣٥٥هـ/٩٦٥ م) البدء والتاريخ (بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت)، ج٣، ص١٢٨؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ، ج٢، ص١٥١؛ ابن كثير، البداية والنهاية ج١، ص٦٣.

(٦) كما تشير أغلب الروايات التاريخية، هرب خمسمائة راهب، من القدس إلى مصر، بسبب سياسة الدولة البيزنطية، من التعذيب والقتل، وبعد ذلك قام عدد من رهبان وقساوسة الأرمن فكان في مقدمتهم: هوفهانيس الثاني (٥٥٧–٥٧٤ م)، الذي طلب منهم عدم التخلي عن دينهم وعن الكنيسة الأرمينية في القدس، والاستمرار بنشاطهم التبليغي والديني في نشر المسيحية في البلاد: ينظر: الطبرسي، علي بن الفضل بن الحسين، مجمع البيان في تفسير القران، (بيروت، دار المرتضى،٢٠٠٦م)، ج٦، ٢٥١؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٢٦.



الثالث الميلادي وسمي عهد دقيانوس (٢٨٤-٣٠٥ بعد الميلاد)، بعهد الشهداء[١]، استطاع المسيحيون في مصر أن يقفوا بوجه سلطة الدولة [٢].

ومع تزايد تدفق المسيحيين الأرمن إلى مصر [٣]، ساعدهم بأن يدعوا الاخرين إلى الالتحاق بهم في مصر ما كسب أكبر عدد من الأتباع [٤]، ومن المؤكد أن الالتحاق حركة التبشير المسيحي أثرت في سكان مصر، وهنا يتضح كيف نجحت المسيحية في تنصير العرب، والنجاح الذي حققته في نشر عقائدهم بين القبائل العربية قبل الإسلام [٥].

ولكثرة من هاجر من المسيحيين الى مصر [٦]، سمحت الكنيسة الأرمنية بنظام اللامركزية للكنائس في أدارة شؤون الأرمن، وخولت الكنيسة بممارسة الأساقفة صلاحياتهم المحلية في الاستقلال، شريطة ألا تتجاوز القواعد الثابتة [٧]، وهذا يدل على انتشار المسيحية المبكرة، إذ تعد الإسكندرية إحدى المدن المهمة في تاريخ المسيحية [٨]، فقد اتخذت المسيحية في مصر ومنذ نشأتها طابع القسر والملاحقة، الذي كان سبباً في أن وجد نظام الرهبنة والأديرة [٩]، فوجد هذا النظام في مصر

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار او الخطط المقريزي، ج١، ص٧٢٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٥.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٣؛ جمال، الارمن في مصر، ص١٩٧.

(٤) الأسيوطي، ثروت، في الأصول المصرية للديانات المسيحية (القاهرة، آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م)، ص١٩.

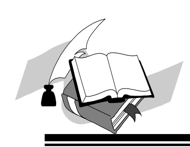
(٥) جاك ريسلر، الحضارة العربية، تحقيق: خليل احمد خليل (بيروت، عويدات، ١٩٩٣م)، ص٢٥٥.

(٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(٧) عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص٤٢٨.

(٨) كامل، المدن الهامة في تاريخ المسيحية، ص١٩.

(٩) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١١٩.



للهروب بعقيدتهم المسيحية الى الصحاري [1]، بحيث أصبحت الرهبنة المثل الأعلى للمسيحية المصرية، كما وينسب المؤرخون الى أنطونيوس الكبير [2]، أنه أول من بني الديارات وجمع الرهبان بمصر.

وفي (٣٠١ بعد الميلاد)، منح للمسيحين أحقيتهم في ممارسة ديانتهم المسيحية، بعد رفع كل ضغوط القسر والتشريد والقتل [3]، والذي جاء فيه (منح المسيحيين حق اتباع الدين الذي يختارونه) [4]، وبهذا المرسوم الامبراطوري، انتهى عهد الاضطهاد، واعترفت الإمبراطورية الرومانية بشرعية الديانة المسيحية وجعلها متساوية مع الاديان، وأصبح للكنائس المسيحية في مصر حق التملك، والحماية الكاملة لأرواحهم وممتلكاتهم ومبانيهم [5].

فاستقبلت مصر الجنسيات والمذاهب والطوائف المتعددة والمختلفة، فقد شيد للأرمن في مصر العديد من الكنائس والأديرة [6]، وفي جميع أنحائها لتقام فيها شعائرهم الدينية والمذهبية على اختلاف أديانها وعقائدها السياسية والاجتماعية [7].

---

(١) الأنبا، مارتيروس، الارمن في مصر (القاهرة، دار هيرو برنت للطباعة،٢٠٠٧م)، ص٦؛ الانبا، صموئيل، القديس يوحنا القصير (القاهرة، دار النعام للطباعة والتوريدات، ١٩٩٥م)، ص٢٠.

(٢) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٠٠؛ غريغوريوس، تاريخ مختصر الدول، ص٧٥.

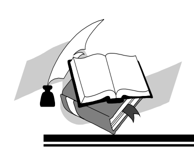
(٣) للمزيد ينظر: الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٢٥٣.

(٤) بينز، نورمان، الامبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد (القاهرة، كطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٠)، ص٩؛ حاطوم، نور الدين، تاريخ العصر الوسيط في أوروبة (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٢م)، ص٦٩؛ توفيق، عمر كمال، تاريخ الدولة البيزنطية (بيروت، دار المعارف، ١٩٦٧م)، ص٣٣؛ نعيم فرح، الحضارة الاوربية في العصور الوسطى، ص١٦١.

(٥) الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٢٥٣.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٣؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(٧) عامر، تاريخ أهل الذمة، ج١، ص٣٣٨.



سادساً: دور الكنيسة في حفظ التراث الأرمني

شهد تاريخ الأرمن حدثاً مهماً كان أولها اعتناق الديانة المسيحية والاعتراف بها في بداية القرن الثالث الميلادي عام (٣٠١ بعد الميلاد) (١)، والحدث الآخر اختراع الأبجدية واللغة الخاصة بهم (٢)، إذ أصبح للكنيسة كيان خاص مستقل في تأدية طقوسهم وشعائرهم الدينية المستقلة، وكان هذا بفضل الملك درطارد الثالث (٣)، والقديس كريكور المنور مسروب مشدوتس (٤)، وساهاك (٥)، وهذا أسهم في استقلالية الكنيسة الأرمنية والحفاظ على ثقافتهم الوطنية والقومية (٦).

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٦؛ القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٤٣٧.

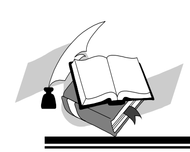
(٢) العكيلي، الدولة العثمانية والمشكلة الارمنية ص٢٢ – ص٢٣؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص٩٣٦.

(٣) الملك درطارد الثالث: وهو الذي يعود له الفضل، في إدخال الدين المسيحي إلى ارمينية، وقام بأنشاء أول كنيسة في مدينة (ايتشمايازين)، إذ أصبحت تلك المدينة مركز الديني والروحي لعموم الأرمن، وهي مقراً للكنيسة الأرمنية: عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص٨٣؛ السقا، احمد حجازي، أنجيل متي، مكتبة الايمان بالمنصورية، ص١٣.

(٤) مسروب مشدوتس: ولد الراهب المنور مسروب مشدوتس بقرية (هادز جاذز)، وأكمل دراسته في أنطاكيا، وأجاد اللغات القديمة (الآشورية والفارسية والإغريقية)، كرس حياته من اجل المسيحية والكنيسة الأرمنية، توفي مسروب مشدوتس عام (٤٣٨ بعد الميلاد)؛ كما وأبتكر الأبجدية الارمنية وأسس المدارس وشجع التعليم بالأبجدية جديدة: للمزيد ينظر: خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ٢٥٤؛ الامام، تاريخ الجالية الارمنية في مصر، ص٥٣.

(٥) ساهاك: هو من نسل المنور مسروب مشدوتس، درس الأدب اليوناني، وجمع حوله العباد والزهاد وعاش حياة الزهد التقوى أجاد اللغات القديمة (اليونانية والفارسية والسريانية)، توفى (٤٠٦ بعد الميلاد): استراجيان، تاريخ الثقافة والادب الارمني، ص٢٩.

(٦) إرنست جلنر، الأمم والقومية، تحقيق: مجيد الراضي (سوريا، دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٩م)، ص١٥؛ وضاح، الزيتون، معجم السياسي (عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ص٢٧٠.



فقد تمتع هؤلاء بكفاءات أدبية وعلمية عالية وبإتقانهم اللغات القديمة (الآشورية والفارسية والإغريقية والسريانية)، ساعدهم ذلك في نجاح وابتكار الحروف والأبجدية الأرمنية (١)، إذ إن تطور حقل الترجمة يمثل أهمية في ترجمة الكتب المقدسة (٢)، وهذا انعكس على الأرمن من الجانب العلمي والأدبي والاجتماعي من تلك الثقافات المختلفة (٣)، فأخذت الكنيسة الأرمنية بترجمة الكتب الفارسية واليونانية والسريانية، فظهرت أسماء أدباء رهبان، كاسكيبياد وغاليبين اوريباز ونيميس(٤)، وأخذوا على عاتقهم ترجمة مصنفات أجنبية وترجموا الكتب الدينية ومنها كتاب التوراة والانجيل إلى للغات المختلفة في العالم (٥).

وبرع أرمن الإسكندرية في حقل الترجمة وأسهموا الى حد كبير في إدخال الأرمنية الى العربية (٦)، لوقوع الإسكندرية في بداية المشرق، ما ترك الأثر الكبير في نشوء تواصل حضاري (٧)، فنشطت الحركة التجارية واستخدام ميناء الإسكندرية للتواصل الكبير خلال الحكم العربي (٨)، ما ساعد الأرمن في مصر على المساهمة

---

(١) المدور، الارمن في التاريخ، ص٢٩٨؛ مفرج، موسوعة عالم الأرمنية، ج١٥، ص٣٧.

(٢) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ٢٦٣؛ حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص١٠٩.

(٣) ابن أبي اصيبعة، طبقات الأطباء، ج١، ص٣٥؛ عزمي، دعاء عثمان، الجاليات الأجنبية والتعليم –الأرمن نموذجاً، مجلة عالم التربية، العدد الرابع والاربعون، ج٣، مصر القاهرة،٢٠١٣م، ص٩٨.

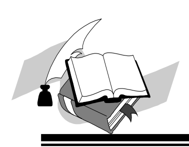
(٤) هم أبرز شخصيات أرمنية ظهرت في عام(٨٣٨هـ/١٤٣٤م)، قاموا بترجمة نصوص فرنسية وإنكليزية الى العربية: استراجيان، تاريخ الثقافة والأدب الأرمني، ص٤٧.

(5) Apik Zorian, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II, Antelia-Liban,, P.18.

(٦) نجد بعض الكلمات العربية دخلت الى اللغة الارمنية وبالعكس كما موضح في القاموس: الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص١٩.

(٧) جمال، الأرمن في مصر، ص٣٤؛ مفرج، موسوعة عالم الأرمنية، ج١٥، ص٣٨.

(٨) رمضان، عبد المنعم، تاريخ سواحل مصر الشمالية (الاسكندرية، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠١م)، ص٤٧؛ الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص١٤.



في زيادة ثقافة الترجمة [١]، ففي حكم تميم معد المعز لدين الله بين السنوات (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)، تناولت الترجمة العلمية والأدبية والاجتماعية [٢]، بترجمة قصيدة (عروج أبي العلاء) [٣].

ونظراً لأهمية الترجمة عند الأرمن عكف المترجمون على تهيئة أبنائهم الأرمن على الترجمة [٤]، وشرعت الكنيسة الأرمنية بتشجيع القساوسة والرهبان على الترجمة؛ إذ هاجر الراهب بطرس السدمنتي [٥]، من أرمينية الى مصر، لترجمة الكتب الدينية مثل (الطبيعة، آيات المسيح، التوحيد والتثليث) وترجمت له المقالات الى لغات عربية واجنبية [٦]. الأمر الذي ترك أثراً في اللغة الأرمنية، فأخذت تزداد الكتب العلمية والأدبية وفي شتى المجالات والمواضيع والاختصاصات [٧]، واستطاع

---

(١) الأسيوطي، في الأصول المصرية للديانات المسيحية، ص١٩.

(٢) لينول، سيرة القاهرة، ص١٢٠؛ عامر، تاريخ أهل الذمة في مصر الاسلامية، ص٣٣٣.

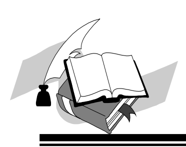
(٣) ابو لعلاء المعري: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، شاعر ومفكر وأديب في العصر العباسي ولد عام (٣٦٣هـ-٤٤٩هـ/٩٧٣-١٠٥٧م)، كما يعد أبو العلاء المعري هو الشاعر المفضل روحياً عند الأرمن حيث ترجمت العديد من قصائده إلى الأرمنية: للمزيد ينظر: ابو العلاء المعري، احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (٣٦٣-٤٤٩هـ) ، رسالة الغفران، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، ط٩ (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م) ، ص٣٠٠ ؛ الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص٢١.

(٤) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٤؛ عزمي، دعاء عثمان، الجاليات الأجنبية والتعليم، ص٩٩؛ محمد، الأرمن في مصر، ص١٩٣.

(٥) بطرس السدمنتي: من الشخصيات ذات الأصول الأرمينية عاش في دير مارجرجيس في دمشق: فضول، الارمن في الذاكرة والقلب، ص١٠٧؛ زيات، حبيب، الديارات النصرانية في الإسلام، ط٤ (بيروت، دار المشرق، ٢٠١٠م)، ص١٤٣.

(٦) قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص٢١٠؛ مفرج، موسوعة عالم الأرمنية، ج١٥، ص٣٨.

(٧) أبن أبي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، ص٣٥.



ماكسيدوس [١]، في عام (٤١١هـ/١٠٢٩م)، من ترجمة الكتب الإغريقية واليونانية ولا سيما كتب أرسطو وافلاطون [٢].

أما قسطا بن لوقا البعلبكي والذي يعد من كبار المترجمين في عصره فقد برع في علم الهندسة والفلسفة وفن الادارة، وله مؤلفات كثيرة في مجالات عديدة تقدر بأكثر من سبعة وثلاثين كتاب، إذ كان كثير الترحال لطلب العلم والمعرفة، عاصر الطبري واليعقوبي والدينوري، وهو موسوعة في المعرفة وله مؤلفات في التاريخ والجغرافية والطب [٣]، وترجم كتب الرياضيات وكان يجيد اليونانية والسريانية والعربية [٤]، ويعد حلقة وصل بين دار الخلافة العباسية وأهل أرمينية [٥].

---

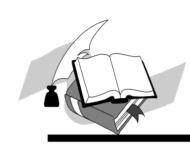
(١) كريكور ماكسيدوس: أرمني غزير العلم واسع الثقافة، دائم الترحال ترجم الكتب العلمية والأدبية، درس في أرمينية وأكمل دراسته في بيزنطة: هوانسيان، تاريخ الطب الأرمني منذ العصور الوسطى، ص٢٥.

(2) davit anhaght, davit anhaght, Yerevan, 1980, page 3,4.

(٣) وله كتب عديدة كذلك في الموسيقى وكتابه (الإيقاع) الذي برع في فن تعليم وتصنيف والأوتار الموسيقية، ومن كتبه، كتاب المرايا، كتاب الدم، وله كتب في السياسة وكتاب في المنطق وفي علم النجوم، توفي في أرمينية عام (٣٠٠هـ/٩١٢م): للمزيد ينظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد ابن يعقوب إسحاق (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، كتاب الفهرست، تحقيق: يوسف علي الطويل (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ص٤٦٤؛ حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص١٧٧؛ محيميد، أهل الذمة في العصر العباسي، ص٢٦٤؛ مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م)، ج٢، ص ٤٣٨.

(٤) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج٢، ص١٧٧؛ محيميد، أهل الذمة في العصر العباسي، ص٢٦٤.

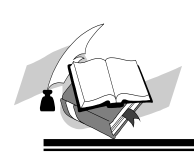
(٥) القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشراف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (القاهرة، مكتبة المتنبي، د.ت)، ص١٧٣.



ويتضح أن حركة الترجمة ظهرت وارتبطت في الحياة الدينية المسيحية [١]، ولهذا نستطيع القول إن للكنيسة الأرمنية كان لها دوراً كبيراً في ترجمة الكتب الأرمنية والكتاب المقدس، إذ احتلت المرتبة السابعة عالمياً وصنفت من أفضل التراجم الموجودة [٢].

(١) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٧٥٣؛ الأسيوطي، في الأصول المصرية للديانات المسيحية، ص١٩؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص٩٣٦.

(٢)Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II,) 2004, P.104؛ أميل، تاريخ أرمينيا، ص٩٣؛ الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص٣٢١.



المبحث الثاني

المؤسسات الدينية والإدارية للأرمن وأثرها في الحياة العامة

أولاً: السلم الكهنوتي لرجال الدين الأرمن

١) **الجاثليق:** وهو الذي يقيم الصلاة [١]، ويعني رئيس الطائفة أو الأب الرئيس، أو رئيس الأباء أو رئيس الأساقفة، أو القائم بأمور دين المسيحية [٢]، وله السلطة التشريعية الكبرى [٣]، **والجاثليق هو حالياً** البابا، ومعناه لديهم ابو الأباء [٤]، ويدعى باللغة الأرمنية بـ فيهابار، وهو الرئيس الروحي الديني الأعلى لعموم الأرمن الارثوذوكس؛ ويُنتخب عن طريق اجتماع جميع المطارنة في الكنيسة الأرمنية في العالم، وأن يكون حافظاً للتوراة والأناجيل، وعادلاً وعالماً ومصلحاً ومعلماً، وتعرض أمامه كل أمور الكنيسة الأرمنية في العالم من مشاكل واحتياجاتها [٥].

٢) **المطران:** هو القاضي الذي يفض بين الخصومات [٦]، ويدعى باللغة الأرمنية بـ "يبيسكوبوس"، ويطلق علية رئيس الأساقفة، ويمنح منصبين ديني واداري في آن واحد [٧].

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٧٤.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٧٣.

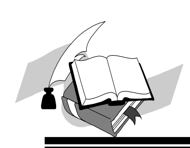
(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٧٢.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٣، ص٢٧٤.

(٥) زهر الدين، الكنيسة الأرمنية، ص٣٢٥.

(٦) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٧٣؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧٨٧.

(٧) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٤٧.



٣) **الأسقف:** هو نائب البطريرك [١]، وقيل معناه المفتي [٢]، ويدعى باللغة الأرمينية "يبيسكووس". وله وظيفة تفتيشية ورقابية، يقوم بالبحث عن أحوال الأرمن من الفقراء والمساكين والمظلومين بضواحي المدينة، كما يجري اختيار الأسقف بشرط التعيين من ثلاثة أساقفة [٣].

٤) **القس:** ويسمى باللغة الأرمنية بـ (كاهانا)، وهو من يقرأ معالم الإنجيل [٤]، وهو الوسيط بين الناس والله؛ يشترط به ان يكون متزوجاً، وفي حال وفاة زوجته، لا يجوز له إن يتزوج مرة أخرى، ولا يشترط به إن يدرس اللاهوت مرة أخرى، ووظيفته تتلخص في تأدية الطقوس الدينية وإقامة الصلوات داخل الكنيسة فضلاً عن مساعدة رئيس الأساقفة في بعض الإعمال الإدارية [٥].

٥) **الشماس:** هو مساعد الراهب في إقامة الصلاة [٦]، ومن أهم الصفات والتي يتحلى بها الشماسي، أن يكون تام الخلقة حسن السيرة سليم الحواس والجسم وعلى قدر من الثقافة، ويقدم الخدمات للناس، ومقيماً في الكنيسة [٧]، وأبرز مهامه ترأس طقوس الجنائز والدفن، وحضوره في عقد الزواج، وتقديم القرابين للقداس [٨].

٦) **الراهب:** وهو من حبس نفسه للصلاة والعبادة، سواء في الكنيسة أو الدير [٩]، وينقطع عن الناس بصورة تامة [١٠].

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٧٣؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧٨٧.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٣، ص٢٧٤.

(٣) يتيم، ميشيل، تاريخ الكنيسة الشرقية، (حلب، دار ومطبعة المارونية، ١٩٥٧م)، ص٤٦.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٧٣.

(٥) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧٨٧.

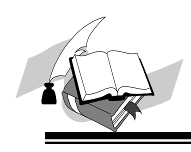
(٦) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٧٤؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧٨٧.

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٣، ص٢٧٤.

(٨) العهد الجديد، سفر أعمال الرسل، الاصحاح ٦، الآية ٢-٧.

(٩) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٧٤.

(١٠) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٣، ص٢٧٤.



ثانياً: ملابس رجال الدين الأرمن

والملابس رجال الدين الأرمن خصوصية وذلك لتميزهم عن العامة، وتأثرت ملابسهم بالعرب المسلمين فأصبح الواحد منهم يلبس العمامة البيضاء (١) ، فتفنن الخياطون الأرمن في خياطة الملابس العامة، إذ نجد ملابس رجال الدين، تختلف أسماؤها وأشكالها كاختلافهم في وظائفهم الدينية والرتب، فنجد القس يلبس ملابس ذات رداء أسود طويل اسمه البيلون؛ وعمة خاصة أو قبعة صغيرة أثناء مراسم الصلاة والعبادة، وأما الكاهن فيلبس رداًء أسود يسمى كودي، وفي نهايته حزام وأشرطة، ويرمز إلى الكاهن أنه مقيد بتعاليم الكنيسة؛ أما الشماسي فيلبس رداء طويلاً مائلاً إلى اللون الأزرق او السمائي منقوشاً عليه الصليب (٢).

أما الراهبات الأرمنيات فيلبسن ثياباً بيضاً، وقد اقسمن ان يبقين عذارى في خدمة الدين، وتتراوح أعمارهن بين السادسة والعشرين الى الثلاثين (٣).

وحتمت قوانين الكنيسة على الرهبان والراهبات ارتداء الملابس الخاصة بهم ولتميزهم عن غيرهم من حيث المسوح(٤)، والمدارع (٥)، والبرانس(٦)، وكل هذا يميزهم

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٨٢٢.

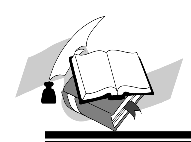
(٢) مروان، الارمن عبر التاريخ، ص٢٨٦؛ الخوري، الرموز المسيحية، ص٥٥.

(٣) علماً أن ملابس أو الأزياء الكنسية اختلفت باختلاف الاشكال والاحجام إذ نجد في الوقت الحالي أن الراهبات الأرمنيات يلبسن الملابس السود الفضفاضة، ديورانت، قصة الحضارة، ج٩، ص١٣١.

(٤) المسوح: اللباس الخشن وهو كساء من شعر يلبسه الرهبان: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٠، ص٥١٩.

(٥) المدارع: مَا بَين الْعُنُق إِلَى الْمرْفق ويقي من حرارة الشمس: للمزيد ينظر: مجير الدين، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن القاضي أبو اليمن (٩٢٨هـ/١٥٢١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة (النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦م)، ج١، ص٣٤٦.

(٦) البرانس: ثوب يغطي الرأس من ذراعه إلى القدم ويغطي من المطر أو الحر، والبرانس قنسوة كبيرة وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام: الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٣.



ويخصصهم عن غيرهم، فضلاً عن انها امتازت بفضفاضتها وبساطتها[١]، ومنعت هذه القوانين الرهبان والراهبات من التزين بالحلي والجواهر والابتعاد عن التبرج البذخ[٢].

ثالثاً: أثر المؤسسات الدينية في الحياة العامة

هنالك نوعان من المؤسسات الدينية التابعة للكنيسة الأرمنية، هما الكنائس والأديرة، إذ عدت هذه الأماكن المخصصة للعبادة المسيحيين مثل: تأدية الصلاة وإقامة الشعائر الخاصة بهم، فقد أطلقتْ عليها تسميات عديدة منذ بداية إقامتها منها بيت العبادة، وبيت الرب، ومجتمع المؤمنين [٣].

١) الكنائس الأرمنية في مصر

انتشر بناء الكنائس الأرمنية في مصر [٤]، وتوسعت في بقية المناطق دون غيرها، وامتازت بفن البناء والأعمار، وامتدت الى أقصى مناطق الشرق الأدنى [٥]، فشهدت

---

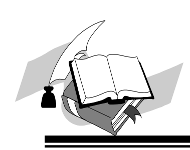
(١) يعتقد بأن ملابس النساك مأخوذة عن ملابس الكهنة عند المصريين وبعضهم الآخر يعتقد بأنها ليست قديمة بل ظهرت بزمن المسيح (عليه السلام) ويبدو أنها مسألة مختلف فيها: للمزيد ينظر: زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص١١١؛ شكري، اديرة وادي النطرون، ص١٣٠.

(٢) الخوري، الرموز المسيحية، ص٥٩.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٥.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٣؛ ابو صالح، ابو صالح الأرمني (ت ٦٠٥هـ/١٢٠٨م)، تاريخ كنائس وأديرة مصر (اكسفورد، (د.ط)،١٨٩٤م)، ص١٢٦؛ مرعي بن يوسف، الكرمي الحنبلي (٤٢٥هـ/١٠٣٣م)، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عبد الله محمد الكندري (الكويت، دار النوادر، ٢٠١٢م)، ص١٠٤.

(٥) امتازت بعض الكنائس والأديرة بالبناء والعمران، وجاء هذا الأمر تشجيعاً من بعض الخلفاء والوزراء، الدولة الفاطمية وغيرهم، وهذا ما فسره التشريع الإسلامي، والذي أعطى كل الحريات للممارسات الدينية والاجتماعية والاقتصادية للطوائف الدينية الأخرى بممارسة شعائرهم: البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٢٣٨-٢٣٤.



تلك المناطق حركة من العمران والبناء واسعة للكنائس [(١)]، فشهد عصر الدولة الفاطمية، حركة أعمار واسعة للكنائس [(٢)]، وهذا ما أكده المستشرق بارتولد [(٣)]، وجاء هذا بتشجيع وبدعم مباشر من بعض الخلفاء [(٤)]، وهو نتيجة طبيعية لسياسة التسامح الديني [(٥)]، وأن وجود الكنائس الأرمنية في مصر، قام على أساس الاعتراف والاحترام المتبادل [(٦)].

لم تقتصر حركة العمران التي نشطت في عام(٥٣٠هـ/١١٣٤م)، والتي قامت بها طبقة الوزراء والإداريين من المسيحيين على بناء المساجد وحسب، بل امتدت

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٦.

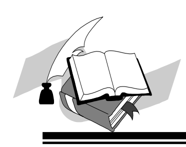
(٢) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص١١٦؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١١؛ جبران، نعمان محمد، المؤسسات التعليمية في القدس والحركة الثقافية، ندوة القدس بين الماضي والحاضر (البتراء، بحوث ندوة جامعة البتراء،٢٠٠١م)، ص٦٢؛ الاب قنواتي، الكنيسة الشرقية، مجلة الكاتب المصري، العدد التاسع، ١٩٤٦م، ص١٠٥-١٠٦.

(٣) تاريخ الحضارة الإسلامية، ط٤ (القاهرة، دار المعارف،١٩٦٦م) ص١٨ – ص٢٠.

(٤) أكد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب(١٣-٢٤هـ/٦٣٤-٦٤٤م) هذا الامر وذلك في إثناء فتح المسلمين فلسطين وظل المسيحيين عامة يتمتعون بالحماية الكاملة من قبل المسلمين: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٨؛ الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٣، ص١٩١.

(٥) للمزيد ينظر: ابن حماد، محمد بن علي بن عيسى الصنهاجي القلعي، ابو عبد الله (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم: تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس (القاهرة، دار الصحوة،١٩٨٠م)، ص٩٩؛ متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع عشر، ج١، ص١١٢.

(٦) عبد الله، ماهر يونان، الطوائف المسيحية في مصر والعالم، تحقيق ومراجعة: القس جرجيس صبحي (القاهرة، دار المركز المصري للطباعة، ٢٠٠١م)، ص١١٣؛ الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص٢٢.



إلى إعمار وبناء العديد من الكنائس والأديرة [1]، وهذا بدعم وتشجيع رئيسي ومباشر من الخلفاء والوزراء، وهو بالتالي سياسة طبيعية للتسامح الديني، التي سار عليها جميع الخلفاء الفاطميون والوزراء الأرمن الذين يحسب لهم أنهم أدوا الدور الأكبر في تجديد وبناء الأديرة والكنائس [2]، إذ أشار المقريزي الى إن كنيسة قصر الشمع [3]، قام بتجديدها يعقوب بن كلس (٣٦٧ –٣٧٣ هـ)؛ في عام(٣٦٥هـ/٩٧٥م)، أيام المعز الفاطمي [4].

وفي خلافة العزيز بالله الفاطمي (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م)، والذي اشتهر بتعاطفه وتسامحه مع أهل الذمة عامة والأرمن خاصة، كان اغلب موظفي دولته من اليهود والنصارى، فقد شهد عهده عمارة واسعة للكنائس والأديرة الأرمنية [5]، وفي خلافة الظاهر لأعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م)، بنيت وعمرت كنائس وأديرة عديدة [6]، وفي خلافة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠١٤م)، الذي اشتهر بتسامحه مع المسيحيين، فانه قام بأعمار كنيسة القيامة، التي خربها جده الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) وصرف في ذلك اموالاً كثيرة [7]، وفي خلافة الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤هـ/ ١١٢٩-١١٤٩م)،

---

(١) ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص١٢٢؛ المناوي، الوزارة والوزراء، ص٢٧٨؛ مارتيروس، الأرمن في مصر، ص١.

(٢) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٤٤؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٦.

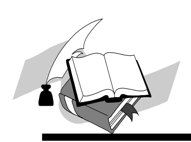
(٣) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج١، ص٢٢٥.

(٤) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص١٨٧.

(٥) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(٦) لكن لم تشر المصادر إلى اسماء الكنائس التي جرى تعميرها في عهده: ساويرس ابن المقفع، سير البيعة المقدسة، ج٢، ص١٣٧-١٣٨.

(٧) الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج١، ص٣٠٣؛ الشارتري، فوشه، تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة: زياد العسلي (الأردن، دار الشروق الإسلامي، ١٩٩٠م)، ص٧١.



بنيت كنائس وأديرة، ولا سيما في عهد وزيره بهرام الأرمني [(١)]، (٥٢٩-٥٣١هـ/ ١١٣٤-١١٣٦م)، حتى صار كل رئيس من اهل بهرام الارمني يبني له كنيسة [(٢)].

وأزاء هذه التطورات في إعطاء الأرمن مساحة كبيرة من التسامح الديني والتعاطف معهم، فقام الأرمن وبتشجيع منقطع النظير من الوزير بهرام الارمني فضلاً عن الخليفة الحافظ بتجديد الكنائس، وجعلوا فيها بئراً وساقية وطاحوناً وانشؤوا داخلها بستانين كبيرة [(٣)].

وقام أحد الأساقفة بتشجيع مباشر من الوزير بهرام الأرمني بتعمير كنيسة ماري جرجس الأرمنية [(٤)]، بناحية طرا [(٥)]، على ساحل البحر الأحمر وقد احتفل المسيحيون بتعمير هذه الكنيسة لكنّ المسلمين لم يتقبلوا الأمر والحقوا بهذه الكنيسة الخراب والتدمير [(٦)]، وحدث في خلافة الظافر لدين الله (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-

---

(١) بهرام الأرمني: هو أرمني من تل باشر، فقد رأى فيه الخليفة الحافظ عقلاً وافراً واقداماً في الحرب والسياسة، فستوزره الحافظ سنة (٥٢٩هـ/١١٥٣م)، ولما استقر بهرام الأرمني في الوزارة سأل الحافظ ان يسمح له باتصال بأخوته واهله، فأذن له الحافظ فأحضرهم من أرمينية حتى صار منهم بالديار المصرية ثلاثين ألف انسان، لكن الحال لم يستمر طويلاً حيث اصاب المسلمين في عهده غيرة وحقداً، فكثرت الشكايات عليه فتم عزله من منصب الوزارة في (٢٤ جمادي الثاني٥٣٥هـ/١١٤٠م): ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٤٤؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص١٢٣.

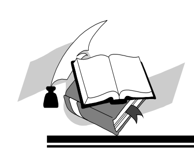
(٢) ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص٧٩.

(٣) ابو صالح الارمني، كنائس وأديرة مصر، ص٦٠-٦١؛ عامر، تاريخ أهل الذمة، ج١، ص٣٣٨.

(٤) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص٦١.

(٥) طرا: قرية في شرقي النيل قريبة من الفسطاط من ناحية الصعيد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٤.

(٦) ابن المقفع، سير البيعة المقدسة، م٣، ج١، ص٣٢؛ عامر، تاريخ أهل الذمة في مصر، ج١، ص٤٥٢.



١١٥٤م)، أن قامت مجموعة من المسلمين بهدم "كنيسة ماري جرجس بالمطرية[١]، فسعى بعض القبط لأعاده بنائها فسمح لهم الخليفة الظافر بتعمير هذه الكنيسة، وأنفقْت في ذلك أموال كثيرة [٢].

ويبدو أن سخط المسلمين احياناً على أهل الذمة أو الأرمن، لم يكن نتيجة تعصب ديني؛ وإنما هو رد فعل لتسلطهم، على كثير من مفاصل الدولة [٣]، حتى ان بعض الشعراء، أعلن اعتراضه ونقمته على ذلك التسلط وما صار إليه النصارى من مكانة كبيرة رفيعة في دولة الفاطميين [٤]، إذ تداخلت فترات استثنائية محدودة [٥]، تعرضت فيها الكنائس والأديرة للهدم والتخريب [٦].

---

(١) المطرية: من قرى مصر القريبة من جانبها الشمالي في عين شمس، فيها بئر يقال ان المسيح اغتسل منها: للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٤٩.

(٢) عامر، تاريخ اهل الذمة في مصر، ج١، ص٤٥٢.

(٣) مرعي بن يوسف، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص٩٩.

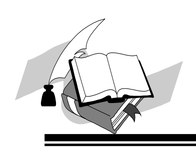
(٤) ومن ذلك قول ابن بشر الدمشقي:

تنصر فالتنصر دين حق	**عليه زماننا هذا يدل**
وقل بثلاثة عزوا وجلوا	**وعطل ما سواهم فهو عطل**
فيعقوب الوزير اب وهذا	**العزيز ابن وروح القدس فضل**

ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٧٦.

(٥) والتي يمكن ان نحصرها بالمدة الزمنية الممتدة من(٤٠٠ إلى ٤١١هـ) من خلافة الحاكم بأمر الله: أبن قلانسي، تاريخ دمشق، ج١، ١٢٧؛ الحنبلي، ابو اليمن القاضي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج١، ص٣٠٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٢٨، ١٧٠.

(٦) نعم لقد جاءت فترات ضغط على أهل الذمة، ولكنها تنقضي بانقضاء أصحابها كعهد المتوكل (٢٣٢ – ٢٤٧ هـ/٨٤٦ – ٨٦١ م)، وكعهد الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢٠م)، والذي شهد مدة حكمة بعهد أضرابات وتناقضات: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٨١٤، عامر، تاريخ اهل الذمة في مصر، ج١، ص٣١٩.



فقد حافظ الأرمن في مصر، على المباني القديمة واشتهرت في قدمها كنيسة القديس غريغور المنور (١)، والتي تمتاز بالفسيفساء والزخارف ذات التصاميم الرخامية فمبانيها المبنية من الحجر الرخام الابيض والأحمر والقرميد والتي كانت تحيط بمعظم بنائها (٢)، إذ اشارت المصادر التاريخية للعديد من الكنائس الأرمنية في مصر (٣).

وتعدد الكنائس ولم يقتصر وجودها في الإسكندرية وحسب، بل شمل وجودها في أسيوط ودمياط والصعيد (٤)، وهنالك كنيسة ميناس في القاهرة (٥)، حتى أن الجغرافي الشهير ياقوت الحموي أحصى الكنائس الأرمنية في مصر فبلغت خمس وسبعين كنيسة (٦).

وامتازت الكنائس بالألوان الزاهية والصور والمنمنمات الجدارية المرسومة والتي يظهر فيها الفنان الأرمني المبدع من الاشكال المعمارية والحركات الفنية الرائعة والتي تمثل الماضي وحداثة الفن الكنسي في مصر، وهذا ما يفسر حداثة الواقعية أتجاه الرموز ومحاكاة الطبيعة في روحانية المكان والزمان القديم (٧)، المزين بالصور والفسيفساء، وقد عمرت أغلب تلك الكنائس في عصر الدولة الفاطمية (٨).

---

(١) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص٦١.

(٢) جودت، جبرا ترودج، الكنائس في مصر (القاهرة، دار المركز القومي، ٢٠١٦م)، ص١٣٢، زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٩٨.

(٣) ابن ميسر، أخبار مصر، ج٢، ص٧٩؛ المقريزي، الخطط المقريزي، ج٢، ص٥١١ -٥١٢؛ الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد المصري (٩٨٨هـ-١٥٨٠/١٠٣٣-١٦٢٤م)، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عبد الله محمد الكندري (الكويت، دار النوادر، ٢٠١٢م)، ص١٠٤.

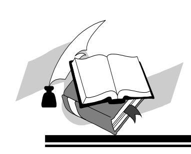
(٤) الأنبا، صمؤيل، عمارة الكنائس والأديرة الأثرية في مصر (القاهرة، معهد الدراسات القبطية، د.ت)، ص٣٠٨.

(٥) الامام، تاريخ الجالية الارمنية في مصر، ص٦٨.

(٦) معجم البلدان، ج١، ص١٩٣.

(٧) عكاشة، ثروت، فنون العصور الوسطى، ط٢ (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣م)، ص٢٨٩.

(٨) زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٣٧.



وساعد وجود القساوسة والرهبان الأرمن الساكنين في مصر على انتشار الكنائس والأديرة [١]، وتحولت بعض الإحياء والحارات والدور بأسماء ساكنيها، مثل منطقة الوزيرية [٢]، والحسينية، وزويلة [٣]، فضلاً عن حارة المنشية الكبرى، وحارة المنشية الصغيرة، وحارة الوسطى فكانت هذه المناطق والاحياء كلها خاصة بالأرمن[٤]، كما وتضم الكنائس مثل: كنيسة السيدة العذراء، وكنيسة القديس مكاريوس، وكنيسة مار جرجيس[٥]، وكنيسة بومنا في أسيوط القريبة من النيل [٦]، وفي فم الخليج هنالك كنيستان اثنتان متجاورتان الأولى للسريان والثانية للأرمن، وأطلق عليهما كنيسة القديس سركيس والذي قام هذا الراهب بتجديدها وأعمارها على نفقته الخاصة[٧].

وفي عام(٥٥٩هـ/١١٦٣م)، بنيت كنيسة يوحنا المعمدان [٨]، وكنيسة الرسل، وكنيسة مريم، وكنيسة ميخائيل، وكنيسة عبريال، وكنيسة يوحنا المرحوم، الواقعة

---

(١) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص١٧٩.

(٢) الوزيرية: حارة للأرمن تبلغ مساحتها ٦٦٦ فدان: شرف الدين يحيى بن المقرن ابن الجيعان (٨١٤-٨٨٥هـ/١٤١٢-١٤٨٠) التحفة السنية بأسماء البلاد العربية (القاهرة، مكتبة الكليات الازهرية، ١٩٧٤م)، ص١٢٢.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣١٣؛ مارتيروس، الأرمن في مصر، ص٦.

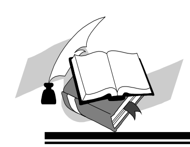
(٤) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٩.

(٥) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص٦١؛ مارتيوس، الأرمن في مصر، ص٢.

(٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٨١٠؛ المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص١٩٤.

(٧) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٤٠٤.

(٨) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، صص٦١، ٥.



بناحية مدينة بهجورة ودمياط وكلهن للأرمن [١]، ويوجد للأرمن في مصر، كنيسة المعلقة، فيها لوح خشبي إذ رسم للسيد المسيح والعشاء الأخير [٢].

وهذا يدل على التعايش السلمي؛ إذ نجد الأرمن يحتفظون في مصادرهم التاريخية، ونفائسهم ونفوسهم وثيقة الأمان للنبي (ﷺ)، التي أشرنا اليها أنفاً [٣].

٢) الأديرة الأرمنية في مصر

جمع الدير أديار أو ديارات [٤]، هو مكان للعبادة عند المسيحيين [٥]، ويتعبد به القساوسة والرهبان [٦]، لأدائهم الصلاة والدعاء والتقرب إلى الله [٧]، وغالباً ما تكون

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٨٢٩؛ المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٢٧.

(٢) روفليه، يعقوب نخلة، تاريخ الأمة القبطية، ط٢ (القاهرة، دار متروبول، ٢٠٠٠م)، ص١٤٢.

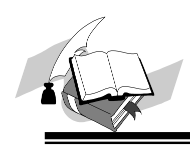
(٣) السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ج٣، ص٣-٥؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٣؛ حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، ص١٧٥-١٧٦؛ مارتيروس، الأرمن في مصر، ص٦.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٨؛ ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص١٣٠.

(٥) الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(٧١٨هـ/١٣١٨م)، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨م)، ص٥٨٠.

(٦) الاصبهاني، علي بن محمد بن أحمد بن هيثم المرواني الاموي ابو فرج (٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الديارات، تحقيق: جليل العطية (لندن، رياض الريس للكتب والنشر،١٩٩١م)، ص١٦؛ الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ص٣٠٨.

(٧) علي، محمد كرد، خطط الشام، ط٢ (بيروت، دار العلم للملايين،١٩٧٠م) ج٦، ص٤.



الأديرة في الجبال او الصحاري والأودية والسهول، المنقطعة عن الناس [١]، ويفضل وجود الأديرة بالقرب من مصدر مائي [٢].

ولم تكن الأديرة دور عبادة وحسب، بل كانت تشمل مساكن وبيوت ودور للضيافة وملاحق ومستودعات لحفظ الأمانات ويجمع في داخل الأديرة الاطعمة أيام عدة ولبقاء الرهبان داخل الأديرة للصلاة وللعبادة [٣]، كما امتازت بعض الاديرة بالارتفاع الشديد والابواب الحديدية وأحاطتها بالأسوار [٤]، ولما تفاقم خطر غارات اللصوص وهجمات البدو على الأديرة [٥]، إضطر سكان القرى الأرمينية في مصر إلى بناء منازلهم بصورة متلاصقة أو متصلة ببعضها [٦].

والمسيحيون يقصدون الكنائس والأديرة حتى أيام الأعياد؛ ولكل دير عيد خاص به يوم من السنة [٧]، وهم يعظمون الأديرة وسائر دور العبادة [٨]، التي تشتمل على

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٦٣٩؛ الطريحي، محمد سعيد، الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها (بيروت، د. مط، ١٩٨٠م)، ص٧٠؛ زيات، الديارات النصرانية، ص٩.

(٢) البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز(٤٨٧م/١٠٩٥م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٤٥م) ج١، ص٦٠٣.

(٣) الزيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص١٩.

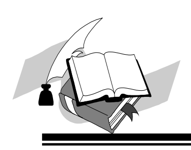
(٤) الاصبهاني، الديارات، ص١٤؛ شكري، أديرة وادي النطرون، ص٢٣٤.

(٥) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٨١.

(٦) مرعي بن يوسف، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص١٠٤؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص٢٧٥.

(٧) اسحق، روفائيل، تاريخ نصارى العراق (بغداد، دار ومطبعة المنصور، ١٩٤٨م)، ص٩٧؛ عواد، ميخائيل، دير قني موطن الوزراء ومعقل المسيحية في العراق (بيروت، دار ومطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٩م)، ص١٨٨؛ الطريحي، الديارات والأمكنة، ص٥١.

(٨) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٣، ص٢٨٣.



صومعة تعد ملحق للأديرة وهي للراهب أو الناسك للانفراد والعزلة [1]، ولم تكن للعبادة والصلاة وحسب [2]، بل كانت بعضها محطة للراحة والتداوي ومركزاً طبياً لمعالجة الفقراء وعابري السبيل بشكل عام [3].

من أشهر الأديرة دير سمعان [4]، إذ إن اغلب المسيحيين يبجلون الراهب سمعان ويتبركون بضريحه فأصبح مزاراً ومحطة للمسيحيين عامة [5]، وفيه دفن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) [6]، وكان للتسامح الديني وحرية العبادة [7]، التي تنعم بها الأرمن في مصر، أثر في تعدد الأديرة

---

(١) الناسك: وهو المتعبد والمنقطع عن الناس، والذي يعيش في الدير أو الكنيسة أو الصومعة او فوق الشجرة أو المغارة أو في السرداب، ويستمر بالدعاء والصلاة والتأمل، للمزيد ينظر: الاصبهاني، أبو الفرج، الديارات، ص٢٥.

(٢) الأنبا، صموئيل، تاريخ ابو المكارم، ج٤، ص٣٩.

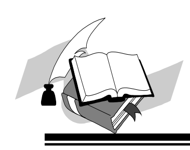
(٣) عزازيان، الجاليات الارمنية في البلاد العربية، ص١٣٣.

(٤) دير السمعان: هو للراهب سيميون ستولين، ولد في الإسكندرية من عائلة فقيرة، اعتنق المسيحية وعمل بالإنجيل واتخذ حياة النسكية طريقاً يهتدي به، هاجر الى سوريا ومن ثم قام ببناء دير خاص له في نواحي دمشق، القريب من معرة النعمان، ويعد دير السمعان من الأديرة التاريخية القديمة، إذ شيد عام ٤٧٦م، كما تعددت الأديرة السمعانية، والتي تحمل الاسم نفسه، ويمثل هذا دير السمعان قمة الفن الأرمني، من الناحية العمران والزخرفة وطريقة البناء، اذ كان على شكل صليب مزين بنصوص من التوراة والإنجيل: للمزيد ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٥٦٤ ؛ زيات، أديار دمشق وبرها في الإسلام، ص٨٣.

(٥) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٤٣٨؛ المطران يوسف، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، ص٣٠٦.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ الخليفة أبن خياط، ص٣٢١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٥٦٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٧١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٢٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص٩٦.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٥؛ الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص١٩١؛ يتيم، ميشيل، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٢٣.



وتشيدها [١]، كدير أبي هرمينة، ودير السبعة بجبال بأخميم، ودير صبرة، ودير أبي بشادة الأسقف، وكانت مطلة على نهر النيل [٢]، فضلاً عن دير الراهب بوهور، الذي يقع قرب نهر النيل [٣]، ودير الزجاج في الإسكندرية [٤]، ودير مار جرجيس في أسيوط [٥]، كما تم بناء دير جورج الأرمني عام(٤٨١هـ/١٠٨٨م) في البحيرة[٦].

وكانت بعض الأديرة محطة لطلب العلم ورافداً من روافد المعرفة، فنجد (دير الأبيض) [٧]، والذي يحتوي على مخطوطات تاريخية، بلغات مختلفة ومتعددة وبعضها مترجم الى العربية والسريانية والإثيوبية [٨].

ومن أديرة الأرمن الأخرى في القاهرة، دير الزهري، وماري يعقوب [٩]، والتي بنيت في عام (٥٦٤هـ/١١٦٨م)، وقد بُنيت بأياد أرمنية بجدران ذات زخارف ورسوم جدارية[١٠]، استخدمت فيها الأحجار ذات الزخارف الهندسية على شكل صلبان تحيط بالدير من الداخل والخارج كما هو الحال في دير القلمون [١١].

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٨٠٥؛ مارتيروس، الأرمن في مصر، ص٤.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧٩٤.

(٣) الأنبا صموئيل، تاريخ ابو المكارم، ج٤، ص٢٩.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ١٤٧؛ الأنبا، صموئيل، تاريخ ابو المكارم، ج٤، ص٣٩.

(٥) مارتيروس، الأرمن في مصر، ص٤.

(٦) جرجس، يوحنا الأرمني وأيقوناته القبطية، ص٧٠.

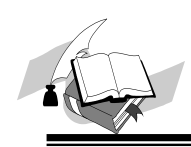
(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٧.

(٨) عزازيان، الجاليات الارمنية في البلاد العربية، ص١٣٤.

(٩) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٨٣٠.

(١٠) عامر، تاريخ اهل الذمة في مصر، ص٣٣٨.

(١١) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص٩٠؛ مارتيروس، الأرمن في مصر، ص٤.



وفي وادي هبيب كان للأرمن دير للقديس يحنس بنيامين البرطرياك(١٣٢٧-١٣٣٩م)، ولكنه خرب قبل عام(٧٣١هـ/١٣٣٠م) [(١)]، وفي منطقة البحيرة القريبة من وادي النطرون، كان هنالك دير [(٢)]، تشير الشواهد التاريخية والكتابية الموجودة على أعمدته، الى عائديه ذلك الدير للأرمن [(٣)].

ولم تقتصر الأديرة على الرجال فقط، بل نجد هنالك أديرة للنساء في حارة زويلة[(٤)]، ويطلق على أديرة النساء الراهبات في مصر (دير العذاري او دير البكارى أو دير الخوات)[(٥)]، إذ إن السيدة مريم بنت عمران (عليها السلام)، وهبتها أمها لتخدم في مسجد بيت المقدس في فلسطين [(٦)]، وتيمناً بهذا أصبح هنالك دير للنساء في مصر يسمى دير العذراء الطاهرة مريم [(٧)].

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧٦١.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٨٠٥.

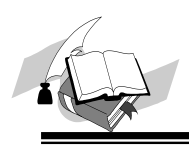
(٣) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص١٩٧؛ جرجس، يوحنا الأرمني وأيقوناته القبطية، ص٧٠.

(٤) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص٥؛ المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص١٨١؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والاديرة في مصر، ص١٣٦.

(٥) دير الخوات: مكان وتسمية للنساء الراهبات كان مشهوراً لهن بالعفة والحياء، فكانت هنالك راهبة أسمها (تاليس) هي من تشرف على الراهبات الاخريات، فلا يجوز عصيانها، بل تكون طاعة الراهبات لها واجبة؛ فقد ورد في القرآن الكريم قصة السيدة مريم العذراء (عليها السلام) وهذا ما يؤيد أن الرهبنة لم تكن ابتكاراً جديداً للمسيحيين: للمزيد ينظر: ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص١٣٠؛ زيات، الديارات النصرانية في الاسلام، ص٣٤؛ حبيب، تاريخ الرهبنة والاديرة في مصر، ص١٣٦.

(٦) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٢٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٤٦٥.

(٧) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص١٣٠.



ويشير اغلب المؤرخين إلى أن الفاطميين تعاملوا مع رعاياهم الأرمن بروح التسامح بسبب ما لمسوه من نشاط وانصهار في الحياة العامة [١].

رابعاً: الأرمن وفنونهم الكنسية في مصر

لم ينحصر الرسم في أرمينية فقد حمله المهاجرون الأرمن فنشأت مدارس للرسم الأرمني في مصر [٢]، فظهرت في قصور ودور الخلفاء في بغداد وبلاد الشام ومصر [٣]، إذ برع الأرمن في فن الرسم ولا سيما الرسم الجداري كالصور ومشاهد صيد الوحوش والأساطير [٤]، فقد أبدع الرسام الأرمني أنجيلا [٥]، في تصويره للباس والأثاث والأدوات المختلفة، وساعد على إدخال بعض الرسومات في الحياة الدينية[٦]، وكانت كنائسهم بالقاهرة تحوي رسوماً متنوعة ومختلفة منها صوراً للأطفال حاملين شموعاً خلال أداء طقوس أسرار القداس [٧].

كما إن حب الأرمن وتعلقهم بجبال آرارات ذات القمم العالية، رسخ في أذهان الفنانين المعماريين الأرمن، فجعلوا قباب كنائسهم الأرمنية مخروطية الشكل على طراز شكل الجبل، الذي لازال شاخصاً إلى اليوم في كنائس الأرمن بصورة

---

(١) مرعي بن يوسف، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص٩٩؛ شافعي، اهل الذمة في مصر، ص٢٨؛ السلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ص١٠٦؛ ماهر، أثر الفنون التشكيلية في مصر، ص٥٢٣.

(٢) طاش، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج١، ص٣٧٦؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص٩٣٨.

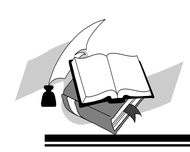
(٣) ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميمة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ج٩، ص١٦٩.

(٤) كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص٩٤٢.

(٥) أنجيلا: أحد مزيني المخطوطات والكتب الدينية كان يرسم صور الملاك جبرائيل وهو يبشر مريم العذراء: للمزيد ينظر: عزمي، الجاليات الأجنبية والتعليم، ص١٠٣.

(6) Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II, P.76.

(٧) جمال، الأرمن في مصر، ص١٨٩.



خاصة[١]، ثم ظهر أنموذج فريد لفن الزخرفة بتصميم مخروطي يكون مضلعاً مسطحاً مثل كنيسة (غريغوريوس المستنير) في القاهرة[٢]، المغطاة بفسيفساء زخرفية ذات نحت حجري بارع ، تقف على ثمانية عشر عاموداً من الكرانيت، تعلوها تيجان زخارف من أوراق وطيور منحوتة، تصور الحياة الدينية المسيحية[٣].

وتميزت الكنائس الأرمنية بمبانٍ ضخمة مستخدمين أعمدة وحجر الرخام، وتأثيرها في الحياة العامة لهذا الشعب فقد كان الفن المعماري خير تراث خلفته تلك الايادي الأرمنية، حتى انعكس ذلك التأثير على الشرق المسيحي والقسطنطينية [٤]، فقد قام الأرمن بنقل تصميم كنائسهم وطرازها الى مصر، فكان تصميم صحن الكنيسة مخصصاً لاجتماع المسيحيين من باب الكنيسة حتى القداس [٥]، ووجدت بعض الكنائس والاديرة، وبعض الأبنية التي تتميز بالتخطيط والزخرفة والنقوش جعلها مزاراً لاستقطاب كل الطوائف المسيحية كالموارنة [٦]، والأقباط [٧].

ومن فنونهم والزخرفة البديعة الرائعة في الكنائس والأديرة القديمة في مصر، المائدة المستديرة وصورة العشاء الأخير ذات الفن الذي يمتاز بالرسم واللون

(١) زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ص١٩ – ٢٠.

(٢) فأن لوون، الكنائس في مصر، ص١٥٥.

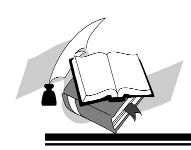
(3) tiran marutyan, zvartnoc, Yerevan, 1963, page 23.

(٤) أبو صالح الأرمني، تاريخ الكنائس والاديرة في مصر، ص٨٩؛ عطية، تاريخ الكنائس الشرقية، ص٤٣٤.

(٥) سميكة، دليل المتحف القبطي وأهم الكنائس والأديرة الأثرية، ص١٢.

(٦) الموارنة: طائفة من المسيحيين يكثرون في لبنان ومصر لقبوا المارونية لانتسابهم إلى القديس مارون (٣٥٠–٤١٠ م)، والكنيسة المارونية هي الكنيسة الأنطاكية نفسها وكانوا يتكلمون اللغة السريانية واللغة اليونانية: للمزيد ينظر: ديب، تاريخ الكنيسة، ص١٤٩.

(٧) الأقباط: طائفة توجد بكثرة في مصر والسودان ولهم كنائس عديدة وينقسمون على طائفتين أرثوذكسية وكاثوليكية: ينظر: المقريزي، تاريخ الاقباط الابريزي، ص١٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٣٢٢.



والحركات المسيحية، وهي من الزخارف الشرقية الأصل والشائعة في الفنون الكنسية القديمة ولاسيما في مصر [١].

وأبـرز الأنشـطة الفنيـة والزخرفـة النحتيـة داخـل الكنـائس الأرمنيـة حجر(خاتشكار)[٢]، الطولي الشكل والذي اتخذوه الأرمن بعد اعتناقهم المسيحية، إذ يجسد الفكر الأرمني في الإخلاص [٣]، وهذا ما وجد في فن العمارة الكنسية في مصر، إذ زينت واجهات الكنائس وجدرانها الداخلية والخارجية [٤]، وكان النحت والنقش والحفر ممزوجاً بفن الزخرفة وهذا ما تجسد في أعمال (نخرار اماتونيAmatune) [٥]، بلوحاته وصورة ذات المعاني البعيدة عن العنف والاختلاف مثل تزينه للتوراة والأناجيل والمخطوطات الدينية [٦].

خامساً: الأعياد الدينية الأرمنية الثابتة والمتغيرة [٧].

ورد لفظ العيد في القرآن الكريم، في ذكر النبي عيسى (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنا

(١) قادوس، عزت زكي حامد، الآثار القبطية والبيزنطية (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م)، ص٢٩٥.

(٢) التونجي، المعجم الذهبي، ص١٨٥؛ كجو، غسان واخرون، الموسوعة العربية، ص٩٤١.

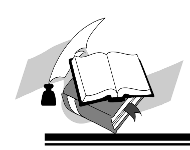
(٣) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٧؛ المخلصي، نار وروح، ص٦١.

(٤)الامام، أرمن الإسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص٢٢.

(٥) نخرار اماتوني: راهب أرمني أبدع في مجالات عدة منها الأدب والفن والبناء والنحت فظهرت أعماله واشتهر في ٣٨٧م أبدع في مجال النحت والنقش والحفر على الحجر: للمزيد ينظر: بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص٨٥.

(٦) بطرس، تاريخ الموارنة، ص٣٠١.

(٧) الأعياد المتحركة: تتغير كل واحد وعشرين يوماً في كل سنة بحسب تغير الأيام القمرية عندهم: للمزيد ينظر: ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص١٣٢؛ مكرديج، الاول، الأعياد الارمنية، ط٤ (يريفان، د.ط، ١٩٠٦م)، ص٢.



وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [١]، وللمسيحيين أعياد تشترك بها الطوائف كافة[٢]، لكن مع هذا كان لكل طائفة عيد خاص بها، ومن هذه الأعياد، الأعياد الدينية السيدية الكبرى[٣]، لارتباطها بالسيد المسيح(عليه السلام)، ومنها عيد الميلاد، وينفرد الأرمن الأرثوذكس، عن باقي الطوائف المسيحية، بأن العيد يبدأ ١/٦ كانون الثاني[٤]، ويستمر من ثلاثة ايام الى عشرة أيام، وذلك بسبب ولادته وصعوده إلى السماء في ذلك اليوم[٥]، وعيد الفصح ، وعيد الصعود يوم واحد ، وعيد التجلي ٦ آب وعيد الصليب ١٤ أيلول[٦]، فضلاً عن الأعياد الصغرى والتي تستمر من يوم واحد إلى أربع أيام[٧]، واهتم الأرمن بالأعياد التي ترمز له بيوم خاص، بوصفها من مظاهر السرور والتغيير والتبرك والدعاء[٨]، وفي أدناه وصفاً لأعياد الأرمن:

١-**عيد البشارة:** باللغة الأرمنية (افيدوم Avedum)، يقصد به بشارة السيدة مريم العذراء (عليها السلام)، وهو من الاعياد الكبرى [٩]، بميلاد عيسى (عليه السلام)، وقد أكد القران الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ

(١) سورة المائدة، آية١١٤.

(٢) غريغوريوس، تاريخ مختصر الدول، ص١١٠.

(٣) الأعياد السيدية: وتسمى الأعياد الكبرى لارتباطها بالسيد المسيح (عليه السلام)، وهنالك أعياد تستمر أربعين يوماً مع أيام، فنجد بعضهم يصوم بذلك اليوم، ويمتد إلى ثلاثة أيام وتجري الصلاة والعبادة داخل الكنيسة: ينظر: مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٥٦١.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٤٠٤.

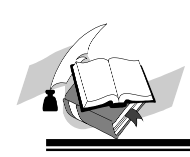
(٥) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٩٢؛ المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٧٦.

(٦) الخوري، الرموز المسيحية، ص٩٨.

(7) Krikor Chahinian, panorama de la literature arménienne, Antélias-Liban, 1980, P.7.

(٨) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(٩) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٩٥.



الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (١). ويبدأ عيد البشارة عند الأرمن من يوم ٤/٧ من كل عام (٢)، ويعد من الأعياد الكبيرة السيدية (٣)، وتتلى المزامير والصلوات، ويلبس رجال الدين الملابس الخاصة بهم، ويتقدمون إلى المذبح، وتبدأ الصلوات ليبدأ العيد، ويوضع جرن مملوء ماء مع زيت وفي نهاية القداس يوزع بين الحاضرين ذلك الماء المقدس (٤).

٢-**عيد الميلاد:** بالأرمنية (استفادزهايدنوتيون Astvadzhaydnutyun) وهو العيد الذي يحتفل به الأرمن في ٦ كانون الثاني، من كل عام، وهو من الأعياد الثابتة، فهم يوقدون المصابيح والشموع في كنائسهم وأديرتهم كما يعدونه من الأعياد السيدية الكبرى (٥)، ويستمر الاحتفال به سبعة أيام (٦).

٣-**عيد الفصح:** عيد الفصح بالأرمنية (هاروتيون Harutyun) وهو من الأعياد السيدية الكبرى (٧)، ويعتقد بأن السيد المسيح (عليه السلام)، قام بعد ثلاثة أيام بعد الصلب(٨)، وكذلك يوجد عيد الفصح عند اليهود ويسمى (الفصح اليهودي) (٩) وقد

---

(١) سورة آل عمران، آية ٤٥.

(٢) أرام، ديلان يان، أعياد الكنيسة الأرمنية الرسولية، ص٥٣٠.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٤١٥؛ اللهيبي، الكنيسة الأرمينية، ص١٦٨.

(٤) مكرديج، الأعياد الارمنية، ص٢.

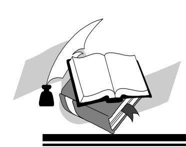
(٥) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٤١٥؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٨٩.

(٦) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٣٥؛ مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٥٦١؛ فضول، الارمن في الذاكرة، ص١١٣؛ العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية، ص٣٧.

(٧) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٩٥.

(٨) للمزيد من التفصيل ينظر: المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص٤٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٤١٥.

(٩) الفصح اليهودي: كلمة عبرية تفسر عبور أو العفو أو الضربة، فقد يحتفل به اليهود والمسيحيون، وهو من الأعياد المشتركة بينهم، ويستذكرون فيه قيامة المسيح من بين الأموات بعد ثلاثة أيام من صلبه، ويصومون صوماً كاملاً، هنري، معجم الحضارات السامية، ص٦٤٨؛ العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية، ص٣٨.



يصوم الأرمن قبل هذا العيد بيوم واحد فقط، وإلا يأكلون خبزا ألا بعض الخضروات[1].

وهناك تقليداً متبعاً قديماً في الكنيسة، يقضي بغسل أرجل جميع الحاضرين في الكنيسة[2]، وغسل أرجل جميع الأطفال أذ يرمز هذا الأمر إلى عدم الاستعلاء وعدم التكبر، ومن باب الوصول إلى التكامل حسب الاعتقاد الأرمني[3]، ولأهمية هذا العيد كان يعاد عند الأرمن في ١٥ نيسان من كل عام، وهو من الأعياد الثابتة ويبدأ من يوم الجمعة من كل عام، وتتلى الدعوات والصلوات الى الله تعالى، كما يوضع جرن مملوء بزيت الميرون[4]، ويمسح أيادي جميع الحاضرين وأرجلهم [5] ، ويكون هذا العيد قبل عيد الشعانين بسبعة أيام[6] .

---

(١) ضرغام يوسف، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٣٩.

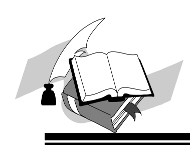
(٢) طقس غسل الأرجل: يسميه الأرمن (فودن رفا)، ويكون بعد عيد الفصح ويقوم رئيس الأساقفة بغسل أرجل مجموعة من الأطفال والرجال والشبان، إذ يجلسون أمامه وبحوزته حوض فيه ماء فيغسل أرجل هؤلاء المجموعة، ويرجع أصل هذا الطقس حسب المعتقد الارمني إلى أن السيد المسيح (عليه السلام) كان يغسل أرجل تلاميذه الاثني عشر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦٠١.

(٣) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٨٨؛ الخوري، الرموز المسيحية، ص١١٣.

(٤) زيت الميرون: أو سر الميرون: ومعناها الدهن أو الطيب ذو رائحة العطرة ويسمى بزيت البهجة والفرح، وقد يستخدم كمسحة مقدسة، والغرض من استعماله هو نزول الرحمة من روح القدس على المعمدين مع تقوية إيمانهم في النصرانية والميرون سائل اصفر مائل للاخضرار، وبحسب اعتقاد الكنيسة الارمنية أول من استخدم الميرون هو كريكور المنور مسروب ماشدوس: مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٨٥.

(٥) أرام، أعياد الكنيسة الارمنية الرسولية، ص٣٠٩.

(٦) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣١٤.



ولأهمية عيد الفصح عند الأرمن فقد ظهر في رموز فن الأيقونة، فأطلق عليه أيقونة الفصح، وصورت كيفية وضع المائدة وكبر حجمها واعدادهم، فضلاً عن ملابسهم وصورهم واسمائهم [١].

٤-**عيد الشعانين:** ويسمى دزاغكازارت Dzaghgazart هو عيد التسبيح [٢]، ويتم في هذا العيد الاهتمام بالأطفال بشكل كبير، إذ يتقاطرون إلى الكنيسة مرتدين ثيابهم الجميلة الجديدة، حاملين الشموع وأغصان الزيتون وسعف النخيل، وهو من الأعياد المتحركة [٣]. وهذا اليوم هو الذي ركب فيه المسيح (عليه السلام)، اليعفور (الحمار)، والناس من حوله يسبحون بين يديه، وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر [٤].

٥-**عيد الغطاس:** وهو من الأعياد الكبرى [٥]، وفيه عمد وغسل السيد المسيح (عليه السلام)، بنهر الأردن وتسلق وتكلم مع تلاميذه وهو يصادف ٦ كانون الثاني [٦].

٦-**خميس الاربعين:** ويسمى بالأرمنية (همبارسوم Hambarsum) ويسمى كذلك عيد(السلاق)، وهو مشتق من التسلق [٧]، ويقولون إن المسيح (عليه السلام) تسلق من بين تلاميذه إلى السماء [٨]، وهو من الأعياد المتغيرة [٩].

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم، ج٢، ص٣٤؛ عون، الأيقونة بهاء وجهك، ص٢٣٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم، ج١١، ص٣٢٣؛ المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص١٤٣.

(٣) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص٢٧٦؛ الخوري، الرموز المسيحية، ص١١١.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٤١٥؛ العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية، ص٣٩؛ اللهيبي، الكنيسة الأرمينية، ص١٦٩.

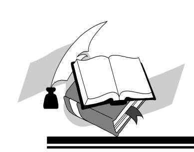
(٥) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٩٥.

(٦) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٤١٦؛ العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية، ص٤٠.

(٧) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص٤٧.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم، ج١، ص٣٩.

(٩) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٤١٦؛ العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية، ص٤٠.



٧-**عيد الخميس**: وبالأرمنية (هوكيكالوست Hokekalust) [1]، ويحتفلون به في ٢٦ (ايلول)، وهو من الأعياد المتغيرة والسيدية الكبرى، وقيل: ان البركة والأيمان حلت في التلامذة وفي الناس ليتكلموا الى الجميع ليدعوهم الى دين السيد المسيح (عليه السلام)[2].

٨-**عيد الختان**: وبالأرمنية (تلبادوتيونن كريستوسي Tlpadutyunn Qrisdosi)، وبحسب الاعتقادات المسيحي الأرمني، ان هذا العيد من الأعياد الصغيرة، وقد ختن السيد المسيح (عليه السلام) في اليوم ٨ من ميلاده، وقد يكون الختان في هذا اليوم هو ختان القلب للمؤمنين والابتعاد عن كل المنكرات حسب الاعتقاد الأرمني [3].

٩-**عيد الأربعون**: من الأعياد الصغيرة [4]، ووقت الاحتفال به في الشهر الثامن من كل عام، ودوافع الاحتفال دخول الكاهن سمعان العمودي[3]، إلى عيسى وأمه مريم (عليهما السلام)، داخل الهيكل بعد أربعين يوماً من ميلاده [5].

١٠-**خميس العهد**: سمي بخميس العدس إذ يطبخ في هذا العيد العدس بأنواعه وبأشكاله، وهو قبل عيد الفصح بثلاثة أيام ويأخذ الجاثليق أرجل المسيحيين، الموجودين بالكنيسة ويقوم بغسل الأرجل، وإن الغاية من هذا العيد تعلم أسلوب التواضع في الحياة وهو من الأعياد الصغيرة [6]، فقد فعل المسيح ذلك إذ اخذ إناء ماء وقام بغسل أرجل تلاميذه، واشترط عليهم التواضع، واخذ العهد منهم بألا يتفرقوا ولا يبغضوا ويتواضعوا بعضهم لبعض ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر [7].

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٢٨.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٤١٦.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٤١٧؛ العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية، ص٤١.

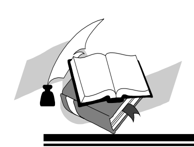
(٤) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٩٥.

(٣) قاشا، لمحات من تاريخ نصارى العراق، ص٩٥.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٤١٧.

(٦) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٤٠.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦٠١؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٤١٧؛ المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٤٠.



١١-**سبت النور**: يحتفلون بهذا العيد قبل عيد الفصح بيوم، ويتم إشعال القناديل والمصابيح في الكنيسة [١] ويدهن الأرمن أنفسهم بدهن الميرون ذي الرائحة العطرة [٢].

ومن الأعياد الصغيرة [٣]، إذ ان الرهبان يعلقون القناديل والشموع في بيت المذبح [٤]، فيقومون بإيصال النار إلى القناديل والمصابيح ويعدون شريطاً من حرير في غاية الدقة مدهون بدهن الزئبق، فإذا حان وقت الصلاة فتحوا المذبح فيدخل الناس ويشعلون المصابيح والشموع داخل الكنيسة فتسري داخل القناديل والمصابيح وموعد هذا العيد قبل عيد الفصح بيوم واحد [٥].

١٢-**حد الحدود**: من الأعياد الصغيرة [٦]، بعد عيد الفصح بثمانية أيام في الأحد الأول بعد الفطر، ومن مراسم هذا العيد أنهم يجددون أثاث البيوت ويأخذون الاستعداد قبل هذا العيد [٧].

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٤١٧.

(٢) براون، نظرة عن قرب للمسيحية، ص٩٦.

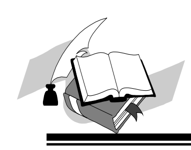
(٣) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٩٥.

(٤) بيت المذبح أو سر القداس : القربان المقدس ويعني باللاتينية أداء عمل قدسي "To Make holy" "Sacrifice" ويعد تقديم القربان من الأشياء المقدسة مثل : الطيور والغنم والماعز والثيران والخنزير والحبوب واللبن والماء، وهذا يجدد ويقوي العلاقة بين الرب والعبد على وفق مبدأ الهدية أو التطهير من الذنوب، إذ يحضرون الذبيحة التي تسمى الذبيحة الإلهية وتحتفلون بها في يوم الذبح في عيد الفصح وتجرى عملية الذبح او الذبائح داخل الكنيسة، ويسمى القربان المقدس، للمزيد من التفصيل ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٣،ص٢٨٤ ص٢٧٣؛ القس، صباح إيليا، شعراء المسيحية في العصر الجاهلي، ط٢ (دمشق، دار تموز للطباعة والنشر، ٢٠١٧ م)، ص٢٢٥ ؛ الهوزي، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٥١ ؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٣٠.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٤١٧ – ٤١٨؛ العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية، ص٤٣.

(٦) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٩٥.

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٢، ص٤١٨؛ العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية، ص٤٤.



١٣-**عيد التجلـي:** وبالأرمنية (بايدزاراكيربوتيون Baydzaragerbutyun)، وقد يسمى عيد التجلي (الرشاشة) [١]، ويسميه الأرمن بعيد الماء والينابيع وهو من الأعياد الكبرى [٢]، ويحتفلون به في ٦ من شهر كانون الثاني من كل عام [٣]، وتوجد أيقونة لعيد التجلي تعد أول صورة جسدت تجلي المسيح رسمت في (٤٠٠ بعد الميلاد) [٤]، ويظهر فيها السيد المسيح (عليه السلام)، وهو يرتفع عن الأرض مع إحاطته بتلامذته فقد صورت اللوحة (الايقونة)، في حالة من التجلي وهو عيدهم السعيد [٥].

١٤-**عيد الصليب:** أو عيد الذبح [٦]، وبالأرمنية: (فاراكا سورب خاج varaqa surp kach)، ويحتفل الأرمن بعيد الصليب، وهو من الأعياد الصغيرة [٧]، ودوافع الاحتفال بعيد الصليب تحوم حول قصة قسطنطين بن هيلانه [٨]، وجرت العادة عند الأرمن

---

(١) الرشاشة: ويرمز لعيد التجلي عند الأرمن بعيد الماء والينابيع والحياة، ويطلبون الصحة والعافية، ينظر: زهر الدين، صالح، الكنيسة الارمنية، ص ص٣٢-٣٣؛ مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٥٦١؛ فضول، الارمن في الذاكرة، ص١١٣.

(٢) الخوري، الرموز المسيحية، ص١١٥.

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٤٠٤.

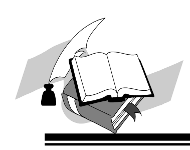
(٤) عون، الأيقونة بهاء وجهك، ص٢٢٩.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٥.

(٦) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص١٤٤.

(٧) المقريزي، تاريخ الاقباط او المعروف بالتاريخ الإبريزي، ص٢٩٥.

(٨) نجد الأرمن يعظمون قسطنطين ملك الروم البيزنطي لأنه أول ملك اعتنق المسيحية وأخذ بها وبنى كنيسة القسطنطينية العظمى وسائر كنائس الشام، ولما تنصر قسطنطين خرجت أمه هيلانه إلى بلاد الشام فبنت بها الكنائس، وسارت الى بيت المقدس والى كنيسة القيامة، وطلبت الخشبة التي أنصلب المسيح عليها فحملت إليها، فغشتها بالذهب واتخذت ذلك اليوم عيداً : للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٣، ص٢٨٤ ؛ كبوجي، الراهب ايلاريون، الكنائس الأرثوذكسية في المشرق، إشراف بادية حيدر، بيروت، المركز العربي للمعلومات، العدد الخامس والأربعون، ٢٠٠٧م،ص ٣٥ ؛ مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٥٦١؛ فضول، الأرمن في الذاكرة، ص١١٣.



بالاهتمام بهذا العيد بعيدا عن الصخب والحركة والبحث عن الأماكن المرتفعة كالتلال والجبال، ويتم استقبال الصليب حفاة القدمين (١)، ويحتفلون بعيد الصليب بعد أن يرفع عاليا داخل الكنيسة (٢)، بعد أن يفسح المجال للجميع برؤية الصليب وتجسيد المسيح المصلوب، ويتخلل هذا العيد تكريس الزينة بالورود وتقديم التهاني والتبريكات (٣).

١٥-**عيد تذكار الموتى:** من الأعياد الثابتة عند الأرمن ويبدأ بعد الانتهاء من الأعياد السيدية الكبرى، فيزور الأرمن قبور موتاهم (٤)، في اليوم الثاني للعيد، والتي تسمى (أيام الطلع)، فيقال طلعة عيد الميلاد، طلعة عيد القيامة، إذ يقوم الكهنة بالتبخير والصلاة على المتوفى (٥).

١٦-**عيد النافاصارتيه:** هو عيد رأس السنة الأرمنية، يعد من أقدم الأعياد القومية عند الأرمن، إذ يجري الاحتفال به منذ (٤٥١٣ قبل الميلاد). من كل عام وذلك في ١١ آب ويحتفلون به من أول يوم من السنة الجديدة بالنسبة فيما يخص للتقويم الأرمني(٦).

ويرمز الاحتفال إلى النصر الذي حققه القائد الأرمني الأسطوري هايك على ملك بابل بعل الغازي للمرتفعات الأرمنية في عام (٢٤٩٢ قبل الميلاد)، وما ترتب على هذا النصر من توحيد أبناء المرتفعات الأرمنية وتأسيس الدولة الأرمنية، على سهول آرارات، ومن مظاهر الاحتفال بهذا اليوم، فأنه الارمن يرقصون بشكل جماعي، وترافقهم عربة محملة بالثمار اللذيذة والحلويات والفواكه المجففة (٧).

---

(١) أرام، أعياد الكنيسة الارمنية الرسولية، ص١١٦؛ اللهيبي، الكنيسة الأرمينية، ص١٧٠.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

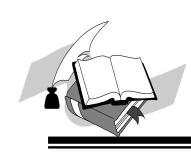
(٣) العيثاوي، الأعياد في الأديان السماوية، ص٤٤.

(٤) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٢، ص٢٣٧؛ الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص١٨.

(٥) جرجس، يوحنا الأرمني وأيقوناته القبطية، ص٨٢.

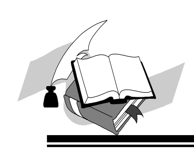
(٦) ضرغام يوسف، تاريخ الكنائس الشرقية، ص٣٩.

(7) Krikor Chahinian, panorama de la literature arménienne, Antélias-Liban, 1980, P.7P. أرام، ديلان يان، أعياد الكنيسة الأرمنية الرسولية، ص٥٣٠.



وينظم فيه هذا العيد، سباق الخيل والعاب الفروسية والمسابقات الرياضية، وكان الصيد يحتل مكاناً بارزاً، إذ يقوم أمهر الرماة باستعراض مهاراتهم أمام الناس. وكان الفارس يمنح جوائز قيمة، أهمها قبلة من فتاة حسناء، والفتيات الحسناوات يرقصن من أجل هذا الفارس والحبيب، بأثوابهن المزركشة ذات الالوان الصفراء والخضراء والحمراء، وتقضي طبقات الشعب عامة سبعة أيام بلياليها ونهارها وهم يغنون ويرقصون وينشدون الأشعار لتمجيد القادة الاسطوريين للأرمن، مثل هايك [١].

(١) إستارجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص١٢٠.



المبحث الثالث

الشعائر والطقوس عند الأرمن

أولاً: التقويم عند الأرمن

التقويم نظام قياس الزمن الى أيام وأسابيع وأشهر وسنين، وأقسام التقويم يستند الى دوران الارض حول الشمس (الشهر الشمسي) ودوران القمر حول الارض (الشهر القمري) ودوران الارض حول نفسها (اليوم) (١).

يعد تاريخ التقويم أحد مظاهر الاهتمام الخاص للأرمن، عندما بدأ التقويم عام (٥٥٢ بعد الميلاد) وذلك بفضل الراهب أوهانس للأرمني، الذي وضع التواريخ لأعيادهم وتقويمهم، ومواعيد طقوسهم وأحداثهم التاريخية (٢)، وجرت عادة الأرمن اهتمامهم وذهابهم إلى أرمينية لقضاء أيام مناسباتهم (٣)، وذلك لإجراء طقوسهم الخاصة والعامة.

وللمسيحيين تقويم خاص بهم تشترك به الطوائف كافة، لكن مع هذا نجد لكل طائفة تقويماً خاصاً بها(٤)، وينفرد الأرمن عن باقي الطوائف المسيحية وباهتمامهم بالتقويم وما يترتب عليه من مناسبات وأعياد خاصة بهم، فنجد أن العيد عند الارمن يبدأ ١/٦ كانون الثاني، ويستمر ثلاثة أيام، ما يخالف باقي الطوائف بأن أعيادهم تبدأ من ١٢/٢٥ من كل سنة، لهذا انفرد الارمن بسبب قيام وتعميد وصعود السيد

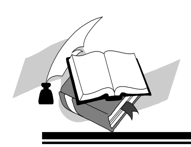
---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٦، ص٢٠٩؛ هرمز، حبيب، عيد القيامة (بغداد، دار ومطبعة كنيسة مار كوركيس، ٢٠٠٠م)، ص١٥؛ اللهيبي، الكنيسة الأرمينية، ص١٧٠.

(2) I,ARAM,The Armenian Church,P138.

(٣) أرام، أعياد الكنيسة الارمنية الرسولية، ص٥٢٩.

(٤) مثل أعيادهم ومناسباتهم سواء الأعياد الدينية أو الأعياد السيدية الكبرى: وتسمى الأعياد السيدية لارتباطها بالسيد المسيح (عليه السلام)، فهنالك أعياد تستمر أربعين يوماً، مع أيام الآحاد وهي من الأيام المباركة، إذ يمتد هذا العيد ثلاثة أيام، ونجد عند المسيحيين من يصوم بذلك اليوم، وتجري فيه هذا اليوم العبادة والصلاة داخل الدير أو الكنيسة: للمزيد ينظر: مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٥٦١.



المسيح(ﷺ) إلى السماء في ذلك اليوم[١]، واهتم الأرمن بالأعياد التي ترمز له بيوم خاص، بوصفها من مظاهر التبرك والسرور والتبديل والتغيير والدعاء[٢].

والتقويم عند الارمن يتنبؤون بما يحدث في السنة من اختلاف الطقس فهم يقولون ان في ربع الشهر الأول تهب عواصف ترابية، وفي الشهر الثاني يحدث مطر وبرد، وفي الشهر الربع تحدث اختلافات واضطرابات جوية، ويظنون ان لتلك الأحوال روابط خاصة بهم [٣]، ويجب على الأرمني التوجه الى الكنيسة للتضرع والدعاء، فهم يرصدون الرياح ويقسمون حرارة الهواء والرطوبة بتاريخ من اليوم والساعة والدقيقة[٤]، وهم يتنبؤون بها من حالة الجو والمطر فيخبرون عن نوع الرياح والعواصف والمطر قبل حدوثها بأيام او اسابيع[٥]، لكنهم لا يصلون الى شيء فهو غير مبني على قواعد علمية، ولولا ذلك لشاع استعماله، وأمن الناس به، لكنهم يرجون الوصول اليه في مستقبل الايام.

ثانياً: الصلاة عند الأرمن

تندرج الصلاة على انها دعاء، وهي نوع من أنواع عبادة لله تعالى، وتدخل الصلاة في صلب حياة الانسان المسيحي المؤمن، إذ يعدها غفراناً للخطايا وغذاءً روحياً ينتمي اليه[٦] ، ولقد اهتم المسيحيين بصلاتهم ولذلك عدوها من الواجبات الأساسية التي أكد عليها الكتاب المقدس، وجاء في سفر التثنية [٧].

وأهمية الصلاة عند المسيحيين من خلال الأناجيل، وسفر أعمال الرسل ورسائل بولص، إذ يردد الأرمن دائماً بأن المسيح (ﷺ)، كان يؤكد أهمية الصلاة والحاجة

---

(١) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٩٢.

(2) Krikor Chahinian, panorama de la literature arménienne, Antélias-Liban, 1980, P.7.

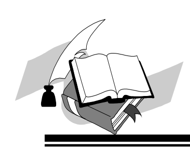
(٣) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٦٣.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٦، ص٢٠٩؛ اللهيبي، الكنيسة الأرمينية، ص١٧٠.

(٥) كروموبل، ليفر، السواك والاقتراح (القاهرة، دار عبد الكريم، ١٨٩٤م)، ص٦٦٧.

(٦) الحمصي، لينة، المسيحية والاسلام (سوريا، دار العصماء، ٢٠١٢م)، ص٨١.

(٧) العهد الجديد، إنجيل متي، الاصحاح ٣، ص٣٨١.



الأساسية والملحة لتلك الشعيرة [1]، وهي عندهم أما أن تؤدي فرادى او جماعة ويجب ان تؤدي بخشوع وحضور القلب اولاً، ولا يشترط غسل اليدين وعدد الركعات، ولا يشترط للصلاة عندهم وقت محدد، بل ان الله حاضر وشاهد على الانسان في كل وقت[2] .

وبحسب الاعتقاد الأرمني يمكن لهم أن يصلوا بكل الاتجاهات، وفي أي مكان مناسب سواء في البيت والعمل، بشرط حضور القلب، لأن الله يراهم ويسمع دعاءهم، إن كانت نابعة وصادرة من قلوب طاهرة وعقول نقية [3]، ولهذا عد الأرمن الصلاة ركناً من أركان المسيحية، مقتفين في ذلك أعمال الرسل والرهبان والقساوسة، بأنهم كانوا يواظبون جميعاً على الصلاة، وذلك بحسب أعمال الرسل:(وكانوا جميعاً يداومون على الصلاة بقلب واحد) [4].

وفي صلاتهم تذكر هنالك نصوص من العهد القديم من ابتهالات وتبريكات ونبوءات ومزامير [5]، لتعظيم الله تعالى، مستخدمين دق الأجراس والنواقيس عند مناداتهم ببدأ الصلاة في الكنائس، او اشارة ببدإ قداس او صلاة الجنازة، أو حفل التعميد[6] .

وفي هذه الاثناء يدخل القس في الكنيسة فيقوم الحاضرون تعظيماً واحتراماً، ويقول منادياً (باسم الاب والابن وروح القدس)، متوسلاً بالسيد المسيح (عليه السلام)،

---

(١) مارتيروس، الارمن في مصر، ص١١.

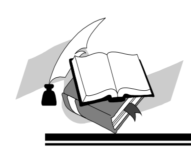
(٢) خانجي، مختصر تاريخ الارمن، ص٢٦٢.

(٣) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص١١١؛ العيثاوي، العبادات في الديانة البوذية والديانات السماوية الثلاث، ص٧٣.

(٤) أعمال الرسل، ١، ١٤، متي: ١٠، ٢-٤، مرقس ٣، ١٦-١٩.

(٥) مزامير: هي مجموعة من الكلمات فيها من التسبيح والتهليل والتمجيد لله تعالى، كما ان هذه الكلمات مأخوذة من التوراة والانجيل تطلق بأصوات وأنغام وتراتيل ذات أوزان وقوافي متناسقة ذات اللحن والغناء فيها شيء من الحزن: عجيبة، أحمد علي، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه، (القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠٠٦م)، ص٥٧.

(٦) العيثاوي، العبادات في الديانة البوذية والديانات السماوية الثلاث، ص٧٨.



وبالقديسين والاولياء والصالحين، الذين تضم الكنيسة أثارهم، ومن ثم يدعو للجميع مردداً كلمات (خلصنا أرحمنا أغفر لنا)، مكرر الكلمات (باسم الاب والابن وروح القدس)[١] .

وان صلاة الأرمن مع باقي الطوائف المسيحية لها أهمية خاصة عندهم وتشكل تفاوتاً وأهمية كبيرة، ويؤمن الأرمن الارثوذكس بالعشاء الاخير [٢]، وهم يرون أن أعداء الانسان ثلاثة: (الشيطان والجسد والعالم)، متخذين من قراءة آيات العهد القديم والجديد ضرورة لدفع كيد الشر بالدعاء وبالصلاة [٣]، وبهذا الصدد أشار أبو دلف [٤]، في مصنفه (الرسالة الثانية)، الى تفوق الأرمن في مجال الإنشاد الديني وولعهم بالموسيقى واختلافهم عن المذاهب المسيحية الأخرى، في الترانيم الدينية، فألحانهم تخترق أعماق سامعيها وقلوبهم وأصواتهم وترانيمهم تحاكي قطرات دموعهم.

ثالثاً: طقس غُسل الأرجل

طقس يسميه الأرمن بـ (فودن لفا)، وفي اثنائه يقوم رئيس الأساقفة، أو الجاثليق[٥]، بغسل أرجل الأطفال او الرجال، وبحسب المعتقدات المسيحية أن السيد المسيح

---

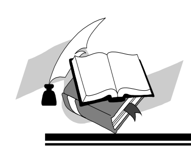
(١) الطريحي، الاديان، ص١٧٨.

(٢) العشاء الأخير: هو العشاء المذكور في العهد الجديد والقران الكريم، ويعد أخر لقاء للسيد المسيح (عليه السلام)، مع تلاميذه، إذ ذكرت لهم مبادى وتعاليم وأصول الدين المسيحي: الموحي، العبادات في الاديان السماوية، ص١٦٥.

(٣) مارتيروس، الارمن في مصر، ص٥؛ الموحي، العبادات في الاديان السماوية، ص١٥٩.

(٤) ابو دلف: شاعر وأديب ورحالة، ويعد من رواد الغناء والشعر في العصر العباسي، توفي في بغداد عام ٢٢٦ هـ، عاش في العصر العباسي في القرن الرابع الهجري، رحل الى غرب وشمال إيران وأرمينية حتى وصل الى الهند والصين، وكتابة (الرسالة الثانية عبارة عن مخطوطة)، موجودة في مكتبة مشهد أيران، وقد نشرت في القاهرة عام ١٩٥٢م ثم نشرت في موسكو عام ١٩٦٠م: للمزيد ينظر: ابو دلف، مسعر بن المهلهل الخزرجي (توفي ٣٨٥هـ/٩٩٥)، الرسالة الثانية لأبي دلف، تحقيق: بطرس بولفاكوف: أنس خالدوف، (القاهرة، دار عالم الكتب، ١٩٧٠م)، ص٥٥.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، ص٤٧٤.



(عليه السلام)، كان يغسل أرجل تلامذته الاثني عشر [١]، ويمثل عند بعض رجال الدين الأرمن روح الخدمة الحقيقية [٢]، إذ عند مجيء ضيف يقوم رب الأسرة بإحضار حوض فيه ماء وتغسل أقدام الضيوف، وعدوه اتباعاً وتأسّياً بالسيد المسيح (عليه السلام) [٣]، فيقوم رئيس الاساقفة بغسل أرجل الحضور بالماء ومن ثم مسحها بثيابه، ويوصيهم بخدمة الناس وعدم التكبر والعمل على الوصول للتكامل المسيحي[٤] .

رابعاً: الأيقونة الدينية عند الأرمن

الأيقونة كلمة لاتينية يونانية قديمة الأصل وتعني الصور [٥]، والتي توضع في الأديرة والكنائس والطرقات؛ ويرمز إلى العبادة والتأمل، ولهذا تعد الأيقونة معجماً لاهوتياً تحتوي على التعاليم العبادية، ورسم للسيد المسيح (عليه السلام)، ووالدته والحواريين والرسل، فيعظمون ما في الأيقونة، وتنقلهم إلى زمن بعيد من التفكير والتأمل، فهم لا يقصدون عبادة تلك الأيقونة[٦]، لهذا ان هدف الأيقونة هو هدف روحي يتضمن الافكار العقائدية مثل الصلاة الصوم، ومادتها الألوان والرموز التي تترك أثراً في الروح والنفس معاً؛ إذ تؤكد الكنيسة أن علاقة المسيحي بالأيقونة يجب ان تكون علاقة إكرام لا عبادة.

والبدايات في التصوير الجداري البارز بآدم وحواء ومريم العذراء والمسيح (عليهم السلام) [٧]، ففي الأيقونة مشاهد ما تفسر من طقوس كنسية، فنجد هنالك لوحات سواء

---

(١) التلاميذ أو الحواريون: وهم شمعون الصفا، وشمعون القنابي، ويعقوب بن زندي، ويعقوب بن حلقي، وقولوس، ومارقوس وأندرواس، وتمريلا، ويوحنا، ولوقا، وتوما، ومتى: ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٣٥.

(٢) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٦٨.

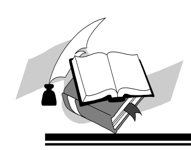
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٥١٢.

(4)Sinion Katoxikos, ejmiadzin, tonacuyc, vagharshapat 1906, 47.

(٥) جرجس، مجدي، يوحنا الأرمني وأيقوناته القبطية (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٩م)، ص١٧.

(٦) بنيامين، التطلبي، بن الرابي يونة النباري الإسباني اليهودي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) رحلة بنيامين التطيلي (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م)، ص٢٥٠.

(٧) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص١١٠.



أكانت حجرية أم صوراً جدارية أسهمت في نشر العقيدة المسيحية (١)، فقد وجدت الأيقونة في القرون الأُول بعد ميلاد السيد المسيح (عليه السلام)، وقبل تنصير الإمبراطورية البيزنطية، والغاية منها تعميق وتلقين الإنسان المسيحي، مبادئ الكتاب المقدس عن طريق الصور المجسمة ونقله من الصورة الى المحسوس (٢).

ازدهر فن الأيقونة في مصر (٣)، بشكل كبير مما انعكس أثره على بعض المنحوتات من الصور حتى في دور العبادة للمسلمين، وهذا يؤكد أن المنطقة العربية، ومنها بلاد الرافدين والنيل كانت حاضنة للديانات السماوية (٤)، فظهرت صور الأسماك، في بعض الرسوم (٥)، أيام الاضطهاد الروماني فكانوا يتعرفون على بعضهم عن طريق رسم السمكة على الأرض، وهذا يعني أن السمكة كانت أحد الرموز المسيحية، إذ كانت بحيرة طبريا في فلسطين تمتاز بكثرة الأسماك، وهذه من البحيرات المقدسة عند المسيحين كافة (٦).

وامتازت الأيقونات بفن تقنيات الخلط بالألوان الأساسية المكونة من أكسيد الحديد الاحمر والأسود والمغنيسيوم ذات التراكيب المعدنية والتي يجب مراعاتها من الناحية الفنية والتقنية على أن تكون جميع المواد المستخرجة طبيعية دون المرور بمراحل صناعية (٧).

---

(١) الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٣٤٩.

(٢) الخوري، الرموز المسيحية، ص٧.

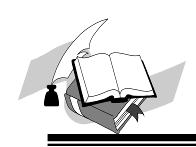
(٣) جرجس، يوحنا الارمني وأيقوناته القبطية، ص٧٠.

(٤) هبي، انطون، الصور المقدسة أو الأيقونات، ط ٣ (لبنان، دار ومكتبة البولسية، ١٩٨٩م)، ص٢٩.

(٥) فيرجستون، جورج، الرموز المسيحية ودلالتها (القاهرة، معهد الدراسات القبطية،١٩٩٦٤م)، ص٥٩.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم، ج٢، ص٣٥؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٦.

(٧) الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص٢٤.



وفي عام(٤٨١هـ/١٠٨٨م)، اعتمد الرسامون الأرمن في مصر على الحركات والزخارف الجديدة (١)، والمستنبطة من قواعد الفن الإسلامي الجميل (٢)، إذ نجد التأثير والتأثر بالفن والزخرفة والنقوش العربية واضحة وذات جاذبية مع الواقعية؛ فامتازت بالحركات وكثرة الألوان وامتلاء الصورة بشكل رائع (٣)، حتى عدت تلك الأيقونات لاهوتاً جمالياً لا يفتش راسمها عن الجمال الفني بل استخدم الجمال الحسي وحرك عواطف وقلب المشاهد والمصلي معاً (٤).

ونجد الأيقونة عند الأرمن تمثل بشارة زكريا وبشارة مريم (عليها السلام)، في بعض الصور وتشكل لوحة هندسية ذات رسوم مبالغة بالتفاصيل، وفي تقديم صورة واقعية وبهذا برز فن الرسم الأرمني حتى في تزيين المخطوطات ذات الأحجام والإشكال المختلفة (٥)، فقد عثر في دير سيدة (مريم) في سوريا مكان لحفظ الأيقونات التي تخص السيدة مريم العذراء (عليها السلام)، ويزعَم ان هذه الأيقونة من رسم القديس لوقا(٦)، ورسمت بزيوت سائلة ذات الألوان الطبيعية الخالصة (٧).

ضمت الكنيسة الأرمنية في مصر لوحات من الفسيفساء ذات تصاميم زخرفية، ذات الإطارات الخشبية لصورة لكريكور المنور (٨)، وبعض الصور منحوتة على حائط من الرخام الأحمر يبلغ ارتفاعه ٥ أمتار ذات أعمدة من الجرانيت تعلوها تيجان تزينها أوراق الاشجار والطيور والحيوانات الملونة والمنحوتة، وتصور السيد

---

(١) جرجس، يوحنا الأرمني وأيقوناته القبطية، ص٧٠.

(٢) الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٣٥١.

(٣) أوراك، لمحة عن فن المعمار الأرمني في العصور الوسطى، ص٣.

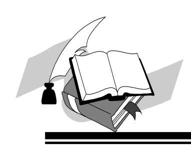
(٤) يريس، حبيب المصري، فن الأيقونة، (القاهرة، دار القاهرة الحديثة للطباعة والنشر د، ت)، ص٧٧.

(٥) ديورانت، قصة الحضارة، ج٢٣، ص٢٧؛ منصور، نار وروح، ص٦٠.

(٦) لوقا: هو ليس من حواري نبي الله عيسى (عليه السلام)، ولد في أنطاكيا، درس العلوم العقلية والطب، ولم يكن يهودياً، رافيق بولس وقتل عام ٧٠ ميلادية، عن عمر أربع وثمانين عاماً، ومن ثم تم نقل رفاته من سوريا إلى القسطنطينية عام ٣٥٧م: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٦٥.

(٧) زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص١٧٠.

(٨) لوقا، سميح، الأيقونة في الكنائس الرسولية (القاهرة، دار يوحنا الحبيب، ٢٠٠٩م)، ص٥٣.



المسيح (ﷺ)، وثلاثة ملائكة راكعين، ترافقها صور الاثني عشر تلميذاً بأسفل القبة الداخلية وتسعة أجراس مزينة بأسماء القديسين (١).

وزاد الاهتمام بالأيقونات إذ انفردت بعض العوائل المسيحية القديمة في بلاد الشام، بتقديم النذور لتكون وقفاً للكنائس والأديرة تتعلق بالصور لتزيين بيوت الله (٢) وتنافست عوائل مثل: آل ميخائيل وآل انطونيوس وآل جاورجيوس وآل نيقولاس وآل ديمتريوس، من تقديم ما هو الأفضل على أن يكون تراثاً وارثاً خالداً، تجعل من هذا الأمر شفيعاً لهم (٣).

ونتيجة للطلب المتزايد على هذه الايقونات، أصبحت من أهم صادرات التجارة ولاسيما تجار الأرمن في مصر، تركوا خلالها مآثر فنية ودينية في عملية البيع، فبعض الايقونات تكتب فيها بعض الكتابات العربية وقد أطلق على هؤلاء التجار (حماة الكنيسة) (٤).

أما رسوم الأيقونات فقد أخذت تشكل طقساً قصصياً، ذا تأثير عقائدي في نفوس الأرمن (٥)، ومع ذلك تشبث صناع الأيقونات بالطراز الموروث القديم بصفته عنصراً مهماً في خدمة الطقوس، وقد وضعت أسساً ألزمت المصور أن يتبعها قبل ممارسة تصوير الأيقونة، فالصلاة والخشوع يجب أن يتلاءم مع الجو العام، لكل طقس كنسي، ويتطلب ان يكون منقطعاً للحضرة الإلهية، وذلك قبل العمل ويأتي ذلك من خلال تربيته تربية الجهاد الروحي من الخشوع والصلاة (٦)، أما صانع الأيقونة فيجب ان يعد نفسه لهذا الأمر بالصلاة والتأمل والخشوع، لينال نعمة النجاح قبل بدء العمل(٧)، وتطور فن الأيقونات وأخذ يستوحي الأفكار من مشاهد العهد القديم ومن

---

(١) جيرا، جودت، الكنائس في مصر (القاهرة، دار المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م)، ص١٣٢.

(٢) الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٤٨١.

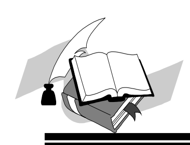
(٣) أوراك، لمحة عن فن المعمار الأرمني في العصور الوسطى، ص٥.

(٤) يريس، فن الايقونة، ص٩٢.

(٥) جرجس، يوحنا الأرمني وأيقوناته، ص٥٧.

(٦) ديورانت، قصة حضارة، ج٣٠، ص١٢٥.

(٧) ديورانت، قصة الحضارة، ج٣٠، ص١٢٥؛ الخوري، الرموز المسيحية، ص١٢٧.



العهد الجديد [١]، فانطلقت الكنيسة الأرمنية بالرسوم الجدارية مستوحاة من أفكارها لواقعها بفسيفساء وصور رائعة تبدأ من نزول آدم إلى صورة الكنيسة الأرضية [٢].

خامساً: علاقة الكنيسة الأرمنية في مصر مع الكنائس الأخرى

كنيسة الأرمن في مصر لها دور بارز في تنظيم العلاقات بين المسيحيين أنفسهم من جهة وبين المسلمين من جهة أخرى [٣]، فكانت الخطوة الحقيقية للتعايش السلمي بين الأرمن والمسيحيين، ويرجع ذلك الى طبيعة المجتمع المصري بصورة عامة [٤]، إذ نجد ارتباط كنيسة الأرمن بالكنيسة القبطية وهي من الطوائف المسيحية المهمة في مصر، فالعلاقات الأرمنية القبطية ترجع تاريخها الى ما قبل الميلاد، إذ عاش الأرمن في مصر، الى ما يقارب خمسة وعشرين قرناً، فشهدت تلك الحقبة من التسامح والاستقرار الديني وعدم التجاوز على الاخر [٥].

في عام(٥٦٨هـ/١١٧٢م)، ارتبط الأقباط بالأرمن بعلاقات ود ووئام فيما بينهم حتى شاركوهم بدور العبادة [٦]، إذ نجد الاقباط قد تنازلوا عن كنيسة يوحنا المعمدان في المنطقة العباسية للأرمن [٧]، وبالمقابل تنازل الأرمن عن كنيسة (القديس رويس) والتي تقع بحارة زويلة للأقباط، وكانت كلتا الكنيستين تشهد نوعاً

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٣٦.

(٢) عون، مشير بأسيل، الأيقونة بهاء وجهك (بيروت، دار الجامعة الروح القدس،٢٠٠٤م)، ص٤٥.

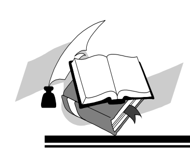
(٣) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص١١١.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(٥) محمود، جمال كمال، الارمن والاقباط أخوة في الدين والوطن (القاهرة، مركز الدراسات الارمنية، د.ت)، ج٣، ص١٤٢.

(٦) شيخو، لويس، وزراء النصرانية وكتابها في الاسلام، تحقيق: كميل حشمه اليسوعي (لبنان، دار التراث العربي المسيحي، ١٩٨٧م)، ص٧٦.

(٧) جرجس، يوحنا الأرمني وأيقوناته القبطية، ص٨٠.



من الترميم والاعمار [١]، وهذ ما خلق بينهما علاقات وتواصل بين الكنائس القبطية والكنائس الأرمنية في سائر البلاد، وذلك من خلال التواصل عن طريق الرسائل والسفارات وتقديم يد المساعدة ولا سيما بعد نكبة الأرمن إبان الدولة الأيوبية [٢]، وقدمت كنيسة الأرمن المساعدة للرعايا المسيحيين عامة، ولم تفرق بين قبطي وأرمني، فقدمت السكن والطعام والعلاج، وسمحت لهم أقامه الصلاة في كنائسهم وأديرتهم ودور العبادة الخاصة بهم [٣].

وأما علاقة الأرمن بالسريان فقد أفرزت علاقات اجتماعية وأدبية وثقافية زادت أواصرها [٤]، عندما تعلم علماء السريان اللغة الأرمنية، وذلك لترجمة أمهات الكتب الدينية الخاصة بالأرمن [٥]، وبالمقابل استطاع أرمن مصر، ان يجيدوا اللغة والكتابة السريانية مستخدمين حروفهم السريانية في لغتهم الأرمنية [٦]، فقد أكد المستشرق ديورانت أنه نتيجة لتداخل العلاقات بين السريان والأرمن، سادت حاله من التفاهم في فهم وتعلم كلتا اللغتين مع بعضهما، وخلق روح للتفاهم بين الأمة الأرمنية والأمة السريانية في مصر [٧]، ومارسوا مختلف الحقوق الدينية متخذين من العهود والمواثيق رغبة للعيش السليم في مشاركة الوطن والتمتع بالمناصب الإدارية والامتيازات

---

(١) المناوي، عبد اللطيف، الاقباط الكنيسة والوطن، ط٢ (القاهرة، دار ومكتبة الاسرة، ٢٠٠٧م)، ص٢٣١.

(٢) سميكة، مرقس، المتحف القبطي وأهم الكنائس والاديرة الاثرية (القاهرة، دار الاميرية، ١٩٣٢م)، ص٣٦.

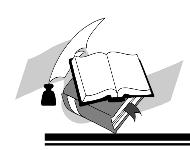
(٣) جمال، الارمن في مصر، ص٢١٧. روفليه، يعقوب نخلة، تاريخ الأمة القبطية، ط٢ (القاهرة، دار متروبول للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م)، ص ١٥٧.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(٥) أسطفيان، أيوب، السريان والأرمن شهادة مشتركة (لبنان، دار كاثوليكوس الأرمن في بيروت، د.ت)، ص٢٨.

(٦) خلف، تيسير، الرواية السريانية للفتوحات الاسلامية (سوريا، مؤسسة فلسطين للثقافة، ٢٠١٠م)، ص٥٤.

(٧) قصة الحضارة، ج٣٠، ص١٣٦.



الوزارية في ظل الدولة [١]، فكان منهم من حصل على المناصب العليا والتقرب من السلطة والحكم [٢]، وأن طبيعة العلاقات بين الكنائس كانت تتحكم بنوع من التواصل فيما بينهما، فنهض الأرمن وحولوا القاهرة الى مركز علمي زاد من ثقافة المجتمع، أبان عهد الخليفة الفاطمي تميم معد المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)[٣]، ولم يقتصر التواصل بين الكنائس في مصر على الجانب الديني وحسب، بل ونشطت حركة الترجمة فكانت كفيلة لترجمة أمهات الكتب العربية الى اللاتينية، ومنها كتب الطبري والمسعودي وابن الاثير، فتضافرت الجهود لتوفير المستلزمات كافة لترجمة كتب الفلسفة والتاريخ والأدب وغيرها [٤]، فكان الأرمن يعلمون أبناءهم ومنذ الصغر على خدمة الكنائس والاهتمام باللغات المختلفة، سواء أكانت قبطية أم سريانية[٥].

وشجع التسامح الديني المعروف عن الدولة الفاطمية بأنشاء كنائس وأديرة وكاتدرائيات المتنوعة والمختلفة في كل مدن مصر [٦]، وفي إطار تلك السياسة أصبح أغلب ولاة الدواوين من الأرمن والمسيحيين، إذ كانت مصر تعد من أفضل ولايات مصر أدارة وسياسة [٧].

وأما علاقة الكنيسة الأرمنية بكنيسة روما لم يكن هنالك تأثير لروما على تطوراها، إذ عدت روما الكنيسة الأرمنية تابعة لها، وفيما يخص الأرمن فأن وجهة نظرهم كانت قائمة على الرفض لما نادت به الكنيسة روما بشأن تبعيتها للقضايا

---

(١) حميد الله، الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص٤٣.

(٢) زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٣٢٥.

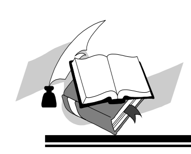
(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(٤) قصة الحضارة، ج٣٠، ١٣٦.

(٥) الأسيوطي، في الأصول المصرية للديانة المسيحية، ص١٩.

(٦) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص١١١؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلاد العربية، ص١٤١.

(٧) أبن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٨٠.



اللاهوتية والمتعلقة بالعقيدة المسيحية عند الأرمن [١]، وهذا الانفصال والاستقلال أصبح عملياً إذ انفردت الكنيسة الأرمنية بطقوسها وشعائرها بمعتقد خاص بها.

وأما علاقة الكنيسة الأرمنية بالكنيسة القسطنطينية لم يكن عقائدياً بقدر ما هو تقارب سياسياً، إذ بقي الأرمن متمسكين بعقيدتهم رافضين التبعية لأي جهة، فيما سعت الكنيسة القسطنطينية ضم تبعية الأرمن لها لتحقيق أهداف سياسية بحكم التجاور والدين من جهة، والصراعات مع الدولة العربية الإسلامية والتي هددت نفوذها السياسي [٢].

وصاحبت الكنيسة الأرمنية في مصر، بعض الاضطرابات السياسية وحالات عدم استقرار انعكس تلك لصراعات السياسية والعرقية تأثيراتها المباشرة على الأرمن في وقت زوال الدولة الفاطمية وظهور الدولة الأيوبية [٣].

واسهمت الكنيسة الأرمنية وبشكل فعال في فهم التواصل الحضاري العالمي، من خلال رؤية حضارية مستقلة ذات ثقافة رصينة تكسب مزيداً من المسيحيين في العالم من الاقباط والسريان واللاتين، مما خلق الاندماج في المجتمع العربي [٤].

سادساً: الإسلام وأرمن مصر

يعد الدين قاعدة من قواعد المجتمع البشري، وهو من أبرز الاهتمامات الغريزية الموجودة عند البشرية، فقد أكد القران الكريم في قوله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فطر النَّاس عَلَيْهَا﴾ [٥]، وعلى مر العصور انتشرت فكره الدين عند الانسان ومنذ القدم، حتى شكل الاسلام بمفهومه الأعم الحجر الأساس في حياة المجتمع العربي، في قوله

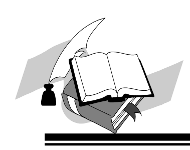
(١) عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص٤٢٣.

(٢) اللهيبي، الكنيسة الأرمينية، ص٢٤٠.

(٣) مارتيروس، الأرمن في مصر، ص١٣؛ الامام، تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، ص٦٧.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(٥) القران الكريم، سورة الروم، أية ٣٠.



تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [(١)]، إذ عد الاسلام باباً لكل المعتقدات والديانات فقد طرق باب لحل جميع المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

لقد ارتبط الأرمن في مصر بالسلطة الإسلامية في بدايات القرن الأول الهجري، شأنهم شأن أهل الذمة عامة، الذي يضمن لهم الحقوق الدينية والدنيوية [(٢)]، وغير ملزمين بالدخول في الإسلام، شريطة الالتزام ببعض الواجبات التي يحددها التشريع الإسلامي [(٣)].

وأن الرؤية التاريخية والتطور التنظيمي للأرمن لم تخرجهم عما درج عليه الفاتحون، بإنزالهم في أماكن محصنة بعيدة عن مركز الخلافة، تكون حارة او كورة او قصبة، بل عاملهم معاملة أبناء الوطن الواحد [(٤)].

وبالمقابل كان الأرمن المصريون المنضوون تحت مسؤولية الدولة، يسير شؤونهم الخاصة والعامة السلطة الإسلامية، إذ نجدهم مارسوا نشاطهم المالي والتجاري والحياتي من دون خوف أو وجل وبلا عائق مستفيدين من عمل معظمهم في مجالات مختلفة في المجتمع العربي الإسلامي [(٥)].

ونجدهم يتمتعون بجانب كبير من الحرية والتعبد والاعتقاد، ونؤكد مرة أخرى حركتهم في حرصهم على بيع كتبهم على اختلافها وما يتعلق بدينهم، وقد يكون الغرض الدعوة لدينهم، أو انهم يبيعون كتباً أخرى للمسلمين لكنهم ينتحلونها، وقد يحرفون المفاهيم المخالفة مع المسلمين، وعلى هذا الأساس التزم الأرمن بالمعاهدات

---

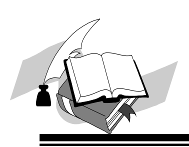
(١) القران الكريم، سورة الذاريات، أية ٥٦.

(٢) فاطمة، تاريخ اهل الذمة في مصر، ص٣٣٢.

(٣) الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص٧.

(٤) ابو سنة، الاقتصاد بين العرب والارمن، ص١٦٣.

(٥) البطائحي، أخبار مصر، ص١٠٠؛ حبيب، رؤف، تاريخ الرهبنة والأديرة في مصر (القاهرة، دار ومكتبة المحبة، ١٩٧٨م)، ص١٤٢؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص٥٠.



وبالمواثيق التي أعطيت لهم من خلال الفاتح الإسلامي (١)، ويستفيد من تلك الحريات الاستقلال النسبي بين الطرفين.

ويذكر بهذا الصدد المؤرخ الأرمني بولاديان: أن أغلب الوثائق والعهود التي تعقد بين الطرفين تحقق جملة من الواجبات المالية والأخلاقية والسياسية (٢).

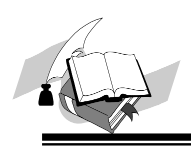
وارتبط الأرمن مع المسلمين بعلاقات طيبة وحميمة وذلك من خلال حرص كل الطرفين بالاهتمام بحقوقهم (٣)، ومعاملتهم معاملة تحفظ أرواحهم وممتلكاتهم وحرية الدين والعقيدة والأيمان، فكتاب الأمان للنبي محمد (ﷺ) خير دليل بالعدل والإنصاف (٤).

(١) (بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الجراح بن عبد الله، لأهل تفليس وكورها وجرزانا، إنه أتوني بكتاب أمان لهم من حبيب بن مسلمة، على الإقرار بصغار الجزية وأنه صالحهم على أرضين لهم، وعن طعام وديدونا من رستاق قحويط من كورة جرزان على أن: يؤدّوا عن هذه الأرحاء والكروم في كل سنة مائة درهم بلا ثانية. فأنفذت لهم أمانهم وصلحهم وأمرت ألا يزاد عليهم، هذا ما أعطى بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبج: الأمان على أموالهم وأنفسهم وملّتهم وشرائعهم، على الجزاء دينار عن كل حالم أو قيمته، والنصح، ودلالة المسلم، ونزله يومه وليلته. فلهم الأمان ما أقرّوا ونصحوا، وعلينا الوفاء. والله المستعان): البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٨-٢٧٧؛ حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص،٥٥٥-٤٥٦.

(٢) الاسلام دين ودولة أساليب ومراحل انتشاره، ط٢ (سوريا، دار وزارة الاعلام السورية، ٢٠١٢م)، ص٢٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٣٩؛ حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، ص٥٥٥.

(٤) وللمزيد ينظر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تعليق: مجدي منصور بن سيد رشدي (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩١م)، ج٣، ص٣-٥؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٣؛ حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، ص٥٥٦.



ويعد هذا العهد او الكتاب القانون والقاعدة في التشريع الإسلامي بالتعامل مع عموم المسيحيين بالتفاهم والتفاعل الاجتماعي والحضاري مع جميع أهل الذمة [١].

وضمت مصر في العصرين الفاطمي والأيوبي العديد من العلماء والمفكرين والادباء فأصبحت مصر مركزاً للعلم والعلماء فحظوا بمنزلة عالية من التقدير والاحترام من الخاصة والعامة، وبمختلف اختصاصاتهم سواء أكانوا علماء أم فقهاء أم ادباء [٢]، فقد تصدى بعض العلماء بشكل بارز للأفكار الهدامة التي نشطت في العصر الفاطمي والايوبي والتي كان هدفها محاربة الاسلام والفكر العربي الاسلامي. وهذا مما عكست بصورة واقعية وحقيقية في اسلام (عبد الله بن يونس الأرمني) [٣]، والذي يعد من أشهر العباد الزهاد في عصره، وأخذت حياة الزهد والعبادة جانباً كبيراً من حياته، فكان يمشي وحده ويقضي اغلب الوقت بالتفكر والتأمل [٤].

وأبا عبد الله عيسى بن مالك بن شمر الأرمني [٥]، والذي يعد من علماء المسلمين والذي ترجع أصوله الى طبقة النبلاء الأرمن فكان دائم الترحال بين مصر والمغرب.

---

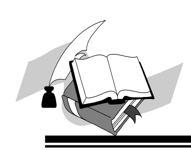
(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٨.

(٢) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦.

(٣) عبد الله بن يونس: وهو مسيحي أرمني، سافر الى بلاد الشام ومصر، ويعد من أشهر العباد والزهاد في عصره، وعرف بالشيخ صاحب الجبل، فقد كان يجوب البلاد والبراري، والجبال، فقد حفظ القران واشتغل بالرياضيات سكن في دمشق حتى توفي سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م) ودفن في موضع بسفح جبل قاسيون: للمزيد ينظر: السمعاني، ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط٢ (القاهرة، دار ومكتبة ابن تيمية، ١٩٨٠م)، ج١، ص١٩٣؛ لابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٧، ص٢٥٥.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٢١٧؛ اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سلمان (ت ٧٦٨هـ /١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٤، ص٦٠.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٦١.



إن نشاط الحركة الدينية واسعة النطاق، فنجد لبدر الجمالي في عام (٤٧٧هـ/١٠٨٤م)، بنى في الإسكندرية مسجد التاريني، وبنى قرب القاهرة على جبل المقطم مسجد يطلق عليه اسم أمير الجيوش بدر الجمالي عام(٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، فكانت له مشاركة في بناء جامع العطارين في الإسكندرية (١)، ويؤكد ما ذكرنا النص هنالك لوحة رخامية تثبت للتاريخ هذا الحدث والتي لا تزال موجود حالياً (٢).

وبحكم تلك الحقيقة يبقى الرفق للأرمن أبرز السمات الدولة العربية الإسلامية، وهذا مما ساعد الأرمن على تنشيط الحياة بمختلف أنشطتها والاهتمام بعمارة الأرض وتقبل الاخر في الوجود وأن تبقيه على عقيدته وعلى ما يؤمن به من دون التدخل وجبارة على شيء، وإقامة علاقة بين المؤمنين وغير المؤمنين، فلهذا أضحى التسامح الديني والسلوك أبرز سمات الثقافة القرآنية، والسنة النبوية المطهرة (٣).

ونتيجة لاندماجهم بالمجتمع العربي الاسلامي في مصر (٤)، أطلق عليهم (الملة الصادقة)، ولم تكن هذه الصفة محضاً من الصدفة، بل كان للغة وصدق والامانة والنجاح حليف مشترك بين الاسلام والارمن في مصر (٥).

---

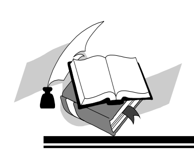
(١) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٣٢١؛ أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص١١٩.

(٢) الشيال، جمال الدين، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦م)، ص٤١.

(٣) الامام، العلاقات العربية الارمنية، ص٨١؛ جمال، الارمن في مصر، ص٢١٨؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٢٧٤؛ الحمصي، المسيحية والإسلام، ص٤١.

(٤) موسيس خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٧؛ المقريزي، الابريزي، ص١٠؛ لازاريان، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ٤٨.

(٥) بولاديان، الاسلام دين ودولة أساليب ومراحل انتشاره، ص٤٦.



المبحث الأول

الحياة الاجتماعية للأرمن في مصر

أولاً: أثر الأرمن الاجتماعي في مركز الخلافة العباسية

عصر خلافة الدولة العباسية المترامية الأطراف من المشرق والمغرب المتعددة الى دار السلام [(١)] الذي امتد حكمهم لمدة خمسة قرون ونصف بين خلافة ابو العباس السفاح والمستعصم بالله (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) [(٢)]، وحكم خلال هذه المدة ستة وثلاثون خليفة عباسي منهم (أبو العباس السفاح ١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) [(٣)]، وابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)[(٤)]، ومحمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) [(٥)]، وابنه موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) [(٦)] وأخوه هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)[(٧)]، وأولاده الثلاثة هم : محمد الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م)[(٨)]، وعبد الله المأمون

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٩٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٤٧٠؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١١، ص١٧٦.

(٣) لسترانج، بغداد في عصر الخلافة العباسية، ص٧٠؛ ريجارد كوك، بغداد او مدينة السلام (بغداد، (د.ط)، ١٩٦٦م)، ص٣٠.

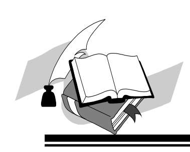
(٤) جاك ريسلر، الحضارة العربية، تحقيق: خليل احمد خليل (بيروت، عويدات، ١٩٩٣م)، ص٩٨.

(٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/١٥٠٥م) تاريخ الخلفاء (القاهرة، دار النهضة ،١٩٧٥م)، ص٢٧٢.

(٦) القرماني، احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الدول (بغداد، دار الحرية، ١٩٦٠م) ص٣٥.

(٧) أبن العماد، ابو الفلاح عبد الحي الشيخلي (١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت، دار الميسرة، ١٩٧٩م)، ج١، ص٣٣٤.

(٨) حسن، إبراهيم علي، التاريخ الإسلامي العام (القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٢م)، ص٣٧٦.



(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) [١] ومحمد المعتصم (٢١٨-٢٧٧هـ /٨٣٣-٨٤١م) [٢] والواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م) [٣]، والمتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م)[٤]، والذي جلب عدداً كبيراً من الأرمن الى سامراء وخصوصاً في عام (٢٣٥هـ-٨٤٩م)، ومشكلاً فرقة مقاتلة ضمت أصنافاً ورتباً عسكرية، يستعين بهم لخمد الثورات المناوئة على حكمه [٥]، فظهرت هذه الفرقة من فرسان من ضمن تشكيلات الجيش العربي، وذلك خلال عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) [٦]، وهؤلاء الفرسان يعرفون بالفروسية والشدة في القتال[٧].

اشتهر بعض الخلفاء العباسيين بتشجيعهم واستخدامهم للجواري والاماء في دور وقصور الخلافة، مثل الخليفة محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) [٨]، وابنه موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) [٩]، والخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) [١٠]، والمتوكل على الله في سامراء (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) [١١]، والمعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩١٠) [١٢]، والمقتدر بالله

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص٣٣٧؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط، ص١٧.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٣٥٩؛ القرماني، اخبار الدول، ص٨٧.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص١١٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ص٧٧.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٣؛ القرماني، أخبار الدول، ص٩٧.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٦٠٠؛ استراتجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، ص ١٩٦.

(٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٩٤.

(٧) دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، ص ٨٧.

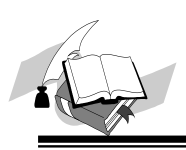
(٨) أبن القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٨٤.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٧٩؛ احمد شلبي، قصور الخلفاء، ص٨.

(١٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج٢، ص١١٥.

(١١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٨٢؛ احمد شلبي، قصور الخلفاء، ص١٠.

(١٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ج٢، ص١٣١؛ ابن القفطي، أخبار العلماء ص٨٥.



(٢٩٥-٣٢٠هـ-٩٠٧-٩٣٢م) [١]، والدتـــه الأرمنيـــة شـــغب(٣٢١هـ/٩٣٣م) [٢]، والمستضـــيء بـــأمر الله (٥٥٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م) [٣]، والدتـــه الأرمنيـــة غضة[٤].

وبدأ سيل الجواري والاماء [٥]، يغزو دور وقصور دار السلام مركز الخلافة العباسية بغداد وقصورها [٦]، وكذلك سامراء [٧]، وشجع الأمراء والوزراء ورؤساء

---

(١) ابن طيفور، احمد ظاهر الكاتب ابو الفضل (٢٨٠هـ/٨٩٣م)، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية (بغداد، مكتبة المثنى بغداد مكتبة المعارف بيروت،١٩٦٨م)، ص٦٤.

(٢) شغب: هي جارية أرمنية تزوجها الخليفة العباسي المعتضد بالله، وأم الخليفة المقتدر بالله، لقبت شغب لجمالها وأنوثتها فالتصق هذا اللقب بها فأصبحت زوجة خليفة وأم خليفة، كما ادت السيدة شغب دوراً كبيراً في تدبير امور الدولة وشؤون الحكم؛ بما في ذلك عزل وتعيين كبار المسؤولين من الوزراء والقضاة توفيت بجانب الرصافة عام (٣٢١هـ/٩٣٣م): للمزيد ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ، ج١٣، ص٣٢١؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص ٣٦٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٢٧٢.

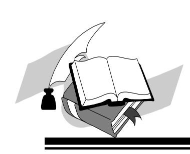
(٣) ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(٦٩٧هـ/١٢٩٧م) مختصر التاريخ، تحقيق: مصطفى جواد (بغداد، المؤسسة العامة للصحافة والكتاب، ١٩٧٠م)، ص١٧٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص١٥١.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٩٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٠، ١٦٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٩.

(٥) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج ٢، ص٤٧؛ جرجي زيدان، تاريخ التمدن، ج٤، ص١٨١؛ احمد شلبي، قصور الخفاء، ص٤٠.

(٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٣٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣ ص٢٩٥.

(٧) أبن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (٧٠٩هـ/١٢٦٦م) الفخري في الآدب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: د القادر محمد مايو (القاهرة، دار التراث ،١٩٦٦م)، ص١٨٨.



الدولة [١]، على زيادة أعداد الأسرىٌ من الجواري والوافدين من أرمينية وبشكل مدهش[٢].

ويدل على ارتفاع مستوى المعيشة، في خزينة الدولة والاموال الوفيرة نتيجة عملية الفتح [٣].

إن هذا الرخاء الاقتصادي والاجتماعي من الخلفاء العباسيين أسهم بشكل مفرط في الحاجة والطلب في استخدام الجواري والإماء والخدم والغلمان في القصور وبيوت الوزراء وأصحاب الدواوين والدور التابعين لهم [٤].

فكانت الجواري والخدم والرقيق تتوافد الى بغداد وسامراء [٥]، وتعود معظم الجواري: من التركيات والأرمنيات والروميات والفارسيات والكرديات [٦].

وتميز بعضهن بالطموح والرغبة في اعتلاء المراكز الاجتماعية المرموقة لاسيما بعد دخولهن الى دار الخلافة [٧]، إذ أصبحن زوجات الخلفاء وأمهاتهم، وتسلقن المراكز المهمة في الدولة العباسية [٨].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٣٥؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآدب السلطانية والدول الإسلامية، ص١٨٩.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٣٤٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٤٥.

(٣) ابن حيان، محمد بن خلف (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)، ألف ليلة وليلة، تحقيق: الأب انطوان صالحاني، ط٣ (بيروت، دار الأدباء اليسوعيين، ١٩٣٠م)، ص٧٦.

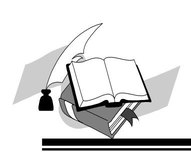
(٤) ابن الفقيه، البلدان، ص٥١٧.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٥، ص٤.

(٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٩، ص٩٩؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٧٤؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص١٠.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٦٠؛ الذهبي، مختصر تاريخ الإسلام، ص١٠١.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٦٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص١٤٥؛ عمر كحالة، أعلام النساء، ج٣، ص٥١.



كما إن الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣٠م) [١]، حفيد المقتدر بالله، أمه أم ولد من أصول أرمنية تعرف بدر الدجى أو قطر الندى [٢]، فكانت قطر الندى سيدة القصر العباسي أيام ولدها القائم، إذ كان عمرها قد تجاوز أربعة عقود ونصف [٣].

ومن جواري قصر الخلافة أيام الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م) [٤]، أرجوان [٥]، أو قرة العين وهي أرمنية الأصل [٦]، وأنها ذات ميزة خاصة من بين جواري الخليفة القائم، إذ إنها حفظت نسل البيت العباسي وعدت من النساء المبروكات، لأنها حفظت خط الخلافة العباسية وديمومته، والاستمرارية بالبقاء لأنها ولدت الخليفة المقتدر بالله [٧].

---

(١) القادر بالله: هو احمد بن اسحق بن المقتدر بالله، لقبه القادر بالله، ولد سنة ٣٣٦هـ٩٤٧م، بويع بالخلافة سنة(٣٨١هـ/٩٩١م)، توفي سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م): للمزيد ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، صص ٤٠٩-٤١٠.

(٢) ابن الساعي، تاج الدين أبي طالب أنجب البغدادي (٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، نساء الخلفاء، تحقيق: مصطفى جواد (مصر، دار المعارف، ١٩٦٨م)، ص١٠٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٦، ص ١٥٠.

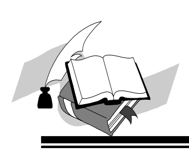
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٢٠.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٧؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٢، ص١٨٠.

(٥) أرجوان: يعني أحمر شديد الحمرة، فكل لون يشبهها فهو أرجوان. للمزيد ينظر ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ص٢٠٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٢٣٨.

(٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص١٣٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٥، ص٣٢٩.

(٧) ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢١٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦ ص٢٤٥.



ويذكر ابن الجوزي أن الخليفة القائم اشتراها بعشرة آلاف درهم من احدى اسواق النخاسين في بغداد [1]، فكانت أرجوان من المقربات من دار الخلافة ومن الملازمات للجارية الأرمنية وسيدتها بدر الدجى [2]، وكانت هاتان السيدتان قريبتين من بعضهما ولم تفترقا الا في حادثة عام (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) البساسيري [3].

عاشت أرجوان مدة تحت حكم البساسيري في واسط، حتى حررها السلطان السلجوقي طغرل [4]، فقضت بقية حياتها مع ولدها المقتدي بالله (٤٦٧-٤٨٧هـ/ ١٠٧٤-١٠٩٤م)، كما انها أدركت خلافة حفيدها المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) وخلافة ابنه المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م)، وشاهدت البطن الرابعة من أولادها وتوفيت سنة (٤٥٢هـ/١٠٦٠م) [5]، ودفنت في دار الخلافة ثم نقلت في السنة نفسها إلى مقبرة الخلفاء العباسيين بالرصافة [6]، وبالمقابل عدت هذه السيدة بكثرة المعروف والبر وحجت بيت الله ثلاث مرات [7].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص١٨١.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٥٥.

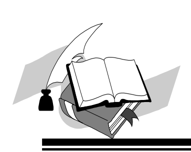
(٣) البساسيري: قائد تركي ثار على الخليفة القائم العباسي (ت٤٥١هـ/١٠٥٩م): وللمزيد ينظر: لويس معلوف، المنجد في الأعلام، ص١٢٧.

(٤) طغرل بيك: مؤسس الدولة السلجوقية في بلاد الأناضول، بسط سيطرته على إيران والعراق، وامتدت سلطته حتى صارت أكبر قوة في العالم الإسلامي، وتوفي عام (٤٥٥هـ/١٠٦٣م): ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٥٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص١٧٥.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٥٣.

(٦) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢، ص١٩٦.

(٧) السيوطي، المستظرف، ص٢٦؛ آدم متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص١٤٢.



وأما في أيام الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) [١]، الذي كانت ايام حكمه مضطربة وكثيرة الحروب والتدخلات من السلاجقة [٢]، وبتلك الظروف فقد ملك العديد من الجواري والقهرمانات، فقد كان يحتفظ بجارية أرمنية تدعى (نسيم) ويطلق عليها (ست السادة)، فكان يضرب بها المثل بالجمال وعذوبة الحديث [٣].

ومن الجواري الأرمنيات والتي دخلت الى دور الخلافة الجارية صلف أو(القهرمانة) [٤]، والتي اشتراها الخليفة القائم بأمر الله، بمبلغ عشرين ألف درهم من احدى أسواق بغداد [٥]، وعرفت بالجمال والذكاء وسرعة البديهية، فأسرع الخليفة بشرائها وجعلها من الخاصة، وجعل لها معلماً هو موفق الخادم [٦].

وذهبت صلف الى ابعد من ذلك بتدخلها بزواج الخليفة من أخت الملك ألب أرسلان المسماة خديجة خاتون عام(٤٥٩هـ/١٠٦٦م) [٧].

---

(١) المستظهر بالله: هو احمد بن المقتدي بالله ولد سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، بايعه الوزير ابو منصور، ثم اخذ له البيعة من الملك ركن الدين بركياروق بن ملكشاه ثم بقية الأمراء والرؤساء وعرف عن المستظهر انه كان حافظاً للقران وفصيحاً بليغاً، توفي سنة(٥١٢هـ/١١١٨م)، للمزيد ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٨.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦ ص١٥١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٢٠٠.

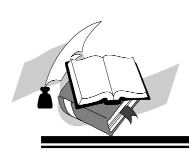
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٣٩٣.

(٤) القهرمانة: لفظه فارسية تعني الجارية التي تدير الأمور المالية في دار الخلافة: المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٧٨.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٦، ص١٠٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ٢٥٧.

(٦) موفق الخادم: مؤسس المدرسة الموفقية في بغداد: الزركلي، الأعلام، ج٦ ص١٨٩.

(٧) خديجة: هي خديجة ارسلان خاتون بنت داود جغري السلجوقي. للمزيد ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٨٠.



واقنعت صلف السلطان طغرل بك بالزواج عند زيارته من بنت الخليفة القائم، مما حدث أرباكاً وانزعج الخليفة من هذ الطلب بسبب إبقاء النسب بقريش (١)، لكن هذا الامر لم يستمر طويلاً بسبب وفاة السلطان (٢)، وللأسباب نفسها ارجعت الى بغداد وحجر دار الخلافة مع حاشيتها (٣).

والجارية صلف الأرمنية مسؤولة عن أعمال السيدة بنت القائم وبصورة مباشرة، بل كان لها تأثير ومواقف قوية في القرارات المصيرية (٤)، مثلاً: عندما اتهم الوزير فخر الدولة ابن جهير (٥)، بمناصرة سياسة السلاجقة ومعاداة الخليفة وعائلته، توسطت صلف لحساب الوزير عند الخليفة (٦)، الذي كان يطلب العفو ويواصل السؤال حتى حصول موافقة الخليفة على دفع مبلغ قدره خمسة عشر ألف دينار، فوقعت الإجابة من الخليفة وعفا عنه (٧)، بموجب وساطة صلف ومكانتها لدى الخليفة.

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ص٨٨؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص٥١.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧٥؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٨٣.

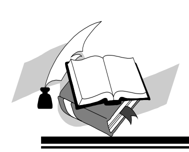
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٨٠.

(٤) ابن الساعي، نساء الخلفاء ص١٠٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٧٥.

(٥) فخر الدولة ابن جهير: هو الوزير محمد بن جهير الثعلبي(٣٩٨-٤٨٣هـ/١٠٠٧-١٠٩٠م)، ناظر ديوان حلب ووزير ميافارقين، ومن رجال العلم والحزم والدهاء، ولي وزارة أيام القائم بأمر الله، كما فتح ولده أبو القسم مدينة آمد وديار بكر وقيل استولى على الأموال جميعها، وعزل من الوزارة وأعاده إليها بواسطة السيدة صلف: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٩٠؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٨.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٩٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٥.

(٧) القرماني، أخبار الدول، ص١٢٠؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٠٠.



وتمتلك مبالغ مالية كبيرة، فهي تمتلك من المال والحلي والذهب الشيء الكثير [1]، فعندما وقع حائط من دارها الملاصق لدار الخلافة، بسبب ريح شديدة عام (٤٦١هـ/١٠٦٨م) ظهر بين الآجر تسعة أكياس من الذهب [2].

وتركت صلف بعض الأعمال العمرانية التي خلدت اسمها، منها المسجد القريب من دار الخلافة، الذي يحمل أسم مسجد القهرمانة [3]، يعود بناؤه إليها، كان مجمعاً للقواد والأمراء، حتى يذكر أنهم إذا أرادوا استئزار شخصٍ اجتمعوا في مسجد صلف القهرمانة [4].

وأما الجارية وصال الأرمنية وصلت الى دار الخلافة [5]، فاشتراها الخليفة القائم من سوق النخاسين بخمسة عشر ألف درهم، وتصفها بعض المصادر بأنها حسنة وجميلة الوجه ومحط اهتمام لدى الخليفة [6].

وكذلك بالعصر الفاطمي امتلأت قصور الخلفاء والوزراء بالجواري الأرمنيات [7]، فبلغ أعدادهن المئات من الجواري، وكل واحدة منهن لها حجرة خاصة [8].

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٢٣، ص٨.

(٢) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢، ص١٣٢؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٢، ص٨٨

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٥، ص٢٠٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٧٩.

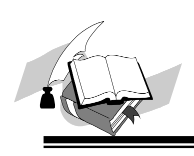
(٤) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٥، ص٢٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ٤٥٧.

(٥) السيوطي، المستظرف، ص٥٥؛ الذهبي، مشاهير النساء، ص٧٥.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٨٠.

(٧) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٥٨.

(٨) الأصفهاني، ابو القاسم حسين بن محمد الراغب (٥٠٢هـ/١١٠٨م) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (بيروت، دار الآثار العربية، ١٩٥٤م)، ص٦٧؛ حسن، سولاف فيض الله، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م) (بغداد، دار ومكتبة عدنان،٢٠١٣م)، ص١٧٥.



ثانياً: علاقات أرمن مصر مع الولايات الإسلامية الأخرى

لم تفرض الدولة العربية الإسلامية أي قيود على حركة السكان وممارسة أنشطتهم الاجتماعية والاقتصادية كافة، سواء داخل الولايات التابعة لها، او خارجها، وهذا ما عكس ظاهرة تعدد الطوائف في الولاية الواحدة، إذ نجد الأرمن واستقرارهم في مصر او في البلاد العربية الإسلامية من نزوحهم، سواء استقرارهم بصورة نهائية أم مؤقتة، فنجد بعض الأرمن كان له زوجة بمصر، وعمله في أرمينية الكبرى، او قلقيليا وهذا خلق الهجرة الدائمة والتنقل المستمر بين تلك المناطق (١).

وأن سيل وجود الجواري والاماء والرقيق (٢)، من بدايات الحكم العباسي من (١٣٢هـ/٧٥٣م)، الى نهاية القرن الخامس الهجري (٣)، ومن خلال حكم ستة وثلاثين خليفة عباسياً، كلهم شجعوا واستخدموا الجواري والاماء والرقيق، الوافدة لهم سواء أكان من أرمينية أم غيرها، وبشكل مدهش (٤).

ومع استمرار توافد الأرمن وعلاقتهم بموطنهم الأصلي تركوا موروثاً جيداً، بأن كل أرمني جاء الى أرمينية يترك موقفاً في ذلك البلد الاسلامي الذي عاش فيه، وهذا يخلق انطباعاً عند الأرمن بأخذ صورة وحافز عن البلد الاخر الذي تركه.

وأرمن حلب يضم أغلب الوافدين من أرمن مصر، وهذا خلق استمرارية العلاقة فيما بينهم (٥)، فنجد ارتباط تاجر كرابيت الأرمني الحلبي، بعلاقة ود مع

---

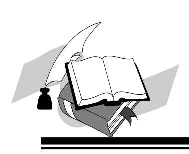
(١) ابن طولون الدمشقي، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه الصالحي الحنفي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٨م)، ص١٠١.

(٢) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج ٢، ص٤٧؛ جرجي زيدان، تاريخ التمدن، ج٤، ص١٨١؛ احمد شلبي: قصور الخفاء، ص٤٠.

(٣) الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ص٦٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٣، ص٣١٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص٣٥٦.

(٥) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٧٩.



تجار أرمن مصر، فقد زوج هذا التاجر ابنته، الى أحد أشقاء التاجر الأرمني في مصر [(١)].

وخلق قرب مصر من القدس نوعاً من الارتباط الروحي، نظراً للأهمية الدينية التي تؤكدها المصادر العربية الاسلامية وغيرها.

إذ نجد أن هنالك بعض الامكنة الدينية المهمة مثل كنيسة (الفصح) القيامة[(٢)]، ودير مار يعقوب، وقد ساعدت تلك الاوقاف الدينية على الارتباط بين الأرمن في مصر، والقدس، من حيث المدن المقدسة والتي ارتبط بها الأرمن [(٣)]، وبفعل ذلك أخذ الرهبان والقساوسة الأرمن سنوياً بالتوجه إلى فلسطين لزيارة العتبات المقدسة[(٤)]، فأخذ التعايش السلمي الأرمني بين أرمن مصر وأرمن فلسطين جنباً إلى جنب مع العرب، وقد خصُصَت لهم أحياء ودور بأسمائهم سميت بالحي الأرمني في القدس[(٥)].

ومن المدن المهمة بيروت التي عززت وجود التعاون والتواصل الأرمني اللبناني، الذي يمتد من سواحل البحر المتوسط إلى تخوم قلقيليا، فقد كان لهم دور كبير في وصول الأرمن مصر إلى لبنان من طريق الإسكندرية وأنطاكية وطرطوس [(٦)]

---

(١) ابن طولون الدمشقي، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص١٠١؛ كمال، المرأة الارمينية في مصر، ج٢، ص٢٧.

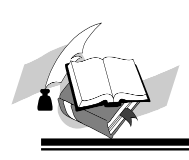
(٢) المسعودي، التنبيه والأشراف، ص١٢٣.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٨٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٧.

(٤) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٢٥٢؛ محمد، الأرمن في مصر، ص١٩٧.

(٥) محمود، الحي الارمني بالقدس الشريف منذ نشأته حتى العصر الحاضر، ج٤، ص١٠١.

(٦) طرسوس: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨.



وطرابلس [(١)] وبيروت [(٢)]، إذ امتهن الأرمن المهن التجارية ليس في لبنان فحسب بل في بقية مناطق وجودهم في مصر [(٣)].

ومن الولايات التابعة للعالم الإسلامي، الأردن، إذ ترجع الجذور الأرمينية في الأردن إلى حقب تاريخية عميقة [(٤)]. ولاسيما أيام الملك الأرمني ديكران الأول (٩٥-٥٥ قبل الميلاد) [(٥)]، ولم تكن الجالية الأرمنية في الأردن كبيرة، لكنها اجتذبت بعض الأرمن، الذين أسسوا أنشطة دينية تمركزوا فيها بعض الأرمن في أربد [(٦)] والرصافة[(٧)]، ومدينة الكرك [(٨)]، كما إن لهم حياً خاصاً يسمى حي الأرمن، في مدينة الروض في الأردن، وعملوا على بناء كنيسة لهم باسم القديس طاطيوس، وترتبط هذه الكنيسة ارتباطاً مباشراً بالكاتدرائية [(٩)]، الارمنية في القدس [(١٠)].

---

(١) طرابلس: مدينة سماها تسمى أياس فيها سور صخري عند البحر قريبة من دمشق بينها وبين دمشق أربع ايام: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص٢٥.

(٢) البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص٢٤٠.

(٣) الزهري، كتاب الجغرافية، ص٧٦.

(٤) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص ١٤٥؛ خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ١٠٦.

(٥) جونز، أ.هـ.م، مدن بلاد الشام، ترجمة وتحقيق: إحسان عباس (الاردن، دار الشرق، ١٩٨٧م)، ص٣٧؛ خانجي، مختصر تاريخ الارمن، ص٤٤.

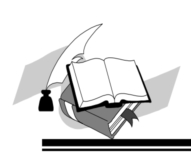
(٦) أربد: مدينة قريبة من سوريا، فتحها شرحبيل بن حسنة (١٥هـ/٦٣٦م)، تحيط بها القرى من جميع جهاتها يغلب على تربتها اللون الأحمر: للمزيد ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص١٥٩؛ ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٣٦.

(٧) الرصافة: مدينة قريبة من الرقة بناها هشام بن عبد الملك (١٠٦-١٢٦هـ/٧٢٤-٧٤٣م): زكريا ابن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، اثأر البلاد وإخبار العباد (بيروت، دار صادر، د، ت)، ص ١٩٨.

(٨) الكرك: مدينة صغيرة وفيها قلعة حصينة بين الاردن وسوريا تحيط بها أودية: للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٥٣.

(٩) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١٢، ص٤٢٤.

(١٠) عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص١٢٢.



وفي العراق فقد شكل الأرمن تجمعات متناثرة [١]، ولاسيما خلال القرن الثاني الهجري، وبلغت هذه الهجرات أوجها أيام الخلافة العربية الإسلامية، عندما كانت أرمينية ضمن أملاك الدولة العربية الإسلامية [٢]، وتمكن بعض الأرمن من السكن في مناطق الشمالية، ولاسيما المناطق الجبلية ومنها مدينة زاخو [٣]، فشكلت خلال الحقب التاريخية علاقات أرمنية مع أرمن مصر [٤]، تعود إلى قواسم مشتركة منها التعايش السلمي والتاريخ المشترك [٥].

ولازدياد أعداد الأرمن في العراق منذ عام (٩٥-٥٥ قبل الميلاد) [٦]، من خلال الهجرات التاريخية وبعيدا عن موطنهم الأم أثره في حياتهم ونشاطهم عن طريق الحج والتجارة [٧]، وفي الواقع يعد العراق حلقة وصل وتواصل حضاري واجتماعي، أصبح العراق محطة لاستقبال المهاجرين من أرمينية [٨]، الى مناطق الشرق الأدنى، الذين

(١) خورينانسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٦؛ ياسين، انتصار حسين، الطائفة الأرمنية في العراق، بيت الكتاب السومري، ٢٠١٩م، ص٧٥.

(٢) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢ (لبنان، دار مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٧٤م)، صص ١٩٢-١٦٤.

(٣) مدينة زاخو: مدينة عراقية ضمن حدود محافظة دهوك تقع قرب الحدود الشمالية لتركيا، يمر عبر المدينة نهر الخابور وأغلب سكانها خليط من المسلمين والمسيحيين الكاثوليك والأرمن الأرثوذكس: ياقوت الحموي، صورة الأرض، ج٢، ص٣٣٤.

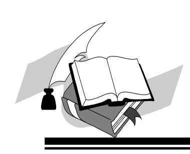
(٤) محمود هاشمي، الأرمن العراقيون، ص٥٣.

(٥) كيرشباوم، تاريخ الأشوريين القديم، ص٣٣؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٢٤٣.

(٦) خورينانسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٠؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٩.

(٧) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٧٤م)، ص١٢١؛ اشود، ابراهاميان، مختصر تاريخ الجاليات الارمنية (ارمينيا، د.ط، ١٩٦٤م)، ص٢٦٤.

(٨) محمود هاشمي، الأرمن العراقيون، ص٥٣.



يجلبون معهم أنواع المهن والحرف[١]، التي أتقنوها في مدنهم [٢]، فكان للأرمن أثر في النشاط التجاري في الحياة العامة في العراق، مما ساعدهم على الاندماج بالمجتمع العربي فتعلموا اللغة العربية وأساليب البيع والشراء والمعاملات الأخرى [٣].
[٣].

ويعد العراق مركزاً للوجود الأرمني ومحطة لراحة الحجاج القادمين من أرمينية الى بيت المقدس [٤].

ومن الولايات الاسلامية بلاد فارس، فقد أدى الأرمن في حركة التبشير المسيحي دوراً مهماً في نشر المسيحية، وبُنيت كنيسة زور زور وتعني الوفرة والخير، وبالفارسية: (كثرة الورود وتنوعها) [٥]، وهي كنيسة صغيرة تقع في أذربيجان الشرقية.
الشرقية.

إذ شهدت الكنيسة أوقات ازدهار في القرن الرابع عشر الميلادي، وعلى الرغم من أنهم من أقدم الجماعات والطوائف التي سكنت المنطقة، إذ عززت الهجرة من أرمينية الى أيران روح التنمية الدينية المسيحية وخلق التواصل الحضاري بين الشرق والغرب [٦].

---

(١) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٤٦؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٦٣.

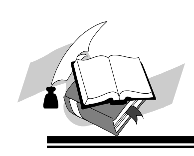
(٢) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٠٦؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ص١٢١.

(٣) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٥١٤؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات الحضارات القديمة، ص٦٦٢؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن في البلاد العربية، ص ٣٩؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٤٩.

(٤) الدخيل، سليمان، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب (القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠٠٣م)، ص٧٧.

(٥) هوويان، اندرانيك، أرمن أيران، ترجمة: منى مصطفى ومحمد يوسف (القاهرة، دار مركز الدراسات الأرمنية في مصر، ٢٠١١م)، ص ١٤٦.

(٦) زهر الدين، الكنيسة الأرمنية، ص٣١٩.



ثالثاً: أثر المرأة الأرمنية في مصر

وفي العصر الفاطمي كان للمرأة الأرمنية حضور مميز، إذ عملت بقصور الخلفاء والوزراء [١]، فكان المسلمون يعاملونهن معاملة حسنة ويوفرون لهن المأكل والملبس [٢]، وينبغي ان نشير هنا الى أن الحياة الاجتماعية عند المرأة الأرمنية في مصر، لا تختلف عن المرأة الشرقية، فقد تشابهت الواجبات بصورة عامة، ألا أن هنالك خصوصية لبعض الأفعال، كما في طقوس الزواج، والتي انفردت بها المرأة الأرمنية، إذ إن النظام الديني المسيحي الأرمني يختلف طقوساً وأحكاماً [٣].

تقوم الحياة الاجتماعية عند المسيحيين على حفظ العلاقات العامة، ومنها الزواج، إذ عدته أحد الركائز المهمة لديمومة وحدة الأسرة وأن المسيح عيسى (عليه السلام)، قد رفعه إلى مرتبة أحد الأسرار السبعة [٤].

ووضعت الكنيسة الأرمنية، بعض التشريعات بحق المرأة ومنها حق الزواج، وعدت هذه الأنظمة خاصة بالحياة الزوجية، وشرعت الكنيسة الأرمنية عدم الزواج ولاسيما من الأقارب حتى الدرجة الرابعة، ويكره الزيجة عند الأرمن بين الأقارب كأولاد وبنات الخال والخالة؛ وأبناء العم والعمة؛ فالأرمن لا يتزوجون من الأقارب الا البعيدين (للأرمن)، كما منح الأرمن الزواج بالثانية ولكن أذا توافرتْ الشروط [٥].

---

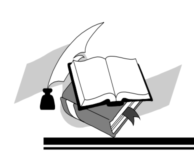
(١) أبن ميسر، أخبار مصر، ص٥٨.

(٢) أحمد، المرأة في مصر في العصر الفاطمي، ص١٠٧.

(٣) أحمد، المرأة في مصر في العصر الفاطمي، ص١٢٧.

(٤) الأسرار السبعة: ويطلق على الاسرار السبعة السر المقدس، وتعني الانصراف ويحدث عند نهاية الصلاة والتوصيات حول الابتعاد عن المحرمات الموجودة في الإنجيل: الهوزي، تاريخ الكنيسة الشرقية، ط ٢ (حلب، د.ط، ١٩٦٣م)، ص٥١.

(٥) لقد فرضت الكنيسة الأرمنية، على أبنائها بعض القوانين حول الزواج والطلاق فحرمت، الزواج بالإكراه، وألا يكون لا بعد سن السادسة عشر للذكور، وبعد سن الرابعة عشر للإناث، كما أعطت فرصة للزواج بالثانية في حال وفاة الزوجة الأولى او اختلت عقلياً او انحرفت أخلاقياً: بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص٨١.



ويجري الزواج بطريقة عادية بين الأرمن الذين يقيمون في مصر [١]، وقبل إجراء مراسم الزواج يجب أن تكون الخطبة البسيطة، وتجري قبل حضور الكاهن ويكون الاتفاق العادي بين العروسين من دون أقامه الصلاة، ومن طقوسهم عند الزواج ثم الخطبة الرسمية وبعد اتفاق الطرفين يوضع الخمار أو الأكاليل [٢]، إشارة إلى العفة والحياء، فيتناول العريسان القربان المقدس [٣]، من يد الكاهن ويستبشر الأرمن بالزواج وعلى الأغلب يكون في أيام الجمعة والسبت والأحد (للبركة) [٤]، بحضور أهل الزوجين وعندما يقترب موعد الزواج، يحضر أهل الطرفين والمدعوون إلى الكنيسة، ثم يبدأ الكاهن بمراسم الزواج ويدعو القس أو الكاهن الحاضرين للالتزام بالصمت والهدوء والصلاة من اجل الزوجين[٥].

ويجري تبادل الخواتم من اليد اليمنى إلى اليد اليسرى علامة على أنهما أصبحا زوجين ويباركهما الأهل والأصدقاء[٦]، وهنا يدعو الكاهن لهم بالدعاء والتضرع لله تعالى ويقول : " يشهد الله عليكم، الرب يباركم، ويسكب عليكم كثير

---

(١) كمال، جمال، المرأة الارمنية في مصر، تحقيق: صلاح عبد العزيز محجوب (القاهرة، مركز الدراسات في كلية الآداب جامعة القاهرة، ٢٠١٧م)، ج٢، ص٦٢.

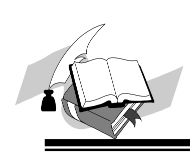
(٢) الخمار: الأكاليل: قماش أبيض اللون، مزين بصليب؛ يستخدم في سر الزيجة، كما يعد الزواج في نظر المسيحية وبطوائفها كافة من الأسرار المقدسة، ويمنحه الراهب بصورة مباشرة ومن داخل الكنيسة وكما استخدمت هذه الطريقة قبل ظهور المسيحية لحماية العروس من الارواح الشريرة: أحمد، شبلي، مقارنة بين الاديان المسيحية، ط ١٠ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨م)، ص ٢٤٤؛ التميمي، أخلاق الشعوب من خلال الرحالة العرب والمسلمين، ص٤١؛ متز، أدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع عشر، ج١، ص١٠٣.

(٣) القربان المقدس: تقدم الطيور والغنم والماعز، والحبوب واللبن، والقربان يقوي العلاقة بين الرب والعبد على وفق مبدأ الهدية ويكون تقديم القربان للتطهير من الذنوب: القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٣، ص٢٨٤.

(٤) التميمي، عباس جبير سلطان عبد الله، أخلاق الشعوب من خلال الرحالة العرب والمسلمين (بغداد، دار الكتب والوثائق، ٢٠١٣م)، ص٤١.

(٥) كمال، المرأة الارمنية في مصر، ج٢، ص٦١؛ زهر الدين، الكنيسة الأرمنية، ص٣١٩.

(٦) ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٣٨٩.



أنعامه الإلهية، وينجح أموركم، ويكثر نسلكم، ويجعل هذا الزواج واسطة لخلاصكم , بشفاعة مريم العذراء(عليها السلام) وجميع القديسيين" ، ثم يردد الجميع آمين ، ثم يتلو الراهب شيئاً من(الإنجيل) [1] ، ولاسيما ما ورد في الرسائل المقدسة (رسالة بولص)[2]، وفيها وصايا الزواج والبركة الختامية، التي يتلوها الكاهن على كل من العروسين[3].

ومراسم الزواج تبدأ عشية اليوم المحدد، فيذكر أن لديهم تقليداً يمكث الزوج خمسة أيام لا يرى زوجته [4]، إذ يفسر ذلك لزيادة الشوق والمودة بينهما؛ فينتقل الجميع من الكنيسة إلى المنزل، مع الشهود وتقبل منهم التهاني والأفراح، ويعد الزواج من مصادر البهجة والسرور ويرمز إلى الحب والخصب، كما يفضل لبس الملابس البيضاء التي ترمز للطهارة والبكارة والبراءة [5].

وحملت المرأة على عاتقها حماية الجنس الأرمني والمحافظة على التقاليد والخدمة الأسرية واللغة والهوية، إذ لا يمكن أغفال الدور الريادي للمرأة الأرمنية في مصر [6].

ولم تنحصر المرآة الأرمنية في مجال البيت والأسرة فقط، بل اسهمت بالأنشطة اقتصادية، فكان لها دور في تسهيل المعاملات التجارية السهلة والمربحة، مثل تصليح وبيع الأيقونات [7]، وشراء الدور، فضلاً عن أن المهنة الخياطة والتطريز، وكانت ملابسهن تختلف في ألوانها وأشكالها فيلبسن الألوان الزاهية

---

(١) للمزيد ينظر: العهد الجديد، أنجيل بولص، الإصحاح أو الفصل السابع، آية أو عدد:٧-١٧، ٢٠٠٣م، ص ٣٠٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦٠٣.

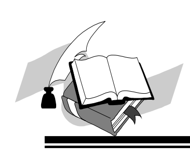
(٣) التميمي، أخلاق الشعوب من خلال الرحالة العرب والمسلمين، ص٤١.

(٤) جمال، الأرمن في مصر، ص١٥٢.

(٥) كمال، المرأة الارمنية في مصر، ج٢، ص٦٢.

(٦) كمال، المرأة الارمنية في مصر، ج٢، ص٦١.

(٧) جرجس، يوحنا الارمني وأيقوناته القبطية، ص٨٨.



المزركشة ذات الرداء الطويل [١]، المائل الى البياض مرتديات البرانس[٢]، فضلاً عن انها امتازت ببساطتها وفضاضتها [٣].

واستطاعت المرأة ان تمتهن المهن المختلفة والمتنوعة من أجل سد رمق عائلتها ومساعدة زوجها في الحياة الخاصة والعامة [٤].

وأما في مجال الطعام فقد ذكر المقريزي [٥]، ان ارباب الحرف استعانوا بخبرتهن لغرض اشرافهن على بعض المهن المهمة، فكان بمصر طباخات امتهن فن الطبخ، والطهي في قصور الخلفاء الفاطميين، وكن يمتزن بصناعة الحلويات والمعجنات، ولهن رئاسة، متقدمة في المطابخ الخاصة بالحلويات، وقد استعان بهن ارباب تلك الحرف.

دخلت المرأة الأرمنية في جميع مجالات العلوم مثل كاتبه ومطلعه على بعض العلوم مثل الطب والموسيقى، وتعددت وظائفها في العصر الفاطمي فكانت تختص بأعداد الأقلام والدواة للخليفة في عهد الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) [٦]، فكانت الجارية نسيم يضرب بها المثل بالعمل واتقان وترتيب القصر [٧].

---

(١) مروان، الارمن عبر التاريخ، ص ٢٨٦؛ الخوري، الرموز المسيحية، ص ٥٥.

(٢) الدينوري، ابو حنيفة، الأخبار الطوال، ص٢٠٣.

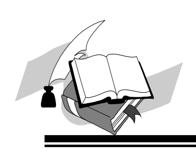
(٣) ديورانت، قصة الحضارة، ج ٣٩، ص٥١٣.

(٤) أحمد، المرأة في مصر في العصر الفاطمي، ص١١١؛ كمال، المرأة الارمنية في مصر، ج٢، ص٦٢؛ جمال، الأرمن في مصر، ص١٨٨.

(٥) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص ١٠٣.

(٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٨.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٣٩٣.



رابعاً: مراسيم الولادة عند الأرمن

ووفقاً للتعاليم المسيحية يعرف عن الولادة بأنها أحد الإسرار المقدسة، تجري عادة ضمن طقوس مباركة، للوليد تمتد من اليوم السادس إلى اليوم الأربعين من الولادة، فتقام طقوس المعمودية (١).

إذ يقوم الكاهن بغسل الطفل بغرفة المعمودية بقراءة الصلوات والدعاء من الانجيل، ويضيفون زيت الميرون (٢)، على مياه حوض المعمودية مع أربعين زهرة من أنواع مختلفة ثم يغسل راس الطفل داخل جرن المعمودية (٣)، كما يسلم الكاهن الطفل الوليد الى أهله بعد إجراء طقوس المعمودية، ويفضلون ذلك من يوم السادس من الولادة (٤).

خامساً: مراسيم الدفن عند الأرمن

في حالة وقوع وفاة يوضع المتوفى في التابوت، ويأتي به إلى الكنيسة حيث المغتسل للأموات، وبعد الانتهاء من التغسيل يوضع في التابوت (٥)، وبعدها ينقل المتوفى إلى المقبرة (٦)، وبعد الانتهاء من الدفن تجري تغطية التابوت بالتراب كلياً

---

(١) طقوس المعمودية: هو طقس مسيحي يتمثل باغتسال الوليد (الطفل بالماء)، ويجري تعميده ليصبح تابعاً للمسيحية، بعد الولادة الجديدة والتعميد يمثل صوراً دينية وبحسب المعتقد الأرمني فأن الطفل المولود حديثاً يتخلص من الخطيئة في المستقبل، إذ تلزم الكنيسة جبراً ولزاماً وعلى كل فرد مسيحي أن يقوم بالتعميد، كما يكون راس الطفل في أناء فيعمد أو يُغسل داخل الكنيسة، إذ يمسح الرأس والوجه والقلب والكتف والظهر وأخيرا كفوف القدمين: للمزيد ينظر: أحمد، شبلي، مقارنة بين الاديان المسيحية، ص ٢٤٣؛ الهوزي، تاريخ الكنيسة الشرقية، حلب، ص٥١.

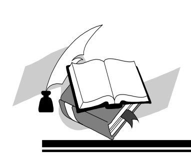
(٢) سر الميرون: وتعني الدهن المقدس، وهي ذات دهن طيب العطر تعطي للتعميد شيء من الرائحة الطيبة الزكية: الخوري، الرموز المسيحية، ص ٤٠.

(٣) جمال، الأرمن في مصر، ص١٨٨؛ الخوري، الرموز المسيحية، ص ٨٣.

(٤) المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص٥٦٤.

(٥) القس، شعراء المسيحية في العصر الجاهلي، ص ٢٢٩.

(٦) المقبرة: وتسمى المقبرة بالجبانة، وتوجد للأرمن مقابر خاصة لدفن موتاهم: الخوري، الرموز المسيحية، ص١٨.



وتقام صلاة على المتوفى، ويذكر اسمه خلال طقوس الدفن، وبعد ذلك يدق الجرس في الكنيسة (١)، وبعد ذلك يقومون بإشعال الشمع (٢).

حرص الأرمن على الاعتناء بالمقابر التي يدفنون فيها موتاهم، وذلك باهتمامهم بأشكالها وكبر مساحة المقبرة، والنقوش وزخارفها على القبور، وذلك حفاظاً على كرامة المقبرة وحرمة الموتى، فبعض قبورهم تحولت إلى أضرحة ومزارات (٣)، وخصصت مقابر وأضرحة لبعض رجال الدين والأشراف الأرمن (٤)، مثل غريغوريوس المنور (٥).

وهذا انعكس على اشكال القبور، إذ نجد بعضهم يدفن داخل الكنيسة او الدير وبصورة غير مكشوفة، وهذا الامتياز والخصوصية يخص به أصحاب المراتب العليا الدينية (٦).

ولكل طائفة مكان مخصص لدفن موتاها، وطريقتها الخاصة بنقش الصلبان على قبورهم، وهو رمز العقيدة والإيمان بالصليب، وعرف الصليب عند المصريين

---

(١) دقة الجرس: هو رمز للمسيحية، كما يدق الجرس للتجمعات ومنها الصلاة او أمر معين وخلال عدد دقات جرس، ويستدلون على حدوث حالة وفاة أو وجود خطر، ويكون الجرس في أعلى الكنائس ولابد من برج لكل كنيسة: محيميد، أهل الذمة في العصر العباسي، ص ١٢٤ – ١٢٥؛ الخوري، الرموز المسيحية، ص٨٠؛ القس، شعراء المسيحية في العصر الجاهلي، ص ٢٢٤.

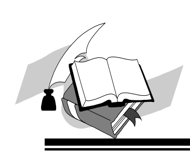
(٢) الشمع: يعد عند عامة المسيحيين من الأسرار المقدسة ويستعمل الشمع عند عيد الميلاد والمناسبات: أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٨، ص٢٨٤؛ ناصر الجميل، الرموز المسيحية، ص ٣٣.

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٦٢٠.

(٤) زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٣٨.

(٥) غريغوريوس المنور: هو مؤسس الكنيسة الارمنية هاجر من أرمينية الى روما ومن ثم الى مصر، حيث تنصر على يديه الكثير كما قام بتحويل جميع المعابد الوثنية الى دور للعبادة والكنائس: الأنطاكي، تاريخ الانطاكي، ص١٧٥.

(٦) خاتشاتريان، النقوش العربية في أرمينية، ص٥٧.



وهو يرمز للعقيدة المسيحية ويعد أحد الاتجاهات الأربعة، من الحب والوفاء والبذل والعطاء [١].

ولا يخلو مكان في مصر من وجود مقبرة خاصة، مثل مقبرة وادي النطرون [٢]، سواء كانت في القاهرة او الإسكندرية [٣]، ونتيجة للتوسع العمراني في العصر الفاطمي عام (٤٦٧هـ/١٠٨٣م) [٤]، أصبحت المدن تتوسع وأصبحت المقابر خارج المدينة وتضم كنيسة صغيرة ومنارة معلقاً عليها جرس يضرب في حالة وفاة شخص[٥].

واهتم الأرمن بالقبور والأضرحة وأصبحت الكتابات منقوشة بأسماء موتاهم بالعربية والأرمنية [٦]، وفي العصر الفاطمي أنشأ بدر الجمالي مقبرة ومصلى خارج باب النصر، ضمت آل الأفضل وأهليهم، ولا يزال هذا الموضع مقابر تضم رفاتهم ومن ثم اندثرت تلك المعالم ما بعد السبعمائة [٧].

سادساً: الإشارات والتنبيهات عند الأرمن

وفي مجال لغة الإشارة والتنبيه فقد ادى الأرمن دوراً مهماً في حياتهم الخاصة[٨]، إذ نجد بعض العوامل التي ساعدت لإنقاذ نفس او أمة، من خلال ايحاء

---

(١) جرجس، يوحنا الأرمني وأيقوناته القبطية، ص٨٢؛ الخوري، الرموز المسيحية، ص ١٨.

(٢) مارتيروس، القديس العظيم أنبا يوحنا القصير، ص٦٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج١٥، ص٣٠٣؛ شيال، الإسكندرية في العصر الإسلامي، ص٤٧.

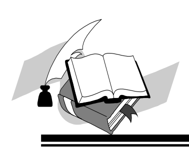
(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٣٢١.

(٥) الخوري، الرموز المسيحية، ص ٨٠.

(٦) مثل: اللهم تلطف برحمتك ورأفتك على ساكن هذا القبر: خاتشاتريان، ديوان النقوش العربية في أرمينية، ج١، ص ١٩٣-٤٠؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٥٦.

(٧) عندما تولى صلاح الدين الأيوبي قام بالعديد من الإجراءات لتقوية قبضته على مقدرات الدولة، وأدرك أنه نهجه يقضي بحكم السيطرة إذ أمسك بزمام أمور الدولة في مصر فقام بتغيير معالم والشواهد للدولة الفاطمية وأنصارهم وذلك لتثبيت حكمه في مواجهه خطر قد يهدده: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٦٢٠.

(٨) السمعاني، الأنساب، ج١، ص١١٥؛ التلمحري، تاريخ الأزمان، ص١٣٩.



معين او لغة او اشارة[١]، لهذا نجد مؤرخ القرن السادس (موسيس الخوريناتي)[٢]، فقد كان كتابة(تاريخ الأرمن)، والذي رجع به إلى (٢٠٠ عام قبل الميلاد)، فقد كتب بأسلوب شعري مستوحى من الأناشيد والقصص والآثار المدونة التي يرمز لمناغمة نفسية الأرمني[٣]، فتذكر المصادر الفرنسية ان موسيس خوريناتي يتابع الإحداث التاريخية بكل دقة وموضوعية الوصول الى محاكاة العقل وهذه هي لغة الإشارة الهادفة[٤]، ومما تميز به أغلب مؤرخي الأرمن وكتاباتهم المستوحاة من محادثة عقل الأرمني والإسهاب في تفكيك النصوص الخاصة بهم.

مر على الأرمن فترات عصيبة ونكبات عدة على مر العصور، تمثلت بالضعف والتهجير والقتل، سواء أكان في العصر الإسلامي او غيرها [٥]، وغالباً ما يصعب توجيهه لانفراده برأيه [٦]، وهذا ما قد انفردوا به للمحافظة على أنفسهم من الأوضاع السياسية غير الملائمة لهم، وتقترن لغة الإشارات على التعابير الوجه أو

---

(١) الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين(٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، الإشارات في علم العبارات، تحقيق: سيد كسروي حسن (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)، ص٤٦٢.

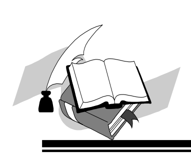
(٢) موسيس الخورناتي: مؤرخ أرميني يعد من الشخصيات البارزة وأحد علماء عصره، برع بعلوم كثيرة ومنها الفلسفة والترجمة والادب، له طابع متميز وصفة نوعية أكثر من غيرة من الارمن الآخرين فقد كانت كتاباته وأثارة العلمية، ترمز إلى تجذير التاريخ الوطني وحب الوطن عند ابناء الارمن، وتعد كتاباته بالتواريخ الدقيقة ويمتاز بالإسهاب والاطناب الزمني: للمزيد ينظر: موسيس خوريناتسي، تاريخ الأرمن، ص٢٠٥؛ المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٣٠٧.

(٣) كجو، غسان واخرون، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٦.

(4) Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne, Antélias–Liban, 1988, p.73.

(٥) الأمام، تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، ص٢٣٠؛ حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٤.

(٦) المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ١١١.



تحريك الشفاه، أو تحريك الجسم، لتعطي حركة أو إشارة أو إيحاء مباشرة او غير مباشرة [١].

وقد استعمل الأرمن لغة الإشارات والتلميحات وتنبيهات بقدر ما اختلفت وسائلهم، ليبقى الهدف هو المحافظة على النفس والمنصب أطول مدة ممكنة وهذا ما وجدناه عند إسحاق الأرمني [٢]، أو عند فيروز [٣].

ويطلق على تلك الصورة وسيلة التواصل غير الصوتية او غير المرئية للأخر، وقد أشار التاريخ الى لغة الإشارة سواء أكانت بالأيادي أم الأصابع أم تحوير الكلام وتحوير نبرة الصوت، وان لغة الإشارة كانت تمارس خوفاً وحذراً من بعض المواقف التي تدعو لإنقاذ أمر معين [٤].

سابعاً: الصناعات الغذائية عند الأرمن في مصر

اقبل المصريون على شراء الخبز الجاهز في الاسواق والحوانيت[٥]، فقد ابدع الخبازون الأرمن في صناعة انواع متعددة من المعجنات، ومنها الخبز الحواري [٦]،

---

(١) الظاهري، الإشارات في علم العبارات، ص٧٩٦؛ الأمام، تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، صص٢٣٠،٢٢٩.

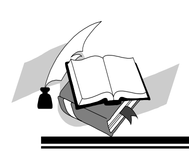
(٢) إسحاق الأرمني: يعد من أبرز وشاة الأرمن في بغداد تقلد منصب نائب (شحنة بغداد)، فقد أراد الإطاحة بعلاء الدين الجويني حاكم بغداد عند المغول بهدف أزاحته من المنصب: جمال الدين، محمد السعيد، علاء الدين عطا ملك الجويني حاكم العراق (القاهرة، دار الجامعة عين شمس، ١٩٨٢م) ص١٨.

(٣) فيروز: شخصية أرمنية يعرف (الزراد)، من عائلة مشهورة بصناعة الدروع والسيوف، نال ثقة (ياغي سيان، ابن الب أرسلان حاكم انطاكيا)، وهو من أتصل بالملك بوهيموند بصورة سرية واتفق على دخول الصليبين الى أنطاكيا وطرد الاتراك منها، كما أرشدهم عبر الطرق السرية بدخول المدينة واحتلالها من قبل الصليبيين: للمزيد ينظر: ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص٢٢١؛ ابن العديم، زبدة حلب، ١٣٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٤؛ الشيال، سعيد عبد الفتاح، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ط٢(بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٣م)، ص ١٥٦.

(٤) ابن نجم المصري، غمز العيون البصائر، ج٣، ص٤٥٤.

(٥) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٥٨١.

(٦) خبز الحواري: يصنع من الدقيق الحواري، الناصع البياض، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٩٩، ابن بسام، ص ٢٣.



وخبز العلامة [١]، والخبز البيوتي[٢]، وخبز السميذ [٣]، وخبز كماج[٤]، ومن ارقى انواع الخبز هو الصمون الأرمني، مما ساعد على انتشار هذه الصنعية في مصر ووجود الطواحين لطحن الحبوب، ويبدو أن هذه الطواحين انتشرت في أغلب البلاد العربية، فيذكر أن الأرمن ادخلوا إلى مصر، في بعض أنواع الخبز، وعرف عن هذا الخبز اسم صوصان فقد بات هذا النوع من الخبز يعرف باسم الصوصاني، واختصت بعض عوائل الأرمن من خلال التواتر العائلي باسم صوصاني او صوصانية[٥]، وقد صنع في المخابز والمطابخ الخلافية التابعة للقصر، ويقدم على الموائد والأسمطة الفاطمية[٦]، لهم سوق يعرف حارة برجوان، فقد بناه بدر الجمالي، إذ كان يعرف بعدد من الطباخين والخبازين والعطارين الأرمن[٧].

لتواجد الأرمن في مصر أثر كبير في تعرف الناس على بعض انواع الاطعمة الأرمنية، ومنها نوع من خبز الحساء [٨]، ومما زاد الطلب على هذا النوع من الخبز

---

(١) خبز العلامة: عند طحنه ونخله وخبزة، توضع عليه علامة الصليب وهو مصنوع من اجود انواع الدقيق: المسبحي، محمد بن عبد الله بن احمد بن اسماعيل بن عبد العزيز (420هـ/١٠٢٩م) أخبار مصر في سنتين ٤١٤-٤١٥هـ، تحقيق وليم ميلورد (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ص ١٩٥.

(٢) خبز البيوتي: خبز يعمل في البيوت، إذ يقوم الصبيان بإحضار العجين، وارجاعه مخبوزاً، المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٣٠٣.

(٣) خبز السميذ: يعجن ويضاف اليه السكر واللوز المقشر، وماء الورد ويضع في مخابز الخلافية التابعة للمقر الخلافي، ويقدم على الموائد ولأسمطه، المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج١، ص٢٧٤.

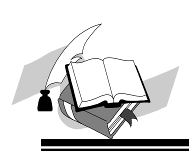
(٤) خبز كماج: نوع من الخبز الضخم، المصنوع من طحين القمح وطحين الذرة، يخلط ويخبز: التنوجي، معجم الذهبي، ص٤٧٥.

(٥) عبد الرحمن، عبيد عوض، لغذاء والتغذية، د. ط، د. ت، ص١١١؛ بورنزسيان، أرمن دمشق، ص ٢٣٥.

(٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٥٨١.

(٧) أبو شامة، الروضتين في أخبار النورية والصلاحية، ج٢، ص١٢٦.

(٨) الامام، تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، ص٣٠٢.



هو استعمال الأرمن ملح البورق [١]، الذي يستخدمه الخبازون [٢]، ويُستخرج من جبال آرارات، ويعرف بنكهته وطعمه المميز، فكانت تجارة الملح تدر إرباحاً طائلة في أسواق مصر [٣].

ويذكر المقريزي: أن هنالك سويقات بسيطة وجدت لتلبية لحاجة الناس كأن تكون رديفاً للأسواق الكبيرة تتوافر فيها حاجاتهم ومتطلباتهم ومن هذه الأسواق سويقة أمير الجيوش، وفيها عدد من الحوانيت الصغيرة، من الخبازين والشوائين والعطارين، فضلاً عن بائعي الثياب وبعض الأمتعة [٤].

واستمرت شهرة ومصنفات تلك الأطعمة وأصناف الخبز والصمون حتى بعد انتهاء العصرين الفاطمي والأيوبي [٥].

ثامناً: الأطعمة عند الأرمن

اهتم الأرمن بالطعام ومجالات الصيد وتجارة الأسماك بشكل كبير [٦]، ويذكر صاحب معجم البلدان أن الأرمن اهتموا بصيد الأسماك ويبلغ حجم السمك الذي يصطادونه شبرا على حد قول ابن حوقل [٧]، ويوجد سمك اخر ذا طعم رائع يسمى الشور ماهى أو سر

---

(١) ملح البورق: وهو ملح ناعم ومفضل في المطابخ، وتجود أنواع جيدة منها (ملح بلبن) و (ملح ساذج) و (ملح مكزبر) و (ملح بخل الخردل): البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد، كتاب الطبيخ، (الموصل، دار مطبعة ام الربيعين، ١٩٣٤م)، ص ٦٥.

(٢) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٥١.

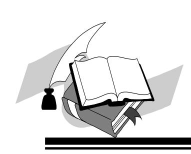
(٣) ابن حوقل، صور الارض، ٢٩٧؛ الامام، تاريخ الجالية الارمنية، ص ١١٠؛ جمال، الأرمن في مصر، ص١١٧.

(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٥٩٥.

(٥) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٥٧.

(٦) جمال، الأرمن في مصر، ص١١٧؛ زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ص ٢٢؛ بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص ٤٧.

(٧) صورة الارض، ص ٢٩٧؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١٠٢.



ماهى وهو من سلالة بيض الكافيار [١]، ولهذا فقد جرت العادة أن يستخرج السمك ويملح ويعبأ في أوعية محكمة ثم ينقل إلى مصر [٢].

وهنالك طرق عدة آخرى لطهي سمك الطريخ، إذ ان بعض الناس يفضلونه مقلياً في الزيت، ومنهم من يضيف في أثناء عملية الطهي بعض التوابل، وبعض الآخر يكسر عليه البيض [٣]، وهذا يؤكد إقبال الناس بصورة كبيرة جداً، بل يصل في بعض الأحيان سعر السمكة الواحدة ألف درهم، وفي هذه الجانب لا يستطيع شراءها ألا الملوك والأغنياء [٤]، وفي بعض الفترات فرضت الضرائب على تجارة الأسماك بهدف الاحتكار او زيادة الضرائب [٥].

ونجد أن الكنيسة الأرمنية وبحسب المعتقد الديني المسيحي، أشارت الى أهمية السمك فقد يرمز الى الإشارة لزيادة الخصوبة والحياة السعيدة [٦].

وبحسب المعتقد المسيحي فقد أشار الرهبان والقساوسة من المسيحيين الى أهمية الطعام، ويجب أن تكون كمية الطعام المتناولة من الراهب قليلة، لكي يتسنى له الإنصراف إلى أعماله العبادية، ويكون بذلك بين مدة الظهيرة والعشاء [٧].

واما الطعام في العصر الفاطمي، فإنه يكون بصورة جماعية يحضر فيها الخليفة والوزراء والقادة عند أيام الاعياد والمناسبات [٨]، وأما في العصر الأيوبي

---

(١) اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٦١.

(٢) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٢٥٠.

(٣) البغدادي، كتاب الطبيخ، ص ٦٣.

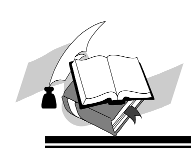
(٤) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، ص ٣٠٠

(٥) هنا نجد فرض أخر خليفة أموي محمد بن مروان في أثناء حكمه فرض على أرمينية ضرائب على صيد وتجارة هذه الاسماك، إذ منع صيد أسماك فقد أختصها لنفسه ووظف عليها من يصدها، ثم بعد ذلك أخذت منه وصادرها العباسيون: للمزيد ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨١؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٩٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٢٩.

(٦) الخوري، الرموز المسيحي، ص ١٦٢

(٧) حبي، دير الربان هرمزد، ص ٣٣.

(٨) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٣٢.



فيتعذر من إقامة تلك المآدب بصورة علنية، وإنما تقام بغرف خاصة تسمى غرفة الطعام بسبب الاضطرابات والحروب السياسية (١).

وتقتصر أنواع الطعام على الخضراوات والبقول وأهمها العدس، ولا يجوز للراهبات ان تتناول أكل طعام بالمدن والجلوس في الولائم، ولا يجوز لها تناول الطعام مع الرجال، عدا أبيها وأخيها وعمها وخالها، ولايسمح للراهبات شرب الماء خارج الدير حتى في أيام الحر الشديد (٢)، وربما يفهم من ذلك إظهار صور الزهد والورع والعمل على حث المسيحيين بالتذكير بزهد نبي الله عيسى (عليه السلام).

تاسعاً: وسائل الترف واللهو عند الأرمن

ازداد الاهتمام بحياة الترف والرفاهية، وذلك أن مجالس الغناء والرقص كانت سمة من سمات القصور الإسلامية، وقد أقبل عليها رجال الدولة في العصرين الفاطمي والأيوبي (٣).

ولم يقتصر تشجيع الغناء على الخلفاء والأمراء بل شاركهم في ذلك العامة، فقد عاش الاغنياء والنبلاء والتجار من الأرمن حياة الترف (٤)، ولبس بعضهم من الرجال والنساء أثواباً مطرزة (٥)، بالخيوط الممزوجة بالذهب والفضة وملونة بالأحمر والأخضر والاصفر (٦)، ونتيجة لحركة التجارة والتي قام بها تجار الأرمن في مصر فقد استوردوا الذهب والحرير واللآلئ من الصين، فعكس الرخاء الاقتصادي الذي عاشه الأرمن (٧).

---

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص ١٦٦.

(٢) الموحي، عبد الرزاق رحيم صلال، العبادات في الاديان السماوية اليهودية والمسيحية والاسلام (دمشق، دار الصفحات، ٢٠١٦م)، ص١٩١.

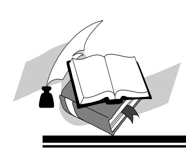
(٣) أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص١٣.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٥٠.

(٥) الاصفهاني، الأغاني، ج٦، ٩٢.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٩٨.

(٧) الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٧٦.



وأشار ابن حوقل أن الأرمن اشتهروا بصناعة وتركيب الذهب والفضة [١]، كما يؤكد أبو دلف: لقد كانت الصناديق الأرمنية مرصعة بالأحجار والحلي والذهب والفضة والاحجار الكريمة، والتي تباع بأثمان تفوق أقرانها سعراً ثلاثين مرة [٢].

كما اهتم الأرمن في عصر الدولة الفاطمية بمصر، بأنشاء مواضع عدة للراحة والهدوء واللهو [٣]، مثل منظر اللؤلؤة على الخليج، ومنظر المقس، ومنظر باب الفتوح، وبستان البعل، ودار الملك، ومنازل العز، وهودج الروضة، ومتنزهات كسر الخليج، وقصر الورد، ومنظر التاج، ومنظر الدكة [٤].

يتضح أن بعض النبلاء من الأرمن من لبس الحرير وتزيين بالذهب وارتدى العمائم المطرزة والمزركشة [٥]، وقد اعتاد بعضهم من النبلاء والتجار والأشراف بإعداد المسارح للرقص والولائم والحفلات الكوميدية والموسيقية، فكانت بيوتهم محطة من محطات الموسيقى ذات الموسيقى العالية، وهذا يدل على كثرة مظاهر اللهو والترف[٦].

عاشراً: العادات والتقاليد عند الأرمن

الأرمن من ضمن المجتمعات المتمسكين بعاداتهم وتقاليدهم سواء أكانت اجتماعية أم دينية [٧]، فكان رجال الكنيسة يحافظون ويتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم

---

(١) صورة الارض، ص ٣٣٨.

(٢) الرسالة الثانية، ص٢٢.

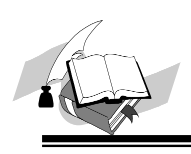
(٣) أبن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص١٢٥.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٩٠.

(٥) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط٧ (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)، ج ٣، ص ١١٤.

(٦) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن(١٢٣٨هـ-١٨٢٢م)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م)، ج٤، ص٣٤٨؛ مروان، الارمن عبر التاريخ، ص ٣٤٣.

(7) Dadoyan,Seta B, The Aremenians In The Medieval Islamic World, Volume Tow,P.33.



مما انعكس على عامة الأرمن (١)، إذ نجد بعض العبادات الدينية القديمة مأخوذة من الساسانيين والبيزنطيين وذلك بحكم سيطرة هاتين الدولتين على أرمينية (٢).

والتزم الأرمن ببعض العادات والتقاليد القديمة سواء أكانت سنوية أم يومية، إذ قدس الأرمن السحر حتى عدوه أحد الحلول للعلاجات الطبية (٣).

إحدى عشر: الخرافة والأسطورة عند الأرمن

وبما أن الأسطورة في أغلب الأحيان من أفكار المجتمع وعقائده، فقد أثرت فيهم الحروب التي خاضها الأرمن عبر تاريخهم الطويل فأخذت الملاحم والقصص الأرمنية تتحدث عن حروبهم وأمجادهم مع بعض القوى السياسية ومنها الفارسية وتحديداً مع الملك الفارسي سابور بن اردشير (٢٤٠-٢٧١ بعد الميلاد) (٤)، فكانت هذه القصص كثيراً ما تشوبها الخرافة والأسطورة (٥).

وعند الأرمن أسطورة راسخة بشأن شجرة العنب ترتبط بالنبي نوح (عليه السلام)، تصور الفيضان ونزوله من جبل آرارات وغرس شتلة العنب الأولى، ويستدلون على هذا بوجود ستة وثلاثين صنفاً من العنب في أرمينية (٦).

وتحتل شجرة المشمش مساحة كبيرة في تقاليد وتاريخ الشعب الأرمني، فهنالك أساطير أرمينية تقول بأن نبي الله نوح (عليه السلام)، قد جلب من فلكه شجرة مشمش

---

(1) I,ARAM,The Armenian Church,P.108.

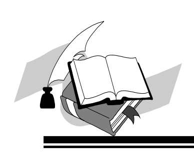
(٢) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٣٣؛
I,ARAM,The Armenian Church,P.76.

(٣) الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار القاضي (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)، تثبيت دلائل النبوة، تحقيق: عبد الكريم عثمان (لبنان، دار العربية، د. ت)، ج١، ص ١٥٩.

(٤) الملك سابور بن أردشير: يعد أعظم حكام الساسانيين أستلم الحكم بعد ابيه أردشير الأول(٢٢٤-٢٤٠) مؤسس الدولة الساسانية، أستطاع سابور بن أردشير أن يحتل أذربيجان والعراق وأجزاء من بلاد الروم، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٤١.

(5) Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne, P.113.

(٦) زهر الدين، الارمن شعب وقضية، ص ١٦.



وزرعها في أرمينية قرب جبل آرارات، وتذكر الأسطورة بأن الطوفان دمر كل أشجار الفاكهة عدا المشمش (١).

وتستند الخرافة والأسطورة من نسيج الخيال وتصور العفاريت والشخصيات الخيالية فالقصص تسرد أحداثاً زائفة هي أشبه ما تكون بالخرافة (٢)، وفيها بعض الحقائق لكنها تهول بشكل أسطوري تسمى (الكذبة الخرافية الأسطورية)، فقد ذكرت بعض المصادر الارمنية، في عام (١٠٠٠ قبل الميلاد)، كانت هنالك شخصية بطولية تسمى (دابيت ابن دابيات)، استطاع أن يخوض حرباً ضروساً وحدة، وأن يهزم الجيش في مصر ويقتل الملك، ثم ذهب الى بلاد السودان ويقتل ملوك السود الجبارين وبعد ذلك جاء إلى أرمينية مصطحباً معه قطيعاً كبيراً من الأسود (٣).

والخرافات والأساطير والقصص الخيالية تختلف بين الشعوب والأمم والحضارات وحسب التوزيع الجغرافية والسكاني، فنجد بعض الخرافات والاساطير شكلت تقليداً لسرد القصص الخيالية وأصبحت ثقافة بطولية تحكي أيام الرخاء والهدوء لاستذكار بعض البطولات في كتبهم ومجالسهم، إذ إن الخرافة والأسطورة تنشأ من تقليد جيل سابق لجيل سبقه في مجالات مختلفة ومتنوعة.

اثنا عشر: فن البناء عند الأرمن في مصر

أتاحت الشريعة الإسلامية لأهل الذمة الحق في تخصيص الوقف من الأموال والأراضي وأبنية لصالح أبناء وطوائف يتمتعون بالحقوق نفسها التي يتمتع بها المسلم(٤).

بدأ فن البناء عند الأرمن بتزويق الأواني الفخارية بأشكال ورموز مطرزة مختلفة، تعبر عن الذوق الفني الأرمني في النقش والنحت على الحجر خاتشكار (٥)،

---

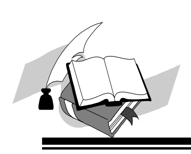
(١) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص١٧.

(٢) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٦٩.

(3) Գեւորգ Դեւրիկյան, Սասունցի Դաւիթ, Արեւիկ Հրատարակություն Երեւան Հայաստան1989, Էջ 187 207 .

(٤) فاطمة، تاريخ اهل الذمة في مصر، ص٢٩٧.

(٥) التنوجي، المعجم الذهبي، ص١٨٥؛ كجو، الموسوعة العربية، ص٩٤١.



ذات الصليب الحجري، فقد اتخذه الأرمن وقائع تاريخية تجسد حقبة او فكرة أرمنية، متخذين الأبنية والصروح المعمارية من القصور الفخمة ذات الأعمدة والغرف المستطيلة والمربعة والمرافق الكثيرة المتنوعة الرموز والشواهد التاريخية [١].

ومن أشكال الفن والبناء المعماري عند الأرمن فن تشييد الكنائس [٢]، والذي يحتوي على العديد من الخانات والحوانيت والمخازن للبضائع النازلة للقوافل المارة[٣]، وببراعة هذا الفن صغرت قسوة الحجر، وتمكنوا من السيطرة عليه ونحته وصقله وتحويله إلى كتابات وزخارف تتخللها كتابات عن الأسفار من التوراة والأناجيل [٤]، ولهذا ان الانشطة الفنية والأدبية، كانت ممزوجة باللمسات دينية، وقد استمرت وتجلت في فن العمارة عند الأرمن [٥].

وبتطور الفن الأرمني وتنوعه ظهر نحتهم المعماري في الحضارات الأوربية فرافق الرسوم والتصوير حتى في كنائس الأندلس [٦]، وأمام هذا التخطيط من الهندسة والزخرفة، استقطب الارمن كل الطوائف المسيحية من الموارنة [٧]

---

(١) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٧.

(٢) عزازيان، الجاليات الارمنية في البلاد العربية، ص ١٥٧–١٥٨.

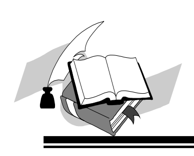
(٣) الامام، تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، ٢٩.

(٤) بطرس، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري، ص ٣٠٦.

(٥) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٨٥؛ مارتيروس، الارمن في مصر، ص١١.

(٦) بطرس، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري، ص ٤١٦.

(٧) الموارنة او (الكنيسة المورانية): وهم طائفة مسيحية يتواجدون في بلاد الشام ومصر، لقبوا (المارونية) لانتسابهم إلى القديس مارون (٣٥٠ – ٤١٠) ميلادية، والكنيسة المارونية هي نفس الكنيسة الأنطاكية ويتكلمون اللغة السريانية واللغة اليونانية: للمزيد ينظر: المطران، ديب بطرس، تاريخ الكنيسة (القاهرة، الجمعية الكاثوليكية للمدارس المصرية، ١٩٥١م)، ص ١٤٩.



والسريان [١]، والنساطرة [٢]، والأقباط [٣].

كما أن حب الأرمن وتعلقهم بأرمينية وجبالها، ذات القمم العالية، رسخ في أذهانهم البناء الطولي المخروطي الشكل، على طراز شكل الجبل، وهذا ما زال شاخصاً الى اليوم، إذ إن أبنيتهم المستطيلة والمضلعة ذات الجوانب المنحوتة من الحجر الصلب ساعدت الفنان الأرمني على أن يخلق أشكالاً ومجسمات تحاكي الواقع كأنما خلق لها روحاً تتكلم مع الناظر الأرمني وغير الأرمني [٤].

فنجد الفنان (نخرار اماتوني ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) [٥]، وهو يصطاد أسداً، وهنالك أعمال أخرى صورت الكتاب المقدس والعشاء الاخير، فلهذا نجد فن البناء وأعمال النحت بارزة في أعماله وخصوصاً في بناء الكنائس [٦].

---

(١) السريان: وهم طائفة مسيحية متواجدون في العراق وبلاد الشام، ويسمون بالسريان الملكيين وذلك لأنهم تأثروا بأتباع المذهب الملك البيزنطي مارقيان بعد مجمع خلقيدونية عام ٤٥١ م، و لغتهم (آرامية)، وهم سكان البلاد وأحفاد وأبناء حضارات سوريا وبلاد الرافدين: زوبويان، ماسيس، السريان والأرمن شهادة مشتركة (لبنان، كاثوليكوسية الارمن لبيت كيليكيا، ١٩٨٢م)، ص٣٧.

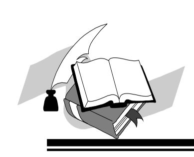
(٢) النساطرة: او النسطورية، وهم طائفة مسيحية شرقية ينتسبون إلى مؤسسها (نسطوريوس)، وهو أحد رجال الدين في القرن الخامس الميلادي، والذي قال بوجود طبيعتين منفصلتين للسيد المسيح (عليه السلام)، في مجمع أفسوس الديني عام ٤٣١م، فانتشرت آراؤه في أنطاكية والرها الارمينيتين: غريغوريوس، تاريخ مختصر الدول، ص٥.

(٣) الاقباط: طائفة من المسيحيين، وهم سكان مصر الأصليون ولغتهم (الهيروغليفية)، ويرجع نسبهم الى القبط بن حام بن نوح (عليه السلام)، ويعود أصلهم إلى فجر المسيحية وقبل الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية، بعد نهاية حكم سلالة الفراعنة البطالمة، وانحسر وجودهم مع بداية الفتح العربي الإسلامي لمصر: المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٨؛ روفليه، تاريخ الأمة القبطية، ص ١٠٨.

(٤) أوراك، لمحة عن تاريخ فن المعمار الأرمني في العصور الوسطى، ص٨.

(٥) نخرار اماتوني: هو راهب وفنان ونحات أرمني له الاعمال الزخرفية والنحتية في أرمينية: أوراك، لمحة عن تاريخ فن المعمار الأرمني في العصور الوسطى، ص١٢.

(٦) جودت جبرا، ترودج، الكنائس في مصر، (القاهرة، دار المركز القومي، ٢٠١٦م)، ص١٣٢؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٩٨.



تأثر الفن الأرمني بمؤثرات خارجية ومنها الرومانية والساسانية، مما أكسبه خبرة وتطوراً في فن البناء والزخرفة [1]، والنحت على الصخور في المناطق الجبلية في مصر، والتي كانت مطعمة بالذهب والفضة والألوان الزاهية الجميلة، وهذا مما يعكس جانباً من الحياة المستقرة والهدوء والتعاون العربي الأرمني [2].

وذكر المؤرخون: أن الأرمن اهتموا بإنشاء الحارات والدور السكنية ففي عام(٥٢٧هـ/١١٣٢م)، بلغت حارة الحسينية للأرمن عند باب زويلة، التي يقطنها سبعة آلاف من الارمن [3].

وحارة الصالحية والتي اختطها طلائع ابن رزيك الأرمني [4]، (٥٥٦-٥٥٨هـ/١١٦٠-١١٦٢م)، لغلمانه الأرمن، فهي موضعان يسمى أحدهما بالصالحية الكبرى، والآخر بالصالحية الصغرى [5]، وكانت هذه الحارة تقع بين المشهد الحسيني، ورحبة الأيدمري فكانت من الحارات كبيرة الاتساع [6].

وفي العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)، بنيت دار المظفر [7]، وهذه الدار كانت بحارة أرجوان والتي بناها بدر الجمالي فكانت قصراً كبيراً تحيط فيها

---

(١) أوراك، لمحة عن تاريخ فن المعمار الأرمني في العصور الوسطى، ص٩.

(٢) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٥٣.

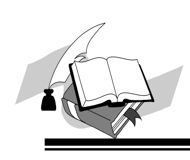
(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٣٦٠؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٤١١.

(٤) طلائع بن رزيك: هو أحد وزراء الدولة الفاطمية في مصر ومن أبرز فقائها وشعرائها، ولد طلائع بن رزيك سنة(٤٩٥هـ/١١٠١م)، في أرمينية وكانت لدية رغبة في فترة طفولته بالتعليم وطلب العلم، فنشأ وفي جنبه رغبة ملحة للعلم، والأدب وكان يسرف في المطالعة والبحث في الفقه والاصول، توفي (٥٥٨هـ/١١٦٢م)، ودُفن بالقاهرة، ومن آثاره الباقية اليوم المسجد المعروف بمسجد الملك الصالح طلائع بن رزيك، في باب زويلة وهو من المساجد التي بنيت في العهد الفاطمي: للمزيد ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٩٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٢، ص٥٢٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٨، ص٣٤ ؛ الأميني، ديوان طلائع بن رزيك الملك الصالح، ص٥.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٣٥٨.

(٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٩١.

(٧) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٢٩.



القباب وهي محطة للضيوف، وفيها مدرسة كبيرة، استولى عليها صلاح الدين الايوبي بعد سقوط الدولة الفاطمية [١].

واهتم الأرمن بمظاهر العمارة وبناء الأعمدة الطولية ذات القبب نصف الدائرية مشكلة فن الهندسة المعمارية الأرمنية [٢]، وهذا مما تأثرت به المباني وأعمدتها، فقد تكللتها التيجان المتجسدة بالرسوم والزخارف والصور المختلفة الانواع الجامعة بين التأثير الفينيقي الكلاسيكي القديم، وفن البناء الأرمني ذات الزخارف والصور [٣]، وهي من الزخارف الشرقية الشائعة في الفنون الكنيسة المسيحية [٤].

وللأرمن أثار معمارية عظيمة في البناء وتزيين الجدران، فبالغوا في البناء وفنونه وأعمار المباني الرياضية، مثل ملعب الكرة في القاهرة [٥]، فظهر فن النحت (٥١٧هـ/١١٢٣م)، وتنوعت الثقافة ذات الاشكال المختلفة والمتنوعة في القصور والحارات والدور [٦]، فقدم أرمن مصر أنشطة عامة، وفنية من خلال فن البناء والزخرفة الشرقية ذات اللمسات الهندسة [٧].

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣٤٧.

(٢) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٨٥.

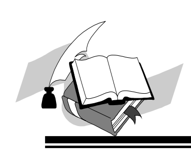
(٣) بطرس، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري، ص ٣٩٥؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٤٠٠.

(٤) بطرس، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري، ص ٣٩٢.

(٥) لينول، ستانلي، سيرة القاهرة، ط٢ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د.ت)، ص١٤٧؛ أوراك، لمحة عن تاريخ فن المعمار الأرمني في العصور الوسطى، ص٦؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ١٥٨.

(٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٠٥؛ أوراك، لمحة عن تاريخ فن المعمار الأرمني في العصور الوسطى، ص١٤؛ الامام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص ٢٩.

(٧) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٦.



ثلاث عشر: فن الزخرفة الأرمنية في مصر

تـأثر الفن الأرمنـي بصـورة مباشـرة بـالفن البيزنطـي[١]، فاستنبط الفن الارمنـي أفـاق الهندسـة المعماريـة مـن الامبراطوريـة البيزنطيـة فـي فـن الزخرفـة والتـزيين[٢]، وأصـبحتْ لـه حركـات وصـور وآيـات مـن الفـن والزخرفـة الرائعـة، وأن تطـور الفـن والزخرفـة والعمـارة علـى الصـخور والاحجـار يعـود إلـى الطبيعـة الصـخرية الجغرافيـة للأرمينيـة، لكونهـا ذات هضـبة جبليـة[٣]، فأعمـال الفـن والزخرفـة واضـحة فـي أعمـالهم مـن تقطيـع الصـخور والاحجـار والتفـنن فـي النحـت والـنقش والحفـر علـى الصـخور والاحجـار[٤]، وتـأثر الفنـانون الأرمـن فـي مصـر، فـأخذوا يحفـرون مـن الصـخور ومـن الأحجـار بشكل أسماك وثعابين وأسود ومـن هذا الفن هنالك حركات ملتويـة ومعقدة محفورة ومسقوفة ومصقولة وتدعو للتأمل والدهشة بشأن براعتهم واتقانهم وتفننهم[٥].

وبدأت أعمال البناء بوضوح بتطور مراحل الفن المعماري الأرمنـي منذ وصـول الأرمن الى مصر [٦].

وفن الزخرفة رافق فن العمارة في مصر، فزينت واجهات بيوت وجدران الأرمن من الخارج مثل مدينة سخا [٧]، الأمر الذي ترك أثره على الفن العربي الإسلامي في مصـر، فأخـذت أشـكال البيـوت والأبـواب والشـبابيك وبعـض الرسـوم مـن الفـن الأرمني[٨].

---

(١) الخوري، الرموز المسيحية، ص ١٥.

(٢) حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ٢٨٦.

(٣) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٧؛ أميل، تاريخ أرمينيا، ص ٨٦؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٩.

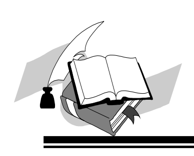
(٤) سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص ١١١.

(٥) الامام، أرمن الإسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص٢٢؛ بولاديان، جمهورية أرمينيا (دمشق، دليل ثقافي وسياحي وزارة الثقافة، ٢٠١٠م)، ص٣٨.

(٦) ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص ١٢٥.

(٧) سخا: مدينة في أسفل مصر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٦٥؛

(٨) جمال، الأرمن في مصر، ص١٢٣.



واحتوت على الزخرفة ذات الأشكال المتعددة من المربعة والمستطيلة والأقواس[1]، أذ نجد بعض الشواهد والأبنية والأضرحة امتازت بهذه الصورة الجميلة[2]، وذكر: إن برع الأرمن في فن الزخرفة والنقش على الزجاج فكانت مدينة القاهرة مشهورة بهذا الفن إذ كان هذه الفن يتصدر إلى الخارج [3].

وظهر فن الزخرفة على المخطوطات الأرمنية، إذ توجد الكثير من هذه المخطوطات محفوظة بالمتاحف أرمينية، في أغلفة الأناجيل والتوراة المقدستين، وطليت بعضها بالألوان المختلفة وبعضها طلي بماء الذهب [4]؛ وزينت بعض الكنائس والأديرة، مثل كنيسة مار جرجيس [5]، بأعمال فنية وزخرفية مزجت العهدين القديم والجديد وصورت مشهد ادم وحواء (عليهما السلام) وذبيحة إبراهيم (عليه السلام) [6].

وتوجد رسوم بشارة مريم وزكريا (عليه السلام) ومن أطراف الصور رسم سلسلة من النقوش الرمزية الأرمنية، ولتوافر معادن الذهب والفضة والنحاس امتازت بعض الأعمال اليدوية بطلائها بالفضة والذهب [7].

وطعم الأرمن المنحوتات اليدوية الزخرفية على الخشب وأضافوا عليها الذهب والفضة والنحاس، وهذه المهنة توارثوها من الآباء [8]، وتباع في موسم الحج في بيت المقدس جاذبين نظر الحجيج [9].

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٩.

(٢) فأن لوون، الكنائس في مصر، ص١٥٥؛ الامام، أرمن الإسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص٢٢.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٩؛ عزازيان، الجاليات الارمنية، ص٣٥.

(٤) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١٢٤.

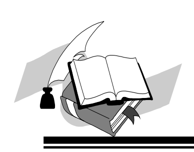
(٥) فاطمة، تاريخ أهل الذمة في مصر، ص٣٣٨.

(٦) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٧؛ المخلصي، نار وروح، ص٦١

(٧) قادوس، الآثار القبطية والبيزنطية، ص.٣٢٣

(٨) محمد جمال، الأرمن في مصر، ص١٢٣.

(٩) محمود، الحي الأرمني بالقدس الشريف، ج٤، ص ٤٣.



وبرع الأرمن في الفن والزخرفة والنقش على الفخار والصناعات الخزفية فضلاً عن صناعة السيراميك الفخارية [١]، وتطور الفن المعماري، وتنوع، وهذا ما يظهر في نحتهم وتصويرهم وعمارتهم ومن خلال نشاطهم الفني المعبر عن الاستقلال والبحث عن الحرية فعكست الصور رفض التبعية الأجنبية [٢].

أربع عشر: فن الموسيقى عند الأرمن

من خلال عدد المغنين والمغنيات والعازفين والعازفات، اشتهرت الآلات الموسيقية مثل العود والناي والدف والنقار والمزمار [٣]، ولما كانت الحياة الاجتماعية في مصر تميل الى حد كبير الى اللهو والموسيقى، زاد الاهتمام بفن الموسيقى عند الأرمن في العصرين الفاطمي والأيوبي [٤]، فقد تأثرت الموسيقى الأرمنية بالموسيقى اليونانية البيزنطية، فقد استعمل خدام المعابد والمنشدين الموسيقى وأسهموا برفدها بالغناء [٥].

وبعد انتشار المسيحية ظهرت الموسيقى الدينية واختلفت في ألحانها وأدائها، فكانت الموسيقى ذات مزامير، وهي ومن حاجات الأرمن الروحية، فقد تتسم بالألحان والنبرات الحزينة التي تصور معاناة الأرمني في مسيرته التاريخية الطويلة، ونجد بعضهم يؤلفون موسيقاهم ومؤلفاتهم تدور حول الحبيب والغرام[٦]، وأن الموسيقى الأرمينية الدينية على وجه الخصوص ترمز الى نغمة قراءة التوراة أو الإنجيل؛ ولها أوزان وقوافي موسيقية تدور حول سرور النفس والاطمئنان، وهي ذات لحن حزين فتذرف الدموع عند بعض الأشخاص للحزن الميّال المؤثر المؤدي إلى النحيب، ونجد أن الفرد الأرمني أتقن الموسيقى، فكانت رفيق دربه وأنيس وحشته، إذ نجد الراعي عندما

---

(١) زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٣٠١.

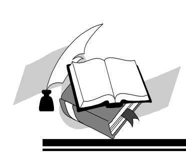
(٢) عزازيان، الجاليات الارمنية، ص١٥٨؛ المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص ٧٠.

(٣) أبن ميسر، أخبار مصر، ص١٠٧.

(٤) أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص١٣.

(٥) كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٧.

(٦) دبنكيجيان، شعراء الأرمن المغنون، مجلة التراث الشعبي، ١٩٦٣م، العدد٢، ص٨٥.



يرعي أغنامه يتناول كلمات حزينة واضحة المعنى مصحوبة بالموسيقى والألحان معبرة [1].

وتنوعت الموسيقى والرقص في مصر، فقد حملها الأرمن إلى مناطق وحارات مصر المختلفة، ونشأت فرق موسيقية متنقلة ومتجولة، محافظين على تراثهم الموسيقي [2].

والموسيقى الأرمينية مزيج من موسيقى البلاد المجاورة [3]، فتشكلت فرق موسيقية تعلمت فن الحركات وقد استمدت هذه الأعمال من واقع الحياة ولاسيما الحياة الريفية والعلاقات العاطفية عند الأرمن [4].

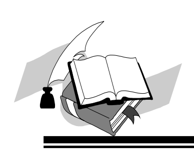
---

(1) Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II, P.76.

(٢) الامام، تاريخ الجالية الارمنية، ص ٣٤١؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٨.

(٣) أميل، تاريخ أرمينيا، ص ٩١.

(٤) الامام، تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، ص ٣٤١.



المبحث الثاني

الحياة الاقتصادية عند الأرمن في مصر

أولاً: المراكز التجارية بين أرمينية ومصر

سلكت القوافل التجارية الأرمنية طريقاً بحرياً وطرقاً برية إلى مصر على حد سواء، لكن أوسع الطرق وأكثر الطرق إماناً هو النهري، والبحري [(١)]، والذي ساعد ذلك وجود الأنهار المائية مثل نهري دجلة والفرات، والبحيرات الخارجية، مثل بحر القلزم. والطرق البري فكان أبرزها واهمها طريق مدينة صور [(٢)]، فقد كان التجار الأرمن والوافدون من العرب والافرنج، يجلبون البضائع من اسواقهم ويحملونها من والى مصر [(٣)].

ومن المراكز التجارية الخارجية بين أرمينية ومصر وهي مدينة شوروخ أو زردوخ[(٤)]، الواقعة بين طرابيزون[(٥)]، والقوقاز الشمالية، والتي تعد محطة تجارية وصناعية لمصر [(٦)]، ومقراً للتبادل التجاري الداخلي والخارجي.

---

(١) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٧٩.

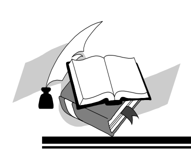
(٢) صور: وهي من أهم المراكز ذات الموقع الجغرافي المميز من الناحية الاقتصادية، في العصر العباسي، لأن أغلب سطح مدينة صور، سهول الساحلية ممتدة على طول الساحل الشامي، وهي مؤهلة للزراعة لشدة خصوبتها كغيرها من المدن الساحل مثل: غزة ويافا، حتى أن الأسعار في جميع الاسواق كانت تصدر من صور الى الإسكندرية، بصورة مباشرة وارتبطت صور مع القاهرة بتجارة يروجها تجار أرمن ومصريون، بأنواع البضائع: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٤٧؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣٢.

(٣) ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه الدمشقي الصالحي الحنفي (المتوفى: ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ص١٠١.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٤٣.

(٥) طرابيزون: مدينة تقع في الشمال الشرقي من آسيا الصغرى وفي بداية أرمينية، ذات موقع جغرافي متميز، فيها ميناء أعطاها أثراً وأهمية بالغة في الحياة الاقتصادية: رسالة مقدمة من الطالبة، هناء محمد أبراهيم بركات، التاريخ السياسي لإمبراطورية طرابيزون البيزنطية منذ منتصف القرن الرابع عشر حتى سقوطها سنة ١٤٦١م، غير منشور من جامعة طنطا، ١٩٩٨م، ص٢٢.

(٦) اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية، ص ٥٢.



وهناك موانئ بين أرمينية والإسكندرية [١]، منها ميناء القلزم [٢]، وصف من قبل التجار بالتقدم والازدهار، حتى ان أبا صالح الأرمني [٣]، شاهد هذا الميناء وكان عامرا بالناس والتجارة.

ويؤكد المقدسي [٤]، ازدهار هذا الميناء ونشاطه في العصر الفاطمي، إذ وصفه: (بانه خزانة مصر)، وأكمل ابن حوقل [٥]، أهمية هذا الميناء فقال: إنه تامة العمارة بين مصر وبلاد الشام ومنها تحمل حمولات الى الشام ومصر؛ فقد كانت السفن التجارية عامرة الى مصر منذ عام(٢٤هـ/٦٤٤م) [٦]، ومنها الى مدن إيطاليا المطلة على بحر الروم، تأتي بالبضائع الشرقية والغربية من ميناء إياس [٧]، الساحلية مشكلة ميناء تبادل السلع والمنتوجات [٨].

---

(١) سالم، السيد عبد العزيز، احمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩م، ص١٧٧.

(٢) القلزم: هو البحر الأحمر يقع بين مصر والجزيرة العربية: ياقوت الحموي معجم البلدان، ج٤، ص٣٨٨.

(٣) هو ابو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود الأرمني، رجل دين كاهن ومؤرخ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (تاريخ الكنائس والأديرة)، وهنا يجب ذكر تضارب روايات وفاته في بدايات القرن الرابع الهجري/ القرن العاشر الميلادي، أو في (٥٤٤-٦٠٦هـ/١٢٠٩-١١٤٩م)، كما وينسب بأنه الكتاب مخطوطات، وقام الراهب صموئيل السرياني عام ١٩٨٤، بتحقيق ونشر هذا الكتاب وطبع في أربعة أجزاء، ويعد هذا الكتاب قيمة علمية تشمل أمكنة دينية وجغرافية مصر في العصر الإسلامي: كنائس وأديرة مصر، ص ٨٨.

(٤) أحسن التقاسيم، ص١٩٩.

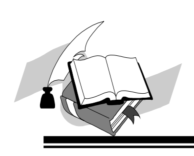
(٥) صورة الارض، ص ٤٧.

(٦) الحميري، الروض المعطار، ص٢٥.

(٧) ميناء اياس: ميناء في أرمينية الصغرى يقع على ساحل قيليقيا مطل على العراق وتركيا ومصر وبلاد الشام: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥.

(٨) الطحاوي، الاقتصاد الصليبي، ص ١٣٨ عن Lopez,Medieval trade in the Moditrreanan world.p.224؛ Runciman.op,cit,vol,III,p,359

مجلة ديالى العدد ٢٦، للعام ٢٠٠٧م، ص٣٥٧.



وكان لموقع أرمينية الصغرى المطل على مصر، الأثر الكبير في نشوء التجارة الداخلية والخارجية [١]، وساعد على ازدهار التجارة اكتشاف السفن الشراعية لدى الأرمن [٢]، إذ إن هجرات الأرمن التاريخية إلى مصر، ميزتهم عن المغاربة والأتراك فعرفوا بالأرمن المشارقة [٣]، وبشكل مستمر طوال أيام السنة في أي وقت [٤]، وساعدت عوامل كثيرة جعلت من التجارة بين البلدين، ذات مكانة استراتيجية واجتماعية واقتصادية، فأصبحت البلدان مفتوحة على العالم الخارجي كالهند والصين وأفريقيا، فكانت البضائع البرية: تنقل بوسائط مختلفة مثل الحمير والثيران والعربات، والبضائع البحرية: تنقل بوسائط مختلفة مثل القوارب الصغيرة والسفن الشراعية الكبيرة[٥].

وتجلب البضائع من أرمينية ذات الفرش والبسط والصوف [٦]، فانفردت أرمينية لوجود بعض المواد النفيسة والنادرة مثل الذهب والفضة والاحجار الكريمة والكتان والزعفران والبهارات والعطور والأواني المنزلية والتي يصعب وجودها مجتمعة خارج أرمينية [٧].

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٢٤٧.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٦.

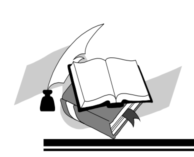
(٣) ابن حجر، رفع الأصر عن قضاة مصر، ج٢، ص٦٣١؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٨٣؛ جمال، الدولة الفاطمية، ص١٠٧.

(٤) رمضان، عبد المنعم، تاريخ سواحل مصر الشمالية (الاسكندرية، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٨م)، ص٤٧؛ الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص ١٤.

(٥) اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية، ص ٥٥؛ الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص١٧.

(٦) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٨٩؛ الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٠.

(٧) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٠٩ – ١١٠؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٠١-٣٠٢.



وأخذت التجارة بين أرمينية ومصر تنمو وتزدهر حتى أصبح ما بين البلدين أحد أهم المراكز التجارية في الشرق الأدنى [(١)]. وفي ضوء ذلك أخذت البضائع تحتل الصدارة والأهمية في مصر، وأصبحت من الضروريات القصوى باستهلاكها، كنتيجة طبيعية بما تمتاز تلك البضائع من دقة الصنع مثل الفرش والبسط والتكك والصوف والذهب والنحاس [(٢)]، من مهارة في الأداء وأمانة [(٣)].

وذكرت بعض النصوص التاريخية [(٤)]، أن المعاملات التجارية التي أكتسبها الأرمن من الأقوام الأخرى مثل اليهود الإغريق والرومان والفرس، ساعدتهم على أن يكونوا تجاراً مهرة، وتربطهم علاقات خارجية مع تلك الأقوام، فضلاً عن بلاد النهرين وبلاد الشام والسودان [(٥)].

وميناء الإسكندرية مصر الشمالية كانت محطات تجارية داخلية وخارجية مشتركة [(٦)]، مع العراق وبلاد الشام والسودان [(١)].

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٢٣٩؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية، ص ٥٥.

(٢) الجاحظ، عمرو بن بحر البصري (٢٥٥هـ/٨٦٨م)، التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، ط٣ (القاهرة، دار ومكتبة الخانجي، ١٩٩٤م)، ص ٣٤.

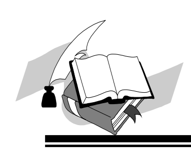
(٣) خطاب، أرمينية بلاد الروم، ص٢٢٤؛ الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص ١٤.

(٤) ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦٥؛ ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣١-١٣٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٤، ص٣٥٣؛ البغدادي، محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق: محمد بهجة الأثري (القاهرة، دار الكتاب المصري، ٢٠١٢م،)، ج١، ص١١.

(٥) الامام، تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، ص١٩٤؛ سلطان، عبد المنعم عبد الحميد، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي (الإسكندرية، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩م)، ص١٠٤.

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٦.

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١١٤؛ رمضان، تاريخ سواحل مصر الشمالية، ص٧٤؛ المدور، الارمن عبر التاريخ، ص٧٩.



وأما (آني) [1]، فقد كانت محطة للالتقاء بين تجار البلاد الأخرى، ومركزاً صناعياً ذاع صيته في ربوع العالم [2].

والأرمن استوطنوا مناطق بلاد الشرق الأدنى [3]، فأقاموا مستوطنات تجارية بدور الوسيط بين آسيا الصغرى ومناطق بلاد السند [4]، كما وخضعت التجارة بأنواعها الداخلية والخارجية في مصر لقوانين تنظم النشاط الاقتصادي للأرمن فكان هذا التنظيم في المعاملات التجارية للبيع والشراء لاستقطاب كبار تجار الأرمن [5].

وبتفريغ الأرمن بضائعهم ومنتوجاتهم من السجاد والأصباغ والأواني والأقمشة من الحرير والديباج [6]، شجع المصريون أن تكون هنالك زيادة وتنوع في إيرادات المواد الأخرى مثل الأحجار الكريمة والأواني المنزلية المختلفة [7].

وتجارة القوافل المارة بأراضي مصر وأرمينية [1]، اكسبها شهرة من خلال استقطاب أنواع من الاجناس المختلفة والبضائع المحلية [2]، فضلاً عن المواد الأولية

---

(١) آني: تعد من أكبر المدن الأرمنية المطلة على تركيا وسوريا، ويطلق أهلها عليها سيس، وتحدها من الغرب أذربيجان وإيران، مما جعل موقعها بوابتها الأولى من الشرق: للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣، ص ٢٩٧؛ بن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ،٢٠٠٨م)، ص ١٠٩.

(٢) اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية، ص ٥٦.

(٣) الجاحظ، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، ص٢١؛ الشيال، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي، ص٤٧.

(٤) خانجي، مختصر تاريخ الأرمن، ص٥٦.

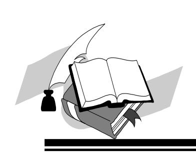
(٥) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦.

(٦) زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٥٧.

(٧) ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦٥.

(١) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م)، ص٥٣٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٢٣٩.

(٢) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦.



وثرواتها الطبيعية المميزة التي أسهمت في تطوير التجارة الداخلية والخارجية، نتج عن ذلك إرباح الأموال الطائلة، فنعمت البلاد بالرخاء والثراء بفضل نشاط أهلها وذكائهم (١).

وشارك ميناء الإسكندرية مشاركة كبيرة في الدفاع الخارجي عن مصر، واعتنى الفاطميون بالأسطول البحري قديماً منذ كانوا في المغرب، فاهتموا بدور صناعة السفن في الإسكندرية ودمياط، وبنوا الأساطيل الضخمة التجارية والحربية، كما وأن سكان الإسكندرية يحتفلون احتفالات رائعة بعودة الاساطيل الى مينائها حاملة أنواع البضائع القادمة لهم (٢).

وسمحت الدولة الفاطمية بإنشاء فنادق للتجار الأوربيين في الموانئ، ولكل جالية فندق خاص، تقيم فيه وتحتفظ في بضائعها، وفي الفندق كانت تعقد صفقات تجارية، وبه تحزم البضائع، ومنها ينقل الى السفن (٣).

وذكر المقريزي أنه انشئت في العصرين الفاطمي والايوبي قياسر (٤)، ومنها قيسارية القاضي المرتضى ابن قريش (٥)، ويسكنها تجار الأرمن وغيرهم.

وأما الخانات فقد كانت مجموعة ضخمة من الحوانيت والمستودعات التجارية، فكان التاجر يأخذ راحته وتستريح دوابه ويبيت فيها، ومن الخانات أعيان التجار خان السرور (١).

---

(١) ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص١٠١؛ الشيال، جمال الدين، تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦م)، ص ٥٠.

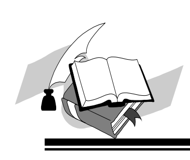
(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص ١٥٥-١٥٦.

(٣) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ج٤، ص ٤١٤.

(٤) القياسر: مجموعة من المباني ذات أروقة متنوعة ومتعددة فيها حوانيت ومخازن وأحياناً مساكن وقتية على شكل فنادق للتجار والوافدين عليها من كل مكان: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص ٥٥٧.

(٥) المرتضى ابن قريش: هو القاضي صفي الدين أبو المجد عبد الرحمن بن عبد العزيز المخزومي، أحد كتاب صلاح الدين الأيوبي: والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص ٥٥٨.

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص ٤٢٢.



برز الأرمن كتجار بين البحر الاسود والجزيرة الفراتية، وهي منطقة حدودية بين الامبراطورية البيزنطية، والدولة العربية الإسلامية، من خلال الأنشطة التي أبدعوا فيها، ومنها التجارة والزراعة والثروة الحيوانية والسمكية، من أسباب ازدهار التجارة بين أرمينية ومصر، ازدهرت الصناعة من خلال المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية والتي يتصدرها السجاد الأرمني المحفور بالألوان الجميلة ومنها الاحمر والاصفر(١)، والصناعات الجلدية والدباغة ومن بين المواد المتاجرة الذهب والفضة والاحجار الكريمة والتحف ومنها الكؤوس والدروع والميداليات(٢).

ثانياً: النشاط الاقتصادي عند الأرمن في مصر

نشطت الحركة الاقتصادية في مصر (٣)، واشتغل الأرمن في أغلب الأنشطة الاقتصادية قبل وبعد الفتح الإسلامي (٤)، ويرجع ذلك الى خصوبة أراضيها وتقدم صناعتها وهذا مما يروج تجارتها بسبب موقع أرمينية الاستراتيجي، وزاد طلب البضائع والتي كانت سائدة مثل الزراعة والصناعة والتجارة (٥)، والسبب هي الطبيعة التضاريسية القريبة من كل من أرمينية ومصر (٦)، واعتدال المناخ ووفرة الماء، والأرض الصالحة للزراعة والطرق العديدة المتصلة بين أرمينية ومصر (١)، مما جعلها معبراً للتجارة ومحطة للتبادل التجاري.

---

(١) الجاحظ، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، ص٢١؛ الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٠.

(٢) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (المتوفى: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٥م)، ص١٠٨.

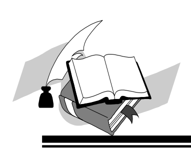
(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج١، ص١٠٢.

(٤) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص ١٥٣.

(٥) الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٧٦.

(٦) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في تاريخ مصر والقاهرة، ص ١٣٦.

(١) أبن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦٥.



وفـي عهـد الخليفـة الفـاطمي الحـافظ(٥٢٤هـ-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م) (١)، توسعت التجارة، فكان أغلب التجار من الأرمن قد استوردوا المواد الأولية من زيت الزيتون والحديد والنحاس والأحجار الكريمة والأخشاب (٢)، ما دفعهم الى استخدامها في مجالات الحياة العامة كافة (٣).

والأرمني كغيرة من الشعوب التي يشكل العمل والكسب الرزق القسم الأعظم من أبناء المجتمع فأخذوا نصيبهم من ذلك عند انتشارهم في مصر (٤)، فعرفوا بدقتهم في الصناعة فكانت مدنهم تزدحم بطبقة من الصناع والحرفين المهرة (٥)، والذين تنوعت حرفهم وفقاً لحاجة المجتمع وقد وضع المجتمع الأرمني المهن والصناعات الشعبية في الطبقة الأخيرة منه (٦).

واندمج السواد الأعظم من الأرمن في مصر (٧)، وتحولت أسماؤهم إلى ألقاب عائلية بحسب حرفهم مثل الطحان والحايك والصراف والنحاس، كما برزت بعض الأسر الأرمنية التي هاجرت وأخذت أسماء مدنهم والتي هاجرت أليها مثل حكيكيان وهاكوبيان ويوسفيان والسيسي و نوباريان وصابونجيان والخربوطلي، وهؤلاء بعض الأسر الأرمنية النبيلة، والتي تعد من أعلى السلم الاجتماعي من حيث الرتب والثروات والجاه وعُرفت هذه الفئة بذوقها وثقافتها شأنهم شأن طبقة الأشراف والأعيان والتجار في مصر، فنجد عائلة صابونجيان عُرفت منذ أكثر من سنوات عدة بصناعة

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٦١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٣٧.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص ٥٥٧؛ البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص١١.

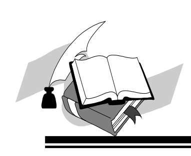
(٣) سلطان، عبد المنعم عبد الحميد، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ص١٠٤.

(٤) أوليا جلبي، سياحتنا مصر، ص٢٦٥.

(٥) الاصطخري، مسالك والممالك، ص٧٩.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ج٢، ص٣٤٤؛ بروي، تاريخ الحضارات العالم، ص ٥٦.

(٧) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٦٢.



الصابون في مصر[1]، وهذه الأسر ذات الجاه والثقافة والذوق الرفيع حتى أن عائلة صابونجيان عملت في صناعة الصابون وتوارثته أكثر من ستة أجيال كانت في أرمينية، وهاجرت إلى حلب ومن ثم استقرت في مصر[2].

وأما الصحون والأباريق والأطباق والزجاج ذات الالوان في الكنائس فهي دليل على فن وبراعة وتفنن صناع الأرمن، حتى نجد بعض الكؤوس الفضية والذهبية والدروع المطرزة ذات الاحجار الكريمة وبأنواعها كانت تصدر إلى الخارج أرمينية وتروج هذه التحف في أسواق الشرق الأدنى وأوروبا والصين [3].

وللأرمن دور هام في الصيرفة والمعاملات المالية والقروض والرهونات وهذا يوضح الحرية التي كفلتها الدولة العربية الاسلامية [4].

فكان لسلامة وصدق المهنية دور كبير في مجالات الحياة العامة كافة، والتي عملوا بها مما دفع بعضهم إلى أن يطلق عليهم لقب الملة الصدقة [5].

ثالثاً: الزراعة عند الأرمن في مصر

عمل الأرمن في أغلب الأنشطة الاقتصادية في مصر [6]، ونظراً لسعة الأراضي الزراعية وخصوبة الأراضي وغنائها بمكوناتها المزيجية والطينية العضوية الفوسفاتية، برع الأرمن في زراعة أشجار الفاكهة مثل الجوز واللوز والخوخ والنارنج

---

(١) أبو سنة، الاقتصاد بين العرب والأرمن، ص٨٦.

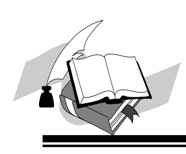
(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١، ص٣٧٠؛ بورنزسيان، أرمن دمشق، ص ٣٨.

(٣) الجاحظ، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، ص٢١؛ الشيال، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي، ص٤٧.

(٤) لين بول، سيرة القاهرة، ص١٤٧؛ العكيلي، الدولة العثمانية والمشكلة الارمنية، ص ٢٥.

(٥) البغدادي، مئة عام على الإبادة الارمنية، ص٢٢؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني، ص ١٩٠؛ ددهيان، مبادئ ومواقف من وحي الصداقة العربية الأرمنية، ص ٢١.

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٦٢.



والبلوط [١]. وأسهموا في الزراعة المصرية مرشدين، فاخذ الفلاحون الأرمن يشتغلون بزراعة الفاكهة ومنها نبات النيلة [٢].

ويذكر المقريزي: أن موسم الزراعة أنقسم على قسمين: هما فصل الزراعة الشتوية، وفضل لزراعة الصيفية، ومن المحاصيل الزراعة الشتوية: العدس، الحمص، الكتان والحمضيات [٣]، ومن المحاصيل الصيفية: التمور، العنب، التين، النبق، السفرجل، الموز، والبطيخ [٤].

إذ برع الأرمن بزراعة فاكهة الزيتون والمشمش [٥]، فسميت الفاكهة الأرمنية الذي تمتاز بطعمها المميز ذات المذاق الحلو والعصر الغزير، فقد أشار الرومان إلى (المشمش والرمان)، وهما أشهر الفاكهة الأرمنية وعرفت باسم (البرقاق الأرمني)[٦]، فكان يصدر المشمش والتفاح الى مصر[٧]، وقد عثر على ترقيم طيني في أرمينية يعود إلى (الألف الثالث قبل الميلاد)، وجد عليه أن فاكهة المشمش يطلق عليها اسم (اكاي) [٨]، والمشمش الأرمني فيه من ميزة تجعله يختلف فضلاً عن أنه يدخل في بعض العلاجات الطبية[٩]، فبرع الأرمن المزارعين في زراعة الزيتون والأعناب[١٠]،

---

(١) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٢.

(٢) نبات النيلة: نبات كان يستخرج من فصيلة البازلاء، تفرز أصباغاً ذات ألوان مختلفة ومنها الازرق والاحمر والاصفر، وتكون مادة دهنية تستخدم كمواد أصباغ الملابس، ومواد تجميلية للنساء: الامام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ١٢١.

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج١، ص١٩٠.

(٤) ناصر خسرو، سفر نامه، ص٨٠.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٥٦، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١١، ص١٤٠.

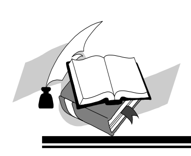
(٦) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١٧.

(٧) السيوطي، مقامات السيوطي، ج١، ص٣١٧؛ جمال، الارمن في مصر، ص١٤٣.

(٨) اشخانيان، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم، ص ٥٠.

(٩) النويري، نهاية الأرب في فنون من ذهب، ج ١١، ص ٩٣.

(١٠) الامام، تاريخ الجالية الارمنية في مصر، ص ٣٤.



والنارنج والاترج [١]، فنجد محصول الحبوب يشكل الحياة الأساسية، وفي بعض الأحيان نجد كميات ضئيلة نتيجة شح المياه وتوقف الإمطار في موسم الصيهود[٢]، لذا يقوم تجار الأرمن باستيراد القمح والشعير الى مصر [٣].

كما وساعد نهر النيل الأراضي الزراعية الخصبة على زيادة الإنتاج الزراعي، بسبب وقوع مصر جغرافياً قرب البحار العالمية من الجنوب والشمال؛ إذ نشط الأرمن كذلك في مجال الرعي والصيد [٤]، وجرت تربية الدواب على أساس إنتاج الصوف لتصديره واستخدام اللحوم والالبان ومشتقاتها، فقد اختصت العوائل بتربية المواشي وبعضها اختص بتجارة الحبوب الزراعية [٥].

ويؤكد المقريزي: في حديثه عن الأراضي الواسعة والبساتين والمزروعات في مصر العائدة للأرمن أن فيها ما يذهل الالباب ذات الطعم الذيذ [٦].

١. نشاط الأرمن في التربية الحيوانية

وإلى جانب الزراعة نشطت الثروة الحيوانية فيذكر الاصطخري: إذ أشاد بوفرة الثروة الحيوانية ورخصها فقد ذكر بلغ الشاة بدرهمين [٧]، وتوافرت الخيول شديدة التحمل والحمير والبقر والاغنام، إذ اشتهرت الجياد بالصحة والجلد[٨]، واستخدام اللحوم والألبان ومشتقاتها[٩]، وبعضها لإنتاج الصوف للتصدير [١٠] وامتاز القسم

---

(١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٩٧.

(٢) المقريزي، لمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج١، ص٤٩.

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٤٠؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية، ص٢٣.

(٤) اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية، ص ٢٦؛ زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ص٢٢؛ بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص٤٧.

(٥) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج١، ص١٩٠؛ ما كارثي، التمرد الأرمني (بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠١٠م)، ص ٣٣.

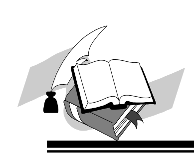
(٦) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٤٠.

(٧) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١١٢.

(٨) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٩٧.

(٩) ما كارثي، وآخرون، التمرد الارمني، ص ٣٤.

(١٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٣٧.



الآخر من الأرمن بتربية واقتناء أنواع من الخيول فاقت أغلب السلالات الشهيرة وأطلق عليها اسم الشهاري[(١)]، وهذه من الخيول النفيسة التي لا يملكها إلا الملوك وأولادهم[(٢)]، ونظراً لغلاء أسعارها فقد كانت هذه الخيول تهدئ للخلفاء[(٣)]، منها ما قدم للخليفة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨ م)[(٤)] .

وكان المسلمون مولعين بالبغال الأرمنية، فضلاً عن دخولها الى بيت المال كجزية سنوية تقدر بـ مئتي بغل سنوياً من أرمينية [(٥)]، إذ طلبوا مئتين جزية عينية مفروضة على الأرمن، ومع ذلك أضيفت الكلاب الى قائمة الحيوانات التي زاد الطلب عليها، إذ اعتاد بعض الاشراف للذهاب لرحلات الصيد والقنص [(٦)].

واهتم الأرمن بتربية الحيوانات الداجنة، ومنها الطيور والاوز، واهتموا بالمناحل حتى عد العسل من أجود الأنواع، فسمي عسل الطارون الأرمني هو الأفضل فبلغ سعره ثلاثة دراهم للرطل الواحد [(٧)].

---

(١) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٩٧.

(٢) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٥٣.

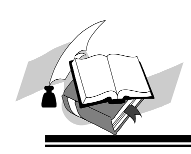
(٣) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٧٦؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم، ج٢، ص٩٧؛ جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١٠٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨، ص٣١٤.

(٥) الخراج السنوي المفروض على أرمينية: ثلاثة عشر ألف درهم، عشرون بساط محفور، عشرة آلاف رطل من الأملاح، عشرة آلاف رطل من الاسماك، ثلاثون بردة حريرية، مئتا بغل: للمزيد ينظر: الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي (٣٣١هـ/٩٤٣م)، الوزارة والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون (القاهرة، دار ومطبعة مصطفى الالباني الحلبي،١٩٣٨م)، ص٢٨٦.

(٦) أبن الفقيه، كتاب البلدان، ص ٢٩٥.

(٧) ابن حوقل، صورة الارض، ص١٨٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٦؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية، ص٢٣.



٢. نشاط الأرمن في تربية الأسماك

ونتيجة لكبر البحيرات في أرمينية ازدهرت تربية وتجارة الأسماك، بكثرة فقد كانت بحيرة وان وسيفان يستخرج منها سمك الطريخ [١]، ويعد من عجائب الدنيا، ويأتي هذا السمك في السنة مرة واحدة، ولا يشابهه سمك آخر، من لذة الطعم ويوجد بكميات هائلة جدا، حتى يؤخذ بالأيدي أو بالآلات، ويبلغ حجم سمك الطريخ، شبرا واحداً، ويوجد نوع آخر من السمك ذا مذاق طيب يسمى الشورماهى [٢]، وهو من سلالة الكافيار المعروف باسم السمك الأمير، وهنالك بعض الأسماك لا يستطيع شراؤها إلا الملوك والأغنياء، إذ يصل سعرها إلى الف درهم، والذي يشكل مصدراً تجارياً مهماً للتجارة ومنها بلاد الشرق الأدنى[٣]، فقد فرضت على تجارة الأسماك ضرائب نتيجة الزيادة الطلب عليه[٤]، فضلاً عن دخول السمك الشورماهي والطريخ الى بيت المال كجزية سنوية تقدر بعشرة الالف رطل سنوياً[٥].

ويرمز للسمك بحسب المعتقد الديني الأرمني رمز الخصب والحياة والسعادة فكان ضمن فن الأيقونات [٦]، وجرت العادة أن هذه الاسماك تصدر مملحة الى أقاليم بلاد

---

(١) سمك الطريخ: يعد من أشهر وأطيب الاسماك النهرية في أرمينية، فقد شكل مورداً مالياً وتجارياً للأرمن، حتى أن في زمن عبد الملك ابن مروان(٨٧هـ-٧٠٥م)، فرضت ضرائب خاصة على تجارة سمك الطريخ: الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص٢٩٢.

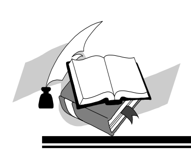
(٢) الشورماهي: وتعني مملح بدون ملح: التونجي، المعجم الذهبي، ص ٤٢٠.

(٣) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، ص ٣٠٠؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٩٧؛ أبن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٢٩؛ القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٩٣؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٩٥.

(٤) بعد انتهاء الحرب الداخلية في خلافة عبد الملك بن مروان واستقراره في الخلافة عام (٨٧ هـ/٧٠٥م) نهض لاسترداد أملاك الدولة الأموية فقام بتعيين أخيه محمد بن مروان الأموي (٩٢هـ/٧١٠م) والياً على بلاد القوقاز وأرمينية حيث أمر بزيادة الضرائب باحتكار تجارة السمك وهذا الأثر دام طويلاً: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٠٠؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٩٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٦١.

(٥) الجهشياري، الوزارة والكتاب، ص٢٨٦.

(٦) الحميري، الروض المعطار، ص٢٦؛ الخوري، الرموز المسيحية، ص ١٦٢.



فارس وبلاد النهرين ومصر، فكان هذا النوع يمتاز بمذاقه الجيد ودسومته حتى يصعب على المرء أن يأكل الكثير منه [١]

وظلت تربية الأسماك ثروة ومهنة تدر أرباحاً طائلة إذ تشكل مصدر دخل ومالاً وفيراً للأرمن وتجارتهم مع مصر.

٣. نشاط الأرمن في الصناعات المعدنية

أخذت معظم المدن حقها بحسب وفرة المعادن والمناجم، فكانت مصر تشكل النسبة الأكبر لصادرات أرمينية [٢]، وبسبب طرق البرية والبحرية بين أرمينية ومصر[٣]، ساعد على ازدهار التجارة من وإلى مصر [٤].

وتجار مصر يستوردون النحاس والحديد اللذين يستخرجان من مدن أرمينية [٥]، إذ استخدم جند المسلمين بحروبهم الرماح والسيوف فقد اشتهر الحديد الأرمني بالقوة والصلابة [٦]، ومن الضروري أن نشير الى أن مدينة بالو [٧]، فيها أكبر مناجم الحديد.

وأما معدن الزئبق الموجود في أرمينية فانه يكثر في تفليس [٨]، والرصاص وحجر الشب فتزداد كمياتها في أرمينية [٩].

---

(١) ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص ٢٩٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٩١.

(٢) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣١.

(٣) ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص١٢٣.

(٤) الثعالبي النيسابوري، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص ٥٤٣؛ ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦٥.

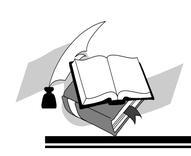
(٥) ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص ٢٩٧؛ عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الأسلامي حتى عهد الايوبيين، ص٢٣٧.

(٦) ابن فضلان، أحمد بن العباس بن راشد بن حماد البغدادي (٣٤٩هـ/٩٦٠م)، رسالة ابن فضلان، تحقيق: سامي الدهان (سوريا، المجمع العلمي العربي دمشق، ١٩٥١م)، ص١٤٩-١٥٠؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٦٤.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٣٠.

(٨) ابن الفقيه، كتاب مختصر البلدان، ص٢٩٧؛ القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥١٨.

(٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٣٠.



رابعاً: المهن والصناعات عند الأرمن في مصر

تتمتع مصر بموقع استراتيجي مهم حقق لها الكثير من المزايا والفوائد، وجعلها اقليماً متصلاً بين الشرق والغرب تحيط به البحار والصحاري والأنهار، وذات حركة مستمرة تجارية في موانئها من السفن الراسية، القادمة من الشمال والجنوب، وتمتاز بسعة الأراضي الخصبة مع وجود مياه الأنهار والإمطار ومصادر المياه الأخرى ما أدى إلى ازدهار الزراعة والصناعة والتجارة، مع توافر المواد الأولية من المعادن والأيدي العاملة كل ذلك ساعد بصورة كبيرة على ازدهار المهن عند الفرد المصري.

فقد ازدهرتْ بعض المدن، ومنها أسيوط بإنتاج الحديد [١]، ووضع المجتمع المهن والصناعات في الطبقة الأخيرة من حيث التسلسل المجتمعي، وكان العمل والكسب في الرزق يشكل السواد الأعظم من أبناء المجتمع، فأخذ الأرمن حظهم من ذلك، وبانتشارهم في البلاد الإسلامية، نتج عن هذه مهن في مجالات الحياة كافة الزراعة والصناعة والتجارة، تشكل اكتفاءً ذاتي وحققت نجاحاً عند الأرمن في سعة الرزق وبسط العيش، فكانت البضائع الرخيصة تباع بأثمان زهيدة، وبعض الفاكهة تؤخذ بلا قيمة على حد ما ذكره ابن حوقل [٢].

كانت مصر، تزدحم بطبقة من الصناع المهرة الذين تنوعت مهنهم وفقا لحاجة المجتمع [٣]، فقد اشتهر عنهم بمعرفتهم كحرفيين وتجار، فأن اغلبهم كانوا يعملون تجاراً [٤]، وبحكم موقع أرمينية، الجغرافي مع مصر جعلها معبراً للتجارة ومحطة للتبادل بين الشرق والغرب [٥].

---

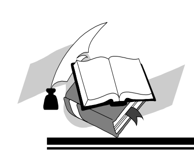
(١) ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦٥.

(٢) صورة الارض، ص ٣٤٩.

(٣) ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص ١٠٢؛ بروي، تاريخ الحضارات العالم، ص ٥٦، الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص ٧.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٦.

(٥) ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص ٦٥.



وبوجود أنواع مختلفة من المواد الأولية، ومنها زيت الزيتون والنحاس والحديد والأحجار الكريمة مثل الياقوت، وخشب الصندل [١]، واستفاد تجار الأرمن من هذه الصناعات المختلفة وعن طريق التجارة المتبادلة سواء أكانت برية أم بحرية [٢].

ومع وفرة الحديد والنحاس تزدهر الصناعات الأخرى، ساعد على تشغيل اليد العاملة [٣]، فأصبح الأرمن يشكلون العمود الفقري في الاقتصاد الزراعي والصناعي والتجاري والحرفي، مما أتاح للأرمن أن يطوروا أنفسهم مادياً وثقافياً وأخذ الإبداع في اغلب الحياة العامة عند الأرمن [٤]، هذا فقد عرف عن الأرمن إلمامهم في حرفة الغزل والنسيج والخياطة [٥]، وبوجود الصواني والإطباق والأباريق والزجاج الملون في الكنائس شاهد حي على البراعة والتفنن في تذلل الأشياء [٦] ، إذ أصبح للأرمن مؤسسات تهتم بالحرف مثل الكؤوس الفضية والدروع بأنواعها، والتي تُصدر إلى الخارج، وتروج هذه التحف في الأسواق العالمية ومنها الصين وأوروبا [٧].

اندمج السواد الأعظم من المهاجرين الأرمن في المجتمع المصري وتحولت أسماء مهنهم إلى ألقاب عائلية، ومنها الحايك والطحان والنحاس والصراف [٨]، وأخذت أسماء العوائل

---

(١) شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد (٧٢٧هـ/١٣٢٧م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (تركيا، دار بطربورغ، ١٨٦٥م/هـ ١٢٨٢)، ص ٨٣

(٢) الزهري، جغرافية الزهري، ص٧٦؛ الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص٧.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٤.

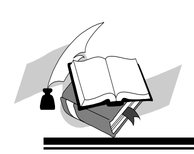
(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٨.

(٥) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣١.

(٦) دعكور، عرب حسين، تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضارتهم (بيروت، دار النهضة العربية، عام ٢٠١٠م)، ص١١٤؛ عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الايوبيين ٢١هـ-٦٤٨هـ، ص٢٣٧.

(٧) زهر الدين، الارمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ١٥٥.

(٨) زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٦٤.



من المدن التي هاجروا منها أصلا فمثلا عائلة هاكوبيان ويوسفيان ونوباريان وحكيكيان صابونجيان [1]، والتي هاجرت من سيس وسموا بالسيسي نسبة إلى مدينة سيس في قيليقيا [2].

خامساً: تجارة الأرمن الداخلية في مصر

أدت التجارة الأرمن دوراً مهماً في تشكيل البنية الاجتماعية للمجتمع المصري بشكل عام [3]، فأخذ الأرمن دور القيادة الاقتصادية بسوق الوزيرية في القاهرة [4]، فكانت تلك الأسواق عملية تواصل بين المشترين والبائعين أما مباشراً بلا وسطاء وإما عن طريق وسطاء، بحيث أن الأسعار السائدة في الأسواق لا تؤثر في الأسعار التي تدفع في الأجزاء الأخرى، مما يترتب عليه وجود تجانس في أسعار السلعة الواحدة في الأسوق كلها، بغض النظر عما يحدث في التغيير عن الثمن السعر الموجود في أرمينية ومصر [5].

وقبل الحديث عن تجارة الأرمن في مصر، لابد لنا أن نرسم صورة بإن الفسطاط أول عاصمة بمصر الإسلامية، اختطها عمرو بن العاص سنة (٢١هـ/٦٤٠م) بعد ما تم لهُ فتح الإسكندرية [6].

---

(١) العوائل الارمنية الذين يعدون قمة السلم الاجتماعي من الرتب والثروات والجاه وتميزت هذه الفئة بذوقها وثقافتها شأنهم شأن طبقة الاعيان في المجتمع العربي، فنجد عائلة صابونجيان التي تميزت ومنذ أكثر من ست أجيال بصناعة الصابون: ينظر: عزمي، الجاليات الأجنبية والتعليم –الأرمن نموذجاً، مجلة عالم التربية، ص ١٠٠؛ زهر الدين، الأرمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ١٤٨

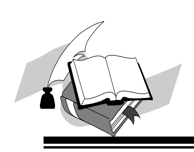
(٢) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص ٥٣٨؛ بورنزسيان، أرمن دمشق، ص ٣٨.

(٣) أبن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص١٢٥.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٨.

(٥) أبن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص ١٠٢.

(٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ج٣؛ الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الإسلامية (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٥م) ص ٧٨٦، ٧٨٧؛ رمضان، عبد العظيم، سواحل مصر الشمالية (الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م)، ص٨١.



والفسطاط من أهم المراكز التجارية في مصر وذلك لوقوعها على الساحل [1]، فكان لها الأثر الكبير في شهرة اسواقها، فقد أسهب الرحالة ممن زاروا مصر وفي وصف أسواقها ونشاطها التجاري، يقول المقدسي [2]، (تكثر بها المتاجر والأسواق والمعايش وساحلها كثير المراكب) ولعل النص يوضح حركة التجارة الداخلية ونشاطه، ونشاط التجارة الخارجية في سواحلها من المراكب محملة بالبضائع.

وترجع أهميتها التجارية الى أنها تقع على نهر النيل في مكان يتوسط الوجهين البحري والنهري، فقد تتصل الفسطاط بأسوان عند الساحل البحر القلزم، وترتبط بواسطة القوافل التجارية البرية الى بلاد الشام ومكة [3].

وأقيمت بمصر في العصرين الفاطمي (٣٥٨هـ/٩٦٨م)، والعصر الأيوبي(٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، مبانٍ على شكل أروقة، فيها حوانيت ومصانع ومخازن ومساكن لتجار أرمن، وذلك على حد قول المقريزي [4].

وظلت المدينة تؤدي دوراً تجارياً مهماً، فقد كان الأرمن يعتمدون على أسواق القاهرة والإسكندرية والفسطاط واسواقها للحصول على المواد الغذائية والصناعات والسلع الواردة من الخارج [5].

اهتمت الدولة الفاطمية بحماية الطرق الداخلية والخارجية وحراسة القوافل التجارية، وأخذت الإسكندرية تنافس القاهرة والفسطاط، بسبب وقوعها عند التقاء طرق التجارة فالطرق المؤدية الى أفريقيا والى مكة، فكانت البضائع عامرة بجميع السلع الأجنبية والشرقية والغربية من تجارة الأقمشة وتجارة الكرامية [6].

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٣٦٧.

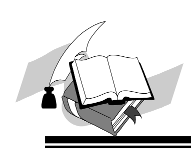
(٢) أحسن التقاسيم، ص ٢١٤.

(٣) الحويري، أسوان في العصور الوسطى، ص ١٢٩.

(٤) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص ٥٥٧.

(٥) عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي والحضاري، ص ٢٤٨.

(٦) تجارة الكرامية: تجارة قديمة للبهارات والتوابل المختلفة والمتنوعة: للمزيد ينظر: الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، ص٣٩٩.



تمتعت مصر بحالة الأمن والاستقرار في ظل إدارة وسياسة بدر الجمالي، العنيفة ضد المفسدين والخارجين عن القانون، فكانت كفيلة بجذب الأرمن وأصحاب الأموال والتجار وغيرهم ممن سبق لهم الهجرة الى مصر (١).

سادساً: تجارة الأرمن الخارجية

شهدت مصر ذات الموقع استراتيجي الذي يربط المشرق الإسلامي والعراق والشام والسودان، حركة تجارية عالمية بشكل كبير مع أرمينية، إذ أخذ باستقطاب التجار وأصحاب المهن والصناعات المختلفة (٢).

فشهدت أرمينية ازدهاراً وتبادلاً تجارياً بين أرمينية ومصر (٣)؛ في المجالات كافة ومنها الزراعة والصناعة (٤)، فأصبحت أرمينية تتحكم بطرق التجارة العالمية من المشرق والمغرب ولاسيما طريق طرابيزون (٥)، فكان لتجارة الأرمن نصيب كبير في أن يصلوا إلى أوروبا وروسيا والسودان (٦)، نشط تجار الأرمن في الإمبراطورية البيزنطية وبلاد فارس وبحر الخزر (٧).

---

(١) أبن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص١٢٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص ١٠٣.

(2) Manandian,H.A,The Trade And Cities Of Aemenia In Relation To Ancient World Trade ,P.155.

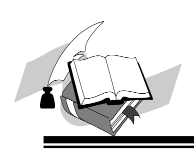
(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٢٤٧؛ ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص ٦٥.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٤٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٦٢؛ زهر الدين، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص٢٠؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٤٢.

(٥) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٤٦؛ كيرشباوم، تاريخ الآشوريين القديم، ص٣٣.

(٦) القفطي، أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص١٠٨.

(٧) بحر الخزر : بحر كبير وواسع مطل على بحر قزوين ويرتبط مع هذا البحر خمسة دول هي ارمينيا وإيران وأذربيجان وتركمانستان وكازاخستان: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج١، ص٣٤٢



وإن توفر الثروة الطبيعية ومع وجود المعادن النفيسة والصناعات المختلفة جعل منهم تجاراً مع المدن البعيدة [١]، وبما أن الشام وبلاد النيل وبلاد الرافدين محطة تجارية مهمة بين أرمينية [٢]، والبضائع التي تجلب من هذه المدن مثل العسل والفرو والشمع والسيوف، والخيول والبغال والحمير والجلود [٣]، كان أمرا بديهياً أن تعج بالسفن المنحدرة جنوباً وشمالاً [٤]، محملة بأنواع البضائع المصدرة والمستوردة من الأرمن [٥].

من مدن الأرمن مثل قلقيليا تستقبل التجار الوافدين من مناطق الشرق الأدنى كافة [٦]، فتقع سوق كورسره في مدينة أردبيل وهي من مدن أذربيجان[٧] ويفتح هذا السوق عشرة أيام من كل شهر ويفد إليها التجار حاملين بضائعهم[٨] ، للبيع وشراء البضائع التجارية والأمور المالية بكل سهولة ويسر [٩]، وتتجمع هذه البضائع لُتنقل إلى خارج [١٠]، ويوجد سوق آخر اسمه سوق الكركي وأغلب العاملين من الأرمن

---

(١) ابن الفقيه، البلدان، ص٥١٧؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج١، ص١٠٢.

(٢) الاصطخري، مسالك والمالك، ص١٩٤؛ سترك، ارمينيا، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٦٦١.

(٣) ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص ٦٥.

(٤) الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٧٦؛ خطاب، أرمينية بلاد الروم، ص ٢٢٤؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ٣٢.

(٥) الاصطخري، مسالك والممالك، ص١٨٨؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، حلب، ط ١، ١٩٧٢م، ص ٢٥٢.

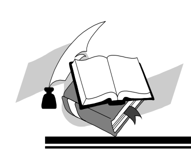
(٦) الاصطخري، مسالك والممالك، ص١٨٨.

(٧) خراذبة، المسالك والممالك، ص١٣٠؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٣٨.

(٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٠١؛ القزويني، آثار البلاد وإخبار العباد، ص٣١٤.

(٩) فازدادت العلاقات العربية والارمنية في مجال التجاري والاقتصادي بين أرمينية ومصر فشهدت هذه العلاقة بشكل ملحوظاً في التبادل الاقتصادي والاجتماعي واستمرت إلى أيام بدر الجمالي وابنه الأفضل: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٩٣؛ الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ج٢، ص٤٦؛ لازاريان، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص٥٠.

(١٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤٤؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية، ص ٥٢.



ويقع في براغه يفتح هذا السوق كل يوم ويعد محطة لنقل البضائع خارج أرمينية[١]، وأرمينية في القرن الاول والثاني الهجري تصدر بعض المحاصيل والحبوب الى الشرق الأدنى[٢]، ومصر وبقية الاقاليم[٣]، وصولاً الى الأندلس [٤].

سابعاً: المال والصيرفة عند الأرمن في مصر

تتمتع سوق الأرمن بنشاط مالي وصيرفي [٥]، وانفراد أهل الذمة بهذا العمل من دون المسلمين، وهو بسبب ثرائهم المادي، فقد انحرج المسلمون في مزاولة المعاملات الربوية التي يتجنبها أغلب المسلمين بسبب حرمتها الشرعية.

فظهرت الحاجة الى استعمال الصكوك المصرفية؛ لأنها مأمونة من الضياع وخفيفة الحمل وبعيدة عن تناول اللصوص [٦]، فقد استخدم تجار الأرمن في مصر، الصكوك في وسائل التعامل التجاري، إذ يعدها الأصل سند الدين وهو أشبه بالشيك في الوقت الحالي [٧].

ومارس الأرمن أعمال الصيرفة وخاصة تبديل النقود، فقد شاركهم اليهود والاقباط في هذه المهنة [٨]، وشملت المعاملات المالية والمصرفية، قروضاً

---

(١) ابن حوقل، صورة الارض، ص٢٩١؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٨٠.

(٢) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص٣١٤؛ خطاب، أرمينية بلاد الروم، ص ٢٢٥؛ الامام، تاريخ الجالية الارمنية، ص ١٣٧.

(٣) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٧٩.

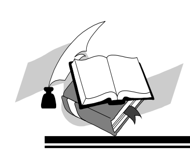
(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١١٤.

(٥) بن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (المتوفى: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي (مصر، دار لجنة إحياء التراث الإسلامي،١٩٦٩م)، ج٢، ص٤١.

(٦) الخربوطلي، علي حسن، الحضارة العربية الاسلامية، ط٢ (القاهرة، دار الخانجي، ١٩٦٠م)، ص١٩٦.

(٧) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦؛ عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي والحضاري، ص٢٤١-٢٣٧.

(٨) جمال، الارمن في مصر، ص١٣٥.



ومرهونات وايداع الأموال مثل الأمانات ومعاملات ربوية، فلم تقتصر هذه المعاملات المالية على الأرمن، بل شملت المسلمين واليهود، والاقباط [١].

ونشطت تجارة المعاملات المالية والمصرفية مع تجار الأرمن [٢]، ما أدى الى استقطاب بعض التجار وأصحاب المهن والحرف والصناعات الأخرى، وأصبح التواصل قائماً فيما بينهم الى مزاولة تلك المهنة [٣].

وفي عام(٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، نشط تجار أرمن وكانوا مسيطرين على الوظائف الحكومية، مما أتاح لهم ممارسة أنشطتهم المالية والتجارية بشكل واسع [٤]، واشتهروا بتقليد وظيفة وكيل تجاري لمصر في الخارج، إذ نجد في هذا الشأن أسرة قرة كهيان فكان أبرزهم يراميان [٥]، فقد عمل أفراد هذه الأسرة في المال والصيارفة.

وأدى التجار دوراً مهماً في القروض، إذ نجد تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الأرمني، التاجر في جيزة مصر ويعد من أنشط الصيارفة إذ كان يضع شروطاً في الشراكة وعلى من يريد أن يخرج من الشراكة فعلية أن يرضي شريكة، ومهما يكن من أمر فقد تعددت أشكال المعاملات قروضاً او رهناً او شراكة او حتى حوالات او ودائع وأمانات [٦].

ومارس الأرمن نشاطهم المالي والصيرفي بلا عائق مستفيدين من عمل بعضهم ماليين وتجاراً وموظفين في آن واحد [٧]، فتحولت موانئ الإسكندرية ودمياط،

---

(١) عزازيان، الجاليات الارمنية في البلاد العربية، ص١٣٥.

(٢) الاصطخرى، المسالك والممالك، ص ٢١٩.

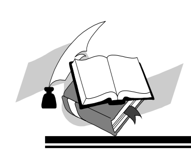
(٣) ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص١٢٣.

(٤) ابو الفداء، البداية والنهاية، ج١٦، ص ١٤٣.

(٥) جمال، الارمن في مصر، ص ١٠٧.

(٦) بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص٤١.

(٧) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٦.



الـى مـوانئ ترانزيـت، فضـلاً عـن ذلـك فقـد كـان الأرمـن يسـتأجرون المحـلات قبـل الانتهاء من بنائها، ويقومون ببيعها بأجور مرتفعة [١].

ومـن جانـب اخـر اهتمـت الدولـة فـي أيـام الفـاطميين بالاقتصـاد وبـالتخطيط والتـدقيق، والعنايـة بالاهتمـام بطـرق التجـارة وحمايـة المسـتهلك والعامـل والفـلاح مـن جشـع التجـار، مـع مراعـات واحتـرام الملكيـات الخاصـة، ومنـع التجـار مـن اسـتغلال السلع الضرورية وإحتكارها، والزمتهم ببيعها في أوقات الأزمات بمكان معين تحت إشراف المحتسب، فنجد ان المحتسب اشترط على الصراف ان يكون عارفاً بأحكام الشرع لتجنب الوقوع في المحذور [٢].

والمعـاملات الماليـة والمصـرفية، هـو مـا يشـبه إلـى حـد مـا عمـل الصـيرفة فـي الوقت الحاضر[٣]، في التعاملات في المصارف، وتحويل المبالغ المالية الى مختلف الاقـاليم[٤]، ومـع ان هـذا العمـل لـم يقتصـر علـى الأرمـن، بـل نجـد أهـل الذمـة مارسـوا كـذلك تبـديل العمـلات الاجنبيـة بالمصـرية والمصـرية بالأجنبيـة، وهـذا يبـين ان السفتجة[٥]، وسيلة التحويل بين المدن والاقاليم، ويؤكد لنا ناصر خسرو، ان لهؤلاء

---

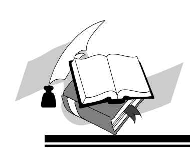
(١) شيال، تـاريخ مدينـة الاسكندرية فـي العصـر الاسـلامي، ص٥٠؛ الامـام، تـاريخ الجاليـات الارمنية في مصر، ص١٠٩.

(٢) الشيزري، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله بن جلال الدين (٥٩٠هـ/١١٩٣)، نهاية الرتبة فـي طلـب الحسـبة، تحقيـق: محمد مصـطفى زيـادة (القـاهرة، مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمة،١٩٤٦م)، ص٧٤.

(٣) عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي والحضاري، ص٢٤٢.

(٤) ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص١٢٣.

(٥) السفتجة: كلمة فارسية، هي معاملة مالية يقرض فيها شخص قرضاً لآخر في بلد أخر، يلزمه فيه بدفع وفائدة ما، وقد يكون لفرد مال في بلد معين فيصعب الوصول اليه، فيلجأ إلى دفعه على سبيل الإقراض إلى تاجر آخر، ويكتب القابض كتاباً او صكاً موجهاً الى نائبه في البلد الآخر، وبذلك يحصل كل منهما على المال المطلوب: ابن نجيم المصري، أحمد بن محمد مكي أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحنفي (ت٤٩٢هـ/١٠٩٨هـ)، غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، تحقيق: احمد بن محمد الحنفي الحموي (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ج٣، ص٤٥٣.



وكلاء في أسواق والمدن الإسلامية الكبرى[1]، يتضح أن السفتجة كانت أكثر أمناً في نقل الأموال من حمله إلى المدن الأخرى، وربما يتعرض التاجر إلى قطاع طرق أو سرقة وغيرها.

ثامناً: صناعة وتجارة الحلي والجواهر عند الأرمن في مصر

امتهنوا الأرمن صناعة وتجارة الحلي والجواهر في مصر [2]، وتجمع أغلب الصاغة الأرمن في خان الخليلي في مصر [3].

وهذه المهنة من أحب المهن لديهم وأقربهم إليهم، فحرصت بعض العوائل الأرمنية التي تمتهن حرفة صناعة وتجارة الحلي والجواهر على ان تحتكر هذه المهنة داخل العائلة الواحدة فيحرص الأب على ان يعلمها أبنه [4]، وأصبحت المهنة متوارثة.

ومارس الأرمن في مصر صناعة الحفر على الأواني والاباريق والصواني الذهبية والفضية [5]، وبرعوا في استخراج وتجارة الحلي والجواهر والمعادن النفيسة بالقاهرة والإسكندرية [6].

ويذكر القزويني، أن مما ساعد على ازدهار التجارة عند الأرمن وجود أنواع مختلفة من المعادن النفيسة، إذ تستخرج ويعدل عليها ومن ثم تصديرها الى البلاد العربية ومنها مصر [7].

---

(١) سفر نامه، ص ٥٠.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٨.

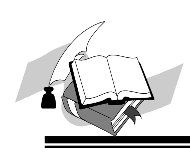
(٣) محمد، تاريخ الجالية الارمنية في مصر، ص١٣٢.

(٤) ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص١٠١؛ فضول، الارمن في الذاكرة، ص٢٠٨.

(٥) ابن الاكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تحقيق: ماري الكرملي البغدادي (مصر، دار المطبعة المصرية، ١٩٣٩م)، ص٦٤-٦٥؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٦٤.

(٦) الامام، تاريخ الجالية الارمنية، ص ١٣٤-١٣٣.

(٧) اثار البلاد واخبار العباد، ص٥١٩.



وبتعبير أدق أن صناع الذهب الأرمن اشتهروا بصناعة وتجارة الحلي والجواهر، فلهم المعرفة الدقيقة بالأحجار والجواهر من الماس والخواتم ذات الذوق الرفيع والمميز (١).

وأخذت صناعة الحلي والجواهر الأرمنية أشكالاً هندسية ورسوماً وزخارف بعضُها يحاك من خيوط الذهب محفورة ومنقوشة باللآلئ البحرية ذات مطارح من الديباج الأخضر حواشها مطرزة ومثبتة فيها أحجار يفوح منها المسك والعنبر والكافور والصندل والزعفران (٢).

فأخذ أقبال بعض ميسوري الحال من الناس على سوق الخليلي والذي يشتهر بصناعة الحلي والمجوهرات، تمشياً مع حالة الرخاء الاقتصادي والاجتماعي على الطبقة الخاصة أيام العصر الفاطمي (٣).

وإن التجارة الداخلية والخارجية ورواج الأسواق في مصر، يبين أن الوضع الأمني في مصر حالة من الاستقرار والأمان في حركة الأسواق بصورة عامة والجواهر بصورة خاصة، وهذا ما يؤكده لنا ناصر خسرو إن (الجواهرجية)، لا يغلقون ابواب دكاكينهم بل يسدلون عليها الستائر فقط (٤).

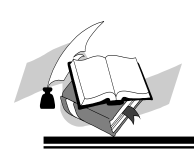
---

(١) ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٤٦؛ القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري الحصري (المتوفى: ٤٥٣هـ/١٠٦١م)، جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢ (بيروت، دار الجيل، ١٩٥٣م)، ص٣٣٣.

(٢) الإتليدي، محمد بدياب، نوادر الخلفاء، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم (لبنان، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٤ م)، ص٢٣٢.

(٣) حسن باشا واخرون، القاهرة تاريخها وفنونها واشارها (القاهرة، مطابع الاهرام، ١٩٧٠م)، ص٥١٦؛ دعكور، تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضارتهم، ص ١١٤؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ص١٠٤.

(٤) سفر نامه، ص ١٢٦.



وفي هذا الصدد اذكر أن النظام الأمني مستقر في مصر عامة، والأسواق بشكل خاصة، وهذه سياسة استمرت عليها الحكومات العربية الإسلامية، فكان من ورائها ان تشجع رعاياها على العمل والابداع من دون خوف او خشية (١).

تاسعاً: تجار السجاد والحرير الأرمني في مصر

ومن الاسواق المهمة التي حفت بها مصر سوق السجاد (٢)، إذ ذاع صيت هذا السوق بسبب إقبال التجار الأرمن وتفريغ بضائعهم في أسواق القاهرة (٣).

وتعددت انواع الحرير الأرمني الذي يباع في الأسواق (٤)، مما شجع حركة السوق وإقبال الطبقة الخاصة على الشراء، لوفرة الأموال الكثيرة والرخاء الاقتصادي والاجتماعي، فضلاً عن منسوج الفرش والصوف الأرمني الذي يمتاز بالجودة وحفظ الألوان لأنه ومميزة بالصبغة القرمزية (٥).

ويعد السجاد الأرمني المحفور من أجود أنواع السجاد (٦)، فقد ازداد الطلب على البضائع والمنتوجات الأرمنية فكان يفرش السجاد على كرسي الخليفة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) ، ويحتوي مجلسه على ثلاثين سجادة فضلاً عن الوسائد والمقاعد والفرش والستائر الصوفية والحريرية (٧)، ويبلغ حجم السجادة الواحدة ستين ذراعاً عرضاً وسبعين ذراعاً طولاً (٨)، فكان هذا السجاد يقدم للخلفاء

(١) الجاحظ، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، ص٢١؛ الشيال، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي، ص٤٧.

(٢) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص٥٣٤.

(٣) ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص ١٠١.

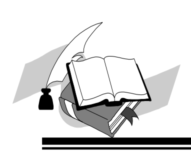
(٤) أبن الفقيه، البلدان، ص٥١٧؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية، ص ٤٧.

(٥) الصبغة القرمزية: هي دودة شبيهة بدودة القز تتغذى على جذور النباتات المحيطة بجبال آرارات، تفرز قشور ذات الألوان مختلفة منها الاحمر والاخضر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٨٠.

(٦) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٩٦ -٣٠١.

(٧) ابن الفقيه، البلدان، ص٥١٧؛ الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٠.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١٢٤.



والامراء والوزراء هدية، فكانت الخيزران أم الخليفة الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)، تجلس على السجاد الأرمني [١]، فقد أهديت للخليفة المتوكل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م)، خيمة أهداها الأرمن له شملت مقاعد وسجاداً ووسائد ذات النقوش والزخارف والرسوم الجميلة [٢]، كما قدمت هدية من تجار أرمن إلى الخليفة المقتدر بالله العباسي (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) سبع سجادات من أجود وأفخر السجاد الأرميني[٣]، وبالمقابل شملت الجزية العينية المفروضة على أرمينية عشرون سجاد أرمني[٤].

وروجت لهذه الصناعة، فازداد الطلب على إنتاج القطن والمقاعد والوسائد المزينة بخيوط ذهبية، فكانت مدعاة للفخر والزينة [٥].

وهذا أثر في واقع بعض الخياطين الأرمن في مصر [٦]، فقد عملوا لدى رجال الدولة، فأصبحوا ميسوري الحال، وذلك لقربهم من أرباب العمل وعلاقتهم برجال الدولة [٧]، فكانت تلك البضائع تصدر الى بلدان العربية والعالمية [٨].

عاشراً: تجار القناديل عند الأرمن في مصر

ازدهرت تجارة القناديل [٩]، عند الأرمن بسبب ازدهار حركة تجار أرمن مصر [١٠]، فقد بيعت فيها الأواني البلورية المزركشة والمحفورة، التي كانت غاية في

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٧٠، ص ١٢٣.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٨٠؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية، ص ٤٥.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤٣.

(٤) الجهشياري، الوزارة والكتاب، ص٢٨٦.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤٢.

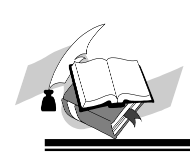
(٦) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص ٥٣٠-٥٣٤.

(٧) جمال، الأرمن في مصر، ص ١٠٠؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٦٤.

(٨) الامام، تاريخ الجاليات الأرمنية في مصر، ص١٣٥.

(٩) القناديل: هو المصباح الذي يملأ بسائل الزيت والنفط، والذي يوضع في الأمكنة العامة والأديرة والكنائس لغرض إضاءة والنور وإعطاء الشعور بالاطمئنان والسكينة، فقد يكثر تعليق القناديل عند المسيحيين في الأديرة والكنائس وأيام الأعياد والمناسبات الدينية: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٧٥.

(١٠) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٧٩.



الجمال والصنع [١]، فكانت مواني الإسكندرية(٤٣٩هـ/١٠٤٧م)، تعج بالسفن الخارجة إلى بحر الروم، ويذكر ناصر خسرو [٢]، ان هناك بضائع بالقرب من بحر الروم، أكثر مما تتصور ذات جمال وجاذبية ودقة في الصنع والشفافية؛ وعن السوق يقول ناصر خسرو: (انه كانت تباع فيه جميع السلع والتحف)[٣]، ويذكر أيضاً (وهناك سوق يُسمى سوق القنادِيل لا يعرف سوق مثله في أَي بلد) [٤].

ولعل السبب في الاعجاب بما جاء في حركة التجارة الدائمة وجود طوائف متنوعة ومتعددة، من البلدان المختلفة، قد عرض الأرمن الكثير من المنتوجات الصيفية والشتوية في موسم واحد [٥]، وهذا دليل على تقدمهم في الانتاج الصناعي، وذلك يعود الى اختلاف المناخ، ويتضح تعدد نشاطات التجارة عند الأرمن [٦]، ولم تُقتصر على نوع معين بل ضمت جميع السلع الواردة من الخارج، والصادرة من الداخل، لذا أصبح الأرمن في مصر من أبرز تجار الاسواق الموجودة بلا منازع.

إحدى عشر: تجار الجلود عند الأرمن في مصر

تعد تجارة الجلود من ميادين الإنتاج الزراعي والصناعي، إذ أدت دوراً كبيراً في حياة البلاد، على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وكذلك السياسي، إذ يعد السوق المركز لبيع والشراء [٧]، فنجد الحارات الثمانية [٨]، التي أنفرد بها الأرمن في

---

(١) زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٦٤.

(٢) سفرنامه، ص ١٢١.

(٣) سفر نامة، ص ١٢٠.

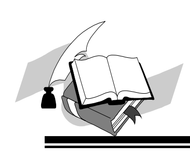
(٤) ناصر خسرو، سفر نامة، ص ١١٨.

(٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٨.

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٦.

(٧) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٢٢٩.

(٨) الحارات الثمانية: وهي حارات صغيرة خارج سور القاهرة، وهي كل من حارة باب الفتوح، وحارة حامد، والمنشأة الكبرى، والمنشأة الصغرى، والحارة الكبيرة، وحارة العبيد، والحارة الوسطى، والسوق الكبير، تضم تجار أرمن يسيرون عمل البيع والشراء للبضائع الداخلة والخارجة لمصر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك القاهرة، ج٤، ص ٤٨.



مصر بتجارة ولحوم وجلود الابقار، إذ برعوا في بيع وشراء الصناعات الجلدية وغيرها، وهذا يؤكد لنا أن هناك علاقة وثيقة بين صناعة الجلود في أرمينية وتجارتها وتصديرها الى مصر [١].

وبسبب زيادة الطلب على تلك الجلود لما تمتاز به من قوة ومتانة، فقد ازداد الطلب على تلك الجلود بمصر واتسعت حركه السوق [٢]، وهذا دليل على الرخاء الاقتصادي والاجتماعي في مصر، وذلك في توفير مستلزمات الحياة للمواد الاولية[٣].

وقد ذكر الاصطخري: أن سوق الجلود تطور بسبب خبرات الأرمن ومهاراتهم في صناعة الجلود، وامتازت الجلود بالمتانة والقوة كونها ملائمة الظروف المناخية المختلفة، وأصبحت صناعة الجلود وتجارتها من الصادرات المربحة للطرفين أرمينية ومصر [٤].

اثنا عشر: صناعة وتجارة الخمور الأرمنية في مصر

تعد صناعة وتجارة الخمور من الأنشطة الاقتصادية والتجارية التي مارسها الأرمن [٥]، فقد كانت تدر أموالا طائلة نتيجة صناعتها وبيعها على المستوى الرفيع[٦].

وبما أن الكروم والتفاح من المواد التي تدخل في صناعة الخمور، فقد عمد الأرمن الى زراعتهما في مصر [٧]، وأن الشعير من أهم المواد الداخلة في إنتاج

---

(١) أبن حوقل، صورة الارض، ص ٣٤٦؛ ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص١٢٣.

(٢) زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٦٤.

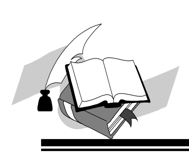
(٣) الجاحظ، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، ص٢١؛ الشيال، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي، ص٤٧.

(٤) مسالك الممالك، ص١٩٠-١٩١.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨٨.

(٦) الأمام، العلاقات العربية الارمنية الماضي والحاضر، ص ٧٦.

(٧) الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٧٦؛ محمود، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي، ص١٢٤.



الخمور فقد كانت هناك مخازن تحتوي على كميات كبيرة من الشعير الذي يدخل في صناعة الخمور [1]، وقد دخلت هذه الزراعة والصناعة لتكون التجارة الرئيسة والمربحة والرائجة ما بين أرمينية ومصر [2].

وانفردت بعض العوائل الأرمنية في مصر بصناعة وتجارة الخمور مثل عائلة آل خمار التي اشتهرت بصناعة وتجارة الخمور بأنواعها وأشكالها [3]، ونكهاتها وألوانها المختلفة، وارتبطت علاقتهم بهذه الصناعة في داخل مصر وخارجها [4].

ومن أسماء الخمور الصهباء المائل لونها إلى الاصفرار، والكميت المائل إلى السواد، والمشمشي قليل الخلط والصافي غير المخلوط، لهذا نجد استحسان معاصر الخمر الأرمني عند بعضهم [5]، ويوجد عند الأرمن عقيدة راسخة تصور أن زراعة العنب مباركة، إذ يستدلون على بعض الروايات، بأن نبي الله نوح (عليه السلام)، نزل بعد الفيضان على سطح جبل آرارات [6]، وغرس شتلة العنب الأولى ويدللون هذا التفسير بوجود ستة وثلاثين صنفاً من العنب في أرمينية [7].

---

(1)Manandian,H.A,The Trade And Cities Of Aemenia In Relation To Ancient World Trade,The Aemenian Library Of The Calouste Gulbenkian Foundation,Aremina,1965,P25.

(٢) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢١٢.

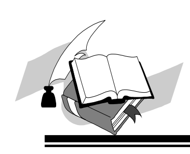
(٣) محمد، الارمن في مصر، ص ١١٥.

(4) Manandian,H.A, The Trade And Cities Of Aemenia In Relation To Ancient World Trade, The Armenian Library Of The Calouste Gulbenkian Foundation,Aremina,1965,P25 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٥٠.

(٥) التميمي، أخلاق الشعوب من خلال الرحالة العرب والمسلمين، ص٣٨.

(٦) خانجي، مختصر تواريخ الأرمن، ص٧؛ كيفورك، تأريخ الأمة الارمنية، ص ٤؛ مؤنس، حسين، ابن بطوطة ورحلاته، ص٩٠؛ زهر الدين، الارمن شعب وقضية، ص١٦–ص٢٠.

(٧) زهر الدين، الارمن شعب وقضية، ص ١٦.



وادخل الأرمن نكهات وألواناً مختلفة والتي امتازت بتنوعها واختلافها وهي ذات طعم وشكل وحجم مميز [١]، قد انعكس هذا الواقع في مصر بحرية الصناعة والتجارة والشراب، وهذا يدل على سهولة اقتنائها واحتسائها [٢].

ويذكر المؤرخون: في أيام الدولة الفاطمية والدولة الأيوبية وفي غرة شهر رمضان تغلق قاعات الخمارين ويختم ويحذر من ذلك، وينادي من عرض لبيع شيء من المسكرات سراً او جهراً فقد برئت ذمته للهلاك، وتعلق تلك القوانين على البيوت ومختومة بخاتم الوزارة [٣].

وبغض النظر عن هذا وذاك أخذت تجارة وصناعة الخمر عند الأرمن تشكل أحد عوامل الترف والبذخ [٤]، وأخذ يدب في صفوف الأرمن بشكل طبيعي حتى أنهم يعصرون في السنة الواحدة اثنتين وثلاثين ألف جرة [٥]، ويبدو أن الخمر عند الأرمن يمثل جانباً مهماً في الصناعة والتجارة في مصر [٦]، فنراهم يفتخرون بشربها كما يفتخرون ببطولاتهم، وقد عدها بعض الشعراء من مظاهر الفتوة التي يفخر بها لا سيما إذ قدمت الى الضيوف وهي معتقة [٧].

ووصفوا مجالسها والأواني والكؤوس، التي تسقى بها بأنها تسحر القلب، بل أن بعض الشعراء استهل في بعض قصائده، بأنها شاعت فيهم وأصبح بعضهم يراها من طبائع الجمال والفروسية والكمال [٨].

---

(١) التميمي، أخلاق الشعوب من خلال الرحالة العرب والمسلمون، ص ٣٨.

(٢) أبن شاهين، عبد الباسط غرس الدين (٨٤٤-٩٢٠هـ/١٤٤٠-١٥١٤م)، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري (لبنان، دار المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م)، ص٢٧٦.

(٣) للمزيد ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣١٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص١٣.

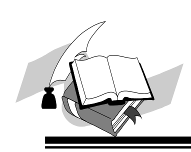
(٤) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١١، ص١٤٠.

(٥) جمال، الأرمن في مصر، صص ،٩، ٨، ١١٥.

(٦) جمال، الأرمن في مصر، ص١١٥.

(٧) ايليا، شعراء المسيحية في العصر الجاهلي، ص ١١٢.

(٨) المنفلوطي، مصطفى لطفي (المتوفى: ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) النظرات (القاهرة، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢م)، ج٣، ص١٠٨.



ثلاث عشر: أثر الأرمن في المجتمع المصري في عصري الفاطمي والأيوبي (٣٥٨-٦٤٨هـ/ ٩٦٨-١٢٥٠م)

لقد أحدث وجود الأرمن في مصر سياسة اصلاحية وعمرانية لا سيما بعد ازدياد أعدادهم [١]، إذ أخذوا بالانتشار في أرجاء مصر [٢]، منذ بدايات القرن الأول الهجري، عام (١٩هـ/٦٤٠م) [٣]، ونتيجة لهجرة العديد منهم الى مصر أمام زحف السلاجقة [٤]، شهد الأرمن تزايد في اعدادهم بالعصر الفاطمي نمواً هائلاً فقد بلغ سكان حارة الحسينية من الأرمن سبعة آلاف [٥]، وتذكر المصادر التاريخية أن أعداد الأرمن في القاهرة وحدها ثلاثون ألف أرمني عام(٣٥٨هـ/٩٦٨م) [٦].

---

(١) إزداد أعداد الأرمن في مصر بعد حكم الدولة الفاطمية، إذ اشتركت في زيادة إعدادهم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي فبلغ وجودهم الى ثلاثين ألف: أبن ميسر، أخبار مصر، ص ٧٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٩؛ أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٩.

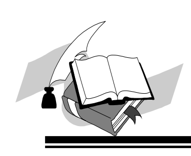
(٢) ابو صالح الأرمني، تاريخ الشيخ أبو صالح الأرمني، صص ٦١، ٦٢؛ ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٥٣.

(٤) ازدادت هجرة الأرمن على أثر خسارة الامبراطورية البيزنطية في معركة ملاذ كرد عام (٤٦٣هـ/١٠٧١م)، مع السلاجقة، والتي أسفرت عنها وقوع أرمينية تحت الحكم السلجوقي، إذ اختار الكثير الانتشار في أسيا الصغرى في الجهات الواقعة شمال جبال طوروس: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ طقوش، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ص٢١٥ ؛ طقوش، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق (٤٢٩-٥٩٠هـ/١٠٣٨-١١٩٤م)، ص١١٥؛ العيس، المعجم المختصر للوقائع، ص ٥٥؛ رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص١١٣؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص٩٧؛ اللهيبي، مملكة أرمينية الصغرى، ص٣٢.

(٥) ابن ظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص١٢٣.

(٦) ابن ميسر، أخبار مصر، ص ٧٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٩؛ أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٩.



وأما عدد الأرمن الإجمالي في مصر، وبصورة دقيقة فلم تسعفنا المصادر التاريخية والإسلامية بالعدد الدقيق، لكننا نعرف بأنهم ازدادوا بالآلاف في مصر [١]، إذ صار أغلب الجيش الفاطمي من الأرمن، وبدأ نفوذهم وقوتهم تتزايد بتزايد توليهم المناصب والرتب العالية بالدولة الفاطمية [٢].

فعند استدعاء بدر الجمالي عام (٤٧٧هـ/١٠٨٤م)، من بلاد الشام الى مصر، كانت الأرضية مهيئة للعمل والإنجاز، إذ شرعت الحكومة المصرية سياسة إصلاحية لبناء سور القاهرة [٣]، فشارك ببنائه كل الشعب والجيش، فكان للأرمن الدور المميز في وضع زيادة مساحة أساس سور القاهرة [٤]، وأعاد الأرمن بناء باب زويلة [٥]، وباب النصر [٦]، وباب الفتوح والتي تعد من أبواب القاهرة الأساسية غير

---

(١) ابن ظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص١٢٣؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ص ٧٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٩؛ أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٩.

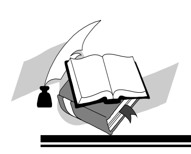
(٢) ابن المقفع، ساويرس، أسقف الأشمونيين، تاريخ بطاركة الكنيسة، المصرية المعروف بالبيعة المقدسة (القاهرة، د.ط، ١٩٤٨)، ص ٢١٩.

(٣) ابن الصيرفي، الاشارة الى من نال الوزارة، ص ٥٦؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٢٧.

(٤) أيمن فؤاد، القاهرة خططها وتطورها العمراني، ص١٢٢.

(٥) باب زويلة: يعد من اهم الأبواب بناء وعمارة وأعظمها، لأنه الباب المؤدي الى القصر الفاطمي فقد وصف هذا الباب بالحجارة الصلدة المنزلقة، فكان الباب يحتاج الى ثلاث ابقار لفتحه، وكتب اسم المستنصر بالله الفاطمي واسم بدر الجمالي في أعلى الباب، ويوجد منارتان شاهقتان في أعلى الباب، وهنالك كتابات على الباب بالخط الكوفي (لا إله الا الله محمد رسول الله وعلي ولي الله صوات الله عليهما): المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج٢، ص١٠٠.

(٦) باب النصر: فيعد تحفة فنية معمارية لا مثيل لها، إذ لا يضاهي هذا الباب عظمة وجمالاً، وباب الفتوح المطل على جامع الحاكم بأمر الله، فكان محطة لوقوف الحجيج الذاهبين الى بيت الله: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج٢، ص١٠١.



الفرعية[١]، فأخذو ببناء قصر الذهب والذي يقع خارج القاهرة بين باب الخوجة وباب السعادة[٢].

وأنشأ الأرمن حارة خاصة بهم سميت حارة الوزيرية[٣]، وحارة حامد والمنشية الكبرى، والمنشية الصغرى، والحارة الكبيرة والحارة الوسطى، فكانت كلها سكناً للأرمن خاصة[٤]، والى جانب تلك الحارات، باب السعادة الملاصق لباب زويلة والمؤدي الى سوق الحرير[٥].

وفي نفسه العام (٤٧٧هـ/١٠٨٤م)، شرع بدر الجمالي ببناء مسجد العطارين[٦]، ولم يكتمل حتى عام (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، بسبب كبر المسجد ومساحته، فشارك اهل مصر في بنائه وأقيمت فيه صلاة الجمعة والتي استمرت حتى أواخر أيام

---

(١) يوجد للقاهرة أبواب ثانوية غير رئيسية، مثل باب المحروقة، وباب القنطرة، وباب البراقين، وباب الشعرية، وباب القنطرة، وباب البحر، وباب الفرج، وباب الخوخة، وباب السعادة: ابن المأمون البطائحي، أخبار مصر، ص٣٧؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ٢، ص٢٤.

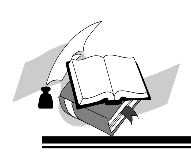
(٢) البطائحي، أخبار مصر، ص٥٦؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٢٨.

(٣) حارة الوزيرية: يقدر مساحتها ٦٦٦ فدان، وفيها ٢٠٠٠ بيت للأرمن وفيها ٣٥ فداناً من المزروعات: ابن جيعان، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، ص١٢٢.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٩.

(٥) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج٢، ص ٨٣.

(٦) ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر عن قضاة مصر، ص٩٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص١١٩.



العاضد(٥٥٥هـ/١١٦٠م) [١]، وعندما أزال صلاح الدين الايوبي الدولة الفاطمية في (محرم ٥٦٧ هـ/١١٧١م)، نقل صلاة الجمعة الى الجامع الناصري [٢].

وفي عام (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) بنى الأرمن جامع ومسجد الفيلة [٣]، وبالعام نفسه بنى أمير الجيوش بدر الجمالي مسجد التاريني في القاهرة، ومسجد العطارين في الإسكندرية [٤]، ويؤكد ما ذكرنا النص هنالك لوحة رخامية تثبت للتاريخ هذا الحدث والتي لا تزال موجودة [٥]، ويبلغ ارتفاعها عشرين متراً، ومصقولة الشكل منتظمة الصفوف رصت فيها حجارة ضخمة تثير الإعجاب، تفصح عن دقة الحرفة [٦].

ومن أثار الأرمن في مصر، أنشؤوا سوقاً للشراشف والصوف والحرير [٧]، وسوقاً سميتْ باسمهم(سوق الأرمن)، يقع بين حارة برجوان وشارع الوراقة، القريب من

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج٣، ص١٠٢.

(٢) في عصر الدولة الأيوبية فقد شهد الأرمن أحداث عنيفة وغاضبة في مصر، إذ شهدوا الألوان من القسوة والعنف من جهة، كما أن الحروب الصليبية وبواعث مساعدة الأرمنيين في أرمينية للصليبيين اللاتين قد أجبرت صلاح الدين الأيوبي بتضييق الخناق على أرمن مصر من جهة أخرى، إذ تحول الأرمني الى رمز للضعف في تلك الحقبة أيام الأيوبيين: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٨، ص ٢٣٨.

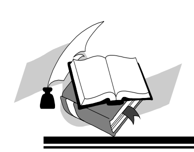
(٣) ابن الصيرفي، أبى القاسم على بن منجب ابن سليمان(٥٦٧هـ/١١٧١م)، قانون ديوان الرسائل، تحقيق: علي بهجت (مصر، مطبعة الواعظ للنشر، ١٩٠٥م)، ص١١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٧٢.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٣٢١؛ أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص١١٩.

(٥) الشيال، جمال الدين، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦م)، ص٤١؛ أحمد، عبد الرزاق أحمد، تاريخ وآثار مصر الاسلامية، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٩م)، ص٢٢٤

(٦) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، ط٢ (القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٨م)، ج١، ص٢٦.

(٧) ابن ظاهر، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣١.



مسجد الحاكم بأمر الله الفاطمي، وهذا السوق متصل بسوق المغاربة[١]، فكان هذا السوق من أعمر وأفخم الأسواق في العصر الفاطمي والعصر الأيوبي، وفيه أنواع البضائع والأطعمة، ويمكن أن يسد حاجة الناس من لحوم البقر والجبانين والشوائين والعطارين، وجميع المواد التي تحتاجها المائدة المصرية، كما يجد المارة بهذا السوق مشقة في السير بسبب الزحام الشديد إلى منتصف الليل، وهذا على حد قول المقريزي[٢].

والحقيقة أن أثر الأرمن في مصر واسع النطاق [٣]، فنجد ابن أبي الفرج [٤]، والذي برع بفن الخط وعلم الرياضيات، إذ لمسنا أثاره في كتابه تاريخ الشيخ أبى صالح الأرمني، إذ ذكر فيه أخبار عن نواحي مصر واقطاعها، وبعض الأثار في الأديرة والكنائس من اللوحات والأيقونات والمخطوطات الدينية المزينة بالحواشي [٥].

وبرع الأرمن في صناعة وتجارة الحلي والجواهر في مصر [٦]، إذ تجمع أغلب الصاغة الأرمن في خان الخليلي في القاهرة [٧].

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج٢، ص٥٨.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج٢، ص٥٨٣.

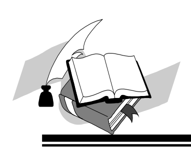
(٣) عامر، تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية، ص٣٣٨.

(٤) ابن أبي الفرج: وهو عبد الغني بن عبد الرزاق بن أبي الفرج الأرمني الأصل، الشهير بابن أبي الفرج، فكان جده من المسيحيين الأرمن وأسلم، إذ عرف الحساب، والذي ولد (٧٨٤-٨٢١هـ/١٣٨٢-١٤١٨م): أبن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن(٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، لمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين (القاهرة، د.ط، ١٩٩٣م)، ج٧، ص٣١٤.

(٥) طبع هذا الكتاب في المطبعة المسيحية في مدينة أوكسفورد سنة ١٨٩٥: أبو صالح الأرمني، تاريخ الشيخ أبو صالح الأرمني، ص ٦١؛ بطرس، تاريخ الموارنة، ص٣٠١.

(٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٨.

(٧) محمد، تاريخ الجالية الارمنية في مصر، ص١٣٢.



لهذا أخذ الأرمن في الحياة الاجتماعية دوراً في بناء دور وقاعات اللهو ومجالس (ألف ليلة وليلة) (١)، كما لا ننسى أن دور الأمراء والوزراء ورؤساء الدولة وقصورهم كانت بيوتهم مكتظة بالجواري الوافدة من أرمينية (٢)، إذ أصبحن زوجات وأمهات الخلفاء، والذي تسابقن الى المراكز المهمة في الدولة العربية الاسلامية (٣).

لهذا شهد الأرمن في عصري الدولة الفاطمية والدولة الأيوبية ازدهاراً كبيراً في بروز المعارف والعلوم، والى جانب آخر نشطت حركة الترجمة والتأليف الأرمني، فضلا عن كونهما حفظت لتلك الأمم تراثهما وتاريخهما (٤)، واسهم في هذا تشجيع الخلفاء الفاطميين على أبراز التراث والنهوض بين العرب والأرمن، في ظل الوضع الجديد لمصر، فصارت مصر محطة للإشعاع الثقافي والعلمي، فكان تأسيس المستشفيات والمكتبات من أبرز الاثار المهمة للأرمن بأن يؤدوا دوراً مهماً وكبيراً في الإدارة والسياسة (٥).

---

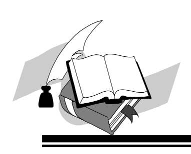
(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٢٠١؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية، ص ٦٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٣٥؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص١٨٩؛ البعقوبي، البلدان، ص٢٥٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٣٤٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٤٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٦٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص١٤٥؛ كحالة، أعلام النساء، ج٣، ص٥١.

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، ص٣٥؛ أميل، تاريخ أرمينيا، ص٩٣؛ الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص٣٢١.

(٥) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١، ص٥٤٠؛ دويدار، الاطباء في مصر في العصر الفاطمي، ص٥٩؛ الامام، تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، ص ٣٤١؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص١٠٥.



المبحث الثالث

العلوم عند الأرمن في مصر

أولاً: الطب عند الأرمن في مصر

حظيت مهنة الطب عند الأرمن بعناية خاصة [١]، في العصر الفاطمي [٢]، فقد اهتم الأرمن بمهنة الطب فنال عناية كبيرة وخاصة من المصريين [٣].

في العام (٣٠٠هـ/٩١٢م) برز اهتمام عدد من أطباء الأرمن مثل جبرائيل شيكاري وخسرو، فنالوا شهرة عالية في مجال صناعة الأدوية التي كانت تستعمل في أرمينية، ومن ثم انتقلت صناعة الادوية إلى الطب العربي والأوربي، فاستعملوا الامونياك دواء للدود [٤]، واستخدموا بعض النباتات الزراعية للتخدير، مثل الديباكوس واللاكدوكاريوم والمانتراكوران [٥].

والعلاقات بين أطباء الأرمن وأطباء مصر، وثيقة جداً فكانت هنالك جسور تواصل كبيرة تصل إلى حد الزيارات بين أرمينية ومصر، فقد رحل بعض الاطباء الارمن الى مصر[٦]، وندبوا أنفسهم لتحصيل علم الطب، فنالوا شهرة واسعة في مصر مثل موفق الدين بن العين الزربي [٧]، الذي برع في الطب البشري والتنجيم

---

(١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٩٥-٤٩٦.

(٢) هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى (سوريا، الجمعية الخيرية الأرمنية، ١٩٦٨م)، ص١٥ – ص ٥.

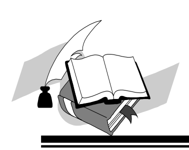
(٣) دويدار، مصطفى ابراهيم، الاطباء في مصر في العصر الفاطمي (الاسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٢٠م)، ص٥٩.

(4) Dadoyan,Seta B,The Aremenians In The Medieval Islamic World,Volume Tow,P1230.

(٥) هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى، ص١٥.

(٦) نعمة الله، هيكل، والياس مليحة، علماء الطب (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م)، ص٥٥.

(٧) موفق الدين بن العين الزربي: وهو من أهل زربة إحدى مدن أرمينية أنتقل الى مصر، وأستمر بخدمة ورعاية البيت الفاطمي حتى وفاته عام(٥٤٨هـ/١١٥٣م)، وحظي برعاية الخليفة الظافر لدين الله (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م): ابن أبو أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، ص ٥٧٠؛ نعمة الله، علماء الطب، ص٥٥.



والمنطق وصناعة الادوية، ومن مؤلفاته (تنقيح القانون) و(الإرشاد في الطب) [(١)]، وشرح حواشي الكتب الصغيرة، ومنها كتاب (مجريات في الطب)، واهتم بالأمراض الجلدية وعلاجها [(٢)]، وقد شهدت براعته في مهنة الطب بتحضير الأدوية، فنال شهرة واسعة عند الفاطميين، وحظي برعاية وتقدير من الخليفة الظافر بالله(٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م) [(٣)].

وأما عن تراثه العلمي فقد امتاز بكثرته وتنوعه فقد صنف، كتباً عديدة في مجال الطب، ومنها الكافي في الطب؛ وكتاب الصناعة؛ والصغيرة جالينوس [(٤)].

وأن التعاون الطبي بين الأطباء الأرمن والمصريين، كان متطوراً بشكل كبير، إذ نجد معظم الأطباء المصريين يجيدون اللغة الأرمنية [(٥)]، وهذا مما ساعد الطبيب إيشوخ الأرمني، ان يؤلف كتاباً في الطب باللغة العربية (الطبيعة)، وتوجد نسخة منه في متحف مشطوطس في أرمينية [(٦)].

وأصبح أغلبهم ميسور الحال، ويمتلك الواحد منهم الأراضي والبساتين والضياع، ويمتلك من الأموال الطائلة ما تميزه عن غيره [(٧)]، وبتطور الوضع الصحي ونبذ العادات القديمة ومنها الايمان بالشفاء عن طريق السحر والشعوذة [(٨)]، ظهرت الملاجئ التي تضم مرضى البرص، فكانت أعداد المرضى تتراوح ما بين

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٢، ص٢٩٢.

(٢) دويدار، الاطباء في مصر في العصر الفاطمي، ص٦٠.

(٥) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١، ص٥٤٠؛ دويدار، الاطباء في مصر في العصر الفاطمي، ص٥٩.

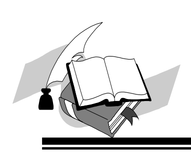
(٤) ابن أبو أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، ص ١٧٨.

(٥) ابن جلجل، ابي داود سليمان بن حسان الاندلسي، (٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد (القاهرة، دار والمعهد العلمي الفرنسي لأثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٥٥م)، ص١٣.

(٦) زهر الدين، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص ١٨.

(٧) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٩٩.

(٨) سورنيا، جان شارل، تاريخ الطب (الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٢م)، ص٢٧.



خمسة وعشرين إلى خمسة وثلاثين مريضاً [١]، وبعد أن برزت إمكانيات الأطباء الأرمن بصورة علمية أصبح المرضى يأتون إليهم من البلاد البعيدة [٢].

ويؤكد ديورانت أن الطب الأرمني كان متطوراً جدا حتى استعملت العمليات والتداخل الجراحي في الأديرة والكنائس والملاجئ [٣].

وفي (٥٨٠هـ/١١٨٤م)، برز الطبيب الأرمني مختيار الهيراتسي [٤]، ويعد من أبرز الأطباء الأرمن، ومن أثاره كتاب (تفريج الحمى)، والذي يبحث عن الإمراض الجلدية، وقد اعتمد على مصادره من مؤلفات ابي بكر الرازي وابن سيناء، فقد اتقن اللغة العربية ولقب بالحكيم والطبيب الكبير [٥].

ومن هذا المنطلق شهد الأرمن في مصر تطوراً هائلاً، على يد عدد من علماء العرب والأرمن [٦]، إذ نجد أن ابا بكر الرازي: الذي اعتمد أسلوباً في معالجة مرضاه يعطي ما لا يضر الى ان يعرف علته، فقد أوصى بالطين الأرمني؛ إذ يؤكد أنه ينفع في تقرحات الجلد، ويخفف الجروح لدى المصابين [٧].

وأكد الطبيب ابن سينا أن الطين الأرمني يخلص من الطاقة السلبية الموجودة في جسم الانسان، وبالإضافة الى حجر اللازورد الأرمني، والذي يستعمل في غسل

---

(١) هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى، ص١١.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣١٧.

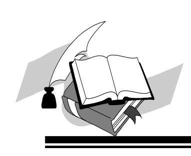
(٣) قصة الحضارة، ج١٣، ص١٠٥.

(٤) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٦٦؛ حافظ، تاريخ الشعب الارمني، ص ١٧٠؛ زهر الدين، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص١٧.

(٥) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١٢٣؛ هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى، ص ٢٦؛ Dadoyan,Seta B,The Aremenians In The Medieval Islamic World,Volume Tow,P230 – 231.

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٦.

(٧) ابو بكر الرازي، الحاوي في الطب، ج١، ص ٦٤٨ – ٦٤٩.



ومسح الأرجل، والذي يعمل على إعادة القوة ورفع الخمول الذي يصيب الجسد في بداية ونهاية الأشهر العربية [1].

ثانياً: الثقافة عند الأرمن في مصر

أثرت اللغة العربية عند الأرمن في أسلوب الكلمات والعبارات التي نجدها عند معظم كتاب الأرمن الذين عاشوا في تلك المدة التي حددت فيها الدراسة، ونعتقد أن هذا الأسلوب من الكتابة الممتلئ من العبارات المزركشة والمركبة يعود الى الأثر العربي في اللغة الأرمينية [2]، فقد اعتادوا على وضع تنظيم وتراتيل وتسابيح في مقاطع الابيات الشعرية، وفضل العرب هذا الأسلوب في الادب والشعر.

وهذا ما وجدناه في قصيدة للشاعر غريغور ناريجاتسى [3]، فظهر هذا الأثر جلياً في قصيدته: مناجاة الى الله:

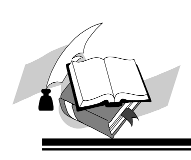
من أعماق القلب لك في الأعالي يا من ترى الخفايا
أرفع صوت التنهدات ونحيب الفواجع وصرخات القلب
ثمرة الراغبات المحرقة لعقلي المضطرب
أضعها على نار الأسى الملتهب.

---

(١) الشيخ الرئيس أبن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، (٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، القانون في الطب، تحقيق: محمد أمين الضناوي (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م)، ج١، ص٣٣٤.

(٢) الفيومي، محمد ابراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط٤ (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م)، ص ٦٧؛ زيدان، جرجي، تاريخ مصر (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٩م)، ج٢، ص١٩٢.

(٣) كريكور ناريجاتسى: وهو الذي أستخدم الشعر كأداة توضيحية مبسطة من اللغة العامية، والتي تمتاز بالسهولة ومفهومة من عامة الشعب، توفي عام(٣٩٤هـ-١٠٠٣م): كازانجيان، فاروجان، مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور (القاهرة، المجلس الاعلى الثقافي، ٢٠٠١م)، ص٣٣١.



إذ نلمس أن هنالك محاكاة ولغة بسيطة تعبر عن العقيدة الدينية ذات الشوق والرغبة للوصول الى العالم الآخر، والتي لا تخلو من الدلالات والمعاني والمواقف والاشارات.

واستفاد الأرمن من سنوات (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)، فعم الهدوء السياسي النسبي فازدهرت فنون الأدب والشعر [١]، فأخذوا يضعون ثقافتهم الأدبية بالأدب المسرحي [٢].

ونجد نوبار بوباريان، والذي اهتم بترجمة كتب العربية إلى اللغة الأرمنية من الثقافة والأدب والشعر [٣].

وللأرمن في مصر، دور بارز وفعال ولا سيما في عهد الخلافة الفاطمية، وذلك بفضل سيل المهاجرين من أرمينية الى مصر [٤]، أذ أخذت الثقافة الأدبية بين الأرمن ومصر، طابعاً مميزاً جراء الاحتكاك بينهما، فقد استخدم الأرمني مفردات عربية وكلمات ذات أصل عربي، مبنية على علاقات وصداقة تاريخية [٥].

وحيث التفاعل الحضاري والإنساني تحولت اللغة العربية الى لغة قريبة من قلب الأرمن القاطنين في مصر [٦]، لأنها أصبحت وسيلة واحتكاك للغات والتفاهم بين الشعبين، ولا تزال تؤدي دوراً كبيراً في تعزيز العلاقات اللغوية والثقافية والحضارية بين الأرمن ومصر [٧].

---

(١) ابن الطويل، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، ص٣٨؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص١٠١.

(٢) دعكور، تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين، ص١١٤؛ بول، تاريخ أرمينيا، ص٩٣.

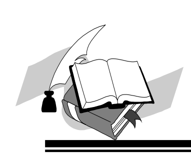
(٣) عزمي، الجاليات الاجنبية والتعليم–الارمن نموذجاً، مجلة عالم التربية (القاهرة، العدد الرابع والاربعون، ٢٠١٣م)، ج٣، ص ٩٩.

(٤) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦.

(٥) الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص ١٨.

(٦) زيدان، تاريخ مصر، ج٢، ص١٩٢.

(٧) ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين السعدي المصري، (٦٩٢هـ/١٢٩٣م)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤاد السيد (القاهرة، دار العربية للكتاب، ١٩٩٦م)، ص ١٢٣.



وفي العصر الفاطمي أنشأ الأرمن المدرسة العوفية، وأخذت هذه المدرسة على عاتقها استقطاب طلاب الأرمن الوافدين الى مصر، لتدريسهم علوم الحياة من اللغة وأدب والتأريخ [(١)]، وذلك بدعوة من الوزير الأرمني رضوان بن ولخش عام(٥٣٢هـ/١١٣٧م) [(٢)]، وبلغت الثقافة في مصر درجة عالية من النمو والازدهار وأصبحت مصر مطمع أنظار العلماء ومحطة لاستقطاب الطلاب [(٣)]، وحين تولى صلاح الدين الأيوبي مقاليد الحكم في مصر، شرع في تغيير هذه المدرسة وأسماها المدرسة الحافظية، لتدريس المذهب المالكي والشافعي [(٤)].

فأن الثقافة والأدب والشعر خليط من أمم وحضارات متنوعة ومختلطة، اجتمعت ثمارها فتكونت أمة حية تناقلتها الأجيال عبر عصور مختلفة [(٥)]، وينبغي أن نشير هنا الى أن الكتابات الاسلامية الموجودة في الأعمدة والأضرحة وشواهد القبور بأرمينية جزء من التاريخ، إذ تعد مادة غنية من الثقافة [(٦)].

وحرص بدر الجمالي ومنذ توليه الوزارة على الاهتمام بالجانب الأدبي والعلمي[(٧)]. فقد أعاد اعمار خزانة الكتب والدروس الفقهية فاهتم بدار العلم بإصلاح الحركة العلمية عام (٥٦٧هـ/١١٧١م) [(٨)].

---

(١) سلام، أيمن شاهين، المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني، بحث غير منشور أطروحة دكتوراه، جامعة طنطا كلية الآداب، ١٩٩٩م، ص٦٣.

(٢) رضوان بن ولخش: هو وزير الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله، أذ عين والياً على مدينة عسقلان التي تعد من أكبر ولايات بلاد الشام: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج ٣، ص١٦٥.

(٣) عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي والحضاري، ص٢٦١.

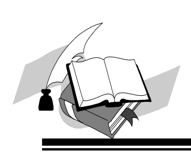
(٤) أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، صص١٨، ١٩.

(٥) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ٢١.

(٦) خاتشاتريان، ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية (دمشق، دار السلام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م)، ص ١٥.

(٧) المناوي، الوزراء والوزارة فى العصر الفاطمى، ص٣٩.

(٨) الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٦٠؛ المناوي، الوزراء والوزارة في العصر الفاطمي، ص٣٩.



يتضح اهتمام الأرمن بفن الخط العربي، إذ يعود قبل (٣٠٠هـ/٩١٢م)، وليس على الكتب والرقع الخطية بل نجدها كانت، موجودة في المعالم والآثار ودور العبادة العربية في أرمينية، فقد كتبت هذه الآثار بقصد تاريخها ومدة انشائها [١]، وبحكم تلك الحقيقة فالثقافة والأدب الأرمني حافظ على التراث الديني والحضاري في مصر بفضل النهضة المعرفية وانخراطهم في المجتمع المصري [٢].

ثالثاً: الأدب عند الأرمن

الأدب عند الأمة الأرمنية أخذ من تاريخ ماضيها وحاضرها وهو روح الكتابات الأرمنية [٣]. فالأدب مرآة تعكس حقيقة الحياة الثقافية للأرمن من خلال الآثار الأدبية التي تصور الوقائع [٤]، واستخدموا اللغة العربية وآدابها في شتى مجالات الحياة العامة والخاصة، فاستخدموا الحروف العربية حتى في قبورهم وكنائسهم وأديرتهم [٥]، وتأثر الأدب الأرمني بالأدب الفارسي واليوناني، فاقتبسوا الشعر والقصص لكنهم استقلوا في القرن الثالث الميلادي، من دون المساس بأدب هاتين الامبراطوريتين ولغتيهما[٦].

ومن بين كنوز الأدب الأرمني مجموعة من القصائد التي تتميز بوزن وقافية، فيها أبياتها الشعرية ذات مضامين عالية [٧]، ومتنوعة ففيها قصائد عن الغزل والفراق وقصائد عن التأمل والحكمة تجسد جمال الأدب الأرمني.

---

(١) ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية، ص٢١.

(٢) الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص ٢٢.

(٣) أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٧.

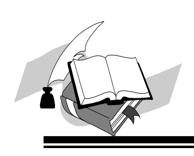
(٤) خوريناتسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٤.

(٥) ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية، ج١، صص ٥٦، ١٩٣.

(6) I,ARAM,The Armenian Church,P145

أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص٢٠, ص ١٥ .

(٧) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية (سورية اللاذقية، دار الحوار للنشر، ١٩٩٩م)، ص ٩.



والأدب الأرمني أدب ملموس يتكلم مع الصورة بشكل حسي وبصورة مباشرة ويبحث عن الاختلاف وبين الحق والباطل والظلام والنور [١].

وتطور الأدب الأرمني نتيجة التوسع في فتح الكنائس والأديرة التي أخذت على عاتقها تعليم العلوم الدينية والأدبية والفلسفية [٢]، واهتم الأرمن بالأدب والشعر فقد تغنى بها الفرد الأرمني المتحرر من نير الاحتلال بالقصائد الشعرية ذات الوصف البطولي المتحرر [٣].

وجسد الأدب الأرمني في القرون الأولى من تاريخ المسيحية جمال الحقيقة بصورة تلتحم بالعادات والتقاليد المنبثقة من روح المجتمع الأرمني، فكان ذا أثر وصفي في نفوس الأرمن، إذ نقل الحكايات التي تتعلق بالمواضيع الكنسية ذات السرد القصصي التي تمتاز بالقصائد البطولية، فكانت القصائد والأناشيد تحتل الصدارة الأولى في حياة الأرمني [٤].

وبما أن الأدب الأرمني ذو المعاني النثرية والدينية المختلفة امتاز بالمواعظ والتفسير ذي الصبغة الدينية، فقد كانت قصائده تحمل حب السيدة (مريم العذراء والسيد المسيح عليهم السلام) والتي سميت هذه القصائد الطاهرة للشاعر غريغور ناريكاتس المتوفي عام(٣٩٤هـ/١٠٠٣م) [٥].

مما عكس هذا بوضوح في الأدب والثقافة الأرمنية بشكل واضح من خلال القصائد التي تنشد بلحن التراتيل ذات اللحن الحزين، وصور الأديب في أعماق

---

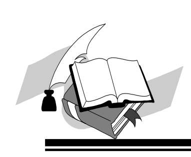
(١) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ١٨.

(٢) خوريناتسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٤.

(٣) جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٩٦.

(4) Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne, P.141-142.

(٥) أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٤٠.



وجدانه أحلام الإنسان المظلوم [١]، وعلى الرغم من ذلك نجد أدباء وشعراء يكتبون في الغزل ووصف الحبيب [٢].

وكتبت هذه القصائد بحرية تامة وبلا قيود، وقد تزينت بصورة ذات الحس المرهف والمعاني العميقة والألوان الزاهية [٣].

وأخذ الأدب الأرمني في بعض جوانبه من الأدب العربي ولا سيما الاقتباس من الوزن والقافية، وجدت كتابات ونقوش عربية محفورة على بعض الاحجار الأرمنية في أرمينة [٤].

رابعاً: التأريخ عند الارمن

برز عدد من المؤرخين الأرمن الذين أرخوا للأحداث التاريخية التي مر بها الأرمن وأغنوا المكتبة الأرمنية ومنهم المؤرخ وأريستاكيس اللستيفرتي [٥] والمؤرخ فريك[٦].

---

(١) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ٢٠.

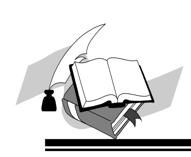
(٢) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٣٥.

(٣) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ١١.

(٤) الإمام، العلاقات العربية الارمنية الماضي والحاضر، ص ٢١؛ ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية، ج١، ص ٥٥ – ١٩٣.

(٥) أريستاكيس اللستيفرتي: يعد من المؤرخين الذين لمعوا في القرنين العاشر والحادي عشر وأشهر كتبه (المصائب التي حلت بالأمة الأرمينية) ويعد مصدراً مهماً للمكتبات الأرمينية والبيزنطية، إذ تناول مذابح مدينة آني وما أنزله الأتراك السلاجقة بالأرمن إذ ذكر كيف وصل الب ارسلان على رأس الجيش وقام بتدمير المدينة وكيف سقطت الدولة البيجراطية ومما زاد فيه من قيمة الكتاب أنه كان شاهد عيان للأحداث التاريخية التي دون لها، وترجمت أعماله الى اللغات الانكليزية : فائز نجيب ، استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية(آني) سنة(٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، ص٢٠ ؛ طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ص١٢.

(٦) فريك: الذي أرخ دخول العرب أرمينية، فقد كان ذا حس وطني مرهف واتسمت قصائده بالحنين إلى وطنه توفي عام (٧٠٠هـ/١٣٠٠م): حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ٤١١.



ومن الشخصيات المميزة التي دخلت الحياة العلمية والاجتماعية ابو صالح الأرمني [١] انتقل إلى مصر وقد خلف وراءه مصنفات ومؤلفات قيمة، منها كتاب (كنائس وأديرة مصر) [٢]، ويعد من المؤرخين الذين عرفوا بأسلوب أدبي فقد كان يصف الأشياء وصفاً دقيقاً، إذ نجده وصف الكنائس والأديرة [٣]، وتكلم عن الجالية الأرمينية التي هاجرت وتجمعت في مصر [٤].

والثقافة الأرمنية، ليست نسيج أمة واحدة، بل متنوع ومختلط من أمم وثقافات كثيرة ومختلفة، فالأدب والحضارة تنتقلان وتمتزجان عبر طرق عدة منها اجتماعية واقتصادية وسياسية [٥].

خامساً: الشعر عند الأرمن

استخدم الأرمن الشعر في شتى مجالات الحياة وحتى في قبورهم [٦]، كما أن واقع الشعر وفنونه، هو الأقدر على تعميق فكرة الصورة، وتحويلها إلى هاجس الحس الملموس المشترك، إذ يسهم الأرمن في حوار الطيف الجميل، إذ إن تاريخهم الشعري والفني غير معروف بما يوازي حضورهم الفعلي؛ ويأتي الشعر ليسد فجوة هذا الفراغ في هذا السياق، وليكون بمنزلة هدية عابرة من اللغة الأرمنية وشعرائها؛ وتضم الكتاب وقصائد الشعراء من أجيال مختلفة صورة واضحة عن الشعر الأرمني [٧].

---

(١) مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م)، ج٢، ص٤٥١ –٤٥٢؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٧٤.

(٢) ابو صالح الارمني، تاريخ الشيخ أبي صلح الأرمني، ص١٦٠.

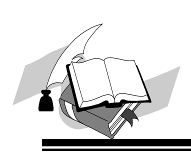
(٣) قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ٢٠٧.

(٤) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦؛ البطائحي، أخبار مصر، ص ١٠٠؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١٠.

(٥) أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص١٦.

(٦) مثل: اللهم تلطف برحمتك ورأفتك على ساكن هذا اللحد السعيد: خاتشاتريان، ديوان النقوش العربية في أرمينية، ص ٥٦ ص ١٩٣.

(٧) اليافعي، نعيم، نضال العرب والأرمن (سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م)، ص٨٥.



إذ تتوالى أسماء الشعراء مرفقةً بنبذة تعرّف بكل واحد منهم، ويلي ذلك قصيدة أو أكثر تضع في عهدة القارئ مساهمة كل شاعر في كتابة التاريخ الأرمني، وفي تطوير اللغة والموضوعات والمهارات والاسلوب، وهو ما نراه يتراكم ببطء في القصائد والنصوص شعرية والتي تبدأ من أسطورة «هايك» إله الحرب والبطولة في الأساطير الأرمنية، بينما تمرّ أسماء شهيرة تحولت إلى أيقونات شعرية وثقافية ووجدانية لدى الشعب الأرمني، ونذكر من هؤلاء: خاتشادور جيتشاريتس[(١)]، أظهر خصوصية في الهوية الشعرية للأرمن وتاريخها وتراثها الخصب، من صورة الشعر الأرمني.

وتمثل القصائد مجموعة من التجارب الإنسانية، إذ إن معظمها تقوم على شكل صور ملموسة شعرية ومميزة، استخدم فيها الشعراء كل مهاراتهم من الوصف الرصد، والتحليل، واستطاعوا أن يمزجوا عناصر الكون والطبيعة بأحوال النفس وحركة المشاعر؛ ولم تمنع بساطة المعاني والأساليب من النفاذ إلى الجوهر الفلسفي الذي يصور بمنتهى العفوية لكي يخدم البناء الشعري، ويسهم في قوة تأثيره [(٢)].

وأدرك فاروجان أن يكون كتابة مختارات من الشعر الأرمني سجلا للشعر الأرمني، قاصدا من وراء ذلك أن يكون هنالك قراء عرب يتذوقون الشعر الارمني الذي يعيش بينهم، من جماعات وأفراد من جو ودي حميم. ولا شك أنه قد أحسن صنعا بهذا العمل الهام [(٣)].

ولمعرفة الشعوب هو قراءة أشعارها، التي بها تغنى، وفيها تبكي [(٤)]، ويبدو أن تلك الصور من الشعر والتي يستمدها ذلك الأرمني، تمثل نقطة ضوء ساطعة في سماء الحوار بين الشعوب، والتعارف بين الثقافات.

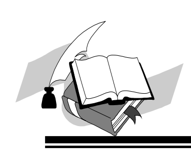
---

(١)خاتشادور جيتشاريتس: راهب محب وملم بالثقافة الشعر والقافية، اهتم بقصائد التي تحاكي حنين بالوطن: فاروجان، مختارات من الشعر الارمني، ص٢٨١.

(٢) الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة العامة، ص١٨.

(٣) مختارات من الشعر الارمني، ص٧.

(٤) الاصفهاني، الأغاني، ج٢٣، ص ٦١.



وامتاز الشعر بأسلوب وقافية ونشاط فني، أسهم برفد الأدب وعبر عن مكنون ما في داخل الشاعر الأرمني، كما في قصيدة كآبة (١).

بخطوات سلسة، بنوع غير منظور	كجناح الظلمة، الناعم مر طيف
ملاطفاً الأزهار والأعشاب بخفة	النسيم المهدهد النباتات في السماء
مر بخيال بنت شاحبة بيضاء	في حلة وفي عزلة الحقول المطلقة

ومن بين كنوز الشعر الأرمني مجموعة من القصائد التي ترتبط بقصائد بوزن وقافية وقد يتكون الشعر على شكل أدب يتراوح من ثلاثة إلى أربعة آلاف بيت ذات مضامين عالية (٢).

ونجد بعض القصائد قيلتْ بأسلوب قصصي مهداة إلى هايك، وسميت إلياذة الأرمن، وفي القرن الخامس الميلادي استقل الأدب الارمني عن الأدب اليوناني من دون عودة، دون المساس بالثقافة والأدب واللغة بهاتين الدولتين (٣).

ومع ذلك نجد الشعر الأرمني يقدم نصائح جميلة بعيداً عن التناقضات ويجعل من قصائده بحثاً واختلافاً بين الظلام والنور، والحق والباطل، وبتعبير أدق إن الشعر الأرمني إنما هو شعر حسي ملموس يتكلم مع الصورة بشكل مباشرة (٤).

وأن الرهبان والقساوسة هم من لهم الفضل فيما وصل إليه الأدب والشعر والثقافة الأرمنية (٥)، لان الكنيسة شجعت على فتح وتنظيم مدارس خاصة لتعليم بعض الرهبان اللغة والأدب والشعر الأرمني، بل أخذوا بتعليم أبنائهم مبادي، لاهوتية الكنسية ذات المضامين والمفاهيم الأرمنية الخاصة بالأدب واللغة ووصف شعر، ونجد في الغزوات والثورات البطولية الأرمنية قصائد شعرية ذات وصف مشجع ومتحمس للتحرر من نيل الاحتلال (٦).

---

(١) عقيل، سعيد، نخب من الشعر الارمني، ص ٩١.

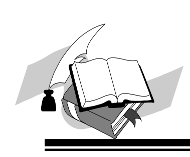
(٢) كوجاك، ناهبيد، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية (سوريا، دار الحوار للنشر، ١٩٩٩م)، ص ٩.

(٣) أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٢٠ ص ١٥.

(٤) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ١٨.

(5) Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne, p.78.

(٦) جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٩٦.



والشعر الأرمني بالقرون الوسطى له حس متجسد بجمال الحقيقة فيرسم صورة تلتحم بالعادات والتقاليد المنبثقة من روح المجتمع ويعطي صورة عن الشعوب القديمة (١)، فكان الشعر يحتل الصدارة الأولى في حياة الأرمني ولا تخلو قصائده من الحس الوطني والأغاني الوطنية (٢).

وبحكم ذلك ظهرت قصائد تحمل حب السيدة (مريم العذراء) (عليها السلام)، والتي سميت هذه القصائد (المأساة الطاهرة) للشاعر كريكور ناريكاتس(ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م) حيث قال:

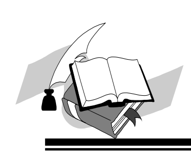
تــألق شــعاع الــورد مســتمداً بريقــه مــن شــعاع الشــمس المشــرقة
ومـــن وراء ذلـــك الالـــق كانـــت زهـــرة البحـــر مبعثـــرة
ذلـــك البحـــر الرهيـــب يضعضـــع كيـــان الزهـــرة
ويعصـــف بثمرهـــا الزاهـــي المتـــدلي مـــن الغصـــون
الا مـــا أحلـــى تلـــك المجموعـــات مـــن الزهـــر
المختلـــف الالـــوان المنـــوع الاشـــكال
بـــل مـــا أزهـــى الجلنـــار يضـــوع عطـــرا
وان الســـرور النباتـــات الطريـــة
تحلـــت بـــورود البنفســـج العطـــرة
وان ازدهـــار البنفســـج تجـــاه الشـــمس المشـــرقة
ليـــوحي الـــى الـــنفس البهجـــة والحيـــاة
وان البنفســـج مخضـــل بالنـــدى المشعشـــع
والإزهـــار تتـــدى بـــدرر حمـــراء زاهيـــة
ان النـــدى مـــن الســـحاب ترســـله الســـماء العاليـــة (٣)

---

(١) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص٩.

(2) Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne, p.141-142.

(٣) استراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٤٠؛ زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ص ٣٣.



وانعكس هذا الواقع بظهر بعض الادباء والشعراء أغنوا المكتبة الأرمنية مثل غوفون[١]، والمؤرخ أريستاكيس اللستيفرتي وكتابة: المصائب التي حلت بالأمة الأرمينية [٢]، وتبعاً لذلك نجد أن الشعر الأرمني يلتمس الثقافة العالية في وصف الأشياء وذلك بارتباطه بالتراث الماضي وأنه يحمل أسلوب الحنين للوطن، وذلك من خلال قصائده الأدبية ذات العمق الخيالي الذي يصور في ذاكرته ووجدان الأحلام الإنسان الأرمني المظلوم.

وفي العصر الفاطمي قرب الأرمن علماء النحو والادب والشعر، واتخذوهم مؤدبين لأولادهم، فقد قرب الأفضل الجمالي، ابن القطائع الصقلي [٣]، فقد وفد الى مصر وخصه الأفضل بالرعاية والاهتمام وجعلة مؤدباً لولدة في العلوم العربية وفنون الادب والشعر [٤]، ومن عظيم مظاهر الشعر، فقد خصصت وظيفة سميت (مقدم

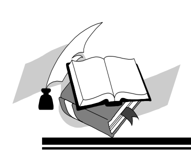
---

(١) غوفون: مؤرخ واديب أرمني أرخ دخول العرب الى ارمينية، فقد كان ذا حس وطني مرهف والذي يتميز قصائده بالحنين إلى وطنه توفي عام (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ٤١١.

(٢) تناول الكتاب مذابح مدينة آني وما فعله الاتراك السلاجقة بالأرمن، يذكر الكتاب كيف وصل الب ارسلان على راس الجيش الجرار وقام بتدمير المدينة وكيف سقطت الدولة البجراطية ومما زاد قيمة لهذه الاحداث معاصرة المؤرخ للأحداث وشاهد عيان: للمزيد ينظر: فائز نجيب، استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية (آني) سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٤ م، ص ٢٠.

(٣) ابن القطائع الصقلي: هو علي بن جعفر بن علي السعدي ولد عام(٤٣٣هـ/١٠٤١م)، هاجر من صقلية الى مصر، كان عالم بالأدب والشعر وفنون اللغة العربية، من مؤلفاته العروض والقوافي، وحقق الكثير من الكتب المعتبرة ومنها: كتاب الأفعال لابن قوطية، قربهُ الأفضل بدر الجمالي لكي يعلم أطفاله أستقر في القاهرة حتى وفاته عام ٥٢٤هـ/١١٢٩م: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ج٤، ص١٦٦٩؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٣٢٢.

(٤) حسين، محمد كامل، في أدب مصر الفاطمية (القاهرة، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص١٨.



الشعراء) [1]، وكان مقدم الشعراء في عهد بدر الجمالي هو مسعود الدولة النحوي المعروف بابن حريز [2].

ويعد طلائع بن أسد رُزِّيك [3]، من الأدباء الأرمن المولود سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) [4]، فقد اهتم ومنذ نعومة أظفاره بالعلم والأدب والشعر [5]، وله أشعار حسنة بليغة تدل على غزارة علمه وحبة للشعر وللأدب [6].

أبى الله الا ان يدوم لنا الدهر ويخدمنا فى ملكنا العز والنصر

علمنا بان المال تفنى ويبقى لنا من بعده الآجر والذكر

خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا سحاب لديه البرق والرعد والقطر

قرانا إذا رحنا الى الحرب مرة قرانا ومن أضيافنا الذئب والنسر

كما أننا في السلم نبذل جودنا ويرتع في أنعامنا العبد والحر

ويتضح لنا أن كثيراً من الأرمن من أهل رزيك الأرمني ومن أصحابه كانوا جميعاً أهل أدب وشعر، فنشروا ذلك العلم والأدب والشعر عن طريق مجالسهم

---

(١) ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الوزير (٦٢٤هـ/١٢٢٦م)، إنباه الرواة على أنباه النجاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦م)، ج٣، ص ٢٦٣.

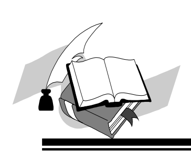
(٢) ابن حريز: هو حريز بن عبد الله الأزدي الكوفي، يعد من أبرز رواة الحديث والشعر، اهتم بالأدب واللغة وذكر بانه حفظ كل ما كتب عن سيبويه، انتقل الى مصر في خدمة أمير الجيوش بدر الجمالي: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (سوريا، دار ومطبعة عيسى البابي الحلبي، (د.ت)، ج١، ص٥٥٥.

(٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٢، ص٥٢٦؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٢، ص٩٩؛ تامر، عارف، تاريخ الاسماعيلية (الدولة النزارية)، (لندن، دار الريس للكتب والنشر، ١٩٩١م)، ج٤، ص٥٠.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٢٠٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٥٩؛ الاميني، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط٤ (لبنان، دار الكتاب العربي، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ج٤، ص٣٥٠؛ ضيف، شوقي، عصر الدول والامارات، ط٢ (القاهرة، دار لمعارف، ١٩٩٠م)، ص٣١٢.

(٥) الأصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص١٧٣؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٣٠١.

(٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤٥٠.



ومحاوراتهم ومناظراتهم، والجدير بالذكر أن الوزير ضرغام [١]، عندما تولى الوزارة عام(٥٥٨هـ/١١٦٢م)، أطلق عليهم ودعاهم بأهل الجمال [٢]، وذلك عندما دعاهم لقبول الشاعر عمارة اليمني في مجالسهم فقال لهم عمارة اليمني: ((**أنتم عنوان من جالستموه يا أصحاب الصالح**)) [٣].

وفي عام (٨٣٨هـ/١٤٣٤م)، عثر على مخطوطات نفيسة ذات شعر ووزن وقافية تتحدث عن بطولات الأرمن مع بلاد فارس تعود إلى مدة منصرمة ويبلغ عدد تلك المخطوطات(١٢) ألف مخطوطة وهي بحجم صغير تزن(١٩) غراماً مزينة برسوم يدوية دقيقة [٤].

سادساً: علم الفلسفة عند الأرمن

تمتع بعض الفلاسفة الأرمن بشهرة واسعة، ومنهم الفيلسوف يثران وباروير وداوود المنتصر [٥]، ومما زاد من اهتمام بالفلسفة ومعرفة دراسة الفلسفة دراسة حضارات الشرقية في الشرق الأدنى وافكارهم الفلسفية [٦].

---

(١) ضرغام بن عامر بن سوار اللخمي: هو وزير للأخر الخلفاء الدولة الفاطمية العاضد، واستمر في صراع مع الوزير الفاطمي شاور حتى قتله في شهر رمضان عام (٥٥٩هـ/١١٦٣م): ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٣٤٦.

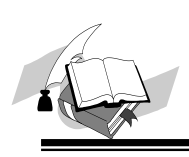
(٢) المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص ٢٨٩.

(٣) عمارة اليمني، أبو محمد نجم الدين بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي(٥٦٩هـ/١٢٧٠م)، النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، تحقيق وتصحيحه: هرتويغ درنُبرغ (فرنسا، دار ومطبعة مرسو شالون، عام ١٨٩٧م)، ص٧٤.

(٤) استراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٤٧.

(٥) حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٩.

(٦) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص ٥٩٠.



وبرز بعض رجال الأرمن بالفلسفة أمثال موسى الخوريناتسي الذي برع في مجال الفلسفة والأدب والتاريخ [١]، ويعد كتابه (تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي)، مرجعاً للدارسين، إذ إمتاز بالدقة والترتيب فقد كتبه بأسلوب قصصي [٢]، كما ترجم كتابه إلى العربية والروسية والفرنسية والانكليزية والرومانية [٣]، فقد أرخ تواريخ أرمينية من البداية حتى القرن الخامس الميلادي [٤].

وقد رحل إلى مصر واليونان وبلاد الشام، ونهل وتزود من مكتبات العربية، وتزود منهما وزود المكتبات التي زارها بكتابة تاريخ الأرمن فزاوج بين الحضارتين المختلفتين [٥]، فاتسمت الفلسفة في الأرمن بالعصور الوسطى بالغزارة العلوم الفلسفية والمعرفة المتنوعة، فنجد مؤلفات الكندي وابن الرشد قد ترجمت الى اللغة الأرمنية، وهي الان في متحف (الماتيناداران) في أرمينية الذي يحتوي على كثير من نفائس العلوم والمعرفة [٦].

---

(١) موسى الخوريناتسي: يعد من أبرز علماء الارمن في (٤١٠ ميلادي)، ترجم العديد من الكتب الفلسفية والتاريخية فقد حضي باهتمام كبير عند الارمن قديماً وحديثاً: موسيس خوريناتسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ٢٠٥؛ المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٣٠٧.

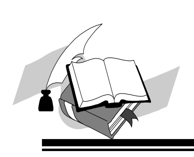
(٢) كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٦.

(٣) زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ص ١٥؛ اشخانيان، نشأة الارمن وتاريخهم القديم، ص ٧٥؛ خوريناتسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ٩.

(٤) موسيس خوريناتسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ١٢؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٦.

(5) Dickran Kouymjian, Movesēs Xorēeacʿi, lʼhistriographie arménenne des origins, Antélias-Liban, 2000, P.56.

(٦) زهر الدين، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص ١٩.



وأما يحيى النحوي [1]، المعروف باسم يوحنا النحوي أو يوحنا الإسكندراني، فيلسوف الأرمني اهتم بترجمة كتب أرسطو وأفلاطون، إذ أدين بعد وفاته بالهرطقة[2]، عام(٦٨٠هـ/١٢٨١م)، بسبب تفسيره حول الثالوث المسيحي رافضاً مبدأ التثليث في عيسى (عليه السلام) [3].

سابعاً: التدوين عند الأرمن

لقد اقترن الدين المسيحي [4]، بالسيد المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام)، فكان لظهوره في البلاد العربية، وتوليه النبوة وقيادته لبني اسرائيل رسالة واضحة، للناس بأن اليهود غيروا دين موسى (عليه السلام) [5]، فكان كتابه الأنجيل الذي (اظهره الله للناس بعد أن طمس وانجلا الحق) [6].

---

(١) يحيى النحوي: أسقف أرمني في الكنيسة المصرية وعلى المذهب اليعقوبي، درس علم النحو والمنطق والفلسفة، جعل بيته مدرسة لطلبة العلم والمعرفة، ومن طلابه انقيلاؤس واصطفن ومارينوس: القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف(٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م)، ص٢٦٥.

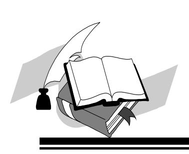
(٢) للمزيد ينظر: أندرو، مختصر تاريخ الكنيسة، ص٢١٨.

(٣) الفيومي، محمد إبراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط٤ (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م)، ص٤٩٢.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٦٤؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٢٣؛ ابن النديم، الفهرست، ص٤١-٤٢؛ ديورانت، قصة الفلسفة، ص٣٤٦ -٣٤٧.

(٥) صالح، سلوى بالحاج، المسيحية العربية وتطوراتها (لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٧م)، ص٢٩.

(٦) الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د حاتم صالح الضامن، ط٢ (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧م)، ج١، ص١٦٩.



وكتب الأنجيل أربعة أشخاص [١]، قريبين لعيسى (عليه السلام) [٢]، وهؤلاء قد اختلفوا في وضع الانجيل، لكنهم اتحدوا في الفكرة للسيد المسيح (عليه السلام) [٣].

واخذ الفكر الديني الأرمني أهميته من تاريخ الأمة الأرمنية في ماضيها وهو روح الكتابات الارمنية [٤]. فالتدوين مرآة تعكس حقيقة الحياة من خلال الآثار وتصور الوقائع [٥].

---

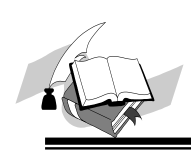
(١) وهم كل من (لوقا ومرقص ومتي، ويوحنا) فقد كتب الانجيل باللغة اللاتينية القديمة واليونانية، هؤلاء الأفراد المختلفين باللغة ولأمكنة، إذ ولد (لوقا) في تركيا، وكتبه باليونانية، و(مرقص)، لم يكن شاهد عيان على ما جرى على عيسى(عليه السلام)، واما (متي) بن لاوي بن حلفى اليهودي قد كتب الانجيل باليهودية العبرانية؛ فكان من جبأة العشور، عند الدولة الرومانية في فلسطين، وأصبح من المبشرين بالمسيحية قتل في ٦٢م. واما (يوحنا)، هو ابن الزبدي ولد في فلسطين وسافر إلى روما، توفي وهو شيخ كبير كتب الإنجيل باليونان، وجمعت الأناجيل وترجمت واختلفت في اللفظ واتفقت في المعنى، ويتألف الكتاب المقدس الإنجيل، عند المسيحيين، بالعهد الجديد، والتوراة العهد القديم؛ ويحتوي الانجيل على ما يشترك المسيحيون واليهود عليه، وحظت هذه الأناجيل لتلك الشخصيات من القدسية والاهتمام، علماً أن هناك أناجيل أخرى غير المذكورة وعددها خمسة وعشرون أنجيلاً، ويحتوي العهدين القديم والجديد؛ على سرد قصصي وتعاليم دينية وحياة وأمم وقبائل مختلفة ومتنوعة: للمزيد ينظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٢٣٥؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ٢٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٥٢٩؛ ابن النديم ، الفهرست، ص ٣٦ ؛ موسوعة الكتاب المقدس ، باب ٣ ، ص٣٣٦ ، شحاذة بشير؛ الطريحي، الأديان، ص ٢٠٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٦٢-٦٥.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٦٢-٦٥؛ العهد الجديد: متي ١: ١٨-٢٤، مرقص ١: ٩-١١؛ لوقا ١: ٢٦-٣٢؛ يوحنا ١-١٨؛ ٢٩-٣٤.

(٤) الأسيوطي، في الأصول المصرية للديانة المسيحية، ص١٩؛ استراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٧.

(٥) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص ٧٦٣؛ استراجيان، تاريخ الثقافة والأدب الأرمني، ص ١٠.



والتدوين الأرمني يجسد صورة جميلة لقصة ما، فيرسم من تلك الصورة حقيقة ملموسة للمتلقي من العادات والتقاليد المنبثقة من روح المجتمع الأرمني ويعطيها عن الشعوب القديمة كأنها حاضرة أمام السامع (١).

واستخدم الأرمن التدوين في مجالات شتى حتى في قبورهم، إذ نجد بعض القبور يكتب فيها السيرة التاريخية للمتوفى (٢)، ووجدت بعض القصائد تكتب بأسلوب تاريخي قصصي تهدي الى القائد هايك وسميت (إلياذة الأرمن) (٣). وتبعاً لذلك اهتم الأرمن بالتدوين وتفننوا في أنواع الخطوط ورسم الحواشي حول المخطوطات (٤).

ولا نبالغ إذا قلنا إن معالم الأصل وروحها في رؤية الفكر الديني المسيحي، لا تختلف عن الرؤية اليهودية في الكتاب المقدس (٥).

وبما أن تاريخ الأرمن مليء بأحداث الهجرة وأنين المظلومين (٦)، عكس هذا بوضوح في كتابة تاريخهم الماضي والحاضر (٧)، من خلال كتابات القصائد التي تنشد بلحن حزين (٨)، إذ صور المؤرخ الأرمني في أعماق ذاكرته ووجدانه كتابة التاريخ المؤلم للإنسان الأرمني المظلوم (٩).

---

(١) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ٩.

(٢) نجد بعض الكتابات تكتب بالعربية او بالأرمنية عن حياة المتوفى، كالولادة، ومجال عمله ونبذة عن حياته، وتكتب على قبره بعض الكلمات ومنها الدعاء مثل: اللهم تلطف برحمتك ورأفتك على ساكن هذا اللحد السعيد: ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية، ج١، ص ٥٦ ص ١٩٣.

(٣) استراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٢٠ ص ١٥.

(٤) جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٩٦.

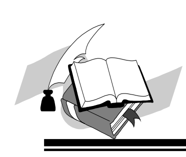
(٥) وللمزيد ينظر: العهد الجديد، انجيل متي ٥، ٢١ ،٢٧، ٤٣.

(٦) خانجي، مختصر تاريخ الارمن، ص ١٥١.

(٧) الأسيوطي، في الأصول المصرية للديانة المسيحية، ص١٩؛ الغصين، فائز بن زعل، جرائم تركيا، (د.م، اتحاد الكتاب العرب، د، ت)، ص١٣.

(٨) استراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٧.

(٩) ناجي، نعمان، مئة وتستمر الإبادة (لبنان، مؤسسة ناجي نعمان للثقافة، ٢٠١٥م)، ص٣٩.



وبحكم تلك الحقيقة من صور التاريخ الطويل للأرمن نجد بعض الكتابات كتبت بحرية وبلا قيود لتكشف صور للعالم ليجسد التاريخ بالأحاسيس ذات المعاني العميقة من الظلم وأنين المظلومين لدول تفرعنت على مقدرات أمم وشعوب (١).

فالتدوين الأرمني ليس نسيج أمة واحدة مستقلة، بل هو متنوع ومختلط مع أمم كثيرة ومتنوعة حالها حال الحضارات الاخرى (٢)، يمتزجان بأفكار اجتماعية وعسكرية وسياسية واقتصادية (٣).

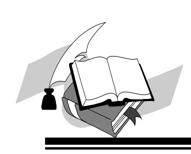
وينبغي ان نشير هنا الى أن كل ما تقدم من رؤية الفكر الأرمني في التدوين، يتصل مع رؤية الانسان الشرقي بالتاريخ، من حيث المضمون والجوهر، إذ ان كثيرا مما جاء بالأناجيل او التوراة يمثل تاريخ الانسان وعلاقته بالله تعالى.

---

(١) الامام، محمد رفعت، الإبادة الارمنية في الدولة العثمانية، (القاهرة، طبعة النوبار، ٢٠١٤م)، ص ١٩.

(٢) بولاديان، العلاقات الارمنية السورية، ص١٢٦.

(٣) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٧٦٣؛ استراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص١٦.



المبحث الأول

سياسة الصراعات الخارجية

أولاً: سياسة الأرمن الخارجية

أدى استقرار الأرمن في سيس إلى فتح صفحة جديدة من تاريخها الحضاري والسياسي [١]، وبعد هجرة الأرمن من موطنهم الأم أرمينية [٢]، أقاموا لهم مملكة صغيرة سموها أرمينية الصغرى تيمنا بمملكتهم القديمة [٣].

إذ تمكن الأرمن من تأسيس دولة لهم في سيس [٤]، أطلقوا عليها مملكة أرمينية الصغرى، أو أرمينية الجديدة [٥]، وتمركزوا بين ملطية، والرها [٦]، وأنطاكية[٧].

---

(١) مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ص٣١؛ عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ٣٠٣.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ١، ص٣٧٠؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢١٦.

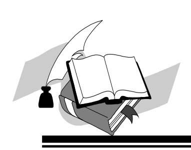
(٣) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٩٥؛ القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص٣٢؛ مروان، الارمن عبر التاريخ، ص ٢٢٤.

(٤) الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، ص١٧٩؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٩١؛ ديب، تاريخ الكنيسة، ص ١١٩.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٩٧؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ج ١، ص ١٦٧؛ عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، ص٥٩.

(٦) إمارة الرها: هي أمارة أرمنية لها أهمية جغرافية وذات ثروة الطبيعية، وشكلت خطاً للمواصلات بين العراق وبلاد الشام، إذ إن موقعها ساعد على استقطاب الصليبيين بشكل كبير: الأنطاكي، تاريخ الانطاكي، ص٤٢٧؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٢٢؛ اللهيبي، علاقة الارمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، ص ٣٠.

(٧) أنطاكية: وتعد من أقوى المدن تحصيناً، كان لها دور وأهمية كبرى لدى البيزنطيين والأرمن: أبن حوقل، صورة الارض، ج١، ص٣٣١؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ١، ص٣٧٠؛ طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ١٢٩.



وأن الصراعات في مملكتهم سيس، إفرزت الظروف السياسية دفعت الأرمن إلى الهجرة خارج أرمينية، بين بلاد الشام ومصر [1]، ودفعهم إلى تشكيل امارات أرمنية لها الدور الكبير في الحروب الصليبية ومنها إمارة فيلاريتوس[2]، وتأسست هذه الأمارة وكونت علاقات طيبة مع الإمبراطورية البيزنطية ويهود القدس، وأخذوا يدعون إلى التعاون المشترك مع أنطاكيا [3]، والرها[4]، ولأمارة الرها أهمية الاستراتيجية، وتعد خط الدفاع الأول بين بلاد الشام والعراق ومصر [5]، إذ وضعت أمارة فيلاريتوس، بناء دولة جديدة في أسيا الصغرى[6]، والدولة شهدت أوضاعاً متردية بينها وبين أمارة الرها [7].

---

(١) الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص١١؛ زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ج٥، ص ١٠٨.

(٢) إمارة فيلاريتوس: تأسست هذه الأمارة عام(٤٦٣-٤٨٢هـ/١٠٧١-١٠٩٠م)، بقيادة الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع، وهو الإمبراطور البيزنطي، الذي خسر في معركة ملاذكرد (٤٦٤هـ/١٠٧١م): ابن واصل، محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم، أبو عبد الله المازني (٦٩٧هـ/١٣٩٤م) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق، جمال الدين شيال (القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٥٧م)، ج٤، ص١٩٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، ص٢٦٢؛ الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص١١.

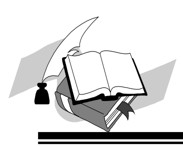
(٣) عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ١٠٠.

(٤) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٢٢؛ اللهيبي، علاقة الارمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، ص ٣٠.

(٥) أبن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٣١؛ ابن الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٩.

(6) Dadoyan,Seta B,The Aremenians In The Medieval Islamic World, Volume Tow,P7.

(٧) الحويري، محمود محمد، الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩ م)، ص ٩٣؛ الجنزوي، علية عبد السميع، أمارة الرها الصليبية (القاهرة، الهيئة العامة المصرية، ٢٠٠١م)، ص ٤٠.



وفي (٣٤١هـ/٩٥٢م) تحولت مرعش [١]، إلى واحدة من المدن المهمة في مملكة أرمينية الصغرى [٢]، وهنالك تعاوناً استراتيجياً سياسياً عرفت به مرعش في تقديم الدعم للحروب الصليبية بكل وسائلها [٣].

وفي (٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، تأسست أمارة كوغ باسيل [٤]، وظلت هذه الأمارة إلى قدوم الصليبيين عام (٤٩١هـ/١٠٩٧م) [٥].

إن تاريخ الأرمن الطويل شهد مراحل عدم استقرار على المستويين الحضاري والسياسي [٦]، إذ بدأت تلك الأمارات الأرمنية، تتباعد وتفتقر إلى الوحدة والتآلف والوئام، وتحولت إلى دويلات ضعيفة متناحرة، لكل منها سياستها الخاصة فتوالت

---

(١) مرعش: أمارة أرمنية تحولت إلى واحدة من ثغور الشامية ومدينة هامة في مملكة أرمينية الصغرى: ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨٨؛ دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، ص ٣٠.

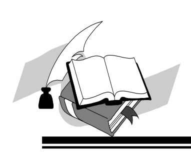
(٢) خماش، نجدت، الشام في صدر الاسلام (دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٧م)، ص١٩٧؛ دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، ص ٣٠.

(٣) الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، ص ٥٢؛ زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ج٥، ص١٠٨.

(٤) أمارة كوغ باسيل: أمارة أرمنية شملت منطقة رعبان وكيسوم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩٧؛ الغامدي، علي محمد عودة، سياسة نور الدين محمود العسكرية إزاء الأرمن في قيليقية (السعودية، الجمعية التاريخية السعودية، ١٩٨٨م)، ص٣١٢.

(٥) الغامدي، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الاسلامي، ص٢٢٩؛ الجنزوري، أمارة الرها الصليبية، ص٥١.

(٦) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، ص١١٦.



عليها النكسات والهزائم (١)، وفي عام(٥٥٢هـ/١١٥٧م)، هجم الأرمن على مناطق بلاد الشام، فقتلوا وأسروا بعض المسلمين ونهبوا ثرواتهم الحيوانية وغيرها (٢).

إن سياسة حكامها ومساعيهم للتحالف مع القوى البيزنطية والصليبية، زادت من حروبهم وإضعافهم داخلياً (٣)، ما أدى إلى تفكك أرمينية الصغرى سيس، وسقوطها بشكل نهائي (٤).

وأدى تحويلها إلى إمارات صغيرة متنازعة، تفوقها في العدد والعدة العسكرية عند القوى الأخرى (٥).

واستمر الضغط البيزنطي والصليبي على الأرمن واجبارهم على تقديم المساعدات العسكرية والمالية والاقتصادية لهم(٦٠١هـ/١٢٠٤م) (٦)، وتراجع دورهم في المجالين الاستراتيجيين الاقتصادي والسياسي (٧)، إذ عجز ملوكهم من توفير الرفاهة لهذا الشعب في كل مفاصل الحياة العامة.

---

(١) اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٦٧؛ دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، ص٤٩؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٤.

(٢) مسكوية، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٥، ص٣٣٥؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ، ج١٤، ص١٥٠؛ عمران، محمود سعيد، الحملة الصليبية الخامسة (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م)، ص٩٩.

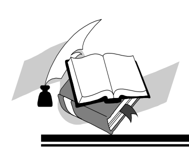
(٣) المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ص٥٢؛ موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٨.

(٤) سقطت بصورة نهائية عام (٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٩١؛ زغروت، فتحي، النوازل الكبرى في التاريخ الاسلامي (مصر، دار الاندلس الجديد، ٢٠٠٩م)، ص٢٤٠؛ لازاريان، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص٢٨.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص١٥؛ أبو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين، ص١٩٩.

(٦) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص١٨٢.

(٧) عاشور، سعيد عبد الفتاح، ضواء جديدة على الحروب الصليبية (مصر، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٤م)، ص٥٩.



ثانياً: سياسة الأرمن وتعاملهم مع الاتفاقيات والحروب

١) علاقة الأرمن مع البيزنطيين

إن عامل الصراعات والتمزق الداخلي أدى إلى تنافس بعض الأسر الأرمنية، في مناطق قيليقيا المختلفة ما أدى إلى عدم الاستقرار [١]، وإن التدخل البيزنطي بين أفراد الأسرة الواحدة؛ وتناسي حكامهم وحدة الدولة أدى إلى التمزق ونسيان الهدف الأسمى[٢]، وعدم معرفة حكامهم بفن السياسة، وضعفهم في إدارة البلاد، مع وجود الإقطاع [٣]، مما انعكس هذا سلباً في ضياع بعض الإمارات الأرمينية [٤].

وأدى تخبطهم في الحكم إلى الاضطرابات، ولاسيما خلال حكم أفراد العائلة الباقرادونية [٥]، الذين تعاقبوا عليها خلال الأعوام (٢٧٢-٤٦٤هـ/٨٨٥-١٠٧١م)[٦]، إذ لم يتمكن الأرمن من المحافظة على العلاقات التوازن السياسي [٧]، وبهذه التخبط نجد سياسة الأرمن، متغيرة ومتقلبة المصالح وتولّد عن هذه السياسة حقد السلاجقة والبيزنطية عليهم [٨].

---

(١) دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، ص١٥٧؛ اللهيبي، علاقة الارمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، ص ٣٦.

(٢) زامباور، إدوارد فان، معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي، (بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٠م)، ص٣٥٠؛ المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٣٩٠.

(٣) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الأرمني، ص٩٢؛ موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٨.

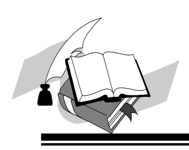
(٤) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٩١؛ دياب، أرمينية من الفتح الاسلامي الى مستهل القرن الخامس الهجري، ص٩٦؛ زهر الدين، العلاقات الاسلامية الارمنية، ص ١٢٢؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ص٢١٥.

(٥) خانجي، مختصر تاريخ الأرمن، ص١٥١.

(٦) مروان، الارمن عبر التاريخ، ص٢٠٩.

(٧) حنا، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص ١٣٥.

(٨) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤-٤٤٥؛ زهر الدين، العلاقات الاسلامية الارمنية، ص ١٢٣.



وبحكم التعاون الأرمني مع البيزنطيين ومن خلال تقديم بعض المساعدات للقوات العسكرية البيزنطية [١]، ولاسيما بعد خسارتهم مع السلاجقة وتحديداً بعد معركة ملاذكرد عام(٤٦٣هـ/١٠٧١م)، والتي كانت بداية لنهاية الإمبراطورية البيزنطية [٢].

استطاع الأرمن أن يقيموا دولة مستقلة في قيليقيا عام(٤٦٤هـ/١٠٧١م) [٣]، واستمرت علاقة الأرمن مع الدولة البيزنطية خلال الاتفاقيات التجارية والسياسية المتبادلة مع أمراء البيزنطيين [٤]، إذ نجد أن هنالك زيجات سياسية لكسب وتأييد ومساندة [٥]، مثل زواج ابنة ملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول [٦]، من أمير أنطاكية بوهيمند [٧]، وذلك لتوطيد أواصر الصداقة بين زعماء المسيحيين [٨]، إذ أراد هيثوم

---

(١) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ كاهن، كلود، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، (القاهرة، دار سيناء للنشر،١٩٩٥م)، ص ١١٥.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٢٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص٣١٣.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٩؛ الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، ص١٧٩؛ المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص ٢٢٤؛ عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٣٠٣؛ لسترينج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٦٠.

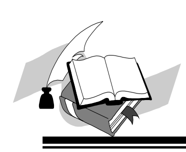
(٤) المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ص٨٨.

(5) Josephe Laurent, Etude d'histoire arménienne, Editions peeters–Louvain, 1971, P. 137.

(٦) وبسبب وقوع أمارة الرها الأرمنية تحت حكم الملك هيثوم ثوروس الأول، أراد أن يحصل على كسب وتأييد من ملوك الصليبيين لإضفاء شرعية لحكمة ويجعلهم سنداً له، إذ زوج ابنته أيزابيلا الى ملك أنطاكية بوهميند السادس، ويعد هذا الزواج السياسي تسوية للنزاعات وإقامة تحاف سياسي، لما له من صفة سياسية واجتماعية: للمزيد ينظر: رينسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج٣، ص٢٢١؛ العوادات، العرب النصارى، ص١٢٦؛ الحميدة، الحروب الصليبية عهد الانقسامات الداخلية، ص ١٠٧.

(٧) رنسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج٣، ص٢٦٢.

(٨) براور، عالم الصليبيين، ص٨٣؛ العوادات، العرب النصارى، ص١٢٦.



الحصول من الغرب الأوربي على كسب ومساندة في استعادة بيت المقدس، فضلاً عن التخلص من الجزية التي كان تؤديها أرمينية[1]، وهنا يتضح لنا ومن خلال التحالفات الدبلوماسية بين البيزنطيين والأرمن أن تتحقق الرغبة عند الأرمن بالبقاء في المملكة المستقلة، ومن ثم قيام حملة مشتركة ضد المسلمين لا سيما بعد التصاهر السياسي.

٢) علاقة أرمن مصر بالصليبيين اللاتين

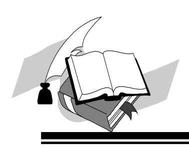
بدأت الحروب الصليبية[2]، (٤٨٧هـ/١٠٩٥م)، بدعوة البابا أوربان الثاني[3]، الثاني[3]، ضد المسلمين، حشدت القوى الصليبية من فرنسا، والكنسية الأوربية المحرضة من

---

(١) الزهاوي، عباس عبد الستار عبد القادر، التحالف الصليبي المغولي ضد العالم الإسلامي، (بحث ترقية مجلة التراث العلمي العربي كلية التربية للبنات جامعة بغداد، العدد الأول، ٢٠١٤م)، ص١٤٩.

(٢) الحروب الصليبية: لقد شهد العالم الإسلامي والعالمي، أعظم الأحداث في التاريخ الحروب الصليبية، إذ قام الغرب الأوربي المسيحي وبتوجيه من البابوية، بالتوجه الى الأراضي العربية والغرض هو الاستيلاء على فلسطين وكل المقدسات المسيحية في بلاد الشام ومصر في بداية (٤٨٧هـ/١٠٩٥م)، ومن ثم توسعت بشكل كبير بعد ذلك: للمزيد ينظر: الرابي، بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م) رحلة بنيامين التطيلي (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م)، ص٤١؛ عوض، محمد مؤنس أحمد، في الصراع الإسلامي الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية (مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٨م)، ص١٦٥.

(٣) أوربان الثاني: هو بابا الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا تولى كرسي البابوية عام (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، فكان هو من أخذ القرار للحروب الصليبية، فقد أخذ يحرض الحكام الأوربيين والمسيحيين بشكل مباشر ويدعوهم لحرب المسلمين، فقد أخذ يجمع التبرعات والمساعدات من حكام الأوربيين وإرسالها إلى الحملات الصليبية: للمزيد ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٧، ص٤٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٦٢٣؛ أبو اليمن، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج١، ص٣٢٨.

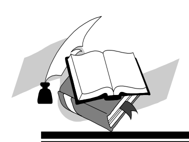


لال خطاباتها[١]،وتلك الخطابات كانت ذات أثر بالغ في نفوس المسيحيين والمحرك الأساسي للحروب الصليبية، والهدف من هذه الحروب ضرب الإسلام بصورة مباشرة[٢]، واستمرت لقرنين من الزمن، وعد المسيحيون هذه حروباً مقدسة، ولقيت رواجاً كبيراً بحجة الوصول إلى بيت المقدس؛ ومنذ ذلك الحين أخذت هذه الحروب

---

(١) الخطبة التي ألقاها البابا أوربان الثاني، والتي منها انطلقت الحروب الصليبية: « **يا شعب الفرنجة ، يا شعب الله المحبوب المختار ، لقد جاءت لنا من تخوم مدينة القسطنطينية أنباء محزنة تعلن أن جنساً لعيناً، أبعد ما يكون عن الله، قد طغى وبغى في تلك البلاد، بلاد المسيحيين في الشرق، نهب الكنائس وخربها وأحرقها، وساقوا بعض الأسرى إلى بلادهم ، وقتلوا بعضهم الآخر بعد أن عذبوهم أشنع تعذيب، ودنسوا الأماكن المقدسة برجسهم، وقطعوا أوصال الإمبراطورية البيزنطية، وانتزعوا منها أقاليم، فليثر همتكم ضريح المسيح المقدس ربنا ومنقذنا، الضريح الذي تمتلكه الآن أمم نجسة، وغيره من الأماكن المقدسة التي لوثت ودنست، لا تدعوا شيئاً يقعد بكم من أملاككم أو من شؤون أسركم، ذلك بأن هذه الأرض التي تسكنونها الآن والتي تحيط بها من جميع جوانبها البحار، وتلك الجبال، ضيقة لا تتسع لسكانها الكثيرين، تكاد تعجز عن أن تجود بمن يكفيكم من الطعام، انتزعوا هذه الأرض من ذلك الجنس الخبيث وتملكوها أنتم، إن أورشليم أرض لا نظير لها في ثمارها، هي فردوس المباهج إنها مدينة عظمى قائمة في وسط العالم تستغيث بكم أن هبوا لإنقاذها؛ فقوموا بهذه الرحلة راغبين متحمسين تتخلصوا من ذنوبكم، وثقوا بأنكم ستنالون من أجل ذلك مجداً لا يفنى في ملكوت السموات** »: للمزيد ينظر: الشاتري، فوشيه، الإستيطان الصليبي في فلسطين، تحقيقو ترجمة: قاسم عبدة قاسم، (القاهرة، دار الشروق، ١٩٦٨م)، ص٨٣ ؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج١٥، ص١٥؛ الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ص٣٨.

(٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٩٧؛ عمران، محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية (بيروت، دار النهضة، ٢٠٠٠م)، ص ١٣م؛ الرومي، سليمان بن عبد الله بن صالح، دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (الرياض، مكتبة الرشيد، السعودية،٢٠٠٧م)، ج١، ص١٢٢.



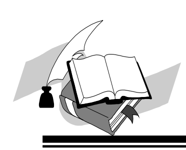
الصليبية اللاتينية، تشكل عامل عدم استقرار السياسي والاقتصادي واجتماعي[1]، إذ عدت هي الأشرس على المسلمين[2]، بسبب هجماتهم المختلفة والمتنوعة والمتعددة[3].

---

(١) عطية، سوريال، عزيز، الحروب الصليبية، ط٢ (القاهرة، دار الثقافة، (د.ت)، ص٧؛ حمادة، محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي، ط٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م)، ص١٧؛ حسين، ممدوح، الحروب الصليبية في شمال افريقيا (عمان، دار عمار للنشر، ١٩٨٩م)، ص ١٢٩.

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٨، ص٢٩٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٤، ص٧.

(٣) تعددت الحروب الصليبية أو الحملات الصليبية، أذ قام الاوربيون بحملات وحروب متعددة ومتنوعة ومختلفة، وبدأت على أثر دعوة الامبراطورية البيزنطية إلى العالم الاوربي، وسميت بهذا الاسم نسبة الى الذين اشتركوا في هذه الحملات الدينية، فقد اتخذوا شعار الصليب هدفاً رئيسياً للسيطرة على الاراضي المقدسة في فلسطين، فكانت الحملة الصليبية الاولى في بدايات عام (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، فتحرك الغرب على أثر هذه الدعوة وانطلقت من الاحياء الفقيرة من الفلاحين والكسبة، حتى وصلت إلى القسطنطينية نهاية عام (٤٩١هـ/١٠٩٧م)، وأسفرت هذه الحملة على احتلال فلسطين، وفي عام (٥٤٢هـ/١١٤٧م)، وأقاموا فيها مذبحة قضوا على سكانها جميعاً رجالاً ونساء وأطفالاً وكهولاً، ومن ثم بدأت الحملة الثانية، وشارك فيه الملوك من فرنسا وألمانيا، فقاموا بحصار دمشق وانتهت هذه الحملة عام (٥٨٨هـ/١١٩٢م)، ومن ثم بدأت الحملة الثالثة عام (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، فقاموا بتطويق عكا بعد خسارتهم في معركة حطين، التي قادها صلاح الدين الأيوبي، إذ احتفظ الصليبيون بالشريط الساحلي الممتد من صور الى يافا فقط، ومن ثم بدأت الحملة الصليبية الرابعة عام (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، فقاموا بتطويق مصر، لكن سرعان ما انتهت بالفشل، إذ أسفرت تلك الحملة بتدمير القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية بشكل كامل، وفي عام (٦١٠هـ/١٢١٣م)، بدأت الحملة الصليبية الخامسة، فقاموا بتطويق عكا، وانظمت في هذه الحملة المانيا وهولندا وتوجهوا الى دمياط مصر، إذ بدأت فيضانات النيل وفتح المصريون السد على النهر وقطعت الامدادات على الصليبيين ومنيت هذه الحملة بالفشل، ثم بدأت الحملة الصليبية السادسة عام(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، والتي قادها الامبراطور الألماني فريدريك الثاني، وتوجه إلى فلسطين، كما قاد الملك الفرنسي لويس التاسع الحملة الصليبية السابعة عام(٦٤٢هـ/١٢٤٤م)، وتوجه إلى مصر فلسطين، وانتهت تلك الحملات أو الحروب الصليبية بالفشل: للمزيد من التفصيل ينظر : عاشور، الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ص ٢٢٩ ؛ عمران، تاريخ الحروب الصليبية، ص ٢٥ ؛



ولمعركة ملاذكرد [١]، المحفزة الأساسية لدعوة الصليبيين إلى البلاد العربية [٢]، على الرغم من وجود الأرمن في مصر، وأطرافها ساعد على تحرك اللاتينيين بشكل أسرع[٣]، ولا سيما بعد سقوط الدولة الفاطمية التي كان لها دور كبير للأرمن من جهة، ودخول مصر بمرحلة جديدة وتأسيس الدولة الأيوبية من جهة أخرى.

وللأرمن علاقات طيبة باللاتين أدت دوراً بارزاً في الامارات الأرمنية من تقديم الدعم للصليبيين، وإرشادهم إلى الطرق وتقديم المساعدات والمؤن من المأكل والملبس والسكن[٤]، وتقدم عن طريق التجار الأرمن[٥]، بل تعدى الأمر الى بناء علاقات مصاهرة، إذ تشجع بعض أمراء الافرنج بالزواج من نساء أرمنيات ينتمين الى أسر ذات مكانة عند الأرمن[٦]، وتأمر الأرمن مع الصليبيين في بدايات الحروب

رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج٢، ص٤٧ ؛ كاهن ، الشرق والغرب في زمن الحروب الصليبية ، ص ٧٧؛ الحريري، الاخبار السنية في الحروب الصليبية، ص ٢٧١.

(١) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ص١١١؛ أبن الوردي، تاريخ أبن الوردي، ج١، ص٣٦٢؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص٤٥٣؛ طقوش، تاريخ السلاجقة، ص١١٥؛ الحميدة، سالم محمد، الحروب الصليبية (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م)، ص١٨١.

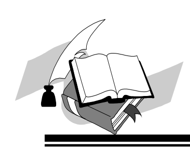
(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٨٨؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص٥٨٢.

(3) Dadoyan, Seta B, the Armenians in the Medieval Islamic World, Volume Tow, P.7.

(٤) أبن قلانسي، تاريخ دمشق، ص٤٥٠؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٦؛ الحريري، الاخبار السنية في الحروب الصليبية، ص ٣٤٩.

(٥) وفي الظاهر لم يكن كل الأرمن يرحبون بالصليبين، وربما هؤلاء تجار حاولوا الاستفادة من حملة الصليبية، طوعاً او كرهاً لأوامر عليا: عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، ص٥٩.

(٦) الحميدة، الحروب الصليبية، ص١٠٦؛ براور، عالم الصليبيين، ص٨٤.



الصليبية[1]، إذ نتج من هذا التحالف غير المدروس، دخول قوى مختلفة سواء بيزنطية أو صليبية لاتينية بشؤون الأرمن الداخلية، والظاهر كانت هذه المساعدات تهدف الى ايجاد وسيلة تبقي ملوك الأرمن في عروشهم [2].

فأدت هذه السياسة إلى ظهور تدخلات داخلية وخارجية، أهمها البيزنطيون والصليبيون اللاتين [3]، فكان ذلك مؤهلاً لاستقطاب الحروب الصليبية الوافدة إلى البلاد العربية [4]، وقد استمرت تلك حتى نهاية(٦٤٨هـ/١٢٥٠م) [5].

٣) علاقة الأرمن مع الدولة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)

سجل لنا التاريخ الكثير من الاحداث عن علاقة الأرمن مع الدولة الفاطمية [6]، ولا سيما في القرنيين الرابع والخامس الهجريين، العاشر والحادي عشر الميلاديين، وشغل الأرمن مناصب سياسية مرموقة ومهمة في مصر [7]، بالذات في (٣٥٨-

---

(١) المطوي، الحروب الصليبية في المشرق، ص٥١؛ الرومي، دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية، ج١، ص١٢٢؛ الحويري، الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ص٩٣.

(٢) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ١٨١؛ براور، يوشع، عالم الصليبيين، تحقيق: قاسم عبدة ومحمد خليفة حسن، ط٢ (القاهرة، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٩م)، ص٨٣؛ الحميدة، الحروب الصليبية، ص١٠٦.

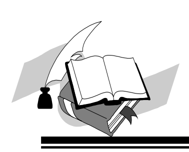
(٣) رنسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ص٣٧٦.

(٤) عاشور، الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ص ٢٢٩ – ٢٣٠؛ عوض، محمد مؤنس، في الصراع الاسلامي الصليبي (مصر، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٨م)، ص١٤٠.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٠٨؛ عمران، تاريخ الحروب الصليبية، ص٣١٥.

(٦) ابن الصيرفي، أبى القاسم على بن منجب ابن سليمان(٥٦٧هـ/١١٧١م)، قانون ديوان الرسائل، تحقيق: علي بهجت (مصر، مطبعة الواعظ، ١٩٠٥م)، ص٩٠.

(٧) ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٣٨؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤، ص٨١؛ أبن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص٢٩٥.



٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م) [١]، عندما تسلم الأرمني بدر الجمالي [٢]، منصب الوزارة استطاع أن يوغل الأرمن داخل مؤسسات الدولة المصرية وتسلمهم المناصب المهمة والمرموقة في الدولة الفاطمية [٣].

وذكر ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، عن بدر الجمالي ((**فظهرت عليه النجابة، وإنه لما ضعفت قوة المستنصر العبيدي، وحلت بالبلاد حالة من الفوضى، فشكا حاله لبعض من يثق به، أمر باستدعاء بدر الدين الجمالي من دمشق الذي حضر إلى القاهرة بقواته عام (٤٥٥هـ/١٠٦٤م)، واستعاد النظام والهدوء في ربوعها. وأصبح بعد ذلك وزيراً للخليفة الفاطمي وجعل اليه القضاء، وجعله أميراً للجيوش وجامع تدابير مصر**)) [٤].

ويشير ابن الأثير أن الأرمني بدر الجمالي: ((**الملقب أمير الجيوش، كان عادلاً حسن السيرة، احتفظ بكل السلطات في يده حتى وفاته**)) [٥]، أذ يواصل المؤرخ أبو الفداء حديثه عن سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، ويقول: ((**خلفه ابنه الأفضل،**

---

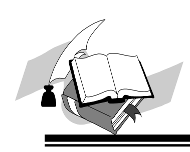
(١) ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦٥ ؛ ابو صالح الارمني، كنائس وأديرة مصر، ص٦١؛ المأمون البطائحي، أخبار مصر، ص ٦٥، ص ١٠٠ ؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ص٧٨، ٧٩ ؛ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص ٤٦، ١٢٥ ؛ ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص١٢٣؛ ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ٤٢ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٩.

(٢) يشتهر بدر الجمالي بأمير الجيوش، لكونه أحد أبرز وأشهر أمراء بلاد الشام ومصر من الأرمن في العصر الفاطمي، ولا ينافسه في هذه المنزلة والشهرة أحد من الأرمن، سوى ابنه الأفضل بعد وفاته(٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، وهي السنة التي رحل فيها بدر الجمالي: ابن الصيرفي، ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان المصري (٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق: عبد الله مخلص (القاهرة، دار المعهد العلمي الفرنسي،١٩٣٣م)، ص٥٧؛ المناوي، الوزراء والوزارة في العصر الفاطمي، ص١٣٦.

(٣) سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص٩٩؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٢٥.

(٤) رفع الأصر عن قضاة مصر، صص٩١، ٩٢.

(٥) الكامل في التاريخ, ج٧، ص٧٧٥.



وكان المدبر لدولته كأبيه وزيراً وحاكماً حقيقياً للبلاد، إلى أن اغتيل عام(٥١٥هـ/١١٢١م)) (١).

وذكر المقريزي (ت٨٥٤هـ/١٤٤١م)، في تقييمه للنتائج السياسية للدولة الفاطمية وأعمال الأرمن وسياستهم فيقول: ((**يرجع الفضل لبدر الجمالي وابنه الأفضل، في اعادة بريق الأمل إلى مصر، وعودة الهدوء والاستقرار إلى الدولة المصرية، بعد حالة الدمار التي كانت عليها وسوء حالة الناس، فقد جرى الإصلاح وتتبع المفسدين وقتلهم وأصلح البلاد**)) (٢).

في إشارة إلى مشروع التحالف بين الدولة الفاطمية من جهة، والأرمن من جهة أخرى، باستقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية في مسك مفاصل الدولة بزج العناصر المخلصة والمميزة بدواوين الدولة كافة، والمجتمع المصري، تمتع بالحريات ومنها الجانب السياسي في ظل هيمنة ذلك الأرمني الأصل بدر الدين الجمالي، وأن الجهة التي تحكم تأخذ بزمام الأمور فتقوم بنصرة ومؤازرة أبنائها التي تتكئ عليهم ولا سيما الأرمن، وبهذا تغلغل الأرمن الى المواقع الحساسة في قصر الخلافة الفاطمية وتسلم المناصب البارزة في الدولة (٣).

وأورد المستشرق فيليب حتى، فيذكر ((**ان حالة الرخاء التي شهدتها البلاد، في عهد أول خليفتين فاطميين في مصر، والوزيرين الأرمنيين، بدر الجمالي وابنه الأفضل، تشبه الرخاء الذي ساد البلاد، أبان فترة الفراعنة الإسكندريين، والذي انعكس على انتعاش الفنون**)) (٤).

فقصد العدد الذي جاء من الرهبان الأرمن، للبراري المصرية للتعبد والعبادة والتعلم من الآباء الرهبنة المسيحية المصرية؛ فقد سجل لنا التاريخ ذلك، ولا سيما في

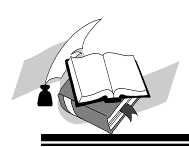
---

(١) المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٢٠٥.

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار،ج٣، ص٦٢.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص ٦٠، ٦٢؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٣٦.

(٤) العرب تاريخ موجز، ص٢٢٤.



القرن الخامس الهجري–الحادي عشر الميلادي، وخبر مجيء الراهب الأرمني القديس ماناكيس [1]، إلى برية الفسطاط [2].

إذا توافق الأرمن مع سياسة الدولة الفاطمية فشاركوا في خدمتهم من الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والادارية والعلمية، وكان سبب هذا التعاون هو ما قدمت به الدولة الفاطمية من الاستفادة من خبرات الأرمن وتوظيفهم للمصلحة العامة.

وارتبط الأرمن سياسياً وحضارياً بالدولة الفاطمية، إذ مثلوا فرعاً من الأسرة الحاكمة في مصر [3]، ورسمت لهم حارات واقطاعات وخططاً وكوراً في مصر [4]، وهذا بحكم الصلة والقرابة بين الدولة الفاطمية والأرمن، ونعني بها زواج بدر ابنته ست الملك في عام(٤٦٧هـ/١٠٧٤م)، من ولي عهد نزار ابن المستنصر [5]، والذي كانت تربطه علاقة أسرية ومصاهرة بالبيت الجمالي، وهذا يعد اعترافاً وترابطاً رسمياً بين الدولة الفاطمية والأرمن.

---

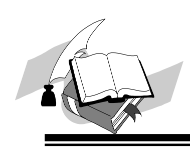
(١) مارتيروس، الأرمن في مصر، ص٨؛ هوايت، إيفيلين، تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية، ترجمة وتحقيق: بولا ساويروس البراموسي (القاهرة، طبعة خاصة للدارسين بمعهد الدراسات القبطية، ١٩٩٧م) ، ج٣, ص٩٤.

(٢) الفسطاط: مدينة مصرية بنيت عام (٢١هـ/٦٤١م) أيام عمرو بن العاص، وتقع إلى الشرق من نهر النيل: للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ص١٣١.

(٣) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٢٦.

(٤) ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ص١٢٣؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٤١١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٤٦.

(٥) إذ قام الافضل بتعيين ابن اخر من أبناء المستنصر في ذلك المنصب هو ابو القاسم احمد المستعلي بالله، وهو ابن أخت الافضل بدر الجمالي: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج٢، ص١٩٦.



ثالثاً: أثر وزراء الأرمن في ضبط إدارة الدولة في مصر (٣٥٨هـ حتى ٥٥٦هـ)

نجح الأرمن في مصر في تولي المناصب الإدارية والسياسية ابان عصر الدولة الفاطمية (١)، ومن أهم المناصب في الدولة هي الوزارة، الذي نجح بها أبو نجم، بدر الجمالي (٢).

ويعود ظهور بدر الجمالي من ضمن أفراد حرس أمير طرابلس جمال الدولة (٣)، ومنه جاءت تسمية الجمالي (٤)، حيث تسلم بدر الجمالي ولاية دمشق عام (٤٥٥هـ/١٠٦٢م)، واستمر بها لعام واحد (٥)، عرف بالضبط والشدة بالأمن وإصلاح ادارة البلاد سياسياً وعسكرياً (٦).

وأتخذ التدابير اللازمة بحق أهل دمشق من اجل إقرار الأمن في ربوع بلاد الشام، واستطاع القضاء على الفتن والاضطرابات بين الأعوام (٤٥٥هـ–٤٥٦هـ/١٠٦٢– ١٠٦٣م) (٧)، إن الوضع الإداري والسياسي الذي تسلمه بدر الجمالي من الادارة الدمشقية السابقة، كان يتصف بالفتن والفوضى الاضطراب (٨).

---

(١) مرعي الكرمي، مرعي بن يوسف المصري، (٤٢٥هـ/١٠٣٣م)، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عبد الله محمد الكندري (الكويت، دار النوادر، ٢٠١٢م)، ص٩٩.

(٢) الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٧؛ المناوي، الوزراء والوزارة في العصر الفاطمي، ص١٣٦.

(٣) جمال الدولة ابو الحسن علي بن عمار: الطرابلسي وهو من اسرة عمار الكتامي التي نزحت الى مصر وعرفت بولائها للفاطميين وتبوأت مناصب متعددة في الدولة الفاطمية: للمزيد ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ح٢، ص٣٢٩.

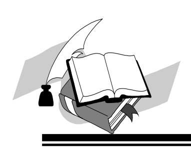
(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ح٢، ص٤٥.

(٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، ص٣٨٣.

(٦) لقد كانت مدينة دمشق تعاني من عدم الاستقرار الإداري والسياسي إبان عصر الدولة الفاطمية: أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٤.

(٧) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٩٦.

(٨) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٣١١.



وعرف بدر الجمالي بأنه قائد إداري وسياسي وعسكري وحقق نجاحاً وشهرة؛ كما أوجد خطورة وعدم رضا من الاتراك، وهنالك محاولات للتخلص من بدر الجمالي (1)، مثلاً من الأمراء الاتراك: حازم وحميد ابناء الجراح (2)، استدعاه الخليفة المستنصر (٤٢٧هـ-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م)، والذي حثه على القدوم ووعده بمستقبل أفضل، وتمليكه للوزارة، وبالغ الخليفة المستنصر وبإلحاح بطلب بدر الجمالي الى مصر (3).

وكانت مصر تعيش حالة من الأزمات والتردي الإداري والسياسي والاقتصادي عام(٤٢٨هـ/١٠٣٦م) (4)، فكان جوابه هو القبول شريطة ان يجلب معه قواته الخاصة من الأرمن والتي يعول عليها في عمله الإداري والعسكري فوافق المستنصر بذلك (5).

دخل بدر الجمالي الى القاهرة مستصحباً جنده من الأرمن، الذين يثق بهم وجهز مائة مركب (6)، ودخل بدر الجمالي القاهرة، بثوب زائر من يوم الاربعاء ٢٨

---

(١) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤، ص٨١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص٢٩٥.

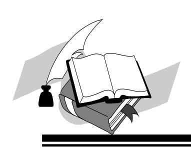
(٢) حازم بن علي بن الجراح، وحميد بن محمود بن الجراح الطائيين، المسجونان منذ وقت طويل فأرادوا الأتراك اخراجهما بحجة قتل بدر الجمالي، وذلك لعدم قيام وحدة بين مصر وبلاد الشام: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٢٧٤.

(٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(٩١١هـ/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٧م)، ج٢، ص٥٦٩.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٤.

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٠، ص١٧٥؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٢٥.

(٦) ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٩٥؛ سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ص١٧١؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٣٥؛ ابن الوردي، تاريخ أبن الوردي، ج١، ص٥٢٥، المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ص١٢٦؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص١٠١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٣.



جمادى الأولى عام (٤٦٦هـ/١٠٧٣م)، فكان باستقباله الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، وقلده الوزارة وادارة البلاد (١)، ودون هذا من خلال سجل الوزارة (٢).

١) الاصلاحات العسكرية الأرمنية

تمكن بدر الجمالي الأرمني، من ان يحيط نفسه بجيش خاص من جنسه الأرمني، والذين يدينون له، بالولاء والتفاني والاخلاص والطاعة (٣)، وأدى الأرمن دوراً كبيراً ومهماً في خلق قوة أداريه وعسكرية في مصر، نجحت تلك القوة من اصلاح امر الدولة الفاطمية (٤).

بدأ بدر الجمالي إجراءته الإصلاحية السياسية والعسكرية، بالتخلص من العنصر التركي بالدولة الفاطمية أولاً، فدبر مذبحة لأمرائهم المتمردين، فاستدعى امراء الاتراك الى مائدة في القصر، ورتب ضباطه وقواته الخاصة من الأرمن، طالباً إليهم مهمة ان يقتل كل واحد منهم أميراً من هؤلاء الأمراء (٥)، فما ان أسفر الصباح بحسبما يقول المقريزي: ((**لم نجد إلا الرؤوس والجميع كان بين يدي بدر الجمالي**)) (٦)؛ وأصبحت تلك المذبحة أنموذجاً تاريخياً لتطهير العساكر التركية المتمردة على الحكام في الدولة الفاطمية.

وبعض حالات العزل والتعيين للوزراء، وزيادة رواتب الجند، وعمل على إنشاء جيش جديد قوام بنيته العرق الأرمني (٧)، وجرى استدعاء وتشجيع بعض الأرمن على

---

(١) ابن حجر، رفع الإصر عن قضاة مصر، ج١، ص٥٧٠: " المناوي، الوزراء والوزارة في العصر الفاطمي، ص٣٩.

(٢) الصيرفي، قانون ديوان الرسائل، صص٩٠، ٩١؛ ابن ميسر، تاريخ مصر، ص١١٦.

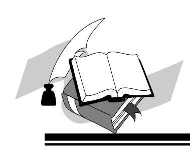
(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٣١١؛ عبد المنعم الهاشمي، موسوعة تاريخ العرب (العصر الاموي والعباسي والفاطمي) (بيروت، دار ومطبعة الهلال، ٢٠٠٦م)، ح٣، ص٣٣٨.

(٤) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤، ص٨٢؛ سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص٩٩.

(٥) ابن حجر العسقلاني، رفع الأصر عن قضاة مصر، صص٩١، ٩٢؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٢٦.

(٦) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٣١٢.

(٧) سايروس، سير بطاركة الكنيسة، ج٢، ص٢٢٤.



الهجرة اليه بعد استقراره في مصر [1]، وقد عرف هؤلاء (الأرمن بالمشارقة)، تمييزاً لهم عن المغاربة والاتراك والسودان [2].

ومن إصلاحاته العسكرية أنه اتجه الى الثغور الشمالية لمصر، وقاتل المفسدين وخرب وحرق حصونهم ومن ثم غادرها بعد أن أصلحها، كما قتل بدر الجمالي كل المفسدين في الجيش الفاطمي [3]، فخلت بذلك مصر من كل الطوائف الجند التي عانت منها الدولة الفاطمية، ولم يبق في الميدان العسكري والأمني الا الأرمن والذين قدموا مع بدر الجمالي من عكا [4].

وحكم إحدى وعشرين سنة [5]، وبعد ان أقعده المرض وأصبح عاجزاً عن القيام بمهامه الإدارية، عام (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) [6]، قام بتعيين ابنه (الأفضل أبن بدر الجمالي) [7]، وابتدأ عصر جديد للأرمن في مصر، لا سيما عندما ورث الأفضل ابن بدر الجمالي، وتقلد منصب الوزارة ولقب بأمير الجيوش [8].

---

(١) ابن حجر، رفع الأصر عن قضاة مصر، ج٢، ص٦٣١.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٨٣؛ جمال، الدولة الفاطمية، ص١٠٧.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٣٢٦.

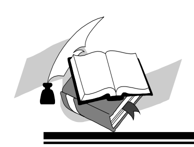
(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٣٢٩-٣١١.

(٥) النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٤٠؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج١، ص١٤٨.

(٦) صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ٥٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٤٨.

(٧) الأفضل بن بدر الجمالي: يعد الأفضل الأرمني هو الأبن الثالث، لثلاثة أبناء لبدر الجمالي، وهم كل من الأكبر المظفر الذي قتل سنة(٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، أبان ولاية أبيه بدر الجمالي على دمشق، والأوسط باسم الأوحد(٤٧٧هـ/١٠٨٥م)، إذ كان ولي عهد والده بمصر، وقد قام بتمرد ضده وتحصن في مدينة الإسكندرية سنة(٤٧٧هـ/١٠٨٤)، واستقل بالحكم، والتف حوله بعض العساكر فلم يمهله والده بدر الجمالي، فزحف اليه بنفسه وحاصر الاسكندرية ودخلها، مستصحباً معه ابنه الذي سجنه ومن ثم قتله فيما بعد: للمزيد انظر: ابن ميسر ، اخبار مصر ، ص ٢٤٦ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص١١٩.

(٨) الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٦٠؛ المناوي، الوزراء والوزارة في العصر الفاطمي، ص٣٩.



٢) الأرمن والإصلاحات الإدارية

وتولى الأرمني الأفضل ابن بدر الجمالي، مهامه الإدارية والسياسية والاصلاحية الذي أنشأه أبوه بدر الجمالي [١]، واستحدث الأفضل ديوان التحقيق [٢]، وشيد انشاءات جديدة كدار الملك [٣]، التي أنشأها في عام (٥٠١هـ/١١٠٨م) [٤]، وجعلها المقر الرسمي للوزارة، ونقل اليها الدواوين من القصر الفاطمي الى دار المالك، واستحدث فيها ديواناً سمي بديوان التحقيق، والذي أنشأه في العام نفسه، الذي انتقل فيه الى دار الملك، وكانت وظيفته المقابلة على سائر دواوين الدولة وأسندت رئاسته الى يوحنا بن ابي الليث النصراني[٥]، إذ برز في هذا العهد عدد من اشهر كتاب ديوان الانشاء في مصر الفاطمية، مثل تاج الرئاسة أبي القاسم علي بن منجب الصيرفي والذي بقي الى عهد الوزارة الجمالية، وما وصل الينا من سجلات رسمية تعود إليه[٦] .

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٩١؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ص٧٦.

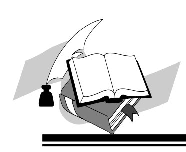
(٢) ديوان التحقيق: ديوان مقرة بالقصر الفاطمي لمقابلة سائر دواوين الدولة: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣٣٨.

(٣) دار الملك: هي الدار التي بناها الأفضل ابن بدر الجمالي امير الجيوش، عام(٥٠١هـ/١١٠٧م) ، فلما اكتملت حول فيها الدواوين ودور القصور، مثل دار القباب بالقاهرة، ودار الملك، إذ شملت متنزهات وحدائق وأتخذ منها مجالس سماها، مجلس العطايا، وتقام فيها الأسمطة والولائم، وفيها بستان عظيم زال بهاؤها، بعد زوال الدولة الفاطمية، وبعد مقتل الأفضل بن بدر الجمالي، تحولت ايام الظاهر بيبرس الى دار الوزارة : للمزيد ينظر: المقريزي ، الخطط ، ص٤٨٣ ؛ الروحي، علي مبارك بن سليمان، الخطط التوفيقية الجديدة (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٩م)، ج١ ، ص٥٥.

(٤) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٧٦.

(٥) يوحنا بن ابي الليث النصراني: هو من تولى مجلس ديوان التحقيق، إذ يشرف على الأمور الإدارية والمالية وبعض الأمور السياسية، استمر في هذا العمل حتى قتل في سنة ثمان عشرة وخمسمائة: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣٩.

(٦) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٤٩٠.



ومن إنجازاته في المجال الاداري إلغاؤه التقسيم الأداري القائم على نظام الكور[١]، ووضع نظاماً ادارياً جديداً، هو تأمين الرقابة الادارية والمالية، وجعل ولايات مصر خاضعة لنظام رقابي وأداري مركزي [٢]، فكانت مقسمة أدارياً على أربع ولايات، ولاية قوص، وولاية الشرقية والغربية، ويخلع على هذه الولايات خزائن الكسوة واموال وتأتمر بأمرة الوزير بدر الجمالي في القاهرة [٣]، واستمر هذا النظام الى نهاية الخلافة الفاطمية؛ وأن المؤسسة الإدارية والعسكرية التي بنتها الأسرة الجمالية، تمكنت من مسك زمام الأمور وعدم الانفلات بكل ولايات مصر [٤].

وفي عام (٥١٥هـ/١١٢٢م)، كانت عملية اغتيال الأفضل، فاتحة لتعرض هذه الأسرة الأرمنية الى تصفية جسدية، والتي طالما بقيت هذه الأسرة، متمسكة بمنصب الوزارة[٥].

وفي أيام الخليفة الامر بأحكام الله ، دخلت بلاد مصر ، بفتن واضطرابات كبيره حتى امتنع الخليفة من تعيين وزير له، وأصبحت الدولة من دون وزراء حتى وفاته[٦]، وتسلم الحافظ لدين الله(٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م)، الفاطمي

---

(١) الكورة وجمعها كور بمعنى مركز وهي اساس التقسيم الاداري القديم لمصر: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٣٢١.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٩١؛ سيد، الدولة الفاطمية، ص٢١٦.

(٣) المناوي، الوزراء والوزارة في العصر الفاطمي، ص١٣٧؛ زهر الدين، تاريخ الفاطميين بين الدولة والدعوة، ص١٧٧.

(٤) ماجد، عبد المنعم، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ط٤ (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م)، ص٢٠١.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص١٨٠.

(٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص١٥٠؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص١٦.

الخلافة[1]، تقلد أبو علي أحمد أبن الأفضل[2] الأرمني الأصل، الوزارة في (١٥ ذي القعدة ٥٢٤هـ-١٦ ذي الحجة ٥٢٦هـ) [3]، واستبد برائية، إذ حجر على الخليفة الحافظ (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م)، وسجنه بالقصر[4]، ومنع من زيارته إلا بإذنه شخصياً، ومنع من مقابلة الناس أو إقامه صلاة العيديين [5]، وزاد في ذلك بان أسقط أسم الخليفة الحافظ من الخطبة واقام بذكرها لنفسه[6]، ومن ألقابه الرسمية التي تبدأ: السيد الأجل، الأفضل، وحوزة الدين، وناشر جناح العدل، أبو علي احمد بن السيد الأفضل شاهنشاة امير الجيوش [7].

ولم يتمتع الوزير أبو علي أحمد بن الأفضل ابن بدر الجمالي بالحكم طويلاً، بعد الحجر على الخليفة الحافظ، واسقاط أسمه من الخطبة، فكان من الطبيعي ان يرفض أنصار الدولة الفاطمية هذا الوضع الذي عدوه شاذاً وغير مقبول[8]، وخشوا من ضياع دولتهم على يد هذا الوزير، فقام غلمان الخليفة، وعلى رأسهم أبو الفتح

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٢٠٣.

(٢) ابو علي أحمد أبن الأفضل: هو أحمد بن الأفضل المعروف كتيفات، فكانت مدة بقائه بمنصب الوزارة قصيرة جداً، لم تتجاوز السنة والنصف يشوبها الكثير من الفتن والاضطرابات، ووضع أبو علي أحمد بن الأفضل، يده على جميع قوانين، وأستولى على السلطة: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٦، ص١٤٠؛ أبن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، ص٢٩٢.

(٣) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٤.

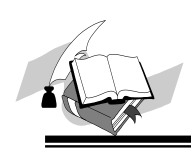
(٤) أبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص٩٢.

(٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٢٣٩؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٠٠؛ أبن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، ص١٦٩.

(٦) جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١، ص٦٠٨؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص٩٠.

(٧) الصيرفي، قانون ديوان الرسائل، صص٩٠، ٩١؛ ابن ميسر، تاريخ مصر، ص١١٦.

(٨) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٤٣.



يأنس الأرمني[١]، فتمكنوا من اغتياله وهو يلعب الكرة في الميدان الكبير خارج باب الفتوح عام (٥٢٦هـ/١١٣١م)، واخرجوا الخليفة الحافظ من سجنه وجرى مبايعته[٢]، واتخذ هذا اليوم عيداً سمي عيد النصر، بقي الخلفاء الفاطميون يحتفلون به حتى نهاية عهد خلافتهم عام (٥٦٧هـ/١١٧١م) [٣].

ويحكم ما يقارب ثمانية وعشرين عاما [٤]، تسلمت الأسرة الجمالية منصب الوزارة والإدارة، بالدولة الفاطمية، فكانت الأوضاع السائدة من التركة الثقيلة هي مجمل الأحداث التي عصفت بالدولة الفاطمية، من مظاهر الفوضى التي سادت مراكز الدولة ولإدارتها ومؤسساتها الاقتصادية والسياسية والإدارية [٥].

٣) سياسة وإدارة وزراء الأرمن

جرى تكليف يأنس الأرمني بالوزارة [٦]، وصف بالتعقل ومواجهه الأمور بقوانين ترقى الى استقرار البلاد، فصلحت الأحوال واستقرت الخلافة للحافظ الفاطمي، ولقب متولي الباب [٧]، فأعاد الأموال وأرجع الجند والموظفين الذين نقلوا خارج القصر الوزارة، كما قام بإنشاء فرقة عسكرية باسمه سميت اليانسية [٨]، إذ إنه لم يدم في

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٣٣؛ المناوي الوزارة، ص٢٧٨؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٢٩٤.

(٢) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٣٣.

(٣) ابن ظافر، الدول المنقطة، ص ١٦٤؛ محمد، محمود خليل، الاغتيالات السياسية في عصر الدولة الفاطمية (القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٧م)، ص١٤٠.

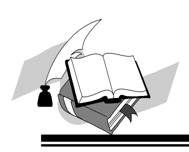
(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص١٤٤؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص١٦.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥، ص٢٤٩.

(٦) المناوي، الوزراء والوزارة في العصر الفاطمي، ص٣٨.

(٧) متولي الباب: والمقصود منها الحاجب او الوزير: ابن المأمون، أخبار مصر، ص٣٦، ٨٨، ٨٩.

(٨) اليانسية: هم مجموعة من الأطفال الصغار يؤتي بهم من أرمينية، يتربون وتعلمون فنون القتال ويكونون اليد الضاربة للوزير، ويستخدمهم عند الضرورة لقمع الثورات او الفتن التي تثار ضده: ابن عبد الظاهر، محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر المصري (٦٢٠هـ-٦٩٢هـ/ ١٢٢٣-١٢٩٣م) الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤاد السيد (القاهرة، دار المكتبة العربية المصرية، ١٩٩٦م)، ص١٣٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٢٣٤.



الوزارة سوى تسعة أشهر فقط، فتدهورت العلاقة بينهما، بسبب تخوف الخليفة من الفرقة اليانسية، وذلك لتجاسرهم وتدخلهم في شؤون الحكم [١]، فقد تخلص منه الحافظ عن طريق وضع السم في ماء الوضوء [٢].

وبعد التخلص من أبو الفتح يأنس الأرمني عام (٥٢٦هـ/١١٣١م)، أمتنع الخليفة الحافظ لدين لله (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م)، بتنصب وزير له لمدة ثمانية عشر عاماً [٣].

وبعد ذلك أستوزر الخليفة الفائز بنصر الله، بهرام الأرمني (٥٢٩هـ/١١٥٣م)، ولقبة بسيف الإسلام وتاج الدولة [٤]، ويعد بهرام من كبار الأرمن في البلاد المصرية على حد قول المقريزي.

أتفق المؤرخون أن بهرام الأرمني عندما تولى منصب الوزارة كان ما يزال على دين المسيحية [٥]، وطلب من الخليفة الحافظ لدين لله (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م)، أن يسمح له بإحضار أهله وأخوته من أرمينية [٦]، لكونهم عصبة يطلق عليهم مقدم الأرمن [٧]، يشد بها أزره ويساعدونه في مسك دواوين الدولة [٨]، وهي شبيهة بالفرقة العسكرية اليانسية.

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٣٣.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ٣٤.

(٣) جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٢٠٥.

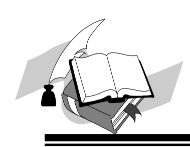
(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ١٥٥.

(٥) مرعي الكرمي، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص١٠١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٢٤٠؛ ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، ص١٣٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ٢٠٥.

(٦) المناوي، الوزارة والوزير في العصر الفاطمي، ص١٣٧، ص٢٧٨.

(٧) ابن القلانسي، تاريخ دمشق لابن القلانسي، ص٤١١.

(٨) ابن القلانسي، تاريخ دمشق لابن القلانسي، ص٢٩٢؛ السيد، الدولة الفاطمية في مصر التفسير الجديد، ص١٩٤.



وولي بهرام أخوه باسك الأرمني ولاية قوص في الصعيد [١]، واستقرت الأمور جاء بأبن اخيه فكان يعرف السبع الأحمر [٢]، وجعله على الثغور المصرية(٥٢٩هـ/١١٣٤م) [٣]، فأصبح لبهرام قوة لا يستهان بها من أهله والأرمن[٤]، فتقوى بهم فأصبح للأرمن مركزاً قوياً إبان عصر الدولة الفاطمية، وتبوؤا المراكز العليا في الإدارة والسياسة والجيش [٥]، واستمر تأثيرهم في عهد بهرام وما بعده.

ومع ضعف الخلافة الفاطمية ظهور القوة السلجوقية على مسرح التاريخ، فضلاً عن كثير من المشاكل الداخلية التي بات تثقل الخلافة الفاطمية الخارجية، ولهذا اعرضت الدولة البيزنطية عن سفارات الدولة الفاطمية، ورحبت بسفارة الدولة السلجوقية التي التمست ان يخطب في جامع القسطنطينية للخليفة العباسي فأذنت بذلك الدولة البيزنطية كإشارة على تولي السلاجقة قيادة المسلمين وتمثيلهم في الخارج [٦].

٤) الأرمن وصراعات الوزراء

وفي عام (٥٣١هـ/١١٣٦م)، توافد الأرمن على شكل جماعات كثيرة بلغ عددهم في القاهرة ثلاثين ألفاً [٧]، اقتطعت لهم الأراضي الزراعية والأديرة

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٩١؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ص٧٩.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٥٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص ٦٠٥.

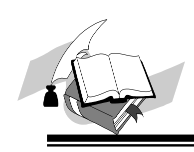
(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٣، ص١٥٦.

(٤) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٨، ص١٩٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٨٣.

(٦) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٥)، ص٣٧٤.

(٧) ابن ميسر، أخبار مصر، ج٢، ص ٧٩.



والكنائس[1]، وأدى الأرمن دوراً سياسياً وعسكرياً كبيراً في مصر، إذ حافظوا على استمرارية الدولة وبقائها لمدة طويلة [2].

وفي عام ٢٤ جمادي الثاني(٥٣٥هـ/١١٤٠م)، توفي بهرام الأرمني فكان الخليفة جالساً عنده يشاوره في امور وتدبير الدولة، فحزن حزناً شديداً، فقام بغلق الدواوين ثلاثة أيام، كما وأحضر بطرياك الأرمن وأمره بتجهيز بهرام بأحسن تجهيز [3].

شهدت مصر مرحلة عصيبة كثيرة الفتن والاضطرابات وعدم الاستقرار وذلك، بعد اغتيال الخليفة الفاطمي الظافر بأمر الله (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م) [4].

وتسلم منصب الوزارة ثلاثة وزراء: سليم بن مصال لمدة ثلاثة أشهر من (جمادى الآخرة حتى شعبان ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ومن بعده الوزير علي بن اسحق بن سلار في الأربعة سنوات (١٥ شعبان ٥٤٤هـ/٦ محرم ٥٤٨هـ)، عباس بن باديس الصنهاجي في خمسة أشهر (١٢ محرم ٥٤٨ هـ/١١٥٣م) [5]، مستمراً حتى خلافة الفائز بنصر الله (٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م) [6].

استنجد القاضي أبو المعالي عبد العزيز ابن الحباب [7]، بطلائع ابن رزيك الأرمني [8]، إذ كان والياً على أسوان والصعيد وقوص، فدخل القصر باللباس الأسود

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٨١٠.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج٣، ص١٥٩.

(٣) ابن ميسر، أخبار مصر، ص٨٤؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٧٥

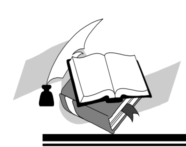
(٤) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٢٠٥.

(٥) الربيعي، محمد كاظم، آل الجمالي ودورهم في الخلافة الفاطمية ٤٦٦-٥٢٦هـ/١٠٧٤/١١٣١م (رسالة ماجستير جامعة بغداد كليه الآداب، ٢٠١٠م)، ص١٦٣.

(٦) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٢٠٥.

(٧) هو ابو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب، ويعرف بالقاضي الجليس وذلك لمجالسة الخلفاء الفاطميين، تولى في عهد الفائز ديوان الانشاء، فكان من أشد المحبين والمعجبين بالخلفاء الفاطميين، توفي في القاهرة عام (٥٦١هـ/١١٦٦م): ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٥، ص٢٩٢.

(٨) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٨، ص٣٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٢، ص٥٢٦.



حزناً على الخليفة الفاطمي الظافر، وعلق على الرماح شعور النساء وأعلن اسلامه وتشيعه [١].

وعندما تم نْصيب الخليفة الفاطمي أبو القاسم عيسى، الفائز بنصر الله (٥٤٩هـ-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م)، كان عمره إحدى عشرة سنة [٢]، ولقب طلائع بن رزيك، بالملك الصالح، بطل المسلمين، وحافظ الدين [٣].

ولصغر سن الخليفة، استقل طلائع بن رزيك بالحكم، وبعد وفاة الخليفة الفائز بالله، جاء الوزير طلائع ابن رزيك بـ محمد بن يوسف بن الخليفة الحافظ بالله [٤]، وأجلسه على كرسي الخلافة ولقبة بـ الخليفة العاضد لدين الله(٥٥٥هـ-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧٢م) وزوجه ابنته [٥].

واشتهر الوزير طلائع بن رزيك بقوته العسكرية، إذ تمكن من هزيمة الافرنج الصليبيين بمدينة صور وعسقلان [٦]، وبعد اغتيال طلائع بن رزيك عام (٥٥٦هـ/١١٦٠م) [٧]، فخلفه ابنه رزيك أبن الطلائع الأرمني [٨]، وكان أبوه قد

---

(١) عمارة اليمني، النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية، ص٦٨-٦٩.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٣، ص٢٣٨

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٤٩؛ ابن تغري بردي، بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٣١١

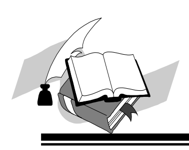
(٤) ابن تغري بردي، مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة، ج١ن ص٢٦٨.

(٥) مرعي الكرمي، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص١٠١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٣٩٥.

(٦) ابن تغري بردي، مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة، ج١، ص٢٩٥؛ ابو شامة، الروضتين في أخبار النورية والصلاحية، ج١، ص٢٣٦.

(٧) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٣٨.

(٨) رزيك بن طلائع: ولد رزيك بن طلائع عام(٥٠٢هـ/١١٠٨م)، فقد عهد له بولاية المظالم في ولاية أبيه، فقد عمل على اصلاح سياسة والده، واستحسن الناس سيرته وسامح الناس، وأجرى بعض الإصلاحات ونظم الدواوين، وأسقط بعض الرسوم، وظفر بقتلة أبيه: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص٥٠.



أوصى بالوزارة اليه [١]، ولما تعرض والده للاغتيال حاول الدفاع عنه وجرح في كتفه[٢].

عهد له العاضد بالوزارة [٣]، ولقب بالسيد الأجل، والملك الناصر الصالح، وأمير الجيوش [٤]، كانت له بنتان، واحدة تزوجها الخليفة العاضد [٥]، وقد أنشد الشاعر عمارة اليمني [٦]، بهذه المناسبة قصيدة قال فيها [٧]:

زفت إلى حرم الامام عقيلة ... عقلت لها ايدي الثناء الشارد
هي درة لم يرض عالي قدرها ... بحراً سوى كنف الامام العاضد

---

(١) مرعي الكرمي، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ١٠١؛ ابن الاثير، ج٩، ص٤٥٠.

(٢) ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج١، ص٣٤٥.

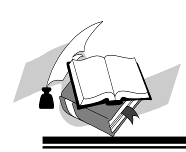
(٣) القلقشندي، صبح الاعشا، ج١٠، ص٣٢٥؛ السيد، معجم المغتاليين السياسيين في التاريخ العربي الاسلامي، ص٢٢٩.

(٤) ابن أيبك، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢٨٨؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٢٨.

(٥) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٢، ص١١٠؛ ابن سباط، صدق الاخبار، ج١، ص١١٠.

(٦) عمارة اليمني: هو ابو محمد عمارة بن ابي الحسن بن زيدان بن احمد الحكمي اليمني الملقب نجم الدين، شاعر يمني الأصل، مقرب من الفاطميين، فقد عمل عمارة على إعادة الحكم للدولة الفاطمية، وعد الأيوبيين مغتصبين للعرش الفاطمي، وبلغ به الأمر إلى تقليل شأن صلاح الدين فكان يطلق عليه لقب المملوك الصغير، فقد شارك في ثورة واقعة العبيد لإعادة الدولة الفاطمية، فكان من ضمن من قتله صلاح الدين عام (٥٦٩هـ/١١٧٤م): للمزيد ينظر: أبو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص٣٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٥٥؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٥٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٦٨.

(٧) عمارة اليمني، النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية، ص٦١.



اتهم بعضهم طلائع بن رزيك بأنه كان يطمح من وراء هذا الزواج بأن ترزق ابنته ولداً فيجتمع لبني الرزيك الخلافة والملك [(١)].

ذكر كثير من المؤرخين أن طلائع بن رزيك كان مسلماً شيعياً إمامياً [(٢)]؛ وله ديوان مملوء بقصائد ومدح أهل البيت (عليهم السلام) [(٣)].

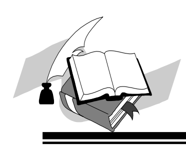
قوم علومهم عن جدهم اخذت ... عن جبريل، وجبريل عن الله
هم السفينة ما كنا لنطمع ان ... ننجو من الهول يوم الحشر لولا هي
الخاشعون إذ جن الظلام فما ... تغشاهم سِنة تنفي بأتباه
وليس يشغلهم عن ذكر ربهم ... تغريد شاد ولا ساق ولا لاه
إذا ذكرتهم هب النسيم على ... الدنيا بأطيب من أنفاس أفواه
يامن يروم لهم في مدحهم شبها ... للشمس والبدر لا تأتي بأشباه
لا تحسبني بلاه عن ودادهم ... فما أنا عن جنان الخلد باللاهي
وان من يلتجئ جهلاً لغيركم ... كمن يلوذ بركن ساقط واه
أنا الذي جاءهم في مدحهم مرحاً ... طوع القياد ولم أنقد بإكراه

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص١٣٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ص٦٩.

(٢) أمامي: وهم القائلون بإمامة علي (عليه السلام)، بعد النبي (ﷺ)، نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً، بل إشارة إليه بالعين، كما تلقبوا الاثني عشرية، وهم أهل البيت الاثني عشر: المرتضى، والمجتبى، والحسين، والسجاد، والباقر، والصادق، والكاظم، والرضا، والجواد، والهادي، والعسكري، وبعده الحجة القائم المنتظر الذي هو الثاني عشر: وللمزيد ينظر : النوبختي، أبي محمد الحسن بن موسى ومن اعلام القرن الثالث الهجري/ العاشر الميلادي، فرق الشيعة، تحقيق: محمد صادق ال بحر العلوم، (النجف، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، ص١٠٨؛ ابي خلف الاشعري، سعد بن عبد الله القمي، (ت٣٠١هـ/٩١٣م)، المقالات والفرق، تحقيق: محمد جواد مشكور (طهران، دار ومطبعة الحيدرية، ٧٦٣هـ/١٢٦١م)، ص١٥؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٥٠؛ السمعاني، الانساب، ج١، ص٨٤؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٤٣.

(٣) الأميني، محمد هادي، ديوان طلائع بن رزيك الملك الصالح، جمعة وتحقيق: محمد هادي الأميني (النجف، منشورات المكتبة الأهلية لصاحبها شمس الدين الحيدري، ١٩٦٤م)، صص٨٣، ١٦٨، ١٧١.



وهنا ذكر من المؤرخين أن طلائع بن رزيك كان يتمتع بصفات غير حميدة منها:

١- ما نقله النويري إذ قال: فيه بخل وحسد..." [١].

٢- وقال ابن تغري بردي: شرهاً حريصاً على تحصيل المال..." [٢].

فأخذت بوادر الضعف ظاهرة على الدولة الفاطمية ولا سيما بعد مقتل طلائع بن رزيك [٣]، (٢٢ محرم ٥٥٨هـ/١١٦٢م)، بيد شاور بن مجير السعدي [٤].

تولّى شاور الوزارة، وأساء السيرة في الرعية فانتشرت حالة الفوضى، وأصبحت الدولة تعاني من مظاهر الضعف والانحلال[٥]، ونتيجة هذا الصراع استطاع ضرغام بن عامر اللخمي[٦]، الخروج على شاور، بعد أن طرده من مصر، بعد ذلك هروب شاور إلى بلاد الشام، عام (٥٥٩هـ/١١٦٣م)، فدخل على الملك نور الدين محمود

---

(١) نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٨، ص٣٢٥.

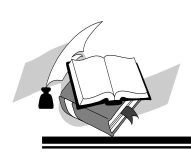
(٢) النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣١١.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج، ص٢٩٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٣٩٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢٨٨.

(٤) شاور بن مجير السعدي: هو أحد الولاة في مصر، عزله طلائع بن رزيك، فأخذ يثير الفتن والقلائل حتى قوي أمره وتزايد، فجمع من الصعيد الأوباش والعبيد والأوغاد لمحاربة طلائع، وجاء إلى القاهرة وملكها وأخرب دور الوزارة ودور الأرمن فظفر بطلائع بن رزيك وقتله: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٢٥٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٣٤٦.

(٥) ابو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص٣٥٦؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٢٥٤.

(٦) ضرغام بن عامر اللخمي: هو وزير الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، تولى الوزارة عام ٥٥٨هـ-، واستمر في صراع مع الوزير الفاطم يشاور، حتى وفاته في شهر رمضان عام٥٥٩هـ-، استطاع طرد شاور وقتل ولده الأكبر طي بن شاور، وهنا توجه شاور الى بلاد الشام مستغيثاً بنور الدين محمود الزنكي: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٧، ص١٤٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢١١.



بن الزنكي[1]، طالباً النجدة، ووعده شاور مقابل مساعدة له، بإعطاء ثلث دخل مصر، ودفع رواتب الجند، وأن يكون نائباً عن نور الدين محمود بن زنكي بمصر[2]، إذا ساعده في التغلب على ضرغام بن عامر، ويكون أسد الدين شيركوه[3]، مقيماً بعسكره بمصر، ويتصرف مع شاور في شؤون البلاد المصرية [4].

وارتبطت هذه الحروب والانقلابات في مصر بسنوات الشدة[5]، ولها تأثير على الحياة السياسية اشتركت مؤثرات خارجية، وتولى الأرمن مسؤوليات في الجهاز الإداري والسياسي ونجحوا بمنصب الوزارة في الدولة الفاطمية، خلال مئة عام، ولهم تأثير كبير في الدولة حتى سمي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري بالعهد

---

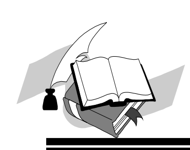
(١) نور الدين محمود بن زنكي: ينتسب نور الدين الى السلاجقة الأتراك، وهو ابن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، ويلقب بالعادل ورث أبيه بحكم بلاد الشام (٥١١هـ -٥٦٩ هـ/١١١٨-١١٧٤م)، وتصدى لمحاربة الصليبيين، وهو من مهد للأسقاط الدولة الفاطمية: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٠٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٣٧٠.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٠٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٢٦١.

(٣) أسد الدين شيركوه: هو عم صلاح الدين الايوبي، وأحد القادة العسكريين، اتصف بالقوة والشجاعة ولد في أرمينية عام(٥٠٠هـ/١١٠٦م)، هو من أصل الكوردي، التحق أسد الدين شيركوه وأخوه نجم الدين والد صلاح الدين الأيوبي، في خدمة عماد الدولة الزنكية، منذ عام ٥٢٦هـ/١١٣١م ، وظلت تلك العائلة بخدمة الدولة الزنكية، وتقلدت المناصب العسكرية وخاضت الحروب ضد الصليبيين في بلاد الشام ومصر، ومن ذلك اليوم أصبح أسد الدين شيركوه قائد جيوش نور الدين محمود الزنكي أمير بلاد الشام، كما وساهم أسد الدين شيركوه، بأسقاط الدولة الفاطمية، توفي في مصر سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م): للمزيد ينظر: المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص١٤٨؛ ابو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص٤١-١٦٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص ٢٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٤٠٩.

(٤) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ج١، ص٧٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص٦٤٩.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص١٦٢.



الأرمني[١]، وللأرمن الدور البارز في المجالات الحياة العامة بالدولة الفاطمية[٢]، إذ يمثلون الإدارية والسياسة، وعنصراً مهماً من عناصر الجيش المصري، فاستطاع الوزراء الأرمن أن يكونوا منهم جيشاً يحمي شواطئ مصر وبلاد الشام من الحروب الصليبية، ودورهم الحضاري أحد العوامل للنهضة الحضارية في الدولة الفاطمية[٣]، واستطاع الأرمن مساعدة الخلفاء الفاطميين [٤]، وخلال هذه العقود من الزمن تقلد الأرمن المناصب الوزارة، وشؤون الحكم، والإدارة، وعمال الدواوين، وولاة الاقاليم، والكُتاب، في مصر [٥]، فشهدت مصر، إبان حكمهم الذي دام ثمانية وسبعين عاماً أوضاع العامة حالة من الهدوء والاستقرار في عموم البلاد [٦].

---

(١) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص١٩١؛ أبو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٤، ص١١٢.

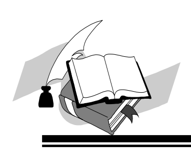
(٢) لين بول، سيرة القاهرة، ص ١٤٧؛ احمد، تاريخ وآثار مصر الاسلامية، ص١٩٢.

(٣) ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص١٢٥؛ السلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ص١٠٤.

(٤) مرعي الكرمي، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص٩٩.

(٥) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤، ص٨٢؛ سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، ص٩٩.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥، ص٢٤٩؛ المقريزي، خطط المقريزي، ج٣، ص٦٢.



المبحث الثاني

موقف الأرمن من الحروب الصليبية وسياسة الأيوبيين

أولاً: أرمن مصر والحروب الصليبية (٣٥٨-٦٤٨هـ/ ٩٦٨-١٢٥٠م)

١) الحروب الصليبية إبان الدولة الفاطمية

انشغلت مصر خلال العقود الخمسة التي سبقت الحروب الصليبية الأولى عام (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، بمشاكل داخلية تمثلت بالأزمة اقتصادية في عهد الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م)، والتي يطلق عليها الشدة المستنصرية [١]، والتي استمرت سبع سنوات، تمخض عنها انخفاض مستوى النيل، وتفشي البطالة، وارتفاع الأسعار، وانتشار الأوبئة والامراض [٢].

واستنجاد الخليفة الفاطمي بوالي عكا الأرمني بدر الجمالي، والذي دخل مصر عام (٤٦٦هـ/١٠٧٣م)، ومنح الوزير الأرمني صلاحيات واسعة جعلته مفوضاً بتيسير شؤون البلاد حتى وفاته عام (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) [٣]، انعكست الإيجابيات على أوضاع مصر الداخلية سواء أكانت اجتماعية أم سياسية [٤]، وخلفت اضطراباً وعدم استقرار في المنطقة ولا سيما في عام (٤٩١هـ/١٠٩٧م)، شرعت جحافل الصليبيين بالدخول الى بلاد الشام، وبدأت تكتسح شمالي سوريا، فحاصرت أنطاكية واستولوا عليها، وبعد ذلك توالى سقوط مدن الشام الساحلية؛ الواحدة تلو الأخرى [٥]، وسقط بيت المقدس بيد الصليبيين عام(٤٩٢هـ/١٠٩٩م)، وكانت الحملات تدخل

---

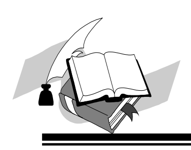
(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص١١.

(٢) الصنهاجي القلعي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص١٠٤، ١٠٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٢٦٣.

(٣) صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ٥٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٤٨؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٣٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ص١٢٦

(٤) المناوي، الوزراء والوزارة في العصر الفاطمي، ص٣١٤؛ سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ص ١٠٤؛ دعكور، تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين، ص٩١.

(٥) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٣٤٣.



فلسطين من طريق عسقلان [١]، وكان هناك إخفاق وتقاعس واضح جداً من ولاة المدن الإسلامية.

واحتلت عكا عام (٤٩٧هـ/١١٠٤م) [٢]، وطرابلس عام (٥٠٣هـ/ ١١٠٩م)[٣]، وبلغ الأمر ببلدوين ملك بيت المقدس أن تقدم بجنده عام(٥١١هـ/١١١٧م)، الى مصر حتى بلغ تنيس[٤]، ولكنه مات في طريق العودة[٥]؛ ولم يبق من مدن الساحل الشامي المهمة في يد الفاطميين عند وفاة الأفضل سوى صور وعسقلان [٦].

وتعرضت مصر عام(٥١٨هـ/١١٢٤م)، الى انحسار في ماء النيل وغلت الأسعار ووقع الغلاء وانعدم القوت، واستمرت الحال عاماً كاملاً، ونسبوا ذلك الفعل إلى ملك الحبشة بسبب تغييره نهر مغذي لمجرى النيل [٧].

كانت الدولة الفاطمية في موقف لم يسمح لها بالقيام بعمل جاد ضد الصليبيين، وكانت تحتضر نتيجة لما كانت تمر به من أحداث داخلية وازدادت أيام تولي الخليفة الظافر بدين الله (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م) [٨]، أمر الخلافة، وتميز عهده باشتداد النزاع بين الوزراء وحدثت مواجهات دموية [٩]، أدت الى مقتل

---

(١) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص١٢٩.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤٩٥.

(٣) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص٢٦٤.

(٤) تنيس: جزيرة بحرية قريبة من بور سعيد: ابن حوقل، صورة الارض، ج١، ص١٥٦.

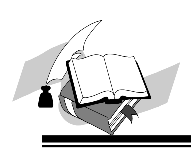
(٥) غريغوريوس، تاريخ مختصر الدول، ص٣٤٩؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٢٢٦.

(٦) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٢٦٣.

(٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٥.

(٨) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص٩٨.

(٩) ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص٥٤، ٥٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٦١.



الوزير ابن مصال، وتولية ابن السلار الوزارة، الذي واصل مسيرة سابقيه من الوزراء في السيطرة على امور الدولة (١).

ودخول الصليبيين على طول الساحل الشامي الى الإسكندرية (٢)، والتي تعد القاعدة البحرية الكبيرة والتي طالما استخدمتها في مهاجمة الصليبيين، بل كسب الصليبيون هذا الموقع المهم الذي أصبح مصدر خطر عليهم (٣)، وبعد تسلم الوزارة للأرمني طلائع بن رزريك (٥٤٩-٥٥٦هـ/١١٥٤-١١٦٠م) (٤)، وحاول التصدي للصليبيين عام(٥٥٠هـ/١١٥٥م)، وإرسال الجيش من الاسطول الفاطمي البحري، وجيش اخر بري للمحاربة والتصدي لهم، وأسقط منهم السفن واسر عدداً منهم، وعاد الى القاهرة بعد ان غنم غنائم كثيرة (٥).

أتخذ ملك بيت المقدس عموري الأول (٦) (٥٧٠هـ/١١٧٤م)، من مسألة عدم دفع الجزية ذريعة لغزو مصر، مستغلاً بذلك الظروف الصعبة التي تمر بها مصر، فضلاً عن ضعف الخلافة الفاطمية، وكثرة المشاكل الداخلية والصراع على الوزارة(٧).

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص١٤٢؛ أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٢٩٥.

(٢) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٩٠.

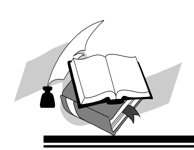
(٣) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٧٧.

(٤) ابو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص٢٥٢-٢٥٣؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٢٢٤.

(٥) ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص١٥٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٢٣.

(٦) عموري الأول: هو ملك مملكة بيت المقدس، عرف بصلابته وقساوته تزوج من الأميرة مورفيا اوف ميلتين الأرمنية، ابنه ملك الرها، فكان يتطلع للحصول على مصر، وبسبب الخلاف بين الوزير شاور والي الصعيد، وضرغام، إذ تمكن شاور من الهرب الى دمشق وطلب مساعدة من نور الدين زنكي، وعندما علم ضرغام بذلك بالمقابل طلب مساعدة عموري الاول، وبهذا كان يعلم عموري بسوء الادارة وعدم الاستقرار السياسي في مصر، لهذا يعد عموري الاول خصماً شديداً وعدواً: عوض، محمد مؤنس أحمد، في الصراع الاسلامي الصليبي (القاهرة، دار العين للدراسات والبحوث، ١٩٩٨م)، ص١٤٠ ؛ براور، عالم الصليبيين، ص٨٣ ؛ الصلابي، عصر الدولة الزنكية، ص٥٤٨.

(٧) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ح٢، ص٥٩٢.



والوزراء اختاروا خلفاء صغار السن، مما سهل السيطرة عليهم، إذ نجد أن الافضل بن بدر الجمالي، اختار المستعلي بدلا عن نزار لكي يكون تحت أمرة [1]، اما الوزير طلائع بن رزيك الذي تولى الوزارة(٥٤٩-٥٥٦هـ/١١٥٤-١١٦١م)، أذ أراد ان يولى رجلا بعد مقتل الخليفة الفائز بنصر الله (٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م) [2]، وأضطر الى ان يعدل عنه ويولي الخليفة العاضد لدين الله(٥٥٥هـ-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م) [3]، وهو صبي لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره [4].

٢) الأرمن والحروب الصليبية إبان الدولة الأيوبية

أدرك الصليبيون بعد صلاح الدين الأيوبي ان ما ينهي حالة الصراع القائمة بين الصليبيين، وبين الأيوبيين، هو تحقيق النصر على مصر، ويمهد لهم استرجاع بيت المقدس [5].

لهذا وجه الغرب الصليبي اللاتيني حملتين نحو مصر، الأولى عام (٦١٥هـ/١٢١٧م)، والثانية عام (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، ونجحت الحملتان في احتلال مدينة دمياط [6]، مؤقتاً من دون تحقيق النصر على الأيوبيين.

توجهت الحملة الصليبية الخامسة، نحو مصر أيام الملك العادل الأيوبي، ونجحت بمحاصرة دمياط في عام (٦١٥هـ/١٢١٨م) [7]، ولم ينحسر خطر تلك

---

(١) ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص٤٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص١٢٥، ٢٥٥.

(٢) ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد، ص٧٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٤٩١-٤٩٢.

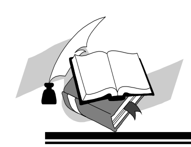
(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٢٣٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥ ص٣٣٤-٣٣٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٦٨؛ بيومي، قيام الدولة الايوبية في مصر، ص٣٧.

(٥) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الحروب الصليبية (بيروت، دار النفائس، ٢٠١١م)، ص٦٢٨؛ الصلابي، عصر الدولة الزنكية، ص٥٦٤.

(٦) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٨١.

(٧) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٦١٨.



الحملة إلاّ في عهد الملك الكامل عام(٦١٨هـ/١٢٢١م)، بعد وصول أمدادات عسكرية كبيرة ذات عدة وعدد، من بلاد الشام ساعدت بأنزال هزيمه ساحقة بجيوش الصليبيين اللاتين (١).

ولم تضعف الهزيمة التي لحقت بالصليبيين في دمياط، من عزمهم على تكرار تجربتهم السابقة، إيام الملك الصالح أيوب (٢)، وتوجهت عام (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، حملة جديدة وهي الحملة السابعة، يقودها ملك فرنسا لويس التاسع (٣)، وبدايته تمكن من الاستيلاء على مدينة دمياط، ونجحت في تهديد مدينة القاهرة، عام (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) بسبب الأوضاع التي خلفها مرض الملك الصالح أيوب (٤)، ووفاته فيما بعد، إلا ان الايوبيين تداركوا الهزيمة عندما تولى ابن الملك المعظم توران شاه الحكم ولمدة ثلاثة أشهر (٥).

وكانت الامدادات تصل للأسطول الصليبي الى الشواطئ المصرية البرية والبحرية عن طريق أرمينية (٦)، وتحمل معهم المؤن والعدة والعدد (٧)، وفتحت المدن الأرمينية أبوابها لاستقبال الصليبيين وفرض الحصار البحري على مصر (٨)، وبالمقابل استطاع الأسطول الصليبي تطويق مدينة المنصورة عام(٦٤٧هـ/١٢٤٩م)(٩).

---

(١) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ق١، ص٢٠٧؛ زيادة، الدولة الأيوبية، ص٤٧٠.

(٢) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٧٢؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ق١؛ يوسف، العدوان الصليبي، ص٥١.

(٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٤٤٦.

(٤) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٤٤٥.

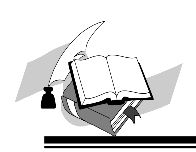
(٥) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٦٢٠.

(٦) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص١٨٤.

(٧) الحميدة، الحروب الصليبية عهد الانقسامات الداخلية، ص١٠٧؛ الأمين، صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين، ص٨٣.

(٨) عبد الله الحميدي، التأريخ الاسلامي مواقف وعبر، ج٣، ص٣٧٢.

(٩) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص٤٥٦.



من دلائل اعتبار مصر داخلة في التفكير الحروب الصليبية، لم يكن الدافع للتوجه لمصر دينياً فقط، بل نجد عدم إخلاص أمراء البندقية للصليبيين وتعاملها مع مصالحهم التجارية والاقتصادية، وهذا ما عملت به البندقية تجاه الحملة الصليبية الرابعة، وذلك نتيجة اتفاق أمراء البندقية مع الملك العادل الأيوبي على عدم مشاركة البندقية في أي حملة صليبية جديدة تتجه إلى مصر وبلاد الشام، وتوجهت الحملة الصليبية الرابعة نحو القسطنطينية [١].

ثانياً: سياسة الأيوبيين اتجاه الأرمن(٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م)

اتخذت علاقة الأيوبيين بالأرمن بالمنحدر والهبوط [٢]، وتمثلت السيطرة الأيوبية على مصر على تحجيم مخالفيهم من الأرمن والسودانيين والعناصر الأخرى[٣]، إذ أصبح العمل ومن الضروري على إبعاد الأرمن والعناصر الخطرة عن الحكم والإدارة[٤]، من الدولة الأيوبية والهدف من ذلك توطين دعائم قيام دولتهم [٥]، واجلاء العناصر الموالية للدولة الفاطمية ومنهم الأرمن من مراكز الدولة [٦].

---

(١) طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص٦٣٢.

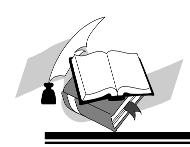
(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٨٣؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣١٣.

(٣) القاضي الفاضل، عبد الرحيم البيساني العسقلاني (٥٢٦-٥٩٦هـ/١١٣١-١١٩٩م)، دورة التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته، تحقيق: هادية دجاني شكيل (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٣م)، ص١٣٠؛ موسى الشريف، محمد بن حسن بن عقيل، مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية الأمام أبي شامة، ط٢ (جدة، دار الاندلس الخضراء، ١٩٩٩م)، ص١٧٢.

(٤) العيني، بدر الدين محمود، (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمود رزق محمود، ط٢ (القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠م)، ج١، ص٦٣؛ مارتيروس، الأرمن في مصر، ص١٧؛ الامام، تاريخ الجالية الارمنية في مصر، ص٦٧.

(٥) ابن وأصل، جمال الدين محمد بن سالم(٦٩٧هـ/١٣٠٥م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين شيال (الاسكندرية، د. ط، د.ت)، ج١، ص١٧٦.

(٦) مرعي الكرمي الحنبلي، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص١٠٨؛ العبادي، أحمد مختار، في تأريخ الأيوبيين والمماليك (بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠١٤م)، ص٤٥؛ قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ١٦٥؛ دعكور، تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضاراتهم، ص٣١٣.



واكتسبت العلاقة بين الطرفين بطابع العداء والنفور [١]، فعاش الأرمن في أجواء غير مطمئنة في فترة الدولة الأيوبية [٢]، فكانت تلك السياسة نابعة من حقد زرعها نجم الدين أبو البركات الخبوشاني [٣]، والقاضي الفاضل [٤].

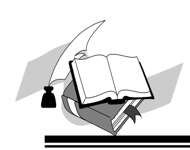
---

(١) عاشور، سعيد عبد الفتاح، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٢م)، ص٢٠؛ العريني، الباز، الأيوبيون (القاهرة، دار النهضة العربية، (د، ن)، ص٤١.

(٢) أبو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ٣٦١.

(٣) نجم الدين أبو البركات الخبوشاني: هو نجم الدين أبو البركات محمد بن موفق بن سعيد الشافعي المذهب، أحد علماء أهل السنة ومن أعلام الصوفية، ولد في بداية القرن الخامس الهجري الموافق (٥١٠هـ/١١١٦م)، بناحية نيسابور، برع في الفقه والأصول والمنطق، أذ يعد من أبرز المحرضين والداعمين لصلاح الدين الأيوبي، بتغيير للمذهب السني لمصر، وهو من رسم الخطوات الأولى لأسقاط المذهب الشيعي والدولة الفاطمية عن مصر، توفي عام(٥٨٧ هـ/١١٩١م): ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٢٣٩؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٧، ص١٤؛ ابو الملقن سراج الدين، طبقات الأولياء، ج١، ص٤٧١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ح٣، ص٣٣٠؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ص١، ص٤٠٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ح١٦، ص٥١٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢١٢.

(٤) القاضي الفاضل: هو عبد الرحيم ابو علي عبد الرحمن بن علي المفرج البيساني، عاصر فترتين من فترات الحكم في مصر، كما هو صاحب ديوان الإنشاء في عهد شيركوه وقد جعله صلاح الدين كاتبه ووزيرة، إذ اعتمد عليه في كل ما يتعلق بشئون دولته، كما إنه من وضع خطة لصلاح الدين الأيوبي، للقضاء على الدولة الفاطمية والمذهب الشيعي، وشرع صلاح الدين في تنفيذها بدقة متناهية وبعد أن هيأ بعض المساعدين من المصريين للانقلاب على الدولة الفاطمية، فعزل قضاة الشيعة وألغى مجالس الدعوة وأزال أصول المذهب الشيعي، وأبطل الأذان بحي على خير العمل، وجري ذكر في خطبة الجمعة الخلفاء الراشدين، أبا بكر وعمر وعثمان؛ ثم علي وأمر بعد ذلك بأن يذكر الخلافة العباسية في الخطبة، وذلك في يوم الجمعة العاشر من ذي الحجة(٥٦٥هـ/١١٦٩م)، توفي بالقاهرة عام(٥٩٦هـ/١٢٠٠م): للمزيد ينظر: ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص ١٩٠-١٩١ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ج٣ ، ص٣١٦- ٣١٧؛ العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان،ج١، ص١٤٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص١.



إن سياسة الحقد والكرة للأرمن كانت رد فعل لما أبداه الأرمن بالاشتراك بالثورات والانتفاضات المشتركة التي قامت بها العناصر السودانية والموالية للدولة الفاطمية ضد الأيوبيين [(١)].

فوضع صلاح الدين الأيوبي الأسس التي يستند عليها لحماية دولته من الأعداء عامة، وأنصار الدولة الفاطميين والأرمن خاصة [(٢)]، واتخذ صلاح الدين الأيوبي مجموعة إجراءات لتقوية دولته الجديدة، وفي مقدمتها تحجيم الدور الكبير الذي كانت تؤديه الحاشية القصر ومنهم الأرمن والسودانيون[(٣)]، وتصفية زعمائهم وإنهاء تدخلهم وجودهم في العصر الأيوبي [(٤)]، وابتدأ بالقبض على كبير أهل كتامة عام (٥٥٩هـ/١١٦٣م)، المسمى مؤتمن الخلافة [(٥)]، وقتله بذريعة اتصاله بالملك الصليبي عموري الأول [(٦)]، طالباً المساعدة بالتخلص من صلاح الدين الأيوبي [(٧)]؛ وحرك مقتله عواطف أنصار الدولة الفاطمية، الذين يؤلفون غالبية الجيش الفاطمي من الأرمن والمغاربة والسودانيين، وعرفوا بولائهم الشديد للدولة الفاطمية[(٨)]، ولم يتوقف صلاح الدين الأيوبي، بالقضاء على الأرمن؛ بل أنه أحرق معسكراً وداراً لجنود أرمن معظمهم فرسان والرماة، وحاولوا أن يعرقلوا حركة قوات صلاح الدين

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣١٣؛ موسى الشريف، مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية الأمام أبي شامة، ص١٧٢.

(٢) القاضي الفاضل، دورة التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته، ص١٣٣.

(٣) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١١٣؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٥٦.

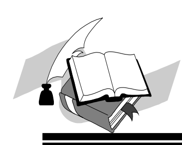
(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٥؛ دعكور، تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضاراتهم، ص٣١٣.

(٥) مؤتمن الخلافة: من أسمائه جوهر، والطواشي، وهو عبد أسود خصي، يعد من أكبر الموظفين في قصر الدولة الفاطمية، ومن المقربين للخليفة العاضد لدين الله، ويبلغ عدد الحاشية التي تحت أمرة ثمانية عشر ألف، من السودانيين والأرمن والمغاربة: للمزيد ينظر: ابو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص١٣٠؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، ص٣٨١؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٤٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣٢٢.

(٦) براور، عالم الصليبيين، ص٨٣؛ الصلابي، عصر الدولة الزنكية، ص٥٤٨.

(٧) ابو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص١٧٨؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٢م)، ص٣٠

(٨) ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٧٦-١٧٧؛ المقريزي، الخطط، ص٤٠٣.



برميهم بالنشاب [١]، ومصادرة بيوت الأرمن وأسكن فيها أصحابه والتي تقع أغلبها على نهر النيل [٢]، وأما من تبقى من الأرمن فنفاهم صلاح الدين إلى الصعيد والدلتا السفلى الجنوبي[٣]، وبهذا أضعف صلاح الدين الأيوبي بقضائه على الأرمن وأنصار الدولة الفاطمية إلى حد كبير، وأصبح من الواضح أن القضاء على الدولة الفاطمية نفسها لم يعد مسألة صعبة[٤]، وتمكن من الفتك بهم وإنهاء وجودهم عام (٥٦٤هـ/١١٦٨م)، في واقعة عرفت بواقعة العبيد [٥].

---

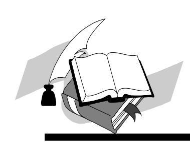
(١) القاضي الفاضل، دور التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته، ص١٣٣؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣١٣؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٥٧.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣١٤.

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٥؛ دعكور، تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضاراتهم، ص٣١٣؛ العبادي، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٤٥.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣١٣؛ سيد، أحمد فؤاد، تاريخ مصر الاسلامية زمن سلاطين بني أيوب (القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠١م)، ص٧٥؛ الصلابي، علي محمد، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس (بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٨م) ص١٨٢.

(٥) واقعة العبيد: هي الشدة التي حدثت للأرمن، بعد ازالة صلاح الدين الأيوبي، الدولة الفاطمية إذ أضعف أهل القصر وشدد عليهم واستبد بأمور الدولة وقبض على أكابر أمراء والجند الدولة الفاطمية، وهنا قام مجموعة من العبيد وأنصار الدولة الفاطمية من الأرمن والسودانيين وأنصار الدولة الفاطمية، حتى أصبح عددهم خمسين ألفاً، فأخذوا يستعدون إنهاء صلاح الدين الأيوبي من مصر وبصورة كلية؛ فلما علم بهم صلاح الدين الأيوبي وجه إليهم شمس الدين فخر الدين توران شاة أخو صلاح الدين، فرماهم بالنشاب والحجارة ورمي قارورات النفط عليهم، كل من الأرمن والسودانيين وأنصارهم، فقتل منهم الكثير وأسر منهم، وأحرق ديارهم حتى أهلكوا جميعاً بين قتلاً وحرقاً وتنكيلاً واستمر هذا القتل يومين كاملين: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ١٨؛ ابو شامة، الروضتين، ج١، ص١٨٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٧٦؛ القاضي الفاضل، دورة التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته، ص١٣٢؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٧١.



وأمن صلاح الدين الأيوبي طوال مدة حكمه عندما قام بإبعادهم خارج القاهرة [(١)]، وتسريح أغلب أنصار الجيش الفاطمي من العسكريين والسياسيين، وبالمقابل منح صلاح الدين الأيوبي امتيازات لبعضهم في خدمته فنالوا مناصب سياسية وعسكرية كبهاء الدين قراقوش [(٢)] (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، والقائد حسام الدين لؤلؤ الحاجب [(٣)].

وفي أيام الحروب الصليبية ودخول اللاتين الى بلاد الشام ومصر، نجد أن صلاح الدين الأيوبي، استعان بالأرمن في تلك الحروب، وبلغ عددهم عشرين ألف أرمني[(٤)]، وتلك السياسة من الاستعانة بهم وزجهم في قلب الجيش في الصفوف

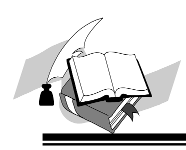
---

(١) مرعي الكرمي الحنبلي، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص١٠٨؛ دعكور، تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضاراتهم، ص٣١٣؛ قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ١٦٥؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢١٠، ص٢٥٧؛ العريني، الأيوبيون، ص٤١.

(٢) بهاء الدين قراقوش: هو ابن عبد الله والمعروف بالأمير الأبيض، أحد فتيان الأمير أسد الدين شيركوه، وقيل إنه أرمني الأصل، التحق بخدمة السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤هـ/١١٦٧م)، بعد وفاة شيركوه في بلاد الشام، أشرف على بناء قلعة القاهرة والسور المحيط بمدينتي القاهرة، توفي في عام (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، أرسل الى جبال نفوسة لضم بلاد المغرب العربي للدولة الأيوبية: للمزيد ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٩؛ ابو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص١٣٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص٢٥٥.

(٣) حسام الدين لؤلؤ الحاجب: يعد من أبرز القادة الأرمن في العصر الفاطمي، أعجب به صلاح الدين الأيوبي لشجاعته وبراعته بفن القيادة والسياسة، فأوكل اليه قيادة الاسطول البحري لمواجهة الافرنج في الحروب الصليبية، واشتهر حسام الدين بمعركة عكا عام(٥٨٥هـ/١١٨٩م)، إذ حاصر الاسطول الصليبي وغنم وأسر منهم سفينتين محملتين أموالاً وعدة وعدداً من رجال الافرنج: للمزيد ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٦٠٩؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٢٩١؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٥٥٦.

(٤) مارتيروس، الأرمن في مصر، ص١٧.



الأمامية كفرق عسكرية متراصفة، الهدف من ذلك استعمالهم دروعاً بشرية، مع زيادة أعداد الجيش الأيوبي وأرهاب الجيش الصليبي(١).

ثالثاً: تصفية الأرمن في عهد صلاح الدين الأيوبي

تعرض الأرمن في مصر وعلى يد الوزير شاور بن مجير للتصفية في ٢٢محرم عام (٥٥٨هـ/١١٦٢م)، وذلك بسبب العداوة بينه وبين بني رزيك وأقاربه(٢)، إذ كان يكره بني رزيك، فقضى على سلطانهم في الوزارة وأحتل مكانهم وقبض على رزيك بن الصالح فجمع أولادة وبعض أهله وأقاربه ولم يزل به حتى قتل هو وغيره من زعماء الأرمن في مصر (٣)، وجرى تصفية بعض قيادات الأرمن عام (٥٦٩هـ/١١٧٣م)، مثل صبح شاهنشاه وعلق رأسه على باب البرقية (٤)، وجرت تمهيد وتصفية نفوذ وقيادات الأرمن في مجالات الحكم والإدارة إلى صلاح الدين الأيوبي(٥)، وتلك التصفية للاشتراك في ثورة قام بها عناصر السودانية المتضامنين معهم في القاهرة، ورد صلاح الدين على هذا العدوان فقاتلهم وقتل بعضهم(٦)، وقام بتسوية حارة الأرمن التي يسكنونها، وأمر والي القاهرة شمس الدين(٧)، بضمها الى

---

(١) عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص٢٠؛ الإمام، تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، ص٦٧؛ مارتيروس، الأرمن في مصر، ص١٣.

(٢) المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص٢٨٩.

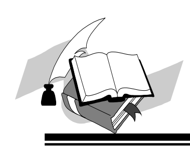
(٣) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص٦٦.

(٤) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص٧٦، ٧٧؛ العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص١٤٦.

(٥) ابو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص١٣٨.

(٦) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٠٩.

(٧) شمس الدين: هو تورانشاه بن أيوب الأخ الاكبر لصلاح الدين الأيوبي: اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٣، ص٢٩٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٤٣٤.



ديوان وقصر الأمارة الأيوبية، وأنشأ فيها الآبار والسواقي والبساتين والتي زرعت فيها الخضروات والنباتات[1] .

وأما بقية الأرمن من أمراء العاضد الذين كانت أمهم أرمنية، ابنة الصالح طلائع بن رزيك [2]، وبعض الاقرباء [3]، فقد تولى صلاح الدين تصفيتهم واعتقالهم وتفريقهم عن بعضهم لا سيما الرجال والنساء (وفرق بين الرجال والنساء لئلا يتناسلوا، وليكون ذلك أسرع لانقراضهم) [4].

وجعل عليهم الحراس [5]، وأما سكان القصر الفاطمي فكانوا ثمانية عشر آلف من العبيد، وخادم وأمة ومولدة ومربية [6]، فكانوا من جنسيات مختلفة، فقد ولى صلاح الدين الأيوبي أمرهم والأشراف عليهم إلى بهاء الدين قراقوش [7]، وضبط السيطرة الأمور وأحكام القصر [8].

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٧٢؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٥٧.

(٢) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص٥٩.

(٣) ماجد، عبد المنعم، صلاح الدين الأيوبي (القاهرة، دار مطابع الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧م)، ص ٨٣.

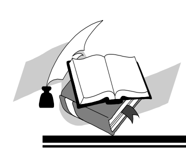
(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٦٦.

(٥) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١١٣.

(٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٦٩.

(٧) قراقوش: هو تقي الدين عمر الأسدي يعد من القادة الطموحين الغيارى للدولة الأيوبية، ساعد صلاح الدين الأيوبي أستباب الأمن في مصر، فمنحة صلاح الدين ولاية اليمن عام ٥٧١هـ/١١٧٥م: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣٢٥؛ العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص١١٤.

(٨) ابو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص١٢٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٩، ص٦١.



أما حقوق الأرمن الدينية مثل حق العبادة وأقامه شعائرهم الدينية في الكنائس والأديرة، أبعد الأرمن من الرهبان والقساوسة من دير وكنيسة مار يعقوب في حارة زويلة وسد بابها وظلت الكنائس خالية حتى بعد (٥٦٤هـ/١١٦٨م) [١].

ووضع صلاح الدين الأيوبي تأمين دولته من الأخطار وأبعاد الأرمن [٢]، وأتاح صلاح الدين الأيوبي لهم حق العبادة وإقامة شعائرهم الدينية في كنائسهم وأديرتهم تحت الرقابة، تحديداً في بلاد الشام ومصر [٣]، وبحكم تلك الحقيقة لم نجد طوال تلك الخطوات التي اتخذها صلاح الدين الأيوبي ومن مدة حكمة أي مشاحنات او ثورات او انتفاضات بين الطرفين بل ظلت العلاقة مستقرة الى نهاية الدولة الأيوبية(٦٤٨هـ/١٢٥٠م) [٤].

وفي عام(٥٦٧هـ/١١٧١م)، أفل نفوذ الأرمن في مجال الحكم والإدارة وحل محلهم الكورد [٥]، ولكنهم بقوا في مجالات أخرى كالمجالات الاقتصادية والاجتماعية، وعاش الكثير منهم في مصر رعايا عاديين في الدولة الأيوبية.

---

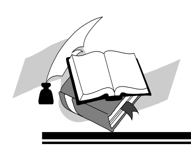
(١) ابو صالح الأرمني، تاريخ كنائس وأديرة مصر، ص٢.

(٢) مرعي الكرمي الحنبلي، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص١٠٨؛ العبادي، في تأريخ الأيوبيين والمماليك، ص٤٥؛ عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص٢٠.

(٣) مارتيروس، الأرمن في مصر، ص١٧؛ زيدان، تاريخ مصر، ج١، ص٢٥٧.

(٤) أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٨٣؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ الفاطميين، ط٢، (بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٧م)، ص٥٠٩.

(٥) ابو شداد، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص١٢٩.



رابعاً: الأرمن والدولة الأيوبية (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م)

سميت الدولة الأيوبية نسبه إلى نجم الدين أيوب [١]، وهو والد صلاح الدين الأيوبي، والذي عمل بخدمة الدولة الزنكية في الموصل وبلاد الشام [٢]، وأسند الزنكيون اليه بعلبك بعد فتحها سنة (٥٣٤هـ/١١٤٨م) [٣].

وكان بداية قيام الدولة الأيوبية في مصر [٤]، نتيجة إرسال نور الدين محمود الزنكي، لأسد الدين شيركوة وابن أخيه صلاح الدين إلى مصر لتخليصها من الاحتلال الصليبي [٥].

وعلى إثر ذلك أسندت الوزارة الفاطمية إلى شركوه [٦]، ثم عين بعد ذلك صلاح الدين الأيوبي، وزيراً بعد وفاة عمه في العام نفسه سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) [٧]، من

---

(١) نجم الدين أيوب كوردي الأصل، اسندت له حراسة قلعة تكريت، فكانت له علاقة طيبة مع عماد الدين زنكي: للمزيد ينظر: ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص٢٣٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، ج١، ص٨٥؛ المقريزي، السلوك في معرفة دول الملوك، ج٦، ص٤٢.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٧٧.

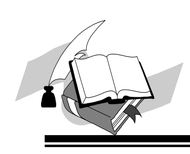
(٣) الغامدي، علي محمد عودة، سياسة نور الدين محمود العسكرية إزاء الأرمن في قيليقية (٥٦٣-٥٦٩هـ/١١٦٨-١١٤٧م) بحث منشور من إصدار الجمعية التاريخية السعودية، مستله من بحوث تاريخية، العدد ١-٢، الرياض، ١٩٩١م، ص٣١٣.

(٤) مرعي الكرمي، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص١٠٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٣٣٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب في مناقب بني أيوب، ج١، ص ١٥٧.

(٦) ابو شامة، الروضتين، ج١، ص ١٦٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص ٢٣.

(٧) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٤٠؛ ابو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص ١٦٠، ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٧١.



العاضد الفاطمي [١]، وقد عمل صلاح الدين منذ توليه الوزارة على تثبيت مركزه في مصر، فأرسل الى أهله يستدعيهم اليه وسيرهم مع عسكر خاص لحمايتهم [٢].

وهدفه الاساس كان يتلخص بالعمل على الغاء الخلافة الفاطمية وأنصارها الأرمن [٣] ونجح بذلك، إذ تمكن من تأسيس الدولة الأيوبية، لتحل محل الدولة الفاطمية المنهارة [٤]؛ وأما الاجراءات التي اتبعها صلاح الدين الأيوبي، ولتقوية مركزه الجديد في مصر، كانت متعددة، في مقدمتها تحجيم الدور الكبير الذي كانت تؤدية حاشية القصر [٥]، وفي عهد الخليفة العاضد (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧٢م)، من خلال تصفية زعمائها ومساعديهم ومردييهم وإنهاء تدخلهم في الشؤون الإدارة والسياسة [٦].

وصاحب تلك الاضطرابات تضيق الخناق حتى على رجال الدين الأرمن وفي عام (٥٦٨هـ/١١٢٧م)، رحل بطرياك أغريغوريوس الأرمن الى القدس [٧].

---

(١) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص ٣٣٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٣٩.

(٢) ابو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص ١٨٣-١٨٤.

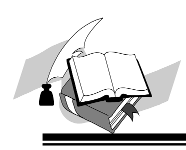
(٣) العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٦٣؛ عاشور، مصر والشام في عصر عصر الأيوبيين والمماليك، ص٢٠.

(٤) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن(٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، مورد اللطافة في من ولى السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٩٧م)، ص٣؛ الإمام، تاريخ الجالية الأرمنية في مصر، ص٦٧.

(٥) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص١٠٥.

(٦) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٠٣؛ ماجد، عبد المنعم، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مصر، (القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٥٥م)، ج٢، ص١٠.

(٧) مارتيروس، الأرمن في مصر، ص١٣؛ الامام، تاريخ الجالية الارمنية في مصر، ص٦٧.



وفي عام (٥٧٢هـ/١١٧٦م)، شهدت مدينة قفط [١]، تمرد قاده أحد الدعاة السابقين ابن عبد القوي [٢]، وتمكن من حشد أعداد كبيرة من أهالي المدينة من حوله باسم الدعوة الى إعادة الخلافة الفاطمية؛ وتمكن صلاح الدين من الحاق الهزيمة بهم [٣]، وقتل ما يقارب ثلاثة الاف شخص منهم وصلبهم على أشجار المدينة بعمائمهم وطيالسهم [٤].

وتخلص صلاح الدين من العناصر التي قد تشكل خطراً عليه ومنهم الأرمن، وشكل فرقة خاصة من الحرس تدعى الفرقة الصلاحية عام (٥٨٠هـ/١١٨٤م) [٥]، ومن خلال الحقب الزمنية والتي امتازت بالأحداث وتطورها التاريخية في مصر، واهتمام الأيوبيين (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م)، وبعد القضاء على الفاطميين، ومساعديهم والذين كانوا من الأرمن والسودانيين [٦]، بعد ذلك أقدم صلاح الدين على اسقاط الدولة الفاطمية، وإلحاق مصر الى مركز الخلافة العباسية عام (٥٦٧هـ/١١٧١م) [٧].

وفي عام (٥٧٦هـ/١١٨٠م)، نشر صلاح الدين قواته، في المصيصة وشن غارات سريعة في حصن المناقير في جبال طوروس والذي كان محطة وذخيرة

---

(١) قفط: مدينة في صعيد مصر شهدت عناصر مواليه للدولة الفاطمية ضد سياسة صلاح الدين الأيوبي: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٠٧.

(٢) ابن عبد القوي: هو عبد الجبار بن اسماعيل بن عبد القوي، ويعد من أبرز دعاه الدولة الفاطمية فقد كان أعلم بخزائن وخبايا وكنوز الدولة الفاطمية من كتب وأموال، كما ويعد الرابط بين أنصار الدولة الفاطمية بين مصر وبلاد الشام: ابو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص٣٣٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٣٩، ص٥٦.

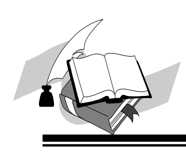
(٣) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص١٥٣.

(٤) القاضي الفاضل، دور التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته، ص١٣٣؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣١٣.

(٥) ابو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ص١٣٧.

(٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٩٤

(٧) ابو شامة، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٤٥.



الأرمن ومؤنهم في بلادهم سيس [١]، ويبدو أن صلاح الدين الأيوبي نجح في تحصين الحدود الشمالية [٢]، إذ أتاحت له هذه الخطوة نوعاً من مواجهة بعض الأخطار التي تواجه دولته، ولا سيما من الأرمن.

وتفرغ صلاح الدين لمحاربة الصليبيين، عام (٥٨٣هـ/١١٨٧م) [٣]، إذ انتصر على الصليبيين في موقعة حطين [٤]، وتمكن من حكم دولته المترامية الأطراف (بلاد الشام ومصر وشمال العراق واليمن)، حيث كان ملوك جورجيا وأرمينية، وامبراطور القسطنطينية يتوددون اليه [٥]. حتى وفاته (صفر/٥٨٩هـ-آذار/١١٩٣م) بدمشق وله من العمر سبعة وخمسين عاماً [٦].

وانقسمت دولته بين أبنائه الثلاثة، وأخيه الملك العادل، وبعض أقربائه، فاستقل ابنه الملك العزيز عثمان بمصر، وابنه الملك الأفضل على دمشق وساحل بيت المقدس حتى غزة، وابنه الملك الظاهر حلب وتل باشر ودربساك، أما أخوه الملك العادل فحكم وسط وشمال العراق وديار بكر والرها، وتولى أبناء عمومته والملك العزيز حماة وحمص وبعلبك حتى اليمن [٧].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ١٠٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٩٨.

(٢) نصار، أندرية طانيوس، العلاقات بين مملكة كيليكيا الأرمنية والزنكيين والأيوبيين (لبنان، دار كتابنا للنشر، ٢٠١٨م)، ص ٦٩.

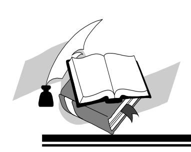
(٣) عوض، في الصراع الاسلامي الصليبي، ص١٤٠.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٧٣.

(٥) حسن، مصر في العصور الوسطى، ص١٨٣-١٨٤.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٢٨٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢.

(٧) ابو شامة، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٢٤٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، صص٤٢٠.



وتعاقب على حكم الدولة الأيوبية (٥٦٩-٦٤٨هـ/١١٧٣-١٢٥٠م)، سبعة سلاطين [١]، باستثناء عصمة الدين أم خليل شجرة الدر الأرمنية [٢].

وخلفاء الدولة الأيوبية بعد صلاح الدين الأيوبي فنذكر أسماءهم ونبذة عن حياة كل واحد منهم:

١) الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين (٥٨٩-٥٩٥هـ/١١٩٣-١١٩٨م).

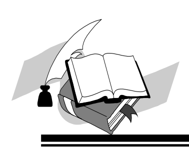
ولد سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) بمصر [٣]، وهو أصغر أبناء صلاح الدين الثلاثة ولي السلطنة بعد وفاة والده، فكان شاباً في الحادي والعشرين من عمره، حاكم مصر وجرى نزاع واقتتال بينه وبين أخيه الملك الأفضل حول مدينة القدس، وقد انحاز عمه

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٤١، ص٩٥؛ لين بول، أستانلي، تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء ولأشراف في الاسلام، تحقيق: عباس أقبال ومكي طاهر (بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦م)، ص ٨٤.

(٢) شجرة الدر: هي أرمنية الأصل وأول سلطانة لمصر من غير الأيوبيين، جميلة وذكية وصاحبة دهاء، أهداها الخليفة العباسي المستعصم، إلى نجم الدين في عهد والده السلطان الكامل، فأنجبت منه ابنه خليل الذي مات صغيراً، واختلف المؤرخون بشأن اسمها الصحيح، فان اغلب المصادر التاريخية تتفق على إن الاسم الأكثر صحة هو شجرة الدر، وسبب اسمها شجرة الدر هو أن أباها كان يحبها جداً فأهداها فستانا من اللؤلؤ الدر، فلما لبسته أصبحت وكأنها شجرة در: وللمزيد ينظر: ابن تغري بروي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦،ص٣٧٣؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج٤،ص١٣٧؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين–تراجم مصنفي الكتب العربية (بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت)، ج٢، ص٦٨٠-٦٨٤؛ زينب، فواز العاملي، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور (القاهرة، الهيأة المصرية العامة ١٩٦٥م)، ج١، ص٢٥٥؛ محمود، شفيق جاسر أحمد، المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام (رياض، دار الجامعة الاسلامية، د.ت)، ص١١٥.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١٠، ص٥٩.



الملك العادل إلى شقيقه الأفضل [١]، توفي عام (٥٩٥هـ/١١٩٨م)، بعد حكم دام خمس سنوات [٢].

٢) المنصور محمد بن العزيز عثمان (٥٩٥-٥٩٦هـ/١١٩٨-١٢٠٠م)

ولد سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م)، خلف والده العزيز وهو طفل في التاسعة من عمره على حكم مصر، شهد النزاع بين أبيه وعمه الأفضل، وشهدت مدة حكمة عدم استقرار انتهى أمر حكم مصر بسيطرة العادل على مصر سنة (٥٩٦هـ/١٢٠٠م)، إذ أصبح وصياً على الملك المنصور، وأعلن عن خلع الملك الصغير المنصور، وضربت السكة باسمه وخطب له [٣].

٣) العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب (٥٩٦-٦١٥هـ/١٢٠٠-١٢١٨م)

هو أخ صلاح الدين، الذي تميز بالكفاية والدهاء والادارة في شؤون الحكم، واكتسب خبرة واسعة من اشتراكه مع أخيه صلاح الدين الأيوبي، في المفاوضات والإدارة وفي عهدة صادر دار الوزارة وأملاك الأرمن [٤]، وانتهز فرصة النزاع بين أبناء صلاح الدين (العزيز، الأفضل، الظاهر)، للوصول الى السلطة، من دون ان يظهر بمظهر الطامع [٥].

فحصل العادل على تقليد رسمي من الخليفة العباسي ببغداد بحكم مصر وبلاد الشام وأرض الجزيرة، فوزعها بين أولاده التسعة عشر، إذ عينهم جميعاً ملوكاً

---

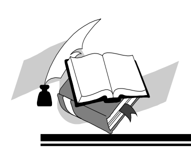
(١) ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص١٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٥٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص١٦٠.

(٣) ابن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص١٤٦؛ حسن، مصر في العصور الوسطى، ص١٨٩.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص ٣٥١، ص ٣٥٢.

(٥) ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص٢٣؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ق١، ص١٥٣.



على الأقاليم [١]، توفي سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)، وخلفه في الحكم ابنه الملك الكامل ناصر الدين [٢].

٤) الكامل محمد بن العادل (٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٨-١٢٣٧م)

خلف والده الملك العادل على حكم مصر، وواجهه الصليبيون وحينها كانوا في دمياط، وصارع النزاع مع اخوته (الفائز، الأشرف، المعظم، عيسى، الناصر)، واستطاع ان يخرج من هذا الكفاح منتصراً، وآلت الأمور للكامل بشكل نهائي بموت أخيه الفائز [٣]؛ توفي الكامل سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، في دمشق وأخذت الدولة الأيوبية في الضعف والانحدار [٤]، وازداد وجود الأرمن في مصر الى سبعة الأف في حارة الحسينية [٥].

٥) العادل الثاني: وهو ابن الملك الكامل (٦٣٥-٦٣٧هـ/١٢٣٧-١٢٤٠م)

ويطلق على هذا السلطان العادل الثاني أو الملك الصغير، تميزاً عن الملك العادل أخ صلاح الدين [٦]، أصبح سلطان مصر بعد موت أبيه، وتعرض في بداية حكمه الى فتن ومؤامرات دبرها بعض أمراء الأيوبيين في مصر، وتمكنوا من القبض على الملك العادل الثاني، وسجنه في القلعة مدة ثماني سنين، ثم وجد مشنوقاً وأذيع

---

(١) ومنهم: الكامل الذي حكم مصر، والأوحد الذي حكم ميافارقين، والأشرف الذي حكم الولايات الشرقية، والمعظم عيسى الذي حكم الشام: للمزيد ينظر: المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ق١، ص١٦٧؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٠٠-٢٣٥.

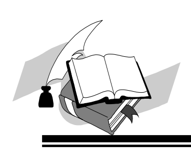
(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٤، ص٢٦٩.

(٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ق١، ص١٩٦.

(٤) ابن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص ٣٠١؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، ص١٧٢.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٣٦٠.

(٦) ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولى السلطنة والخلافة، ص ١٠؛ حسن، مصر في العصور الوسطى، ص١٥١.



انــه مــات منتحــراً، فكــان عمــره احــدى وثلاثــين ســنة ومــدة حكمــه ســنتان (٦٣٧هـ/١٢٤٠م)(١).

٦) الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٣٩-١٢٤٩م)

بعد موت الملك العادل الثاني تمكن الملك الصالح نجم الدين أيوب من الوصول الى السلطنة، بمناصرة الأمراء الأيوبيين، وأولى المشكلات في عهده تمرد فرق الجيش الأيوبي ضده، وكون جيشاً جديداً من المماليك الأتراك وجعلهم قادة يأتمرون بأمره وقضي على غالبية أمراء الأيوبيين، إذ عين الأتراك محلهم (٢).

توفي بمصر بالمدينة المنصورة عام (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، ومدة ملكه لمصر تسع سنين وثمانية أشهر (٣).

٧) الملك توران شاه بن الصالح (٦٤٧-٦٤٨هـ/١٢٤٩-١٢٥٠م)

وهو ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب، أخو صلاح الدين الأيوبي (٤)، وبعد أن توفي والدة في أثناء الحملة الصليبية السابعة كان عمره أربع وأربعين سنة (٥)، استدعته شجر الدر الأرمنية، زوجة أبيه (٦)، عندما كان نائباً في حصن كيفا (٧)،

---

(١) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٧٦؛ الدواداري، ابن أيبك أبو بكر بن عبد الله (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م، كنز الدرر وجامع الغرر المعروف باسم (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب)، تحقيق سعيد عاشور (القاهرة، د. ط، ١٩٧٢)، ج٧، ص٣٦٣؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٣٢٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، ص٢٣٦.

(٢) ابن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص ٢٣٠.

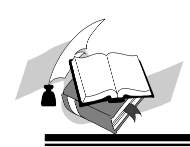
(٣) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٩؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص ٢٩٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٣٦١.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٥.

(٥) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٩، ص٢٣٤؛ الصلابي، علي محمد، المغول بين الانتشار والانكسار (بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٩م)، ص٣٠٠.

(٦) ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص٣٨.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٥.



وبعد شهرين من توليه السلطنة كان الصليبيون قد وصلوا الى المنصورة [١]، فأدار دفة الحرب بمهارة وقوة كفلت له النصر النهائي على الصليبيين[٢]، وأسرع الصليبيون بالهجوم والتوغل داخل الأحياء المنصورة فقطع عليهم الامدادات وآخرون وقعوا غرقاً في النيل [٣]، إذ تنكر لزوجة أبيه شجر الدر، جميلها في حفظ العرش له [٤]؛ واتفق الأمراء الأتراك، وشجر الدر على قتله [٥]، في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من محرم، عام(٦٤٨هـ/١٢٥٠م) [٦].

خامساً: شجرة الدر الأرمنية والصراعات السياسية (٦٤٧-٦٤٨هـ/١٢٤٩-١٢٥٠م)

تعد شجرة الدر إحدى أشهر النساء الأرمنيات الحاكمات في العصر الإسلامي بمصر [٧]، لقبت بعصمة الدين أم خليل، تمكنت هذهِ المرأة من السيطرة على عرش مصر، نهاية العصر الأيوبي [٨]، وبرزت شخصيتها على مسرح الصراع السياسي في العصر الأيوبي، وواجهت الأهوال والمحن حول عرش السلطنة الشيء الذي زاد من دهائها السياسي [٩].

---

(١) المنصورة: وهي بلدة واقعة بين دمياط والقاهرة وقد أنشأها الملك الكامل بن العادل عام (٦١٦هـ/١٢١٩م): للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٢.

(٢) طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص٦٣٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٥.

(٤) ابن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص ٣٧١.

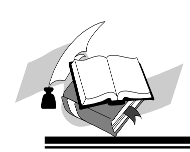
(٥) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج٨، ص٧٨١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨٠؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٢٥٩.

(٦) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٩، ص٢٣٣.

(٧) مرعي بن يوسف، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص١١٧؛ العبادي، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص١٠٨.

(٨) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤١٧؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٢٨.

(٩) زيدان، جرجي، شجرة الدر، ط٢ (بيروت، دار الجيل، (د، ت)، ص٤١.



وذكر ابن تغري بردي ذلك بما نصه ((**ولازالت شجرة الدر في عظمتها من الحشم والخدم واليها غالب تدبير الديار المصرية في حياة سيدها الملك الصالح**)) [(١)].

وشجرة الدر استطاعت أن تفرض هيبتها ونفوذها السياسي حتى على زوجها الملك الصالح، مع وجود شخصية قوية الملك الصالح نجم الدين أيوب [(٢)].

ادت دوراً مهماً وتاريخياً في أثناء الحملة الصليبية السابعة، خلال معركة المنصورة [(٣)]، وأحكمت قبضتها في إدارة شؤون البلاد فأخذت على عاتقها المفاوضات مع الجانب الصليبي والاتفاق مع الملك لويس التاسع الذي كان أسيراً بالمنصورة [(٤)]، على تسليم دمياط وأخلاء سبيله وسبيل من معه من الأسرى مقابل فدية قدرها ثماني مئة ألف دينار، يدفع نصفها قبل إطلاقه والباقي حتى وصوله الى عكا، مع تعهد بعدم العودة مرة أخرى [(٥)].

وعند دخول الصليبيين دمياط، توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب بعد أن حكم مصر ما يقارب عشر سنوات [(٦)]، هنا استدعت شجرة الدر، قائد الجيش المصري

---

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٣٧٣.

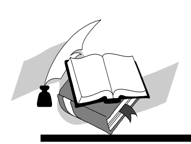
(٢) ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولى السلطنة والخلافة، ص ١٠؛ طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص٦٣٧.

(٣) الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج١، ص٢٨؛ العبادي، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٨٦.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ٤١٠؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٢١٨.

(٥) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٣٦؛ العبادي، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص ١١٠.

(٦) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٣٤.



الأمير فخر الدين يوسف [١]، ورئيس القصر الطواشي جمال الدين محسن [٢]، فأخبرتهم بأن الملك الصالح نجم الدين أيوب توفي وأن مصر، الآن في موقف صعب من غير حاكم، وبالمقابل كان هناك غزو صليبي متجمع في دمياط [٣].

واتفق الثلاثة أن يخفوا الخبر حتى لا تضعف معنويات العساكر [٤]، وبعثت شجر الدر الى حصن كيفا[٥]، يستدعي " توران شاه " [٦]، ابن الصالح نجم الدين أيوب لقيادة الجيش وحكم مصر بدل أبيه المتوفى؛ وبعد أن تمكن توران شاه من النصر على الصليبيين[٧]، فتنكر السلطان الجديد توران شاه من شجر الدر، فأخذ يطالبها بمال أبيه[٨]، وكانت تجيبه بأنها أنفقته في أمور الدولة وشؤون البلاد وتدابير

---

(١) فخر الدين يوسف: هو القائد العسكري المصري وأحد أمراء الجيش في عهد الملك الكامل، تولى قيادة الجيش عند الثغور الشامية، وبعد وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب استدعى الى مصر، لمواجهه الصليبيين في حملتهم السابعة، الى دمياط، وبعد وفاة الملك الصالح تعاون مع شجر الدر على اخفاء نباء وفاة الملك حتى اتيان توران شاه: ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٨٠؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٤٤٨.

(٢) الطواشي جمال الدين محسن: هو من الشخصيات المهمة والبارزة في العهد الأيوبي، أستلم منصب رئيس القصر للسلطان، وهو من أجرى المفاوضات مع الصليبيين للخروج من دمياط عام (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، بعد وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب: المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٤٥٥؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٩، ص٢٣٣.

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٤١٧.

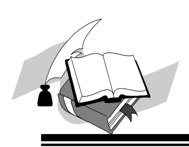
(٤) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٢١٨.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٢٤.

(٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ٦٢٠؛ قاسم، عصر سلاطين المماليك، ص١٧.

(٧) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٧، ص٤٣؛ أبن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٧، ص٤١٧.

(٨) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٧٨؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٤٤٤.



الحرب، واشتد عليها وأخافها[١]، بل لم يكتف بذلك حتى أخذ يهدد أمراء المماليك[٢]، غير أنهم كانوا أسبق منه في الحركة وأسرع منه في الإعداد فتخلصوا منه بالقتل على يد أقطاي[٣].

وعلى الرغم مما أبدته من مهارة وجدارة وكفاية وحسن تدبير للأمور [٤]، غير أن الظروف لم تكن جيدة لأنها لم تستمر في الحكم طويلاً فبلغت مدة حكمها (٩٠يوماً) [٥]، ولقيت معارضة شديدة من خارج البلاد وداخلة، وأن الخليفة العباسي المستعصم بالله(٦٥٦هـ/١٢٥٨) آخر خلفاء بني العباس [٦]، لم يرضَ ان تحكم مصر امرأة [٧]، فأرسل إلى المماليك يقول لهم:((**ان كانت الرجال قد عدمت عندكم،**

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٦٢٠؛ ابن خلدون، تاريخ أبن خلدون، ج٥، ٤١٧.

(٢) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٦٨.

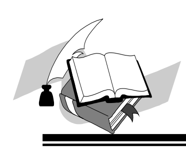
(٣) أقطاي: هو أحد مماليك الأتراك البحرية، التحق بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب، (فجعله موكل بلباسة)، وفي أثناء الحملة الصليبية على مصر، أرسلته شجر الدر الى حصن كيفا، لاستدعاء توران شاه، وهنا أستقر الرأي للتخلص من توران شاه، في صباح يوم الاثنين (٢٧ محرم ٦٤٨هـ/١٢٥٠)، على يد أقطاي: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٩، ص٢٣٣؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٨١.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص ٢١٨؛ قاسم، عبدة قاسم، أثر الحروب الصليبية في العالم الاسلامي (القاهرة، دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧م)، ص١٧٧.

(٥) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٣٧؛ العبادي، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص ١١٢.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٢٦٠؛

(٧) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٤٦٤؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٢٠.



فأعلمونا حتى نسير اليكم رجلاً)) [(١)]؛ وأما من داخل البلاد فقد عارض العلماء ورجال الدين ولاية المرأة الحكم وقاد المعارضة العز بن عبد السلام [(٢)]، ولم تجد شجرة الدر ازاء هذه المعارضات الشديدة أن تتنازل عن العرش للأمير عز الدين أيبك[(٣)]، وتزوجت شجرة الدر من الأمير عز الدين أيبك، ولقب باسم الملك المعز [(٤)]، وتنازلت له عن العرش، ولما تزوج من غيرها تآمرت عليه وقتلته [(٥)]، وانتهت الدولة الأيوبية، بعد حكم دامَ واحد وثمانين عاماً (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م)[(٦)].

---

(١) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٣٦٨؛ محمود، المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام، ص١١٩.

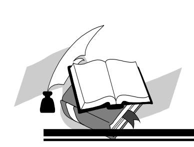
(٢) العز بن عبد السلام: هو أكبر زعيم ديني في ذلك الوقت، ولد عام(٥٧٧هـ/١١٨١م)، ويعد من المعارضين حول تولية شجر الدر الحكم في مصر، إذ أخرج كتاب وضح ما قد يبتلى به المسلمون بولاية امرأة، وقد اسند الى حديث نبوي يقول: ((**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**))، توفي بمصر عام(٦٦٠هـ/١٢٦١م): مرعي بن يوسف، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص١١٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٨، ص٤٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٢٨.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٠٣.

(٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٥؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٩٢.

(٥) ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص٣٩؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٨٦.

(٦) مرعي بن يوسف، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص١١٨؛ ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص٤٤؛ حسن، مصر في العصور الوسطى، ص٢٠٤.



الخلاصة

وفي ختام هذه الأطروحة وما يسره الله لي، لا يسعني إلا أن أشكر الله عز وجل، وأصلي وأسلم على نبي الرحمة المبعوث للعالمين محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين الأطهار.

وبفضل الله وتوفيقة أنتهى موضوع هذه الأطروحة:**(أرمن مصر في عصري الدولة الفاطمية والأيوبية (٣٥٨-٦٤٨هـ/٩٦٨-١٢٥٠م) دراسة في أحوالهم العامة)**.

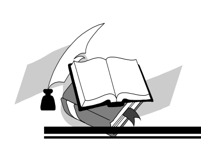
والتي تناولت هذه الدراسة أرمن مصر، من هجراتهم وحياتهم وإعمالهم واهتماماتهم العامة والخاصة في مصر، وأهم وظائف رجالهم من الجانب الديني والاجتماعي والاقتصادي والإداري والسياسي في مصر في عصري الدولة الفاطمية والأيوبية، ثم عرضت العوامل والأسباب وكان أهمها.

١. شهد في تاريخ الأرمن أهم حدثين تاريخيين هو اعتناقها المسيحية عام ٣٠١ بعد الميلاد، ديناً رسمياً للدولة، والأخر هو اختراع الكتابة واللغة الأرمنية الخاصة بهم فيعد ذلك عصراً ذهبياً وحضارياً للأمة الأرمنية.
٢. شهد تاريخ الأرمن ست هجرات مستمرة الى مصر، إذ عاش الأرمن مع المصريين علاقات مترابطة من التفاهم والود والوئام، منذ القرون الأولى قبل للميلاد.
٣. أن هجرة الأرمن الى مصر كانت قبل الفتح الإسلامي، وقد تكونت هذه الجالية نتيجة ظروف جغرافية أرمينية الطاردة للسكان أولا، وذلك لهيمنة الجبال والتلال والصخور على أغلب مناطقها السكنية، إذ توجهوا الى مناطق الشرق الأدنى، فكانت مصر عامل جذب على امتداد تاريخها الطويل؛ وثانياً عاش الأرمن في مصر أيام الدولة الفاطمية بالتسامح الديني والسياسي والإداري والاقتصادي، والذي منح لهم حقوقهم الكاملة وفي الميادين كافة، إذ سمح خلفاء الفاطميين لأهل الذمة عامة والارمن خاصة، أن يتمتعوا بمكانة مرموقة لديهم، فوصلوا إلى مرحلة متفوقة في المجتمع المصري من حيث المعاملة والإدارة، فتطور الأرمن فحققوا مستوى معيشياً معتبراً، وأثروا وتأثروا بعمق بالمجتمع المصري،



إذ إن أغلب الأرمن كانوا يقتنون الصناعة والتجارة والبناء والفنون العامة، واتقنوا صناعة الملابس والمنسوجات والجلود عامة.

٤. اسهم الأرمن بفاعلية في انجاح الحياة العامة منذ وصولهم إلى مصر، وحرصوا منذ تواجدهم على توطيد أواصر الصداقة المشتركة مع فئات مصر المختلفة، وتمكنوا وبحكم وجودهم في مصر، تأدية دور مهم في السياسة الداخلية والخارجية، واعتلاء المناصب الحساسة في حكومات وزراء الأرمن بصورة عامة؛ ولا سيما في الخلافة الفاطمية والذي تمتع الأرمن بالحرية والعدل والتسامح، فأصبح لهم شأن كبير في السياسة، وربما العصبية المذهبية لبدر الجمالي هي من وفرت له سبل النجاح في مصر، ويبدو أن شخصية بدر الجمالي كانت عاملاً مهماً في تنصيب الاكفاء من الأرمن لمنصب معين، أما الأفضل بدر الجمالي الذي كان يدير الأمور إدارة وسلطة تابعة له، وليس موظف إدارة ووزير فاستطاع في مدة قصيرة أن ينشر الرخاء والأمن والاستقرار في طول البلاد وعرضها، من خلال تجديد منجزاته وأعماله، وعندما نتحدث عن وزارة علي بن الأفضل الذي وصف بأنه أحد الوزراء العظام الذين أدوا دوراً بارزاً في مسار الدولة الفاطمية لتميزه بحنكة سياسية وإدارية كثيرة المطامح، وإذا ما ذكرنا الى يأنس الأرمني الذي وصف بالتعقل والهيبة وحفظ القوانين والذي أصلح البلاد والعباد واستقرت أحوال الخلافة الفاطمية في وقته؛ وأما وزارة بهرام الأرمني الذي تعصب لجنسه الأرمن وكون جيشاً بلغ تعداده عشرين ألفاً، فتبوؤا مراكز عليا في إدارة الدولة وأستمر تأثيرها أقوى في ظل بهرام الأرمني، وفي وزارة صالح بن طلائع بن رزيك والذي تميز بأنه عقلاً سياسي ومدبر لشؤون مصر فساد القانون بأكمل وجه وصورة، وهنا يمكن الاشارة إلى إن اهتمام الخلفاء الفاطميين بالأرمن جاء من باب بأن أغلب وزرائهم من الأرمن فعاملوهم معاملة ورعاية كريمتين، إذ كان التسامح الديني سمة من سمات سياسة الأمراء ورجال الدولة في العصر الفاطمي، حتى شهد القرن الثالث والرابع والخامس تطوراً كبيراً للأرمن، ولا سيما إبان حكم وزرائهم في مصر، وبالمقابل كان أسهام وانخراط الأرمن وتسنمهم الوظائف السياسية والادارية أضاف الشيء الكبير، في الحفاظ على مناصبهم ومواقعهم، إذ أدى



الاستقرار السياسي في العصر الفاطمي، الدور الكبير في المناصب المختلفة في المجالات السياسية والإدارية والعمرانية في ظل الدولة الفاطمية.

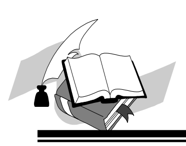
٥. إن ضعف العالم الإسلامي وتفككه وتناحر قياداته في المدة قيد الدراسة، كان له الدور الأساسي في نجاح الحروب الصليبية، إذ كانت مصر مسرح للصراعات السياسية والتي أحاطت بها ونظراً لموقعها الاستراتيجي الهام، حاول الأرمن وبكل جهودهم أن يحتفظوا بوضعهم السياسي وهويتهم المستقلة بمنأى عن أي من الكيانات السياسية.

٦. في العصر الأيوبي تعرض الأرمن الى مضايقات إدارية وسياسية ومالية، إذ إن الدولة الأيوبية كانت حريصة على تثبيت حكمهم في مصر من تنظيم الأمور قدر المستطاع وباي صورة كانت، فما كان من تجاوزات من قتل أو أقصاء وعلى يد أغلب أمراء الدولة الأيوبية هو تثبيت حكمهم وأغلاق باب التنافس بينهم وبين أنصار الدولة الفاطمية، تعبيراً واستنكارا للأيوبيين بسبب وصول الأرمن وحيازتهم المناصب السياسية والإدارية للدولة الفاطمية.

٧. ولمست ومن خلال حساسية الوضع الأمني والخطر الذي سيطر عليهم في عهد صلاح الدين الايوبي ومن خلال الحوادث والتغييرات السياسية، حملهم إحساساً بالمحافظة على أنفسهم من التطرف الأيوبي.

٨. عمل الأرمن على تنظيم شؤون الدولة وإنعاش اقتصادهم، إذ شجع الفلاح وأصلح الترع والجسور وكثرة الحبوب وتنشيط حركة التجارة وتوافد التجار من خارج مصر، وبالمقابل عمرت المدن والمساجد وتم بناء وأصلح سور القاهرة وبناء أبوابها والتي تعد من أروع أثارهم الباقية مثل باب الفتوح وباب النصر وباب زويلة، ولم يكن للأرمن أن يقدموا تلك الإصلاحات الاقتصادية والمالية والإدارية من دون أن يكون لهم اليد في العصر الفاطمي.

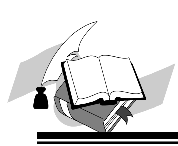
٩. ساعدهم عامل الهجرة بضرورة الحفاظ على الهوية الأرمنية الخاصة بهم، وبالمقابل وجدت أن الحضارة العربية الإسلامية لم تغلق الباب على طارقيها ولم تنغلق على نفسها ولا على الأمم والحضارات الأخرى بأنواعها وأشكالها وأديانها.



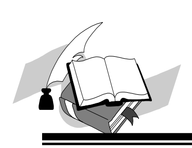
الأبجدية الأرمنية [١].

الحرف الارميني	النطق بحروف عربية	النطق بحروف لاتينية
Ա	آپب	Ayp
Բ	بين	Pen
Գ	كيم	Kim
Դ	تا	Ta
Ե	يتش	Yetch
Զ	زا	Za
Է	أي	E
Ը	إت	Et
Թ	تو	To
Ժ	جَ	Ge
Ի	إيني	Ini
Լ	لِيون	Lyoun
Խ	خَي	Khe
Ծ	دزا	Dza
Կ	كَين	Gene
Հ	هو	Ho
Ձ	تسا	Tsa
Ղ	غاد	Ghad
Ճ	دجي	Dje
Մ	مين	Men

(١) لازاريان، هوسيب موسيس، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص١٣.



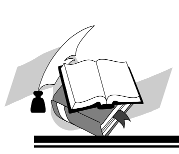
Յ	هي	He
Ն	نوو	Nou
Շ	شا	Sha
Ո	فو	Vo
Չ	تشا	Tcha
Պ	بَي	Be
Ջ	تشي	Tche
Ռ	را	Ra
Ս	سي	Cc
Վ	فيف	Veve
Տ	ديون	Dune
Ր	رَي	Re
Ց	تسو	Tso
Ւ	هِيون	Hune
Փ	بيور	Pure
Ք	كَي	Ke
Օ	او	O
Ֆ	في	Fe



أسماء الإلهة عند الأرمن قبل المسيحية [٢].

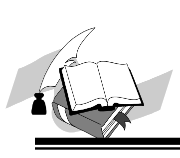
عند الفرس	عند اليونان	عند الأرمن	الاسم العربي لهذا الاله
Ahura Mazda	ZEUS	ARAMAZD	اهور امزود
MIPHRA	HEPHAESTUS	M IHR	مهر او مهير
VERETHRAGNA	HE RACLIUS	ANAHIT	اناهيد
ASTGHISH	APHRODITE	Venus ،VENUS	احدغيك او اسدغيك
___	APOLLO	TIR ، Dire	دير او طير
_____	ATHENA	NANI ،NANE	ناني او نانا
		Vahakne	واهاكن
		Barshmlnk	الاله برشام
		Vanadour	وانادور

(٢) زهر الدين، صالح، الكنيسة الأرمنية، ص ٣٤، ص٣٥.



حجر خاتشكار الأرميني [٣].

(٣) بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١٨٤.

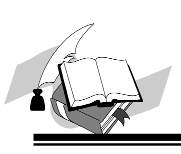


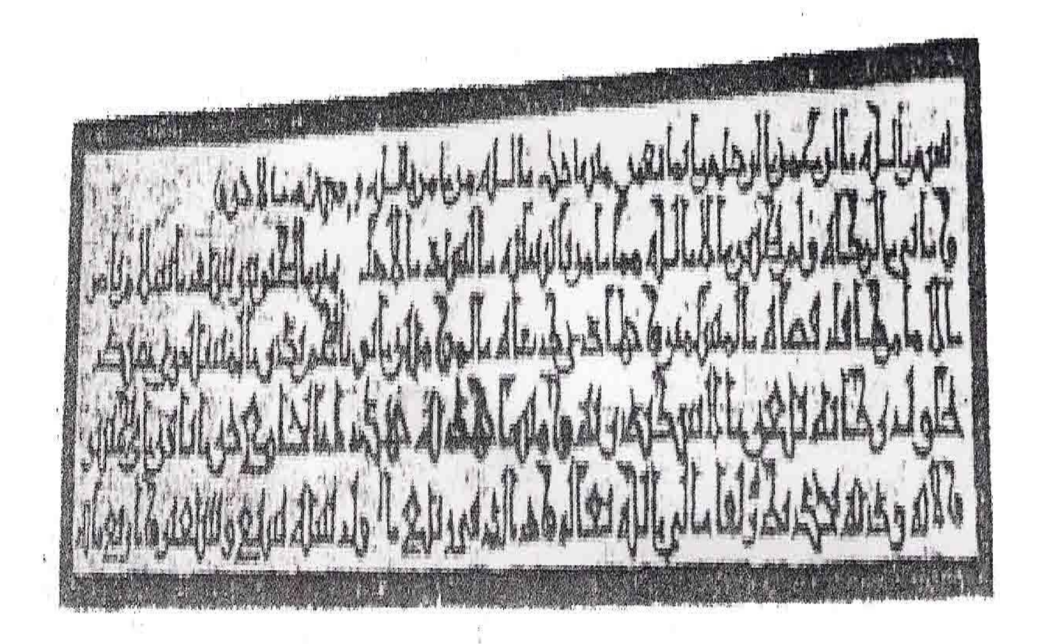


ملابس الأرمن في العصرين الفاطمي والأيوبي.

كنيسة الأرمن في القاهرة [٤].

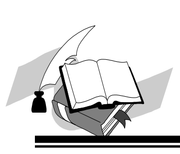
(٤) صورة فوتوغرافية لكنيسة الأرمن.





لوحة تاريخية تشير إلى بناء الأرمن لجامع العطارين في الإسكندرية (٥).

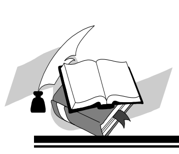
(٥) أحمد، عبد الرزاق أحمد، تاريخ وآثار مصر الإسلامية، ص٢٦.

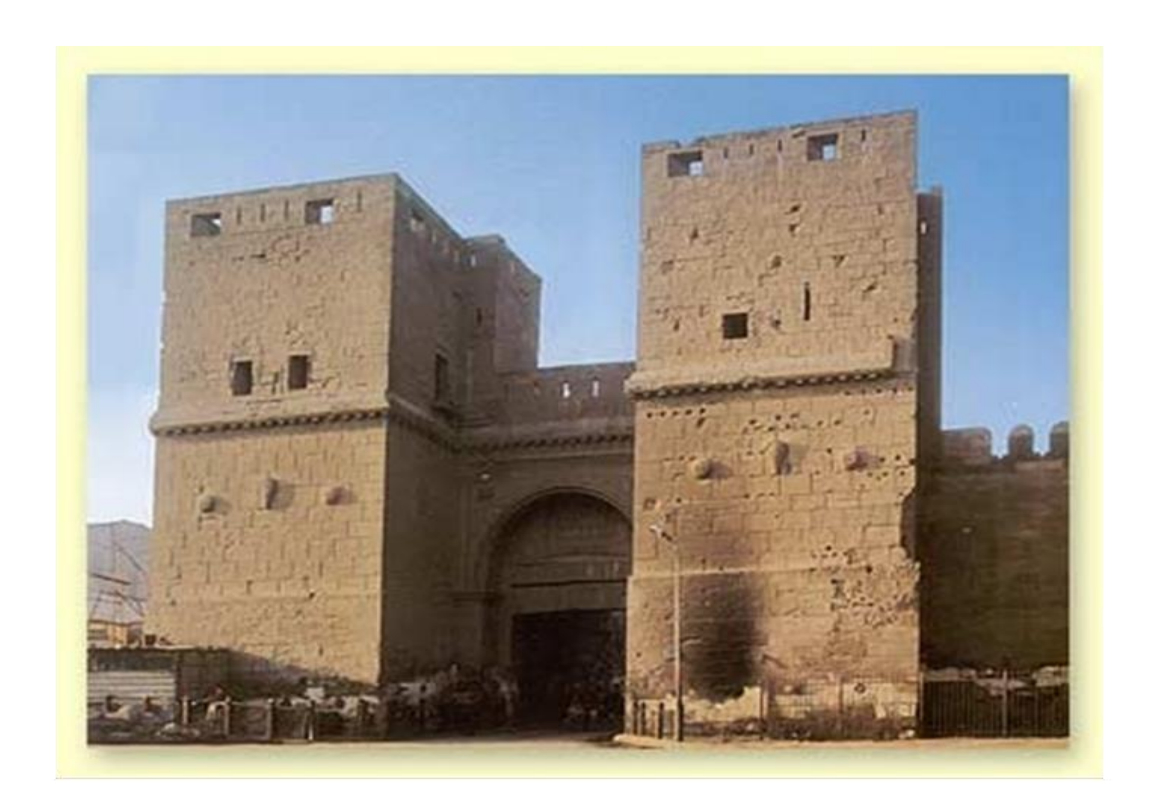




باب الفتوح والذي أنشاء بدر الجمالي (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) [٦].

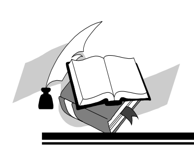
(٦) صورة فوتوغرافية لباب الفتوح في القاهرة.





باب النصر والذي أنشاء بدر الجمالي (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) (٧).

(٧) صورة فوتوغرافية لباب النصر في القاهرة.



ثبت المصادر والمراجع

الكتب المقدسة

- **القرآن الكريم**
- **الكتاب المقدس العهد الجديد**

أولاً: المصادر

- **ابن الأثير**، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٢٢م)

١. الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

- **الإدريسي**، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)

٢. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت، دار عالم الكتب، (د.ت).

- **الاصبهاني**، علي بن محمد بن أحمد بن هيثم المرواني الاموي ابو فرج (٣٥٦هـ/٩٦٦م)

٣. الديارات، تحقيق: جليل العطية (لندن، رياض الريس للكتب والنشر،١٩٩١م).

- **الاصطخري**، بو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (٣٤٦هـ/٩٥٧م)

٤. المسالك والممالك، (بيروت، دار صادر بيروت، ١٩٢٧م).

- **الأصفهاني**، ابو القاسم حسين بن محمد الراغب (٥٠٢هـ/١١٠٨م)

٥. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (بيروت، دار الآثار العربية، ١٩٥٤م).

- **ابن أبي أصيبعة**، موفق الدين ابو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي (ت٦٦٨م/١٢٩٦م)

٦. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق: نزار رضا (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م).

- **الانباري**، ابو بكر محمد بن القاسم(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)

٧. الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د حاتم صالح الضامن، ط٢ (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧م).

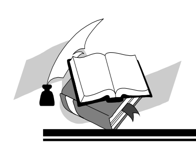
- **الانصاري الدمشقيّ**، أحمد بن محمد بن هبة الله، (ت٥٢٤هـ/١١٢٩م)

٨. نخبة الدهر، (طربورغ، مطبعة الاكاديمية الإمبراطورية، ١٨٦٥م).

- **الإنطاكي**، يحيى بن سعيد بن يحيى (٤٥٨هـ/١٠٦٧م)

٩. تاريخ الإنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (لبنان، دار ومطبعة جروس برس، ١٩٩٠م).

- **ابن أعثم**، احمد بن محمد بن علي الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)



١٠. الفتوح، تحقيق: على شيري (بيروت، دار الاضواء، ١٩٩١م).
- **ابن الاكفاني**، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

١١. نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تحقيق: ماري الكرملي البغدادي (مصر، دار المطبعة المصرية، ١٩٣٩م).
- **البطائحي**، ابن مأمون جمال الدين أبو علي موسى (٥٨٨هـ١١٩٢م)

١٢. أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد (القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، ١٩٨٣م).
- **البغدادي**، محمد بن الحسن بن محمد (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)

١٣. كتاب الطبيخ (الموصل، دار ومطبعة ام الربيعين، ١٩٣٤م).
- **البكري**، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

١٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣ (بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٢م).
- **البلاذري**، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

١٥. فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع (بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،١٩٨٧م).
- **بنيامين**، الرابي بن الرابي يونة التطيلي النباري اليهودي (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)

١٦. رحلة بنيامين التطيلي (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م).
- **ابن تغري بردي**، ابو المحاسن جمال الدين (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

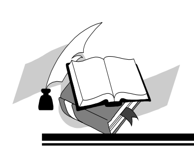
١٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (القاهرة، دار الكتب العلمية،١٩٩٢م).

١٨. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين (القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٣م).

١٩. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد (مصر، دار الكتب المصرية، د، ت).
- **التونسي**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت٧٩٦هـ/١٣٩٣م)

٢٠. التحرير والتنوير (تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع ١٩٩٧م).
- **ابن تيمية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (٦٦١هـ-٧٢٨هـ/١٢٦٣م -١٣٢٨م)

٢١. مسألة في الكنائس، تحقيق: علي بن عبد العزيز الشبل (الرياض، دار ومكتبة العبيكان، ١٩٩٥م).
- **الثعالبي**، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (٤٢٩هـ /١٠٣٧م)



٢٢. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م).

- **الجاحظ**، عمرو بن بحر البصري (٢٥٥هـ/٨٦٨م)

٢٣. التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، ط٣ (القاهرة، دار ومكتبة الخانجي، ١٩٩٤م).

٢٤. البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط٧ (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).

- **الجبرتي**، عبد الرحمن بن حسن(١٢٣٨هـ-١٨٢٢م)

٢٥. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م).

- **ابن جلجل**، ابي داود سليمان بن حسان الاندلسي (٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)

٢٦. طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد (القاهرة، دار والمعهد العلمي الفرنسي لأثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٥٥م).

- **الجهشياري**، أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي (٣٣١ هـ/٩٤٣م)

٢٧. الوزارة والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون (القاهرة، دار ومطبعة مصطفى الالباني الحلبي،١٩٣٨م).

- **ابن الجوزي**، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٢٨. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).

- **ابن الجيعان**، شرف الدين يحيى بن المقرن (٨١٤-٨٨٥هـ/١٤١٢-١٤٨٠)

٢٩. التحفة السنية بأسماء البلاد العربية، تحقيق: المكتبة الأزهرية (القاهرة، مكتبة الكليات الازهرية، ١٩٧٤م).

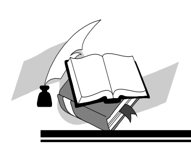
- **ابن حجر العسقلاني**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٣٠. إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د حسن حبشي (مصر، دار لجنة إحياء التراث الإسلامي،١٩٦٩م).

٣١. رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).

- **ابن حزم**، ابي محمد علي الظاهري (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

٣٢. الفصل في الملل والاهواء والنحل، تحقيق: د محمد ابراهيم نصر: د عبد الرحمن عميرة (بيروت، دار الجيل، (د.ت).



• **ابن حماد،** محمد بن علي بن عيسى الصنهاجي القلعي، أبو عبد الله (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)

٣٣. أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم: تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس (القاهرة، دار الصحوة،١٩٨٠م).

• **الحميري،** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)

٣٤. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢ (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة ،١٩٨٤م).

• **ابن حوقل،** أبي القاسم محمد بن علي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

٣٥. صورة الارض (بيروت، دار صادر، أفست ليدن، ١٩٣٨م).

• **ابن حيان،** محمد بن خلف (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)

٣٦. ألف ليلة وليلة، تحقيق: الأب انطوان صالحاني، ط٣(بيروت، دار الأدباء اليسوعيين، ١٩٣٠م).

• **خرداذابة،** ابو القاسم عبد الله بن عبد الله (٢٨٠هـ/٨٩٣م)

٣٧. المسالك والممالك (بيروت، دار صادر أفسيت ليدن، ١٣١٧هـ/ ١٨٨٩م).

• **ابن خلدون،** عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٣٨. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل زادة وسهيل زكار (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠١م).

• **ابن خلكان،** أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٣٩. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس (بيروت، دار صادر، (د. ت).

• **ابي خلف الاشعري،** سعد بن عبد الله القمي، (ت٣٠١هـ/٩١٣م)

٤٠. المقالات والفرق، تحقيق: محمد جواد مشكور (طهران، دار ومطبعة الحيدرية، ٧٦٣هـ/١٢٦١م).

• **خليفة ابن خياط،** ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)

٤١. تاريخ خليفة ابن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري: ط٢ (الرياض، دار طيبة للنشر، ١٩٨٥م).

• **ابو دلف،** مسعر بن المهلهل الخزرجي (توفي ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥)

٤٢. الرسالة الثانية لأبي دلف، تحقيق: بطرس بولفاكوف: أنس خالدوف (القاهرة، دار عالم الكتب، ١٩٧٠م).

• **الدواداري،** ابن أيبك أبو بكر بن عبد الله (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)



٤٣. كنز الدرر وجامع الغرر المعروف (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب)، تحقيق سعيد عاشور (القاهرة، (د.ط)، ١٩٧٢).

- **الدينوري**، احمد بن داوود أبو حنيفة (٢٨٢هـ/٨٩٥م)

٤٤. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر (القاهرة، دار تراثنا، ١٩٦٠م).

- **الذهبي**، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٤٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢(بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٠م).

- **الزبيدي**، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

٤٦. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مراجعة: أحمد مختار عمر، خالد عبد الكريم جمعة (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٧م).

- **الزهري**، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر(٦٠٠هـ/١٢٠٣)

٤٧. كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق (القاهرة، دار الثقافة الدينية، (د. ت).

- **ابن الساعي**، تاج الدين أبي طالب أنجب البغدادي (٦٧٤هـ/١٢٧٥م)

٤٨. نساء الخلفاء، تحقيق: مصطفى جواد (مصر، دار المعارف، ١٩٦٨م).

- **ساويرس ابن المقفع**، ابو البشر، (٣٧٧هـ/٩٨٧م)

٤٩. تاريخ البطاركة الكنيسة، تحقيق: عبد العزيز جمال الدين (مصر، الدار المصرية المعروف بالبيعة المقدسة، ١٩٤٨).

- **السخاوي**، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)

٥٠. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م).

- **ابن سعد**، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)

٥١. الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمير (القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م).

- **ابن سلام**، عبيد القاسم الهروي (٢٢٤ هـ/٨٣٨ م)

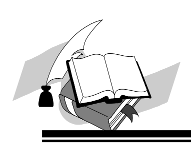
٥٢. الأموال، تحقيق: محمد عمارة (بيروت. دار الشروق، ١٩٨٩م).

- **السمعاني**، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ/١١٦٦م)

٥٣. الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط ٢ (القاهرة، دار ومكتبة ابن تيمية، ١٩٨٠ م).

- **السهيلي**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (٥٨١هـ/١١٨٥م)

٥٤. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: مجدي منصور بن سيد رشدي (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩١م).



- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)

٥٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (سوريا، دار ومطبعة عيسى البابي الحلبي، (د.ت).

٥٦. تاريخ الخلفاء، (القاهرة، دار النهضة ،١٩٧٥).

٥٧. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٧م).

- **ابن سينا الشيخ الرئيس**، أبو علي الحسين بن عبد الله، (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)

٥٨. القانون في الطب، تحقيق: محمد أمين الضناوي (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م).

- **ابن شاهين**، عبد الباسط غرس الدين (٨٤٤-٩٢٠هـ/١٤٤٠-١٥١٤م)

٥٩. نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري (لبنان، دار المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م).

٦٠. **الشابشتي**، أبو الحسن علي بن محمد، (٣٨٨هـ/٩٩٨م)

٦١. الديارات (بغداد، دار الاديب البغدادية، ١٩٦٣ م).

- **الشهرستاني**، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣ م)

٦٢. الملل والنحل، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن فأعور، ط٣ (بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٣م).

- **شيخ الربوة**، شمس الدين أبي عبد الله محمد (٧٢٧هـ/١٣٢٧م)

٦٣. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (تركيا، دار بطربورغ، ١٨٦٥م/هـ ١٢٨٢).

- **الشيزري**، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله بن جلال الدين (٥٩٠هـ/١١٩٣)

٦٤. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد مصطفى زيادة (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة،١٩٤٦م).

- **الصابئ**، أبي الحسين هلال بن المحسن، (٤٤٨هـ/١٠٥٦م)

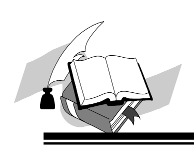
٦٥. تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار احمد فرج (دار ومكتبة الأعيان، (د.ت).

- **ابن صاعد الأندلسي**، أحمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبي، (٤٦٢هـ/١٠٦٩م)

٦٦. طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو اليسوعي (بيروت، مطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٢م).

- **ابو صالح الأرمني**، ابو المكارم سعد الله بن جرجيس بن مسعود (ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م)

٦٧. تاريخ كنائس وأديرة مصر (اكسفورد، (د.ط)،١٨٩٤م).



- **ابن الصيرفي**، ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان المصري (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)

٦٨. الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق: عبد الله مخلص (القاهرة، دار المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٣٣م).

٦٩. قانون ديوان الرسائل، تحقيق: علي بهجت (مصر، دار الواعظ للطباعة والنشر، ١٩٠٥م).

- **الطبري**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

٧٠. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط٢ (مصر، دار المعارف، ١٩٦٨م).

٧١. جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (مصر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، ٢٠٠١م).

- **ابن الطقطقي**، محمد بن علي بن طباطبا (٧٠٩هـ/١٢٦٦م)

٧٢. الفخري في الآدب السلطانية والدول الإسلامية (القاهرة، دار التراث ،١٩٦٦).

- **ابن طولون الدمشقي**، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه الصالحي الحنفي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)

٧٣. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٨م).

- **ابن طيفور**، احمد ظاهر الكاتب ابو الفضل (٢٨٠هـ/٨٩٣م)

٧٤. بغداد في تاريخ الخلافة العباسية (بغداد، دار ومكتبة المثنى، ١٩٦٨م).

- **الظاهري**، غرس الدين خليل بن شاهين(٨٧٣هـ/١٤٦٨م)

٧٥. الإشارات في علم العبارات، تحقيق: سيد كسروي حسن (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م).

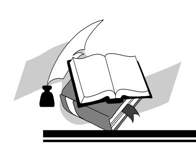
- **ابن ظهيرة**، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد بن علي بن عطية (٨٢٥-٨٩١هـ/ ١٤٨٧-١٤٢٢م)

٧٦. الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا وكمال المهندس (القاهرة، وزارة الثقافة والتراث، ١٩٦٩م).

- **ابن عبد ربه**، أحمد بن محمد الأندلسي(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)

٧٧. العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).

- **ابن عبد الظاهر**، محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر المصري (٦٢٠هـ-٦٩٢هـ/١٢٢٣-١٢٩٣م)



٧٨. الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤاد السيد (القاهرة، دار المكتبة العربية المصرية، ١٩٩٦م).

- **ابن العبري**، غريغوريوس، بن توما المطلي أبو الفرج (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

٧٩. تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي (بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢م).

- **عَلي، محمد كُرْد** ابن عبد الرزاق (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٨٠. خطط الشام، ط٣ (دمشق، مكتبة النوري، ١٩٨٣م).

- **ابن العماد**، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد ألعكري الحنبلي الدمشقي (١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)

٨١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود عبد القادر الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط (دمشق، دار ابن كثير، ١٩٨٦ م).

- **عمارة اليمني**، أبو محمد علي بن زيدان الحكمي المذحجي (٥٦٩هـ/١٢٧٠م)

٨٢. النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، تحقيق: هرتويغ درنُبرغ (فرنسا، دار ومطبعة مرسو شالون، عام ١٨٩٧م).

- **الغزي**، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البابي الحلبي (ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م)

٨٣. نهر الذهب في تاريخ حلب (سوريا، دار ومكتبة المارونية، (د.ت).

- **ابو الفداء**، اسماعيل بن علي بن محمود (٧٣٢هـ/١٣٣١م)

٨٤. المختصر في أخبار البشر (القاهرة، دار ومكتبة المتنبي، د، ت).

- **ابن فضلان**، أحمد بن العباس بن راشد بن حماد البغدادي (٣٤٩هـ/٩٦٠م)

٨٥. رسالة ابن فضلان، تحقيق: سامي الدهان (سوريا، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥١م).

- **ابن الفقيه**، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)

٨٦. البلدان، تحقيق: يوسف الهادي (بيروت، دار الكتب العالمية، ١٩٩٦).

- **الفيروز ابادي**، مجد الدين محمد بن يعقوب(٧١٨هـ/١٣١٨م)

٨٧. القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٨م).

- **القاضي الفاضل**، عبد الرحيم بن عبد الرحمن البيساني (٥٢٦-٥٩٦هـ/١١٣١-١١٩٩م)

٨٨. دور التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته، تحقيق: هادية دجاني شكيل، (د.ط)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٣م).

- **القالي**، ابو علي اسماعيل بن القاسم بن هارون البغدادي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)



٨٩. الامالي (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م).

- **ابن قتيبة الدينوَري،** ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)

٩٠. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٢م).

- **القرماني،** احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م)

٩١. أخبار الدول وآثار الدول (بغداد، دار الحرية، ١٩٦٠).

- **القزويني،** زكريا ابن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)

٩٢. اثار البلاد وإخبار العباد (بيروت، دار صادر، (د، ت).

- **القفطي،** جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)

٩٣. أخبار العلماء بأخيار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٥م).

٩٤. إنباه الرواة على أنباه النجاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦م).

- **ابن القلانسي،** ابو يعلي حمزة بن أسد بن علي التميمي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)

٩٥. تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار (دمشق، دار حسان ،١٩٨٣م).

- **القلقشندي**، أبو العباس احمد بن علي(٨٢١م/١٤١٨م)

٩٦. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الابياري، ط٢ (لبنان، دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٢م).

- **القلموني،** محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (ت٧٥٥هـ/١٣٥٤م)

٩٧. تفسير المنار (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).

- **القيرواني،** إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري الحصري (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)

٩٨. جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢ (بيروت، دار الجيل، ١٩٥٣م).

- **ابن الكازروني،** ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(٦٩٧هـ/١٢٩٧م)

٩٩. مختصر التاريخ، تحقيق: مصطفى جواد (بغداد، المؤسسة العامة للصحافة والكتاب، ١٩٧٠م).

- **ابن كثير،** الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن عمر ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

١٠٠. البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (مصر، دار هجر، ١٩٩٧م).



- **الكرمي**، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد المصري (٩٨٨هـ-١٥٨٠/ ١٠٣٣-١٦٢٤م)

١٠١. نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عبد الله محمد الكندري (الكويت، دار النوادر، ٢٠١٢م).

- **ابن مماتي**، الأسعد (٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

١٠٢. قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩١م).

- **ابن ميسر**، محمد بن علي بن يوسف (٦٢٩هـ/١٢٣١م)

١٠٣. أخبار مصر، تحقيق: هنري ماسيه (فرنسا، المهد الفرنسي، ١٩١٩م).

- **المسبحي**، محمد بن عبد الله بن احمد بن اسماعيل بن عبد العزيز (٤٢٠هـ/١٠٢٩م)

١٠٤. أخبار مصر في سنتين ٤١٤-٤١٥هـ، تحقيق: وليم ميلورد (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م).

- **مسلم**، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (٢٦١هـ/٨٧٤)

١٠٥. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).

- **المسعودي**، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)

١٠٦. أخبار الزمان (بيروت، دار الأندلس، ١٩٩٦م).

١٠٧. مروج الذهب، تحقيق: كمال حسن مرعي (بيروت، دار المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م).

- **المقدسي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين المعروف البشاري (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)

١٠٨. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣ (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩١م).

- **المقدسي**، للمطهر ابن طاهر (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م)

١٠٩. البدء والتاريخ (بور سعيد، مكتبة الثقافة العربية الدينية، (د. ت).

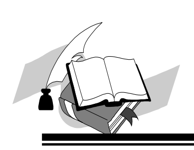
- **المقريزي**، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)،

١١٠. تاريخ الاقباط المعروف الابريزي، تحقيق: عبد المجيد دياب (القاهرة، دار الفضيلة، (د.ت).

١١١. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).

- **المؤلف، مجهول** (توفي: بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م)

١١٢. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: السيد يوسف الهادي (القاهرة، الدار الثقافية والنشر، (د.ت).



- **ابن نجيم المصري**، أحمد بن محمد مكي أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحنفي (ت٤٩٢هـ/١٠٩٨هـ)

١١٣. غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، تحقيق: احمد بن محمد الحنفي الحموي (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م).

- **ابن النديم**، أبو الفرج محمد ابن يعقوب إسحاق (ت٣٨٠هـ/٩٩٠ م)

١١٤. الفهرست، تحقيق: يوسف علي الطويل (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م).

- **ناصر خسرو**، ابو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (٤٨١هـ/١٠٨٨م)

١١٥. سفر نامة، ترجمة وتحقيق: يحيى الخشاب (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م).

- **النوبختي**، أبي محمد الحسن بن موسى ومن اعلام القرن الثالث الهجري/ العاشر الميلادي،
- فرق الشيعة، تحقيق: محمد صادق ال بحر العلوم (النجف، منشورات الرضا، ١٩٣٦م).
- **الهاشمي**، صالح بن الحسين الجعفري(٦٨٨هـ/١٢٨٩م)

١١٦. تخجيل من حروف التوراة والانجيل، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح (الرياض، دار ومكتبة العبيكان، ١٩٩٨م).

- **الهمداني**، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود، (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)

١١٧. صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي (صنعاء، دار الإرشاد، ١٩٩٠م).

- **الهمذاني**، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار القاضي (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)

١١٨. تثبيت دلائل النبوة، تحقيق: عبد الكريم عثمان (لبنان، دار العربية، (د. ت).

- **ابن واصل**، أبو عبد الله المازني، محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم(٦٩٧هـ/١٣٩٤م)

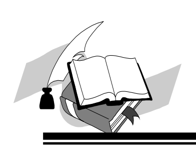
١١٩. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق، جمال الدين شيال (القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٥٧م).

- **ابن الوردي**، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر البكري القرشي، المعري ثم الحلبي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

١٢٠. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي (القاهرة، دار الثقافة الإسلامية، ٢٠٠٨م).

- **الواقدي**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدني (ت ٢٠٧هـ/٧٤٧م)

١٢١. فتوح الشام، ط٣ (د. م)، دار الكتب العلمية، ١٩٨٤م).



١٢٢. تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش (دمشق، دار البشائر للطباعة والنشر، ١٩٩٥م).

- **اليافعي**، عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سلمان (ت ٧٦٨هـ /١٣٦٦م)

١٢٣. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).

- **ياقوت الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

١٢٤. معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).

١٢٥. معجم البلدان (بيروت، دار صادر، (١٩٧٧م).

- **اليعقوبي**، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)

١٢٦. البلدان، تحقيق: محمد أمين ضناوي (بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

- **ابو اليمن القاضي**، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (٩٢٨هـ-١٥٢١م)

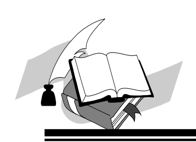
١٢٧. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة (النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦م).

١٢٨. **الزركلي**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، الأعلام، ط١٥ (بيروت، دار العلم للملايين،٢٠٠٢م).

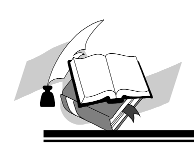
١٢٩. **ابو العلاء المعري**، احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (٣٦٣-٤٤٩هـ)، رسالة الغفران، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، ط٩ (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م)

ثانياً: المراجع

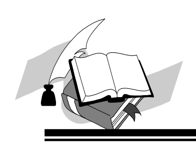
- أبراهيم، سمير عمر، الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة (القاهرة، دار الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٢م).
- أبو زيد، سهام مصطفى، تاريخ الارمن في مصر في مائة عام هجرية (القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٩٩١م).
- الإتليدي، محمد بدياب، نوادر الخلفاء، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم (لبنان، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٤ م).
- احمد، احمد عبد الرزاق، تاريخ وآثار مصر الاسلامية (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٩م).
- أحمد، شبلي، مقارنة بين الاديان المسيحية، ط ١٠ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨م).
- أحمد، عبد الرزاق أحمد، تاريخ وآثار مصر الاسلامية (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٩م).



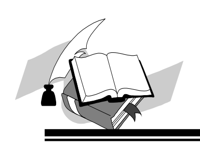
- أحمد، علي، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه (القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠٠٦م).
- إرنست جلنر، الأمم والقومية، تحقيق: مجيد الراضي (سوريا، دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٩م).
- اسحق، روفائيل، احوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية (بغداد، دار ومطبعة شفيق،١٩٦٠م).
- اسحق، روفائيل، تاريخ نصارى العراق (بغداد، دار ومطبعة المنصور، ١٩٤٨م).
- أسطفيان، أيوب، السريان والارمن شهادة مشتركة (لبنان، دار كاثوليكوس الأرمن في بيروت، (د.ط).
- اسكندر، فائز نجيب، أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين (مصر، (د. ط)، ١٩٨٢م).
- الأسيوطي، ثروت، في الأصول المصرية للديانات المسيحية (القاهرة، آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م).
- إشخانيان، رافائيل، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم (لبنان، دار كاثوليكوسية كيليكيا، ١٩٨٦م).
- اشود، ابراهاميان، مختصر تاريخ الجاليات الارمنية (ارمينيا، (د.ط)، ١٩٦٤م).
- أفريك، جين، تاريخ أفريقيا العام (إيطاليا، دار النشر اليونسكو، ١٩٨٥م).
- الامام، محمد رفعت، الإبادة الارمنية في الدولة العثمانية (القاهرة، طبعة النوبار، ٢٠١٤م).
- الامام، محمد رفعت، الأرمن والغرب والإسلام (القاهرة، دار النوبار للطباعة الناشر، ٢٠٠٨م).
- الإمام، محمد رفعت، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م).
- أميل، بول، تاريخ ارمينيا (بيروت، مكتبة دار الحياة، (د.ت).
- الاميني، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط٤ (لبنان، دار الكتاب العربي، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
- الأميني، محمد هادي، ديوان طلائع بن رزيك الملك الصالح، جمعة وتحقيق: محمد هادي الأميني (النجف، منشورات المكتبة الأهلية لصاحبها شمس الدين الحيدري، ١٩٦٤م).
- الانبا، صموئيل، القديس يوحنا القصير (القاهرة، دار النعام للطباعة والتوريدات، ١٩٩٥م).
- الأنبا، مارتيروس، الارمن في مصر (القاهرة، دار هيرو برنت للطباعة،٢٠٠٧م).
- أندرو ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ط٤ (القاهرة، دار ومكتبة الأخوة، ٢٠٠٣م).
- بارتولد، ف، تاريخ الحضارة الإسلامية، ط٤ (القاهرة، دار المعارف،١٩٦٦م).
- بارندر، چفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تحقيق: عبد الفتاح امام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، ط٢ (القاهرة، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م).



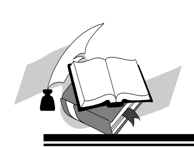
- البجنوردي، كاظم الموسوي، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى (طهران، مركز دائرة المعارف الاسلامية الكبرى،١٩٩١م).
- براستد، هنري جايمس، انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم، ترجمة احمد فخري (القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ٢٠١١م).
- براور، يوشع، عالم الصليبيين، تحقيق: قاسم عبدة ومحمد خليفة حسن، ط٢ (القاهرة، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٩م).
- براون، بربارا، نظرة عن قرب المسيحية ((د.م)، (د، ط)، ١٩٩٣م).
- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط٥ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨م).
- بريتون، رولان، جغرافيا الحضارات، ترجمة: خليل احمد خليل (بيروت، دار عويدات، ١٩٩٣م).
- بطاطو، حنا، العراق الطبقات الاجتماعية القديمة، ترجمة د: عفيف الرزاز (بغداد، مؤسسة الرافد للمطبوعات، ٢٠٠٥م).
- البغدادي، محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق: محمد بهجة الأثري (القاهرة، دار الكتاب المصري، ٢٠١٢م،).
- البناء، الأب يوسف، موجز تاريخ عن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الإنطاكية (بغداد، ديوان الوقف المسيحي والديانات الأخرى، ٢٠٠٩م).
- بورنزسيان، سركيس، أرمن دمشق (دمشق، الهيئة العامة السورية، ٢٠١٦م).
- بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٢م).
- بولاديان، أرشاك، الاسلام دين ودولة أساليب ومراحل انتشاره، ط٢ (سوريا، دار وزارة الاعلام السورية، ٢٠١٢م).
- بولاديان، أرشاك، جمهورية أرمينيا (دمشق، دليل ثقافي وسياحي وزارة الثقافة، ٢٠١٠م).
- بينز، نورمان، الامبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٠).
- تامر، عارف، تاريخ الاسماعيلية (الدولة النزارية)، رياض الريس للكتب والنشر (لندن–قبرص، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
- تقي الدباغ وسعدي فيضي الرويشدي، علم الإنسان (بغداد، مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٤م).
- التلمحرى، ديونسيوس، تاريخ الأزمان، تحقيق: شادية توفيق حافظ (القاهرة، دار المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م).



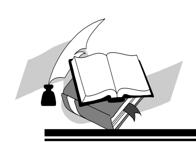
- التميمي، عباس جبير سلطان عبد الله، أخلاق الشعوب من خلال الرحالة العرب والمسلمين (بغداد، دار الكتب والوثائق، ٢٠١٣م).
- التونجي، محمد، المعجم الذهبي (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٩م).
- توفيق، عمر كمال، تاريخ الدولة البيزنطية (بيروت، دار المعارف، ١٩٦٧م).
- جاك ريسلر، الحضارة العربية، تحقيق: خليل احمد خليل (بيروت، عويدات، ١٩٩٣م).
- جبران، نعمان محمد، المؤسسات التعليمية في القدس والحركة الثقافية، ندوة القدس بين الماضي والحاضر (البتراء، بحوث ندوة جامعة البترا،٢٠٠١م).
- جرجس، مجدي، يوحنا الارمني وأيقوناته القبطية (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٩م).
- جلبي، أوليا، سياحتنا مصر، تحقيق: عبد الوهاب عزام، وأحمد السعيد سلمان (مصر، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٦م).
- جمال الدين، محمد السعيد، علاء الدين عطا ملك الجويني حاكم العراق (القاهرة، دار الجامعة عين شمس، ١٩٨٢م).
- جودت جبرا، ترودج، الكنائس في مصر (القاهرة، دار المركز القومي، ٢٠١٦م).
- جون ولسون، الحضارة المصرية، ترجمة: احمد فخري (القاهرة، دار النهضة، ١٩٥٥م).
- جيرا، جودت، الكنائس في مصر (القاهرة، دار المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م).
- الحاج، محمد أحمد، النصرانية من التوحيد الى التثليث (بيروت، دار القلم، ١٩٩٢م).
- حاطوم، نور الدين، تاريخ العصر الوسيط في أوروبة (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٢م).
- حبيب، رؤف، تاريخ الرهبنة والأديرة في مصر (القاهرة، دار ومكتبة المحبة، ١٩٧٨م).
- حبيب، رؤوف، تاريخ الرهبنة والاديرة في مصر (القاهرة، مكتبة المحبة للطباعة والنشر، (د، ت).
- الحديثي، قحطان عبد الستار وصلاح عبد المهدي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي (البصرة، (د.ط)، (د.ت).
- حسن باشا واخرون، القاهرة تاريخها وفنونها واشارها (القاهرة، مطابع الاهرام، ١٩٧٠).
- حسن، إبراهيم علي، التاريخ الإسلامي لعام (القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٢).
- حسن، سولاف فيض الله، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م (بغداد، دار ومكتبة عدنان،٢٠١٣م).
- حسن، محمد خليفة، تاريخ الأديان (القاهرة، دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م).
- الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً (بيروت، مطبعة العرفان، ١٩٥٨م).
- حسين، احمد، موسوعة تاريخ مصر (القاهرة، مؤسسة دار الشعب، (د.ت).



- حسين، محمد كامل، في أدب مصر الفاطمية (القاهرة، دار الفكر العربي، (د.ت).
- حسين، ممدوح، الحروب الصليبية في شمال افريقيا (عمان، دار عمار للنشر، ١٩٨٩م).
- حمادة، محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي، ط٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م).
- الحمصي، لينة، المسيحية والإسلام (سوريا، دار العصماء، ٢٠١٢م).
- الحميدة، سالم محمد، الحروب الصليبية (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م).
- الحويري، محمود محمد، أسوان في العصور الوسطى (القاهرة، دار القاهرة الجديدة، ١٩٨٠م).
- الحويري، محمود محمد، الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م).
- خاتشاتريان، ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية، (دمشق، دار سلام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م).
- خانجي، أنطوان، مختصر تاريخ الأرمن، تحقيق: أحمد محمد وليد أيوب (سوريا، دار العراب للنشر، ٢٠١٦م).
- خانجي، انطون، مختصر تواريخ الأرمن (فلسطين، دار الآباء الفرنسيسكانيين، ١٨٦٨م).
- الخربوطلي، علي حسن، الحضارة العربية الاسلامية، ط٢ (القاهرة، دار الخانجي، ١٩٦٠م).
- خطاب، محمود شيت، أرمينية بلاد الروم، ط٤ (دمشق، دار قتيبة للنشر،١٩٩٠م).
- خلف، تيسير، الرواية السريانية للفتوحات الاسلامية (سوريا، مؤسسة فلسطين للثقافة، ٢٠١٠م).
- الخلف، سعود عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٩٩٧م).
- خماش، نجدت، الشام في صدر الاسلام، (دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٧م).
- خوريناتسي، موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ترجم نزار خليلي، (دمشق، دار اشبيلية للنشر، ١٩٩٩م).
- الدخيل، سليمان، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب (القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠٠٣م).
- ددهيان، أبراهام، مبادئ ومواقف من وحي الصداقة العربية الأرمنية (بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٠م).

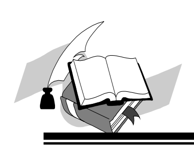


- دعكور، عرب حسين، تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضارتهم (بيروت، دار النهضة العربية، عام ٢٠١٠م).
- دغيم، سميح، أديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام (بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥م).
- الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢ (لبنان، دار مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٧٤م).
- دويدار، مصطفى ابراهيم، الاطباء في مصر في العصر الفاطمي (الاسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر،٢٠٢٠١م).
- دياب، صابر، أرمينية منذ الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
- ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، تحقيق: محيي الدّين صَابر (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م).
- رافائيل إشخانيان، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم، تحقيق: هوري عزازيان (بيروت، مطبعة كاثوليكوسية الأرمن لبيت كيليكيا، ١٩٨٦م).
- رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، الحرب الأولى وقيام مملكة بيت المقدس، ترجمة: السيد الباز العريني (بيروت، دار الثقافة العربية، ١٩٦٧م).
- رستم، أسد، كنيسة مدينة أنطاكية (لبنان، منشورات المكتبة البوليسية، ١٩٨٨م).
- رمضان، عبد المنعم، تاريخ سواحل مصر الشمالية (الاسكندرية، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠١م).
- رمضان، هويدا عبد العظيم، المجتمع في مصر الاسلامية (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م).
- الروحي، علي مبارك بن سليمان، الخطط التوفيقية الجديدة (القاهرة، دار الكتب المصرية ١٩٦٩م).
- روفليه، يعقوب نخلة، تاريخ الأمة القبطية، ط٢ (القاهرة، دار متروبول للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م).
- الرومي، سليمان بن عبد الله بن صالح، دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (الرياض، مكتبة الرشيد، السعودية،٢٠٠٧م).
- زامباور، إدوارد فان، معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي (دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠م).
- زغروت، فتحي، النوازل الكبرى في التاريخ الاسلامي، دار الاندلس الجديد مصر، ٢٠٠٩م.

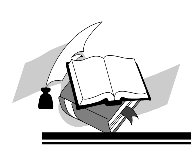


- زكي، عزت، كنائس المشرق (القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩١).
- زهر الدين، صالح، أصالة العرب والوفاء الأرمني (لبنان، (د.ط)، ٢٠٠٠م).
- زهر الدين، صالح، الأرمن شعب وقضية (لبنان، الدار التقدمية للطباعة والنشر،١٩٨٨م).
- زوبويان، ماسيس، السريان والأرمن شهادة مشتركة (لبنان، كاثوليكوسية الارمن لبيت كيليكيا).
- زيات، حبيب، الديارات النصرانية في الإسلام، ط٤ (بيروت، دار المشرق، ٢٠١٠م).
- زيدان، جرجي، تاريخ مصر (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٩م).
- زيدان، جرجي، شجرة الدر، ط٢ (دار الجيل، بيروت، (د، ت).
- زينب، فواز العاملي، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور (القاهرة، الهيأة المصرية العامة ١٩٦٥م).
- سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية (بيروت، دار النهضة العربية، (د.ت).
- السقا، احمد حجازي، أنجيل متى (مكتبة الأيمان، القاهرة، (د.ن).
- سلطان، عبد المنعم عبد الحميد، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي (القاهرة، دار الثقافة العلمية، ١٩٩٩م).
- سمير عبد الرزاق القطب، انساب العرب (بيروت، دار ومطبعة البيان للطباعة والنشر، د.ت).
- سميكة، مرقس، المتحف القبطي وأهم الكنائس والاديرة الاثرية (القاهرة، دار الاميرية، ١٩٣٢م).
- سورنيا، جان شارل، تاريخ الطب (الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٢م).
- سيد، أحمد فؤاد، تاريخ مصر الاسلامية زمن سلاطين بني أيوب (القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠١م).
- السيد، اديب، أرمينية في التاريخ العربي (حلب، دار ومطبعة الحديثة، ١٩٧٢م).
- سيد، أمير علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٨م).
- السير، والس بيدج، الساكنون على النيل، ترجمة: نوري محمد حسين (بغداد، مطبعة الديوان، ١٩٨٩م).
- الشارتري، فوشه، تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة: زياد العسلي (الأردن، دار الشروق الإسلامي، ١٩٩٠م).
- الشريفي وفكرت البغدادي، مئة عام على الإبادة الارمنية (بغداد، دار الرافدين، ٢٠١٥ م).

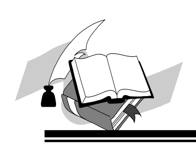
- الشيال، جمال الدين، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦م).
- شيخو، لويس، وزراء النصرانية وكتابها في الاسلام، تحقيق: كميل حشمه اليسوعي (لبنان، دار التراث العربي المسيحي، ١٩٨٧م).
- صالح، سلوى بالحاج، المسيحية العربية وتطوراتها (لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٧م).
- الصلابي، علي محمد محمد، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس (بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٨م).
- الصلابي، علي محمد، المغول بين الانتشار والانكسار (بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٩م).
- الصلابي، علي محمد، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، (بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٨م).
- ضيف، شوقي، عصر الدول والامارات، ط٢ (القاهرة، دار لمعارف،١٩٩٠م).
- الطريجي، محمد سعيد، المسيحية في الإسلام (الكوفة، دار الاكاديمية الكوفة، ٢٠٠٨م).
- الطريحي، محمد سعيد، الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها (بيروت، (د. مط)، ١٩٨٠م).
- طقوش، محمد سهيل، تاريخ الحروب الصليبية (دار النفائس، بيروت، ٢٠١١م).
- طقوش، محمد سهيل، تاريخ الفاطميين، ط٢ (بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٧م).
- طلال، بن الحسن، المسيحية في العالم العربي (عمان، مكتبة الوطنية الأردنية،١٩٩٥م).
- عاشور، سعيد عبد الفتاح، ضواء جديدة على الحروب الصليبية (الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٤م).
- عاشور، سعيد عبد الفتاح، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٢م).
- العبادي، أحمد مختار، في تأريخ الأيوبيين والمماليك (بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠١٤م).
- عبد الله، ماهر يونان، الطوائف المسيحية في مصر والعالم، تحقيق ومراجعة: القس جرجيس صبحي (القاهرة، دار المركز المصري للطباعة، ٢٠٠١م).
- عبد الوهاب، احمد، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط٢ (القاهرة، مكتبة هبة، ١٩٨٨م).



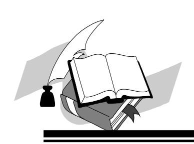
- عثمان فارس، الكرد والارمن – العلاقات التاريخية، ط٢ (العراق، دار مارغريت للطباعة والنشر، ٢٠١٣م).
- عزت باشا، يوسف، تاريخ القوقاز، تحقيق: عبد الحميد بك غالب (إستانبول، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩١٢م).
- عزيز، كارم محمود، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم (دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).
- عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (الإسكندرية، دار المصري، ١٩٦٨م).
- عطية، سوريال، عزيز، الحروب الصليبية، ط٢ (القاهرة، دار الثقافة، (د.ت).
- العفيفي، عبد الحكيم، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (بيروت، دار أوراق شرقية، ٢٠٠٠م).
- عكاشة، ثروت، فنون العصور الوسطى، ط٢ (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣م).
- العكيلي، نجلاء عدنان حسين، الدولة العثمانية والمشكلة الأرمنية (بغداد، دار الكتب والوثائق، ٢٠١٦م).
- علي، محمد كرد، خطط الشام، ط٢ (بيروت، دار العلم للملايين،١٩٧٠م).
- علية عبد السميع، أمارة الرها الصليبية (القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١م).
- عمارة، محمد، الوعي بالتاريخ وصناعة التاريخ، ط٢ (القاهرة، دار الرشاد، ١٩٩٧م).
- عمران، محمود سعيد، الحملة الصليبية الخامسة (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م).
- عمران، محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية (بيروت، دار النهضة، ٢٠٠٠م).
- عواد، ميخائيل، دير قني موطن الوزراء ومعقل المسيحية في العراق (بيروت، دار ومطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٩م).
- العوادي، حسين، العرب النصارى (دمشق، الأهالي للطباعة، ١٩٩٢م).
- عوض، محمد مؤنس أحمد، في الصراع الإسلامي الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية (مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٨م).
- عوض، محمد مؤنس أحمد، في الصراع الاسلامي الصليبي (القاهرة، دار العين للدراسات والبحوث، ١٩٩٨م).
- عون، مشير بأسيل، الأيقونة بهاء وجهك (بيروت، دار الجامعة الروح القدس،٢٠٠٤م).
- العيس، سالم سليمان، المعجم المختصر للوقائع (سوريا، دار النمير، ١٩٩٨م).



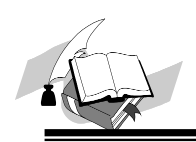
- الغامدي، علي محمد عودة، سياسة نور الدين محمود العسكرية إزاء الأرمن في قيليقية (السعودية، الجمعية التاريخية السعودية، ١٩٨٨م).
- غيفونديان، آرام تير، أرمينيا والخلافة العربية (سوريا، دار الشبيبة السوري الأرمني، ٢٠١٧م).
- غيفونيان، أرام تير، دراسات إستشراقية حول العلاقات الأرمنية العربية السياسية، العسكرية، التجارية، الثقافية بين القرنين ٤–١٤م (حلب، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠٠٧م).
- فاطمة، مصطفى عامر، تاريخ اهل الذمة في مصر (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ت).
- فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، ط٢ (القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٨م).
- فيرجستون، جورج، الرموز المسيحية ودلالتها (القاهرة، معهد الدراسات القبطية،١٩٩٦٤م).
- فيسيه، جان موريس، أحوال النصارى في خلافة بني العباس (بيروت، دار المشرق، ١٩٩٠م).
- الفيومي، محمد ابراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط٤ (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م).
- قادوس، عزت زكي حامد، الآثار القبطية والبيزنطية (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م).
- قاسم، عبدة قاسم، أثر الحروب الصليبية في العالم الاسلامي (القاهرة، دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧م).
- قاسم، عبدة قاسم، عصر سلاطين المماليك (بيروت، دار الشروق، ١٩٩٤م).
- قاشا، سهيل، لمحات من تاريخ نصارى العراق (بغداد، دار مطبعة شفيق، ١٩٨٢م).
- قطب، محمد علي، يهود الدونمة أصلهم نشأتهم وحقيقتهم (القاهرة، دار الأنصار، ١٩٧٨م).
- قنواتي، جورج شحاتة، المسيحية والحضارة العربية، ط ٢ (بغداد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤م).
- كازانجيان، فاروجان، مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور (القاهرة، المجلس الاعلى الثقافي، ٢٠٠١م).
- كاهن، كلود، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية (القاهرة، دار سيناء للنشر،١٩٩٥م).
- كبوجي، الراهب ايلاريون، الكنائس الأرثوذكسية في المشرق، إشراف بادية حيدر (بيروت، المركز العربي للمعلومات، ٢٠٠٧م).
- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين–تراجم مصنفي الكتب العربية (بيروت، دار احياء التراث العربي، (د.ت).
- كروزيه، موريس، تاريخ الحضارات العالم، ط٢ (بيروت، دار عويدات، ١٩٨٦م).



- كروмويل، ليفر، السواك والاقتراح (القاهرة، دار عبد الكريم، ١٨٩٤م).
- كمال، جمال، المرأة الارمنية في مصر، تحقيق: صلاح عبد العزيز محجوب (القاهرة، مركز الدراسات كلية في كلية الآداب جامعة القاهرة، ٢٠١٧م).
- كوجاك، ناهبيد، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية (سوريا، دار الحوار للنشر، ١٩٩٩م).
- كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتحقيق: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢ (بيروت، دار ومؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).
- لسترنج، كي، بغداد في عهد الخلافة العباسية، تحقيق: بشير يوسف فرنسيس (بغداد، (د.ط)،٦ ١٩٣م).
- كيرشباوم، تاريخ الأشوريين القديم (دمشق، دار الزمان ،٢٠٠٨م).
- لازاريان، هوسيب موسيس، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية (بغداد، مطبعة وزارة التربية، ٢٠٠٥ م).
- اللهيبي، فتحي سالم حميدي، الكنيسة الأرمينية بين الماضي والحاضر (العراق، دار الرؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م).
- لوقا، سميح، الأيقونة في الكنائس الرسولية (القاهرة، دار يوحنا الحبيب، ٢٠٠٩م).
- أستانلي، لين بول، تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء ولأشراف في الاسلام، تحقيق: عباس أقبال ومكي طاهر (بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦م).
- أستانلي، لين بول، ، سيرة القاهرة، ط٢ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠١م).
- ماجد، عبد المنعم، صلاح الدين الأيوبي (القاهرة، دار مطابع الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧م).
- ماجد، عبد المنعم، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ط٤ (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م).
- ماجد، عبد المنعم، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر (القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٥٥م).
- متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تحقيق: محمد ابو ريدة (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٨م).
- متولي، يوسف شبلي، أضواء على المسيحية دراسات في أصول المسيحية (الكويت، دار الكويتية للطباعة، ١٩٦٨م).
- مجير الدين الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي (٩٢٨ هـ/١٥٢١م) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦م).



- طقوش، محمد سهيل، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق (٤٢٩-٥٩٠هـ/١٠٣٨-١١٩٤م) (بيروت، دار النفائس، ٢٠١٠م).
- محمد، جمال كمال محمود، الأرمن في مصر (القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- محمود، جمال كمال، الأرمن والاقباط أخوة في الدين والوطن (القاهرة، مركز الدراسات الأرمنية، (د.ت).
- محمود، جمال كمال، الحي الارمني بالقدس الشريف منذ نشأته حتى العصر الحاضر (القاهرة، مركز الدراسات الأرمنية كلية الآداب، ٢٠٢٠م).
- محمود، شاكر، التأريخ الإسلامي، ط٢ (بيروت، دار المكتبة الاسلامية، ١٩٩٤م).
- محمود، شفيق جاسر أحمد، المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام (الرياض، دار الجامعة الاسلامية، (د.ت).
- المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، منشورات (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٢م).
- مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م).
- المطران، ديب بطرس، تاريخ الكنيسة (القاهرة، الجمعية الكاثوليكية للمدارس المصرية، ١٩٥١م).
- مطلي، تادرس يعقوب، الفيلوكاليا، ط٢ (الاسكندرية، كنيسة الشهيد مار جرجس،١٩٩٣م).
- مفرج، وآخرون، موسوعة عالم الاديان الكنيسة الأرمنية (بيروت، دار النشر والتوزيع،٢٠٠٤م).
- المقدسي، أبي محمد عاصم، التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية (د. م)، دار منير التوحيد والجهاد، ١٤١٨م، (د.ت).
- مكرديج، الاول، الأعياد الارمنية، ط٤ (يريفان، (د.ط)، ١٩٠٦م).
- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- المناوي، عبد اللطيف، الاقباط الكنيسة والوطن، ط٢ (القاهرة، دار ومكتبة الاسرة، ٢٠٠٧م).
- المنفلوطي، مصطفى لطفي (المتوفى: ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) النظرات (القاهرة، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢م).
- البعلبكي، منير، موسوعة المورد (بيروت، دار المعارف للملايين، ١٩٨٠م).
- مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم (دار المعرفة الجامعية الاسكندرية).
- ميكيل، أندريه، العالم والبلدان، تحقيق: كاظم جهاد (ابو ظبي، هيئة ابو ظبي للكلمة، ٢٠١٦م).
- ناجي، نعمان، مئة وتستمر الإبادة (لبنان، مؤسسة ناجي نعمان للثقافة، ٢٠١٥م).

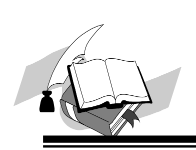


- نعمة الله، هيكل، والياس مليحة، علماء الطب (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م).
- نعيم، فرح، الحضارة الاوربية في العصور الوسطى، ط٢ (سوريا، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٥م).
- الهاشمي، عبد المنعم، موسوعة تاريخ العرب (العصر الاموي والعباسي والفاطمي) (بيروت، مطبعة دار الهلال، ٢٠٠٦م).
- هبي، انطون، الصور المقدسة أو الأيقونات، ط ٣ (لبنان، دار ومكتبة البولسية، ١٩٨٩م).
- هرمز، حبيب، عيد القيامة (بغداد، دار ومطبعة كنيسة مار كوركيس، ٢٠٠٠م).
- هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى (سوريا، الجمعية الخيرية الأرمنية، ١٩٦٨م).
- هوايت، إيفيلين، تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية، ترجمة وتحقيق: بولا ساويروس البراموسي (القاهرة، طبعة خاصة للدارسين بمعهد الدراسات القبطية، ١٩٩٧م).
- الهوزي، تاريخ الكنيسة الشرقية، ط ٢ (حلب، (د.ط)، ١٩٦٣م).
- هوفهانيسيان، نيقولاى، العلاقات التاريخية الارمنية العربية (القاهرة، مركز الدراسات الارمنية، ٢٠٠٨ م).
- هوويان، اندرانيك، أرمن أيران، ترجمة: منى مصطفى محمد يوسف (القاهرة، دار مركز الدراسات الأرمنية في مصر، ٢٠١١م).
- واصف بك، أمين، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق: احمد ذكي باشا (بور سعيد، دار ومكتبة الثقافة الدينية، ١٩١٦م).
- وضاح الزيتون، معجم السياسي (عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠ م).
- ياسين، انتصار حسين، الطائفة الأرمنية في العراق (بغداد، بيت الكتاب السومري، ٢٠١٩م).
- اليافعي، نعيم، نضال العرب والأرمن (سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م).
- يتيم، ميشيل، تاريخ الكنيسة الشرقية، ط٤(بيروت، المكتبة البوليسية، ١٩٩٩م).
- يريس، حبيب المصري، فن الأيقونة (القاهرة، دار القاهرة الحديثة للطباعة والنشر (د، ت).

<u>**ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية**</u>

١) سلام، أيمن شاهين، المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني، بحث غير منشور **أطروحة دكتوراه**، جامعة طنطا كلية الآداب، ١٩٩٩م.

٢) الخفاجي، مزهر محسن، خصائص الشخصية العراقية والمصرية في التاريخ القديم من خلال النتاج الفكري والفلسفي والأسطوري، **أطروحة دكتوراه منشورة**، ٢٠٠٣م، معهد التاريخ العربي، بغداد، ٢٠٠٣م.



٣) الربيعي، محمد كاظم، آل الجمالي ودورهم في الخلافة الفاطمية ٤٦٦-٥٢٦هـ/ ١٠٧٤/١١٣١م، بحث غير منشور، **رسالة ماجستير** جامعة بغداد كليه الآداب، ٢٠١٠م).

رابعاً: الدوريات

١) الزهاوي، عباس عبد الستار عبد القادر، التحالف المغولي ضد العالم الإسلامي (بحث ترقية مجلة التراث العلمي العربي كلية التربية للبنات جامعة بغداد، العدد الأول، ٢٠١٤م).

٢) الصالحي، صالح رشيد، مملكة اورارتو العلاقات الآشورية الاوراراتية من القرن التاسع وإلى القرن السادس ق.م (جامعة بغداد، بحث ترقية، ٢٠٢٠م).

٣) عزمي، دعاء عثمان، الجاليات الأجنبية والتعليم (الأرمن نموذجاً)، مجلة عالم التربية، مصر، القاهرة، ٢٠١٢م، العدد الرابع والاربعون، مصر القاهرة،٢٠١٣م.

٤) الغامدي، علي محمد عودة، سياسة نور الدين محمود العسكرية إزاء الأرمن في قيليقية ٥٦٣-٥٦٩هـ/١١٦٨-١١٤٧م، بحث منشور من إصدار الجمعية التاريخية السعودية، مستله من بحوث تاريخية، الرياض، ١٩٩١م.

٥) موسوعة المورد، دار المعارف للملايين (بيروت، دار منير البعلبكي، ١٩٨٠م).

٦) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي (بيروت، دار المعرفة للطباعة، ١٩٧١م).

خامساً: المراجع الأجنبية

1) Krikor Chahinian, panorama de la literature arménienne, Antélias-Liban.
2) davit anhaght, davit anhaght, Yerevan, 1980, page.
3) Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne.
4) Stratigic studying center of the soviet union, The map of the soviet Armenia, Yerevan 1961, page 5.
5) Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, Tom II, Antelia-Liban.
6) Dadoyan,Seta B, The Aremenians In The Medieval Islamic World, Volume Tow.
7) Dadoyan,Seta B,The Aremenians In The Medieval Islamic World,Volume Tow.
8) Dickran Kouymjian, Movesēs Xorēeacʿi, l’histriographie arménenne des origins, Antélias-Liban.
9) Josephe Laurent, Etude d’histoire arménienne, Editions peeters-Louvain.
10) Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne, Antélias-Liban
11) Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne.
12) Krikor Chahinian, panorama de la literature arménienne, Antélias-Liban.
13) Manandian,H.A,The Trade And Cities Of Aemenia In Relation To Ancient World Trade.
14) Sinion Katoxikos, ejmiadzin, tonacuyc, vagharshapat.
15) tiran marutyan, zvartnoc, Yerevan, 1963.
16) Գեւորգ Դեւրիկյան, Սասունցի Դաւիդ, Արեւիկ Հրատարակություն Երեւան Հայաստան. 1989.
17) Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II,

REPUBLIC OF IRAQ

MINISTRY OF HIGHEREDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH

UNIVERSITY OF BAGHDAD

COLLEGE OF ARTS

DEPARTMENT OF HISTORY



EGYPT'S ARMENIANS IN THE FATIMID AND AYYUBID ERAS 358-648 AH / 968-1250 AD A STUDY OF THEIR GENERAL CONDITIONS

A DISSERTATION
SUBMITTED TO THE COUNCIL OF THE
COLLEGE OF ARTS / UNIVERSITY OF BAGHDAD/
IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS
FOR THE DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOPHY IN
ISLAMIC HISTORY

BY

MUSTAFA HASSAN KADHIM AL-KAABI

SUPERVISED BY

PROF. SABAH KHABUT AZIZ, PH.D



2022 AD **1443 AH**

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, who sent the prophets and messengers as good tidings and warners, and sent His Noble Messenger, Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace), with guidance and the religion of truth, to proclaim it over all religion. Glory be to our Lord, who did not take a wife or a son, and He is the Most Compassionate, the Most Merciful.

The study of religions, nations, and the history of peoples, especially research into their public and private conditions, whether they are groups, communities or sects, is among the most wonderful studies. There is no doubt that religion is a necessity for every human being, whether for primitive or civilized peoples. That is why we must study the geography, migrations, cities and peoples for the Armenian community.

Christians, who are the followers of the Prophet Jesus (Peace be upon him), on the other hand, constitute not a small statistic number among the sects and beliefs that exist in Egypt. The study of the public life of the Armenians and consequently their history, and historical concepts and religious beliefs, civilization and politics, prompts us to identify their upbringing and roots, their religion, migrations and civilization and the most prominent of their contributions in Egypt.

This dissertation dealt with the study of (the Armenians of Egypt in the Eras of the Fatimid and Ayyubid States (358-648 AH / 968-1250 AD) : a Study of their General Conditions). The significance of this topic was represented in that the Arab-Islamic civilization is a coexisting human civilization linked to the human being, thus giving an image to the global societies as having an integrative, humane, ethical message stemming from a heavenly sharia.

This study aims to give a clear picture of the Armenians in the Fatimid and Ayyubid eras, and it is an attempt to identify their situation in the country of their exile, Egypt, and to highlight their social, economic, cultural and political aspects, and in the same context, my personal desire to study this topic once I completed my MA study as it contains historical mysteries represented in the nature of the relations that link Armenians with the Fatimid and Ayyubid states. Among the reasons that prompted me to choose the topic is that it is being discussed for the first time, given that the Armenians are among the important societies in history and this society was not highlighted in its various aspects, especially in the Fatimid and Ayyubid eras. We also aspire to enrich the Iraqi, Arab and international library with this rare study.

The settlement of the Armenians in Egypt resulted in an important historical point in the life of the Armenians, and the

social, economic and civilizational presence they witnessed and important political fluctuations, especially in the era of the Fatimid state and the era of the Ayyubid state, as that period witnessed the weakness of the Abbasid state.

